A.U.B. LIBRARY

Cert. Jan. 1950

956.9
Z21aA
v.2

احمد وصفي زكريا

عشائر الشام

يبحث في جغرافية بادية الشام وتاريخها وعمرانها
والاخلاق والعادات والشرائع في المجتمع البدوي
وانساب العشائر المتبدية والمتحضرة واوصافها
واخبارها في كل محافظة وقضاء

الجزء الثاني

الابحاث الخاصة بكل عشيرة

الحقوق محفوظة

دمشق — ١٣٦٦ — ١٩٤٧

69318

مطبعة دار اليقظة العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

لقد تم بحوله تعالى في العام الماضي نشر الجزء الاول من كتابي هذا ، وفيه الابحاث العامة المتعلقة بجغرافية بادية الشام وحدودها ومناطقها المختلفة وجوها ومائها وسهولها وجبالها ونباتها وحيوانها ونعيمها وشقائها ومبانيها الاثرية وعمرانها القديم والحديث . ثم تاريخ البدو وتقسيم قبائلهم وعشائرهم من ابعد عصور الجاهلية الى ايامنا هذه وهجراتهم وافاعيلهم في بلاد الشام خاصة . ثم ما لدى البدو اجمالاً من الاوصاف والخلال والحالات الاجتماعية في الماضي والحاضر وما قاله فيهم مادحوهم وقادحوهم ، ثم عاداتهم في المعيشة والملبس والمسكن واللهو والزواج والاعراس والضيافة والغزو والحرب . ثم التشريع البدوي وكيفية التقاضي والمرافعة واصول المحاكمات الحقوقية والجزائية واساليب الصلح بين الافراد والعشائر ، ثم الدين والشعر والمعارف عند البدو ، وختمت هذه الابحاث بفصل خاص عن كيفية تحضير البدو واصلاح احوال العشائر والقرار رقم ١٣٢ المتعلق بمعاملة البدو .

* * *

ان كلمة (البدو) في الاصطلاح الدارج وإن كانت خاصة في اهل القسم الاول من العشائر الذين وصفتهم في الجزء الاول المذكور (ص ١٢٩) اعني البدو الاقحاح من ثمر وعنزة وفروعها فقط ، الا انني شرحاً للابحاث التي عالجتها وسعت شمول هذه الكلمة وعنيت بها كل من كان اعرابياً بدوياً في أصله ومعيشته ونزعته وعشائرياً قبلياً في جمعيته وعصبيته ، سواء أكان من أهل القسم الاول (البدو الاقحاح) او القسم الثاني (عربان الديرة) او القسم الثالث (العربان الفلاليح) فقد شملت الجميع في هذه الابحاث لعدم امكان التمييز او تعذره ، وتركت للقاريء

اللبيب ان يأخذ ما صفا منها ويطبقه على من حوله من العشائر او اشباهه العشائر .

وفي هذا الجزء الثاني الذي انشره الآن شرحت الاوصاف الخاصة بكل عشيرة كانسابها واحسابها ومنازلها وفرقها وفصائلها واخبارها الماضية واحوالها الحاضرة كل ذلك حسب المناطق الجغرافية اي المحافظات والاقضية التي نزلت فيها واستقرت. وقد بدأت من الجنوب وتدرجت نحو الشمال مارّاً بدمشق فحوران فجبل الدروز فحمص فاللاذقية فحماة فحلب فالفرات فالجزيرة وتطرقت في الاخير الى ذكر (العناصر غير العربية) كالكرد والشركس والتركمان المتوطنين في بعض المحافظات والاقضية لما لهم من الاوضاع والاخبار العشائرية ولحاجة قراء العربية الى معرفتهم بحكم قلة المصادر الباحثة عنهم او نقصها .

* * *

واسم كتابي (عشائر الشام) وان كان يجب ان يشمل عشائر بقية الاقطار الشامية اعني فلسطين وشرقي الاردن ايضاً ، الا ان هذه العشائر سبق لبعض الفضلاء الذين ذكرت اسماءهم في الجزء الاول في فصل (مكتبة البدو) ص ١١ ان كتبوا عنها ووصفوها وصفاً محموداً وكفوني هذه الناحية ، لذلك اقتصرت على عشائر بلاد الشام الشمالية (سورية الحاضرة) التي عددتها آنفاً واقحمت بها عشائر لبنان ايضاً على قلتهم ، لان لبنان يدخل جغرافياً ضمن هذا النطاق .

* * *

وفي سبيل الله والعروبة ما بذلت من الجهد ومالاقيت من العناء في الحصول على اوصاف كل عشيرة واخبارها القديمة والحديثة وجغرافية منازلها ومنتجعاتها والسبل التي تسلكها في التشريق والتغريب واسماء بطونها وافخاذها ورؤسائها ووجهائها وسيرة هؤلاء او بعض هؤلاء وما لدى كل عشيرة من قرى وقريات وماشية . لان كل ذلك غير مدون في اللغة العربية عند احد ولا محفوظ في ذاكرة احد الا فيما ندر .وهذا النادر يقع في بيانه كثير من الناقص والمنقوض ، والاجتماع به والتقاط الاخبار والاحاديث منه لا يتيسر في اي زمان ومكان . وان كان شيء

من اخبار العشائر معروفاً اومدوناً فهو في الاكثر عند الاجانب فقط ذوي المآرب الخاصة من تبشيرية واقتصادية واستعمارية . فهؤلاء قد توغلوا في بوادينا وخالطوا عشائرنا وتسقطوا احوالهم واخبارهم ، دأبوا على ذلك منذ امد بعيد ، وهيمنوا على افدار بعضهم وسيروه على هواهم ، (١) وبحثوا والفوا ونشروا ما جمعوه في مختلف اللغات الانكليزية والفرنسية وحتى الالمانية .وقد عددت في الجزء الاول في فصل (مكتبة البدو) اسماء المؤلفين منهم ومؤلفاتهم الكثيرة . وهي على علاّت بعضها جديرة بالاعجاب لكثرة الجهود المبذولة في سبيلها .

* * *

اجل ؛ لم يوضع حتى الآن عن عشائرنا في شمالي بلاد الشام اي كتاب ، ولم يفكر احد ان يدون لها انساباً ويسجل احساباً ،ناهيك احصاء نفوس وقيداصول وفروع وعد ارزاق ، وناهيك التحضير والتثقيف والارشاد ، بغية الاستفادة من هذه القوى الاحتياطية لجيش العروبة وتعبئتها (ليوم كريهة وسداد ثغر) . ومن اجل ذلك ظل المجال مفتوحاً امام الحدس والتخمين وظلت الروايات عن تاريخ العشائر واخبارها الماضية والحاضرة والارقام عن نفوس العشائر وأرزاقها واسماء بطونها وافخاذها تتأرجح بين التنقيص والتزييد تبعاً لدفع المغارم او جلب المغانم كل ذلك بحكم انتشار الامية في باديتنا وعدم المبالاة بهذه الامور في حاضرتنا .

* * *

من جملة العناء في تأليف هذا الجزء ما لقيته في الحاق العشائر المعاصرة لنا بالعشائر القديمة التي كانت في عصور الجاهلية والاسلام . فقد اعترضتني في ذلك الموانع التي ذكرتها في الجزء الاول (ص ١٩٩) . لان كتب الانساب والتاريخ العربية اختصت بالعصور السابقة ولم تبلغ المتأخرة . وقد فقدت حلقات تلك العشائر

---

(١) كما فعل خلال الحرب العامة الماضية الكولونيل لورنس نافخ ضرام الثورة العربية الحجازية ، وكما فعل بعده الميجر كاوب المعروف بابي حنيك قائد قوى البادية في شرقي الاردن في يومنا .

في مطاوي الاجيال ايام ضعف الدول العربية واختلاف قبائلها وامرائها وفي الحروب والفتن والاوبئة والمجاعات الكبيرة فلم يبق لها ذكر . فانت لا تجد الآن اثراً لاكثر العشائر التي كانت مثلاً في القرن التاسع الهجري من التي تحدث عنها ابن خلدون في تاريخه الكبير والقلقشندي في كتابه الاول (صبح الاعشى) وكتابه الثاني (نهاية الارب في معرفة قبائل العرب) وابن فضل الله العمري في (مسالك الانصار) وغيرهم في كتب اخرى . واذا وجدت بين عشائرنا من يظن انها من بقايا التي ذكرها اولئك المؤرخون (وقد بحثنا عن كل منها في مكانه) تجدها غير عالمة بما حملته وورثته من الذكريات ، وربما نسيت صلتها باسلافها المذكورين وانتسبت الى غيرهم ولبست اسماً وكياناً جديدين . وقد سبق ان قلت في الجزء الاول (ص ٥٧) ان العشائر تتشعب واسماءها تتبدل في كل قرن او قرنين اوثلاثة تبعاً للمتأمر عليها . وقد تسمى العشيرة باسم أميرها او شيخها ثم باسم ابن هذا او ذاك بعد وفاته اذا انفصلت عن الارومة وبعدت . فالعشائر التي كانت معروفة حين فتوح الشام في القرن الاول تغيرت في القرن الثالث والرابع وما عرف من اسمائها في القرن السادس والسابع تبدل في التاسع والعاشر وهلم جرا .

ومن الامور الجارية في العشائر ان بعضها قد ينشق عن عشيرته الاصلية لوقوع مشاكل يتعذر حلها فيبدل تابعيته وموطنه ويرحل الى بلاد اخرى ويستقل باسم جديد مأخوذ من اسم رئيسه او يلحق عشيرة غريبة عنه ويندغم بها اويتعاقد مع عشائر او فرق منشقة مثله فيؤلف منه ومنها عشيرة متحالفة يأخذ مجموعها اسماً جديداً ، او تكون احدى العشائر قوية مستقلة فيخبي الدهر عليها او تسوء قيادة رؤسائها فتصبح ضعيفة محكومة الى من هو اقوى ، وهكذا تدعو هذه الاسباب الى ضياع الاسم والمنشأ القديمين بمرور الزمن والى نسيانها بحكم الامية وعدم التسجيل والى ظهور اسماء جديدة لاتجد لها اثراً في كتب الانساب والتاريخ القديمة.

وهذه الحالات مابرحت تحدث في يومنا هذا كما تراه في عشائر الولدعلي والعبدالله والاشاجعة والسوالمة التي بعد ان كانت الى عهد غير بعيد قوية مستقلة ضعفت وتمزق

صدعها وخسرت استقلالها وصارت من حواشي عشيرة الرولة الكبيرة، وكما جرى في عشيرة العمور التي بعد ان كانت متوحدة منيعة انحلت ولحق كل فريق منها باحدى العشائر الكبيرة مما سوف نقرأه في بحثها . وكما جرى في عشيرة (السكن) الساكنة في جبل الاحص جنوبي حلب المؤلفة من فلول عشائر شتى قديمة .

* * *

قلت في الجزء الاول من هذا الكتاب (ص ١٢٨) ما خلاصته ان عشائر زماننا في بلاد الشام تنقسم من حيث عراقها بالبداوة وبعدها عن الحضارة الى ثلاثة اقسام :

الاول . — اهل الابل ، البدو الاقحاح ، ذوو النجعة البعيدة والاعرابية العريقة . وهؤلاء يحلون ويرحلون دائماً ويقتنون الخيل ويعيشون في الغالب من تربية الابل وينجعون أي يتوغلون لاجلها في قفار البادية البعيدة المعروفة بالحماد . وليس في بلاد الشام من هذا القسم او من هؤلاء البدو الاصليين الذين اختصت كلمة (البدو) بهم دون غيرهم الا قبيلتان كبيرتان ذات فروع عديدة هما (عنزة) في الشامية و (شمر) في الجزيرة . وكل القبائل أو العشائر الباقية التي لبعضها عدد كبير وصيت بعيد انما هي من القسم الثاني اي نصف بدوية كما سيأتي ، وان جمع قرار الفرنسيين رقم ١٣٢ بعض هؤلاء مع اولئك وسمى الجميع (رحلاً) .

الثاني . — اهل الغنم او الشياه ، نصف البدو او نصف الحضر ، ذوو النجعة القريبة والاعرابية المحدودة الذين يسمون حسب المواقع تارة بعربان الديرة وتارة بالرعية وتارة بالشوايا ويسمون امثالهم في العراق العشائر الريفية . وهؤلاء يعيشون في الاكثر من الضرع اي من تربية الغنم وفي الاقل من الزرع ، وهم وان كانوا رحل ويقتنون الخيل والابل ايضاً ويحلون ويرحلون ويقطنون بيوت الشعر كاهل القسم الاول وينجعون البادية لكنهم في هذه الامور اقل من اولئك وبمقدار يكفي للظعن وراء الماشية فلا يتوغلون في الحماد ولا يبعدون في (الشامية) الا لمسافات محدودة تناسب مقدرة الغنم ، يضيفون الى ذلك ممارسة الفلاحة والزراعة في المعمورة وامتلاك الاراضين والقريات بمقدار كثير أو قليل .

وانت لست بواجد بين القسمين من الفوارق والميزات في المعيشة والحالة ما يلفت النظر في بادىء الامر . غير ان السبب الذي من اجله اصبحا قسمين هو الاقامة او الفلاحة والزراعة عندالعشائرنصف البدوية والرحيل الدائم والتجوال الابدي عند العشائر البدوية الاصليـة . اما من حيث الخلال والتقاليد والعـادات والعرف والاصطلاحات التي فصلناها في الجزء الاول من كتابنا فيكاد القسمان يتفقان ، الا في امر واحد ، هو شدة التمسك والمحافظة على اللهجة والعادات العريقة في جفونها وعيشتها البدوية وفي عزتها وامجادها الاعرابية،عند القسم الاول (البدو) والتساهل في شيء منها عند القسم الثاني (انصاف البدو) .

على ان هذه الفوارق اخذت منذ ٢٠ — ٢٥ سنة تتناقص يوماً بعد يوم بنسبة التدرج في سلم (التطور) و (التحضر)، فالبدو اهل القسم الاول انفسهم قد دب فيهم التساهل بقوانينهم وتراخى الحماس في تطبيقها ، واتجه كبراء هـــذا القسم ورؤساؤه نحو الاقتداء بالقسم الثاني في تربية الضرع والعيش من الزرع وامتلاك الاراضين والمزارع ، وركوب السيارات بدل الخيل وسكنى المدن والدور بدل بيوت الشعر،كما ان القسم الثاني قلل الاباعر والابعار والظعون والاسفار وانصرف نحو اعمار الخرب الدائرة وشق الاراضي وفتح القنوات وسكنى القباب والدور الثابتة وارتياد معالم الحضارة .

— الثالث . — اهل البقر او البدو الحضر المعروفون بـ (الفلاليح) الذين هجروا بيوت الشعر وقطنوا قباب الطين او بيوت الحجر وانصرفوا الى الفلاحة والزراعة اكثر من الماشية . وهؤلاء ايضاً كثر عزوفهم عن البداوة وشقائها وزاد تعلقهم بالزراعة واسبابها واقترابهم من ابواب الحضارة والثقافة بالنسبة لما كانوا عليه قبل ربع قرن ، مما يبشر بانه لن تمضي فترة طويلة من الزمن الا وامواج (التطور) و (التحضر) سوف تغمر هؤلاء البدو كلهم ،اي ان الزمان — وهو ابو العجائب — سوف يفعل فعله فيهم ويخضعهم الى ما جرى باسلافهم في العصور الغابرة الذين عزفوا عن البداوة والجفوة تدريجاً واستقروا واطمأنوا وعنوا بالرزق الحلال فصار

قسمهم الاول ثانياً وثانيهم ثالثاً وهكذا . لاسيما وقد انقطعت في زماننا ولله الحمد سبل النهب والسلب والغزو او كادت واجتاحت سيارات الركب والنقل مسالك الصحراء وبارت سوق الابل والخيل ولم يعد للانسان الا ما سعى .

ولاجل هذا وزوال الفروق الى حد بعيد بين تلك الاقسام الثلاثة ، لم اراعِ في هذا الجزء التقسيم المذكور عند وصف العشائر وشرح احوالها بل راعيت اوضاعها الجغرافية الحالية وتحدثت عنها بحسب المحافظات والاقضية التي نزلت فيها واستقرت ، سواء أكانت من البدو او نصف البدو او المتحضرة بتاتاً ، وسواء أكانت كبيرة أو صغيرة ، وجعلت العبرة لوحدة العشيرة واستقلالها عن غيرها .

* * *

ونقسم ايضاً عشائرنا الشامية في يومنا من حيث التاريخ وقدم العهد أو قربه الى قسمين : فالعشائر الرحل اهل الابل (البدو الاقحاح) ونخص بالذكر شمر وعنزة هي حديثة العهد بالورود من نجد ، ولا يبعد وجودها لدينا الى اكثر من ٢٠٥ - ٣ قرون

أما العشائر نصف الرحل (المتحضرة) فبعضها حديث العهد ومعروف المنشأ والتاريخ الى حد ما ، كطيء في انحاء الجزيرة والعقيدات والابي شعبان في انحاء الفرات . فان هؤلاء جاءوا منذ ثلاثة قرون وقبل شمر وعنزة ، منهم من جاء من نجد مباشرة كالعمور والعقيدات ، ومنهم من جاء من العراق كالابي شعبان والكيار والابي خميس .

وبعضها قديم العهد ومجهول المنشأ والتاريخ ، والظن الغالب انه من انقاض العشائر التي كانت في عهود الدول الايوبية والسلاطين المماليك التي ذكرها مؤرخو العرب وادباؤهم في القرن السابع والثامن والتاسع . فمنها — وهو الاقل — من استطعت العثور على اسماء اسلافه وأخبارهم وآثارهم في كتب التاريخ والانساب والآداب ، فمن هؤلاء (آل فضل) الذين كانوا في براري حماة وحمص ودمشق وحوران وتشعبوا وقتئذ كثيراً وتحدرت منهم اسرتان كبيرتان ، اسرة آل ابو ريشة امراء عشيرة الموالي في جنوبي حلب واسرة آل فاعور امراء عشيرة الفضل في جنوبي دمشق .

ومنها – وهو الاكثر – من لم استطع العثور على اسمه ورسمه في الكتب القديمة المذكورة ، هل هو من بني كلب أو من بني كلاب أم من آل بشار الذين كانوا في براري حلب حتى القرن التاسع ام من انقاض آل فضل المذكورين أيضاً ؟... لان عشائر هذا القسم قد مزقت صدعها وبدلت صقعها بحكم الحروب والفتن وتوالي الاوبئة والمحن وتقلب الدول وتعاقب الاجيال وكرور الايام والاحداث وصارت من العشائر المتحيرة التي نسيت اسمها ومنشأها وتاريخها وراحت تظن ظنوناً وتزعم مزاعم فاقدة الحجة ضعيفة السند . فأكثر العشائر عندنا هي من هـذا القبيل اذا سئلتها لاتحر جواباً عن حسبها ونسبها ، وان اجابت وانتسبت اعوزتها الحجج والاسناد كما هو الحال ايضاً عند اكثر الاسر في مدننا .

* * *

أما عدد النفوس في العشائر ومقدار ماشيتها من خيل وابل وغنم وماعز الخ.. فقد تضاربت فيه الاقوال وكثرت الادعآت . وهو يقل الى حد التفريط في حالة ترقب المغارم ، ويكثر الى حد الافراط في حالة استدرار المغانم . وكان الفرنسيون المكلفون بمراقبة العشائر وضعوا احصآت نشروها في كتبهم الباحثة عنها ، لكنهـا تخمينية ضعيفة لايوثق بها . وفي خلال الحرب الكونية الاخيرة نشروا قوائم جديدة كانت اضعف من سابقاتهـا بحكم الافراط الذي لحقها ، لانهـا وضعت تحت ضغط طلبات الشيوخ والرؤساء من الدقيق والسكر والاقمشة وامثالها من مواد الاعاشة باسم عشائرهم . وعلى كل سوف اذكر في بحث كل عشيرة ماوصل اليه استقصائي وسوآلي من الارقام التقريبية وسأدرج في آخر الكتاب الاحصاء المنتظر صدوره من (مديرية العشائر) ، لعل فيه ماينقع بعض الغلة في هذا الموضوع .

* * *

وبعد اعيد هنا ماقلته في مقدمة الجزء الاول من انني لاادعي الاستيعاب وبلوغ الغاية في هذه البحوث والدراسات الكثيرة التضارب والشذوذ ، لان التجوال في البادية والاتصال بالعشائر أو النبهاء من العشائر العارفين لهذه المسائل في كل زمان ومكان

امر غير يسير ، والتقاط الاخبار واستقراء الحقائق منهم دونها مشقة وكلفة، وكل واحد يحدثك حديثاً يختلف عن الآخر ، فرواياتهم واسناداتهم قلما تتفق وتصفو . ومن ثم قد يكون في هذا الجزء بعض اوصاف واخبار سردتها في زيادة او نقص واسماء اشخاص قد تبدلوا او انتقلوا الى رحمة الله او اسماء اماكن ومواقع وبطون وافخاذ او اعداد رجال وماشية لم ادونها او دونتها على غير الضبط وحسبما قرأت عنها او سمعت ... كل ذلك ارجو من القارئ المنصف ان يشمله بالمعذرة ويقدر مافي هذه الموضوعات من وسعة المجال وعسرة الكمال ، ويعلم ان غايتي من هذا التعب والتضحية المبذولين في الجزء الاول الذي صدر وفي هذا الجزء الثاني الصادر الآن انما هو لسد قصور المكتبة العربية عن عمل عاناه مؤرخو العرب وادباؤهم في الماضي وعاناه المستشرقون الاجانب في الحاضر معاناة كبيرة ، فادون كل مايتعلق ببادیتنا وبدونا قبل اندثاره ونسيانه واعرّف ذلك الى حاضرتنا وحضرنا من اهل الجيل الحالي والآتي ، مازال اهل البادية هم (اصل العرب ومادة الاسلام) كما قال سيدنا عمر واوصى بهم ، وما زالت المعرفة اصل التقارب والتوادد . فان وفقت فهو غاية مناي وان زللت فحسبي من وحدتي وانفرادي في هذا العناء وحسن نيتي ووعورة موضوعي وتشعبه — شافعاً ومقيلاً .

دمشق ١٣٦٦/١٩٤٧

احمد وصفي زكريا

تعداد العشائر ووصفها

عشائر محافظة دمشق

قضاء دوما

Lamhalaf

أجل عشائر محافظة دمشق هي عشيرة الروالة العنزية وما يلحقها من العشائر الصغيرة المسماة بالمحلف (الامحلف) ، ذلك لان اقامة رئيس الروالة الحالي الامير فواز الشعلان وقبله جده الامير نوري الشعلان هي في دمشق غالباً ، ومخيم الرئاسة الكبير في فصل الصيف هو في قرية عدرة الواقعة في منتهى قضاء دوما شرقي دمشق. ومن ثم حق لنا ان نعد هذه العشيرة العظيمة من عشائر محافظة دمشق ونخصها بقضاء دوما دون غيره من اقضيتها .

ولكي يحيط القارىء علماً بعشيرة الروالة ولواحقها وجب ان نبحث بادىء ذي بدىء عن قبيلة عنزة التي تفرعت منها الروالة ولواحقها ، وان نشرح تاريخها ماوسعنا الجهد ثم ننتقل الى بحث الروالة المقصود .

عنزة

اعظم القبائل العدنانية بل العربية عدداً وأعلاها شأناً وأمنعها جانباً واكثرها انتشاراً ، ويرتقي نسبها الى عنزن وائل بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد ابن عدنان . والمعروف بين البدو أن جد عنزة هو عنز بن وائل ، اخو بكر بن وائل وتغلب بن وائل ، وان بني وائل هم بطن من ربيعة من العدنانية . ومن هنا كانت تسميتهم ببني وائل. ويخطىء من ينسبهم الى قبيلة تغلب المعروفة في الجاهلية اذ لاعلاقة بين ديار هؤلاء واولئك ولا صلة بين ماضيها. وهم كثيرون لايكادون يحصون وكل فرع منهم يماثل في عدده اكبر العشائر . ومن هنا جاء المثل (عنزة دود الفرث) مبالغة في ذكر عددهم . وفي اسطورة يتناقلونها عن سبب تسميتهم بعنزة ان جدهم

الاعلى قتل رجلاً بالعنزة ، وهي الرمح القصير. ويتناقلون ايضاً ان لعنزة من القبائل اخوات هي جديلة وعميرة .

ان مواطن عنزة في الأصل بين اواسط نجد وشمالي الحجاز . وقد قدمنا في بحث تاريخ البدو (الجزء الاول ص ٧٤) ان قبيلتي عنزة واسد متصلتان بحي ربيعة ، وانهما كانتا متحدتين ومتجاورتين كل التجاور في شمالي وادي الرمة[١] وكان طريق الحاج من البصرة الى المدينة يمر بأرض القبيلتين المذكورتين . وكانت عنزة قد احتفظت بالسيادة بعد ان طردت قضاعة من ديار العرب في عهد سابق. وفروع عنزة الآن كثيرة انتشرت في سائر البلاد العربية واستقرت اقسام منها في الشام والعراق وشمالي الحجاز ، ومنها فروع تحضرت واستقرت في بلاد معينة من نجد وساحل خليج البصرة ، واكثر عنزة مازال على بداوته الصرحاء مثل الرولة والاعلف والولد علي والعمارات والاسبعة والفدعان والاحسنة ، وبعضها قد انتقل الى حياة الحضارة . ففي نجد وساحل الخليج ثلاث عائلات حاكمة من اصل عنزي ، آل السعود في نجد وآل صباح في الكويت وآل خليفة في البحرين .

ويقول فؤاد حمزة في كتابه (قلب جزيرة العرب) ان من عنزة بعض العشائر المتحضرة في نجد واهمها في العارض والحريق والحوطة والافلاج والسدير والداخلة وفي القصيم وبريدة ، وان بعض عنزة يقطنون في هجر (جمع هجرة بمعنى مستعمرة) انشأها لهم الملك عبد العزيز آل السعود .

وهم عشائر عديدة لايؤلفون وحدة سياسية بينهم ، وليس لهم نخوة عامة ، وانما هم متفرقون في المنازل لكثرتهم ومتباعدون ، ولا ينفكون عن التخاصم والتناحر ، الا اذا مست الحاجة .

وهم يرجعون الى جذمين كبيرين يدعونهما (ضنأ) والضنأ بمعنى نسل ، ويقولون

---

(١) وادي الرمة اطول اودية الجزيرة العربية يبدأ من قرب المدينة المنورة ويمر من مقاطعة القصيم ، واليه تحدر سيول جبل شمر في نجد ، وعليه بلدتا عنزة وبريدة .

ان جدهم الاعلى وائل اعقب ولدين عنز ومعاذ ، فعنز هو ابو عنزة الذين نحن في ذكرهم . ومعاذ ابو قبائل حرب التي لا زال في الحجاز ونجد . ثم يقولون ان عنز اعقب ولدين هما مسلم وبشر ، فمسلم أبو (ضنأ مسلم) ولهذا الضنأ بطنان الجلاس والوهب . فمن بطن الجلاس أفخاذ أو عشائر الروالة والمحلف . والمحالف (بتسكين الميم وفتح الحاء) هم عشائر الاشاجعة والعبد الله والسوالمة الذين حالفوا الروالة . ومن بطن الوهب افخاذ او عشائر الولد علي والمنابهة ، فبعض الولد علي في بلاد الشام ، وبعضهم واسمهم (الايدة) في شمالي الحجاز وغربي نجد ، وليس من الايدة في بلاد الشام الا افراد طارءون يذهبون ويجيئون للاتجار ولبعض المصالح الشخصية ولا يقيمون الا وقتياً ، وبعض عشيرة الاحسنة المعدودة من المنابهة في الشام (شرقي حمص).

ثم ان بشر هو ابو (ضنأ بشر) ، ولهذا الضنأ ايضاً بطنان عبيد وعمارة ، فمن بطن عبيد أفخاذ او عشائر الاسبعة والفدعان وولد سليمان ، فالاسبعة والفدعان في شمالي الشام (شرقي حماة وحلب) ، والولد سليمان في شمالي الحجاز ، ومن بطن عمارة عشيرة العمارات التي انحازت الى العراق وصارت تعد من عشائره ، وتظهر آثار عصبية النسب احياناً بين عنزة عند النزاع والخلاف ، فقد يتعصب السبيعي للفدعاني ضد الروالي ، كما يتعصب هذا للاحسني ضد المذكورين ، كما انهم قد يلتفون جميعاً لمدافعة اي عداء يأتيهم من شمر او من عربان الدير. الا انه من المؤسف ان تكون الشحناء منذ امد بعيد ولاسيما منذ سنة ١٣٤٨هـ مستحكمة بين ضنأ مسلم و ضنأ بشر.

أما الشرف بين عشائر عنزة فقد قالت عنه السائحة الانكليزية الليدي بلانت التي جالت بين العشائر في سنة ١٢٩٣ هـ إن البيوتات الشريفة في عشائر بادية الشام عامئذ كانت ابن مزيد (الاحسنة) وابن جندل (السوالمة) وابن الطيار (ولد علي) وابن هذال (العمارات) وابن سمير (ولد علي) ، ثم يأتي بعد هؤلاء ابن صفوق (شمر الجربا) وشيوخ طيء (آل عساف) وابن هديب (الموايجة من الاسبعة الاعبدة) والميد (الفدعان) وابن مرشد (الاسبعة البطينات) ، وقالت اما ابن الشعلان فليست شرافيته إلا عرضية

الامير فوزي الشعلان في مضاربه وحوله بعض حفدته وذوي قرابته وحاشيته

الامير فواز الشعلان رئيس الرولة

كتاب عشائر الشام ج ٢ ص ٣٦

اخذها بالسيف ، وعراقة نسب شيوخ طيء وشيوخ شمر الجربا لاتقل عنها في البيوت الخمسة الاولى . واضاف المقدم مولر الفرنسي على ذلك قوله : ومن الغريب ان هذا الترتيب لايزال على التقريب كما كان قبل نصف قرن ، قلت : ان اكثر الاقوال التي استقيتها توافق الليدي بلانت في ماذكرته الا انها تجعل آل هذال كبير العمارات في ذروة التقدم على جميع رؤساء عنزة وآل محمد (الجربا) على جميع رؤساء شمر . وتجعل آل غبين في الفدعان الولد من عنزة اقدم بيت في عنزة ، وكما ان هذا البيت رؤساء ضنأ كحيل هم رؤساء ضنأ بشر قاطبة من قبل .

وقال السائح الدانماركي نيبوهر الذي زار بلاد الشام في حدود سنة ١١٨٠هـ عن عنزة ماتعريبه : اما (عنزة) فتعد اكبر عشائر بادية الشام ، ولعلها ايضاً اكبر عشائر نجد أو الجزيرة العربية كلها ، وهي تأخذ أموالاً وفيرة من ركب الحج الشامي واذا مانهب هذا الركب يكون فاعلوه حتماً من عنزة ، وهذه العشيرة في قتال دائم مع حكام هذه البلاد ولا سيما مع والي دمشق ، وقد نهبوا من مدة قافلة كبيرة كانت قادمة من بغداد على بعد يوم من دمشق ، كنت ارسلت معها صندوقاً لي فنهبوه في الجملة الخ . . .

وقال السائح السويسري بركهاردت الذي زار بلاد الشام في حدود سنة ١٢٢٤هـ ما خلاصته : اما عنزة فأكبر عشائر بادية الشام واذا جمعت مع اقاربها في نجد صارت من حيث العدد اكبر العشائر العربية طراً ، وهي وان كانت قد اعتنقت المذهب الوهابي في حدود سنة ١٢٠٩ هـ لكنها ظلت على صلات حسنة مع الولاة العثمانيين بحكم الفوائد التي تستدرها من قوافل الحجاج ، وهذا ماحملها على عدم تأدية الضرائب المفروضة الى رئيس الوهابية ، الا انها اذا انقطعت مواردها من قوافل الحجاج سرعان ماتنقلب على اولئك الولاة وتنحاز الى الوهابيين للغارة على مشارف الشام اهـ . وقد عني هذا السائح بعنزة كل العناية وجعل المجلد الاول من كتاب رحلاته في بلاد العرب(١) خاصاً في الغالب بأوصافهم وعاداتهم وتقاليدهم ،

(١) Jean-Luis-Burckhardt, Voyages en Arabie

وكتابه هذا ترجم الى الفرنسية وطبع سنة ١٣٥١ هـ ، ومثله عمل من بعد السائح الشيكوسلوفاكي موزيل ، الذي جاء في حدود سنة ١٣٢٥ هـ والف كتابا خاصاً بعشيرة الرولة (١) كما سنذكره في بحث الرولة .

Musil

أما كتاب العرب ومؤرخوهم ونسابوهم فلم يذكروا مواطن عنزة ولا تاريخها في القديم ولا في الحديث. ولذا لانجد لها في مصادرنا العربية الا نبذاً مبعثرة لاتروي غلة ، ومن ثم كان جل ماعرف عن تاريخ عنزه آتياً من المصادر الاجنبية ، وهو يتلخص في انها كانت كما قلنا بين الحجاز ونجد في شمالي وادي الرمة من جنوبي غربي تيماء حتى خيبر . وكان يحاددها من الشمال عشيرة بني صخر ، فادى هذا الجوار الى عداء شديد بين الفريقين ظهر اثره في الحوادث التي اعقبت خروج عنزة من مواطنها الى الشام .

وكانت هجرة من وفد من عنزة الى بلاد الشام طبيعية وبسبب الجدب والضيق وبالتتابع على مثال الهجرات البدوية العديدة التي قلنا في بحث تاريخ البدو الجزء الاول (ص ٧٠) ان سيلها لم ينقطع ، وقد اختلفت الاقوال في تاريخ وفود عنزة الى بلاد الشام ، فمن قائل انهم قدموا في القرن الثاني عشر في حدود سنة ١١١٢ على ماجاء في كتاب (تاريخ شرقي الاردن وقبائلها) ، ونحن اعتمدنا على هذا القول في الجزء الاول من كتابنا هذا (ص ١١٧) ، إلا انه تبين لنا بعد من مراجعة كتاب (تاريخ الامير فخر الدين المعني) طبع بيروت سنة ١٩٣٦ ، أن مجيء عنزة اقدم من ذلك بما لايقل عن قرن ، فقد اورد مؤلف هذا الكتاب الشيخ احمد الخالدي اسم عنزة في سياق حوادث سنة ١٠٣٠ هـ ، كما ان عبارة المعلمة أو دائرة المعارف الاسلامية تؤيد ذلك ، وتجعل مجيئهم في القرن الحادي عشر . ولما جاء بركهاردت المذكور آنفاً في سنة ١٢٢٤ هـ وجد عشائر عنزة ولا سيما الاحسنة منها منبسطة في بلاد الشام منذ زمن بعيد لم يستطع هو تحديده ، وهذا مما يؤيد ظن مجيئهم في القرن الحادي عشر .

(١) Aloes Musil, The manners of the Rawala, 1928

واختلفت الاقوال ايضاً في من كان اول عنزة في القدوم الى بلاد الشام والغالب انها عشيرتا الاحسنة والولد علي ، ثم بعد مدة لحقتها عشائر الفدعان والاسبعة والعمارات وآخر من جاء الرولة . وفي (تاريخ شرقي الاردن وقبائلها) ان عنزة حينما جاءت مرت في شمالاً في طريقها بالجوف فاصطدمت بالسرحان احدى عشائر الشام القديمة ، وقد كانت السرحان نزحت من حوران على اثر حربها مع السردية وانكسارها وجاءت قبيل ذلك وتديرت الجوف . فدحرت عنزة السرحان وبني صخر الذين هرعوا الى نجدتها بحكم عداوتهم القديمة لعنزة، وما زالت حتى اخرجت السرحان من الجوف واكرهتها على الرجوع الى حوران عدا نفر قليل منها لا يزال لهم هناك اعقاب .

وبعد ان مكثت طلائع عنزة في الجوف زمناً يصعب تحديده رأت ان الجوف يضيق بها ولا يكفيها، فاستأنفت زحفها نحو الشمال وبلغت براري البلقاء وحوران ، وهناك اصطدمت بعشيرة السردية احدى عشائر الشام القديمة ايضاً ، وكان للسردية شيخ يدعى المحفوظ السردي ، له سطوة ورفعة كبيرتان . وجرت معركة حاسمة في جوار المزيريب اسفرت عن اندحار المحفوظ وحلفائه (اهل الشمال) وتفرقهم في فلسطين وغوربيسان . وبذلك انتقلت الى عنزة سيادة البلاد الممتدة في شرقي دمشق وحوران الى البلقاء ووادي السرحان والجوف .أما انحاء عجلون فقد كانت خاضعة آنئذ الى ظاهر العمر صاحب عكاء (١١٤٩—١١٧٩) فلم تجسر عنزة على دخولها وقد وقع انتصار عنزة هذا على المحفوظ السردي فيما يظن في حدود سنة ١١٦٤[1].

وكان السردية في تلك الحقبة زعماء حلف بدوي مؤلف من عشائر تدعى

---

(١) في مخطوط عنوانه (حوادث دمشق اليومية من سنة ١١٥٤ الى سنة ١١٣٦) جمع الشيخ احمد البديري الشهير بالحلاق الدمشقي ذكر لوقائع جرت في سنة ١١٦٠ قال : وقع حرب بين بني صخر وعرب عنزة في بلاد حوران بسبب استيلاء اغنام بعض القبائل .

(أهل الشمال) هي السردية والسرحان والعيسى والفحيلية (٢) . وقد ظل هذا الحلف الرباعي ضعيفاً متفككاً بعد ان صدمته عنزة حتى اواخر القرن المذكور حينما تولى قيادته مشايخ بني صخر الذين صاروا اقوى عضو فيه . فبعد ان استعادت هذه العشائر مكانتها الاولى بهذا التحالف اخذت تحدى عنزة وتغير على مواشيها وتكرهها على مغادرة براري شرقي الاردن ، وكانت الحرب سجالاً فيما يظهر ودامت الى اواخر القرن الثاني عشر . والجموع التي تقاتل عنزة وتكرهها كانت تستعين بشيعة جبل عامل ايضاً، وعشيرة عنزة التي كانوا يقاتلونها هي (الاحسنة)و (الولد علي) القادمتان في قيادة آل مزيد (أي آل ملحم) شيوخ الاحسنة . فقد جاء في مقال عنوانه (جبل عامل في قرن من سنة ١١٦٧ الى سنة ١٢٤٧ هـ) منشور في مجلة العرفان الصيداوية (المجلد ٢٨) عبارة خلاصتها انه في ربيع الاول سنة ١١٩٣ هـ ركبت خيل المتاولة اجمع مع الصقر والسردية وبنى صخر على عرب عنزة رعية (فاضل المزيد) فالتقى الجمعان فقتل شيخ المتاولة وسلبت العرب جميع

---

(٢) كانت عشيرة السرحان اقوى عشائر حوران واعظمها شأناً منذ القرن العاشر . وقد كانت على رأس حلف عشائري كبير يدعى (اهل الشمال) ويضم السرحان والعيسى والفحيلية والسردية ويظن ان بني صخر كانت من الجملة. وحوالي عام ١٠٦٠ هـ نازع السردية سيادة السرحان واقتتل الفريقان مراراً الى ان غلبت السردية واكرهت السرحان على الرحيل عن حوران الى الجوف فانصرفوا فيه الى الحرث والزرع . ولكنهم ما أن استقروا مدة حتى فاجأتهم عنزة في القرن الحادي عشر وارجعتهم الى حوران فعادوا بادية ، الى ان كان قبل الحرب العامة الماضية اقطعتهم الدولة في شرقي اربد ثلاث قرى هي المشيرفة والسويلمة والصرة فاستقروا فيها . ويذكر بركهارت ان نساءهم مشهورون ببياض البشرة ، أما عشيرتا العيسى والفحيلية فقد اعتراهما من الضعف والانحلال ايضاً ما اعترى السرحان وبقي منهما بقايا ، فمن العيسى بقايا في شرقي الاردن تتردد الى انحاء درعا احياناً ، ومن الفحيلية ايضاً بقية ضئيلة في جنوبي قضاء الزوية بين سمخ وفيق .

خيولهم وما ألقت عليهم شيئاً يستر ابدانهم فمات معظمهم من البرد ... الخ. ويبدو ان النصر قد حالف عنزة في آخر الامر ، فزحفت (الولد علي) نحو حوران والجولان واتخذت لنفسها منازل ومقايظ ،وزحفت (الاحسنة) شمالاً وبلغت ديرة الشنبل حيث المجال اوسع والمرعى أخصب ، وكانت عشيرة الموالي ذات المجد والبأس رابضة هناك منذ قرون ، الا انها كانت تعبة من مدافعه شمر القادمة من نجد ومن مدافعة طيء التي كانت تغير من الجزيرة ومن مدافعة بني خالد القادمة من الاحساء مما لاتزال قصائد معاركهم مع الموالي تدور على السنة شعراء البوادي وقصادها .

ولما بلغت الاحسنة ديرة الشنبل — في حدود سنة ١١٧١ هـ على ما يظن — اخترقت حد الموالي ونازعتها على مناطقها واكرهتها على الجلاء عن مواطنها القديمة في انحاء سلمية ، وعلى التراجع نحو ناحية العلا حيث استقرت فيها حتى يومنا ، كما نازعت بقية عشائر ديار حمص وحماه واخضعتها وفرضت عليها الخوة . ثم توالت أمواج عنزة المتدفقة ونعني بها عشيرتي الفدعان والاسبعة وقاتلتا الاحسنة واحتلتا براري حماه وحلب . وقد عجز ولاة الترك في تلك الحقبة عن صد هذه الحركات الخطرة فاصبحت عنزة سيدة بادية الشام دون منازع حتى وادي الفرات واطراف العراق واخلت بالامن وشلت كل عمل في التجارة والنقل ومنعت كل عمران في القرى الشرقية .

وكانت شمر رجعت وقتئذ من نجد ثانية في نفس الوقت الذي بلغت فيه عنزة براري الشام الشمالية ولنفس السبب الذي خرجت به عنزة وهو الجدب والضيق واستفحال الحركة السعودية ، ووصلت شمر الى منطقة الوديان كوادي حوران ووادي عاج وبدأ التزاحم بين القبيلتين العظيمتين على المراعي والمناهل ، فاضطرت شمر ازاء خصومها الكثر الى أن تعبر الفرات وتنتقل الى الجزيرة الفراتية كما فصلناه في بحثها الخاص ،ومن ثم صارت تغير على عنزة من حين الى آخر وتنتقم كلما وجدت سبيلاً الى ذلك .

ومن وقائع عنزة في تلك الحقبة ما جاء في تاريخ حيدر الشهابي في احداث ١٢٣٠ هـ / ١٨١٤ م ان جموعاً عظيمة من الفدعان والاسبعة والعمارات وامثالهـا من عشائر عنزة قدمت من نجد هرباً من الجدب والضيق وانتشرت في شرقي العاصي في اماكن تسمى الشطيب والحميدي وتل طوقان ، وان والي الشام سليمان باشـا السلحدار خشي وقتئذ ان يستبيحوا حمى المعمور فأمرهم بالخروج فاعتذروا وامتنعوا فساق عليهم جيشاً اشترك فيه مهنا الفاضل شيخ عشيرة الاحسنة لعداء سابق بينه وبين الفدعان . وان المعركة حدثت حول مياه سلمية التي كانت خراباً يباباً وقتئذ ووقع القتال بينهم وبين اولئك العربان مدة خمسة عشر يوماً ، وكانت خيالة العربان لابسين الدروع وزلمهم يضربون في البارود ، وكان لهم خبرة عظيمة في ذلك وانتهى الامر باندحار الجيش (كذا) .

وفي حدود سنة ١٢٣٨ / ١٨٢٢ كانت فتن شمر في العراق استفحلت واقلقت الحكومة اي اقلاق ، ورأت عجزها عن دفعهم ، فأقر والي بغداد علي باشا على ان يستدعي عنزة لتعينه على شمر وتردهم ، فهرعت عنزة (الروالة منها) بعدد عديد جعل الوالي يستوحش منها ويخشى شرها ويندم على ما اقره . وبعد ان سوى هذا الوالي امره مع شمر حاول ان يرد عنزة بحجة عدم لزومها فطلبت منه عنزة أجراً جزيلاً لقاء ما تكبدته في زعمها من المشاق في قدومها من مكان سحيق كبادية الشام وضربت خيامها في ضواحي بغداد بانتظار ذلك ، فأهاج الوالي شمراً على عنزة ورمي الحديد بالحديد ، وجرت معركتان كبيرتان في سنتي ١٢٣٨ و ١٢٣٩ ، كان النصر في الاولى لشمر وفي الثانية لعنزة على شمر ومعها جيش الدولة النظامي . وراحت عنزة على أثر هـــذا النصر تفحش وتخرب وتحاصر بغداد الى ان استنجد الوالي بعشائر العراق الريفية فنهدت هذه لمقارعة عنزة ونجحت في ردها على اعقابها .

وبعد ان استقرت عشائر عنزه كل منها في دیرة شرعت تتنازع وتتناحر على مناطق النفوذ . وقد كان اولى ضحايا هذا التناحر عشيرة الاحسنة التي سقطت امام حلف الاسبعة والروالة حول سنة ١٢٦٧ ، ثم شرعت الروالة تنازع الاسبعة ،

فاستنجدت الاسبعة بالفدعان وانضوت تحت لواء عقيد الفدعان المغوار جدعان بن مهيد ، فكانت الدبرة على الرولة رغم نصرة جيش الدولة لرئيسها سطام بن شعلان.

وفي (المعلمة الاسلامية) في مادة عنزة أن القلاقل التي اثارتها عنزة وقتئذ في بادية الشام وطريق الفرات الى العراق ودامت دهراً طويلاً لم تهدأ الا بعد سنة ١٢٧٩ / ١٨٦٢ ، وذلك على اثر التجريدات القوية التي ساقها ثريا باشا والي حلب ومدحت باشا والي بغداد ، وهما اللذان خفضا غلواء عنزة الى حد ما ، وقالت هذه المعلمة أيضاً ان عنزة كانت في نزاع دائم مع دروز حوران . ذلك لان هؤلاء الدروز كانوا يردون غارات عنزة رداً قوياً ويشدون ازر العشائر الصغيرة (أهل الجبل) في دفاعها وغاراتها على عنزة. ومن اجل ذلك اعانت عنزة الحكومة التركية خلال ثورة دروز حوران الكبرى في سنة ١٣١٤ / ١٨٩٦ .

منازل عنزة : تشغل قبيلة عنزة في الشامية براري حلب وحماه وحمص وتدمر ودمشق ؛ وفي الجزيرة الفراتية براري قضاء الرقة ويصل نفوذها الى جبل عبد العزيز والخابور من الشرق. الا ان هذا الامتداد تنازعها عليه قبيلة شمر . ولبعض رؤسائها (كالامير مجحم بن مهيد) قرى عديدة واملاك واسعة في انحاء حلب وفي الشرق الاقصى من قضاء جبل سمعان ، فاصبحت هذه الانحاء ايضاً منطقة نفوذ لعنزة .

وكانت العشائر الشامية نصف البدوية كلها او جلها تدفع الخوة الى عنزة ، ثم انتقضت عليها الواحدة تلو الاخرى وتخلصت من نفوذها . واول العشائر التي صارعت عنزة (ونخص بالذكر العمارات) هي عشيرة العقيدات التي سنأتي على ذكرها في بحث عشائر الفرات . ثم تبعتها عشيرة البو شعبان وهكذا. اما العشائر الصغيرة التي لم تزل تسير في ركاب عنزة فهي : اللهيب والوهب والبو خميس والكيار والعمور والابو جرادة وغيرها في شمالي الشام واكثر عشائر الوية دمشق وحوران وجبل الدروز وعجلون في جنوبي الشام. ويمثل عنزة في المجلس النيابي الشامي خمسة نواب، هم عن ضنا عبيد مجحم بن مهيد وعبد العزيز الكعيشيش وراكان المرشد وعن ضنا

مسلم فواز الشعلان وثامر الملحم . وليس لغير عنزة في بلاد الشام من النواب مثل هذا العدد . فشمر مع اهميتها لها نائبان في المجلس. ومن الفروق بين عنزة وشمران اصغر رعاة عنزة يجير على اعظم سيد من سادات القبيلة بينما في شمر لايجسر اي شمري ان يجير على كبرائهم المعروفين بآل محمد (آل الجربا) .

* * *

هذا مجمل ما استطعنا ان نعثر عليه من تاريخ (عنزة) وجغرافيتها في الجملة على رغم قلة المصادر وندرة الحافظين والعارفين لهذا التاريخ وامثاله واختلاف اقوالهم. والى القارئ في الابحاث الآتية وصف خاص لكل من عشائرها التي تقدم الكلام على تفريعها مع ما وصل اليه علمنا واستخبارنا من ترجمة رؤسائها وسيرتهم وائرهم في خدمة عشيرتهم .ذلك لان تاريخ كل عشيرة تابع لعمل هؤلاء الرؤساء تبعية غير منفصمة . ويعلو هذا التاريخ بحسن هذه السيرة ويهبط بعكسها . وفي الاسطر التالية جدول يشرح اصول عنزة وفروعها .

جدول نسب عنزة بن وائل

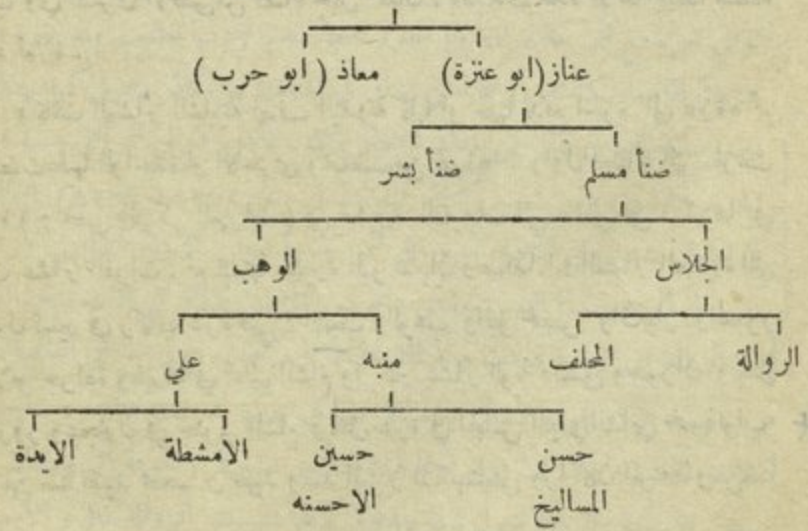

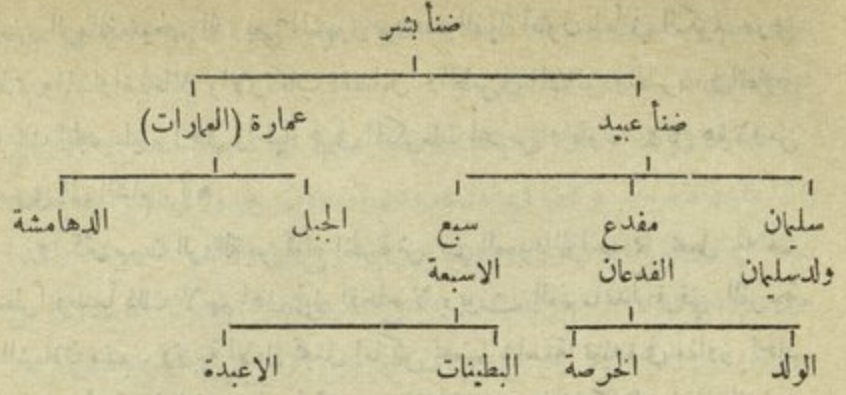

تقسيم عنزة بحسب مواقعها الجغرافية :

عنزة العراق = العمارات (الجبل والدهامشة) ، عنزة الفرات والجزيرة = الفدعان (الولد والخرصة) ، عنزة حماة = الاسبعة (البطينات والاعبدة) ، عنزة حمص الاحسنة ، عنزة دمشق وحوران = الرولة والولد علي والمحلف، عنزة الحجاز = الايدة والفقرا .

الرولة (١)

عشيرة عنزية من ضنأ مسلم ومن بطن الجلاس . وهي تعد اكبر عشائر عنزة عدداً واعظمها قوة واوسعها جاهاً ونفوذاً لدى الحكومات والسلطات في بلاد الشام ، ولها صلات وثقى بالمملكة السعودية ولا سيما بعد المصاهرات التي جرت بين آل سعود وآل شعلان . وهي آخر من هاجر ووصل الينا من عشائر عنزة . ويقال ان منها بقية لا تزال في مواطنها في شمالي الحجاز . لذلك ما برحت احفظ العشائر للتقاليد البدوية واعرقها في القشافة وشظف المعيشة واشدها تعلقاً بالاباعر والقفار واكثرها توغلاً في النجعة والاسفار ،

قال عنها محمد البسام المتوفي في سنة ١٢٤٦ هـ في كتابه « الدرر المفاخر » ،

---

(١) الروال في كتب اللغة اللعاب وخاصة لعاب الخيل والمرّول معناه الرجل الكثير اللعاب ، ولعل كلمة الرولة تشير الى هذا المعنى أي انهم قوم مرولون .

ومنهم الروالة شيخهم الدريعي المشهور ، وهذه القبيلة أطول باعاً في الكرم ورعي الذمم والمساواة للعائل والارتكاب للفضائل والطعن في المضائق والضرب في المفارق اولئك المجد عليهم أجمل وأخبارهم في المكرمات اعرض واطول . وكل هؤلاء من بصرى الى الشام . أ هـ

واكثر بيوت الروالة من نوع الخربوش ذي العمود الواحد مما يجعل لحلالهم منظراً وضيعاً ذلك لانهم اهل إبل اقحاح لا يربون الغنم ماعدا فرقتي الفرجة والشعلان منهم . وتربية الابل تجعل اماكن نجعتهم شاسعة بعيدة في مفاوز الحماد التي لا تلائم تربية الغنم ومقدرتها . وهو ما ابقاهم حتى الان كما قلنا على الفطرة البدوية القديمة حتى ان اكثر طعامهم من التمر وحليب النوق .

وهم فيما عدا عناصرهم الاصلية يجرون وراءهم ويضمون عدداً من العشائر ذات المكانة المتوسطة . وهذه العشائر تسمى (المحلف) لانها حالفت الروالة واذعنت اليها في كل ظروف الحياة البدوية . ويبسط الان رئيس الروالة الامير فواز الشعلان على هؤلاء المحلف ايضاً سلطته كما كان جده النوري من قبل .

ويقدر الباحثون ان عشيرة الروالة تحتوي على ٥٠٠٠ بيت و ١٠٠٠٠٠ بعير و ٥٠٠٠ شاة و ١٠٠ فرس ، وان كلاً من البيوت المذكورة يملك بندقية واحدة على الاقل . ولا تزال الروالة تحتفظ بعطفتها ، وهذه العطفة لا توضع إلا في بيت أشجع العشيرة وافرسها ، وقد بدلت مكانها مرتين خلال نصف القرن الاخير .

اما تاريخ الروالة فهو كغيرها من العشائر طافح بأخبار البدوات والغزوات والغارات وحوادث الاغتيال لاحتجان الحكم والتفرد به . وبعد ان كانت الرئاسة في فخذ القعقاع تسلمها آل شعلان بالقوة وظلوا منذ قرن يسودون الروالة كلها يرافقهم التوفيق تارة ـ والاخفاق اخرى حتى جعلوا الروالة اقوى العشائر واشدها منعة وعزة والحقوا بها عدة عشائر اصغر منها انضوت إلى لوائهم وزحفت وراءهم .

ومن دواعي الاسف ان لا يكون للروالة تواريخ مسجلة وذكريات محفوظة عن ماضيها ووقائعها كما هو الحال لدى العشائر كلها ، بحكم الامية وفقدان التدوين

لذلك سنكتفي هنا بقيد ما بلغه علمنا واستقرائنا في مختلف المصادر ، وسنعنى بما تم لها خاصة في قرننا الهجري الحالي .

قلنا ان الروالة وصلوا الى بلاد الشام متأخرين أي بعد الاحسنة والولد علي والفدعان والاسبعة . وكانوا في اول ورودهم يترددون بين وادي السرحان وانحاء البلقاء وحوران ، وما زالوا يزحفون حتى استقروا في منازلهم الحاضرة . وكانوا حين ورودهم في اوائل القرن الثالث عشر الهجري لا يستطيعون ان يتاروا من حواضر هذه الانحاء الا اذا سمح لهم ابن سمير شيخ الولد علي . لكنهم ظهروا بعد حين على الولد علي وغيرها من العشائر بكثرتهم وقوتهم واستطالوا إلى فرض الخوة على القرى المتطرفة في انحاء البلقاء وحوران واقلقوا الحكومات التي كانت في هذه الديار . ومن هنا كان العداء متاصلاً بينهم وبين الولد علي إلى ان زال في عهدنا .

ذكر السائح السويسري بركهارت الروالة في سنة ١٢٢٤ فقال : عشيرة قوية كبيرة ، خيلها اكثر من كل العشائر . وهي في سنة ١٢٢٤ حاربت جيشاً مؤلفاً من ستة الآف جندي ارسله باشة بغداد وغلبته . وهي تنزل البادية الممتدة من جبل شمر قرب الجوف إلى جنوبي حوران . لكنها كثيراً ما تذهب شرقاً نحو العراق . وهي قد رفضت دفع الضرائب إلى رئيس الوهابية بعد ان اعتنقت مذهبه . ان دفاعها القوي ضد باشة بغداد أدى للتصافي بينها وبين ابن السعود المذكور . ففي سنة ١٢٢٥ رافقت الروالة ابن السعود في غارته على حوران واوصلته الى اغنى القرى . وفي كل ربيع تأتي الروالة وتزور ابن سمير لكي تتوسط وتحصل على اجازة من والي دمشق لشراء مؤنتها من الغلال . وليس للروالة اي حق في قبض الصرة ، ولا شيء من قوافل العراق ... الخ

وفي كتاب (الدرر المفاخر) للشيخ محمد البسام ان شيخ الروالة في زمنه (١٢٤٦ / ١٨٣٠) كان الدريعي المشهور . والسائح الانكليزي دوتي الذي جاء في سنة ١٢٧٥ / ١٨٥٨ ذكر الروالة وقال انها اكثر العشائر عدداً واشدها قوة وان شيخها وقتئذ هو فيصل الشعلان . وقد ذكرنا في بحث عشيرة الولد علي ان

العداء والتناحر كانا شديدين بين الروالة والولد علي على انهما من ضنأ مسلم ومن عنزة . وذلك بسبب وقوف الولد علي في وجه الروالة ومنعها من النفوذ إلى براري حوران التي صارت منازل الولد علي منذان وفدوا وحصلوا عليها بالجهد والدم . وكان التناحر على اشده بين فيصل الشعلان المذكور وخصمه محمد بن دوخي بن سمير شيخ الولد علي . وفي معركة سنة ١٢٧٥ / ١٨٥٨ قتل من الطرفين نحو خمسمائة . وفي سنة ١٢٧٧ / ١٨٦٠ استعان محمد الدوخي بالقائد العثماني مصطفى باشا المرابط في اللجاه وانجلت المعركة عن قتل فيصل الشعلان مع ولده فعظمت صولة محمد الدوخي وقتئذ . إلا ان الروالة ذات العدد الوفير استظهرت بعد وطغت ونفذت إلى انحاء حوران والجولان . وفي سالنامة ولاية حلب لسنة ١٢٨٧ / ١٨٧٠ ان شيخ الروالة عامئذ كان هزاع بن نايف الشعلان وهو ابو النوري . ثم جاءت السائحة الانكليزيه الليدي بلانت في سنة ١٢٩٥ / ١٨٧٨ ورددت ذكر الكثرة والقوة للروالة وان شيخها آنئذ هو سطام ابن حمد بن منيف الشعلان . واسطام هذا وقائع مع بني صخر . فقد انجد سميه سطام بن فائز رئيس بطن الفائز من بني صخر ونصره على بطن الزبن من بني صخر ايضاً وهزمهم إلى غور الاردن . ثم كال هؤلاء له الصاع مراراً وغنموا منه غنائم جمة . وقد ظل سطام رئيساً على الروالة نحو تسع عشرة سنة ثم مات بحلول اجله في موقع اسمه الشاخي وسط الحماد خلفه في سنة ١٨٩٠ فهد ابن هزاع الشعلان ثم بعد مدة في سنة ١٨٩٤ قتل فهد غيلةً فقتل النوري العبد الذي قتله . لكن هذا الاغتيال نسب اليه . ومن ثم تقلد النوري رئاسة الروالة وظل فيها نحو نصف قرن (١٣١٢ — ١٣٦٢) دون منازع . وقد حفل عهده بالاحداث الجسام حق لنا ان نصفه في فصل خاص . وقد قضت الروالة القرن الثالث عشر الهجري كله في التطاحن والتناحر مع العشائر النجدية والشامية إلى ان دخل القرن الرابع عشر الذي لم يكن اقل من سلفه جلبة واحداثاً ، وقد كان الروالة خصوم شمر بن الرشيد ، استخلصوا منهم بقيادة نواف بن نوري الشعلان واحة الجوف ووادي السرحان وقريات الملح وسادوا

ونعموا كثيراً . وظل الشيخ نواف مدة مديدة يتقاضى اربعة مجيديات عن كل حمل ملح ينقل الى جبل الدروز وحوران وشرقي الاردن فجمع من ذلك ثروة كبيرة. ولكن في سنة ١٣٣٧ عادت شمر واستردت هذه الاماكن منه عقيب معارك كانت الغلبة فيها على نواف . ثم عاد الرولة بعد ثلاث سنوات واستردوا مافقد منهم . لكنهم لم تبق في ايديهم اكثر من سنتين إذ طلبها جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود عقب انتصاره في الحجاز ونجد وقضائه على بيت الرشيد فتخلوا له عنها . ولم يبق هناك منهم سوى فرقة الدغمان التي يرأسها درزي بن دغمي . وهي فرقة هجرت بلاد الشام منذ سنة ١٣٤١ واعتنقت المذهب السلفي . وفي سنة ١٣٤٥ انفصل فخذ المشهور من فرقة الشعلان عن العشيرة . وكان عدده زهاء ١٥٠ — ٢٠٠ بيت والتحق بدرزي بن دغمي . وكان رئيس هذا الفخذ فرحان بن مشهور شاباً مسعاراً للوثوب والحروب . انضم في سنة ١٣٤٩ إلى فيصل الدويش شيخ عشيرة مطير النجدية حينما ثار على ابن سعود واخفق . فاضطر فرحان إلى الاستسلام للحكومة العراقية لينجو من ضغط الجيش السعودي وما زال حتى اغتيل في سنة ١٣٥٣ .

وحاربت الرولة ايضاً وخاصمت عشيرة العمارات العنزية حتى سنة ١٣٤١ / ١٩٢٣ إلى ان تصالح ابن هذال رئيس العمارات وابن الشعلان رئيس الرولة بحكم اضطرارهما إلى مقاومة نفوذ الوهابيين الذي كاد يغمرهما . وكان ايضاً بين الرولة والاسبعة عداء قديم زال في الصلح الذي قرره مؤتمر رؤساء العشائر المنعقد في حماه سنة ١٣٤٣ (حزيران ١٩٢٥) ، لكنه تجدد بعد ثلاث سنوات — عقيب غزو قام به الاشاجعة والسوالمة (احلاف الرولة ولواحقهم) على الاسبعة وزاده تفاقماً هجوم مجحم الشعلان وطراد الملحم على بيوت الشيخ راكان المرشد رئيس الاسبعة خلافاً لعادات البادية واتسعت الفتنة وانجد ابن هذال وابن مهيد الاسبعة فم الحصام كل ضنأ بشر (الاسبعة والعمارات والفدعان) على ضنأ مسلم (الرولة ـ والاحسنة والمحلف) واستطال الشر عدة سنوات . وقتل عدد من كبار الضنأين كسامي بن طراد السطام وهاشم اخو فارس الشعلان وعبدالكريم الملحم هؤلاء من

ضنا مسلم ، اما في ضنأ عبيد فقد قتل ابن شتيوي ، الى ان صالحهما المفوض السامي الافرنسي . لكن هذا الصلح الرسمي لم يقطع دابر الغارات ، وظل الكر والفر بين الرولة والاسبعة البطينات وحدها في براري الحماد حتى شتاء سنة ١٩٣٢ وخسر الفريقان كثيراً من الانفس والابل إلى ان عقد مؤتمر عشائري كبير في قرية عدرة (شرقي دمشق) في مضارب الامير نوري الشعلان وتم الصلح نهائياً وصفا الجو بين ضنأ مسلم وضنأ عبيد صفاءً تاماً بفضل حكمة الامير نوري وسماحته . اما بين الرولة والعمارات فقد ظلت الغارات متواصلة اثناء نجعة الشتاء وداخل الحدود العراقية . وعاقبت الحكومة العراقية الرولة وتقاضتها سبعمائة بعير .

وخاصمت الرولة ايضاً عشائر جبل الدروز والصفاة واللجاة ودام شن الغارات والنهب والسلب بين الفريقين مدة مديدة إلى ان عقد الصلح ايضاً وساد الوئام في يومنا .

ومما يذكر في تاريخ الرولة أن خديوي مصر عباس باشا الاول بن طوسون كان ارسل احد اولاده اليهم ليتمرن عندهم على معيشة الخشونة والفروسية ، ولعله كان يرمي بذلك إلى الاقتداء بما ذكرناه عن الخلفاء الامويين (الجزء الاول ص ٨٧) لكن هذا الولد توفي حينما كانوا في انحاء بصرى حوران فأمر والده ان يدفن في مسجد مبرك الناقة في بصرى المذكورة وان يرمم المسجد لاجله بعدان كان خراباً فتم ذلك في سنة ١٢٧١ هـ .

والمستشرق التشيكوسلوفاكي موزيل الذي قدمنا ذكره قد عاشر الرولة وعاش بين ظهرانيهم عدة سنوات وسلك سبيلهم في خشونة العيش والحل والترحال حتى صار يدعى بالشيخ موسى الرويلي ، والف عنهم بالانكليزية كتاباً جميلاً ذكرنا اسمه في بحث مكتبة البدو ، (١) وحبذا لو وجد من يعربه ليستفيد ابناء الضاد من محتوياته .

منازل الرولة — الرولة اهل ابل في الاكثر ، وحاجة الابل تضطرهم في فصل الصيف الى عدم النفوذ الى المعمورة بل الى البقاء في اكنافها . ولما مال بعضهم

---

(١) Aloes Musil , The manners estoms of the Ravala, 1928

الى تربية الغنم صاروا يدخلون بهـا وبابلهم الى غربي درعا والى قضاء الزوية في حوران حتى وقعت في حدود سنة ١٣٤٨ حادثة اخافتهم ومنعتهم من العودة الى هذه الانحاء . ذلك ان قطعاناً من ابلهم وقد كانت لفرقة الكواكبة جفلت ذات يوم من بعض خيالة من عشيرة الدياب وراح بعضها يدفع بعضاً نحو اودية الجولان الغربية ويتساقط ويتكدس في هوة عميقة من تلك الاودية ، فهلك نحو عشرات منها يومئذ. ومن ثم صاروا يقيظون نحو قرية عدرة شرقي دمشق . وتكاد هذه القرية تصبح عاصمة رؤساء الرولة بعد ان تملكوا حول خمس مساحتها ودفنوا فيها عميدهم الامير نوري . واهل الغنم منهم ما زال يقيظ في غربي حوران حول قرى الشيخ سعد والمزيريب ونوى وتل الجابية . وفرقة مجحم الشعلان تتقدم الى قضاء الزوية وتنتشر في قرى الجوخدار وخسفين وعال وفيق . وبعض الرولة يذهبون شمالاً الى انحاء حمص حول الفرقلس وحسيه وبحيرة قطينة وانحاء القمقوم وامثاله من آبار سهل الدو. أما شتاؤهم في الحمـاد « منطقة الخبرات والوديان » وهم يدخلون الحدود العراقيـة والحدود الاردنية ويبلغون في شرقي وجنوبي جبل عنزة وداخل الحدود السعودية خبرات البساتين والرويشيد وخفايا اللاهة والهجم والبردويل والطريفاوي ، واذا طاب لهم المرعى وزخر الماء ربما انحدروا جنوباً وبلغوا حدود الجوف والنفوذ . وتلتقي الفرق القادمة من حمص مع فرق حوران والجولان في القريتين حيث يكون مخيم العشيرة الكبير . فتأتي الاولى من ناحية الفركلس وسهل الدو والثانية من الجولان والجيدور وضفاف نهر الاعوج وشرقي مرج الغوطة وتقف برهة في ضواحي قرية عدرة وفي سهل رمدان شرقي بحيرة العتيبة . فاذا قحطت ابلهم مراعي هذه الانحاء تقدمت نحو خان ابو الشـامات وتل الدكوة وجبل سيس وتل هـــدلة والبساتين أو تقدمت نحو الضمير وجيرود والناصرية والقريتين والبصيري والهلبا والتنف والبساتين ومن ثم تزحف العشيرة كالجراد المنتشر انتشـاراً رائعاً يستحق النظر والتصوير وتتجه نحو الجنوب الى ان تلتقي في الحماد في الاودية والخبرات التي ذكرناها التقاءً تختلف كثافته بين قلة وكثرة . وفي الربيع تعود من المسلك نفسه

وتتقدم نحو اماكن التقيظ التي ذكرناها رويداً رويداً ريثما ينتهي الحصاد والرجاد في المعمورة ويأمن أهل القرى على زروعهم من مداهمة ابل الرولة وعيثهم .

اقسام الرولة . — تنقسم الرولة بادىء ذي بدء الى اربعة بطون كبيرة وهي — الجمعان والكواكبة والقعاقعة والفرجة وكل واحد من هذه البطون ينقسم ايضاً الى افخاذ وكل فخذ الى فصائل وكل فصيلة الى بيوت او فروع عديدة .

١ . — الجمعان . — ينقسم هذا البطن الى افخاذ المهنا والدرعان والدغمان والصوالحة والمرعض . فالمرعض وهو اشهر فخذ ينقسم الى فصائل الشعلان والسبتة والنصير والنواصرة والموسرين والعلمة . والشعلان من هؤلاء وهم اشهر فصيلة يتفرعون الى البيوتات الآتية : الهزاع والروضان والمشهور والزيد والجول والمهل والصبيح والبنية ، ولبقية الافخاذ فروع عديدة اضربنا عن ذكرها لكثرتها . ورئيس الجمعان هو فواز الشعلان .

تركيب

٢ . — الكواكبة — ينقسم الى العرضان والوهيب والختام والكويكب والوكلان والخمي والعرضان والشريفات والمدلوشة والشكير والمزاهية . ورئيس الكواكبة رفع بن عسكر الكويكب .

٣ . — القعاقعة وتلفظ (الكعاجعة) . ينقسم الى المانع والعطية والرشيد والرشيدان والغشوم والمصطفجة والحاميد والمعيرير والوقيت والجرزي والعوينان ، ورئيس القعاقعة غازي القعقاع .

٤ . — الفرجة . ينقسم الى الخضمان والفلتة والهطلان والبادي والسمران والسباح والمثيط والرماح والعزول والجدران والسواحلة . ورئيس الفرجة عودة الخضع .

وبيت الرئاسة على جميع الرولة هو في فخذ الشعلان من فخذ المرعض وبطن الجمعان . وبطن الكواكبة المدود من اقوى بطون الرولة قد بقي بين نجد والجوف ، ولا يغشى بلاد الشام ، ومثله فعل اخيراً بطن الفرجة الذي نزح الى نجد ولم يعد الى بلاد الشام منذ خمس عشرة سنة . ومن الشخصيات البارزة في الرولة على ما نقله

البارون اوبنهايم في كتابه البدو — هي : فدعاش بن جريبة في العلمة، وبشيتان بن بنية في البنية وقريص بن نصير في النصير وجرو بن سبتة في السبتة ، ودرزي بن دغمي في الدغمان وشبك بن سليمان في الصوالحة وظاهر بن حلاث في الهكشة ورشراش بن مسلط في المهنا ونجيم الخضعان في الخضعان ومغير بن غازي في الفلتة ومريح بن برمان في المشيط ورشيد بن سعدي في الجدران ودارك ابو سرير في السواحلة والمطارح بن عياط في العطية ومشور بن غشم في الغشوم وحشاش بن بطحة في الزيد وقعيثم بن سلامة في الجرذي وضبعان بن الوكل في الوكلان وسلمان الوهيبي في الوهيب وغيرهم و غيرهم .

اما رئاسة الرولة — فهي مابرحت منذ قرن او أقل في بيت آل شعلان . بعد ان كانت في بد آل قمقاع ، وقد تمركزت الرئاسة في آل شعلان فلاينازعهم فيها منازع، وبلغ من شدة النفوذ التي لرئيس الرولة ان سائر العشيرة لم يعد لها مكان خارجي الا في بيت الرئاسة . وقد كان الرئيس الى عهد قريب نوري بن هزاع بن نايف بن عبد الله بن منيف آل شعلان (١٢٦٧—١٣٦١ هـ) . وقد قضى هذا الشيخ اربع وثمانين سنة حياة حافلة باعمال واحداث كثيرة . وتشبه سيرته الى حد ماسيرة الامير مهنا بن عيسى امير آل فضل وكبير رؤساء بادية الشام في عهد السلاطين المماليك المتوفي في سنة ٧٣٥ هـ (راجع الصحيفة ١٠٠ من بحث التاريخ في الجزء الاول من كتابنا هذا). وقد رافق النوري أهم الوقائع التي مرت ببلاد الشام خلال نصف قرن او نحوه في عهد السلطان عبد الحميد والسلطان رشاد والاتحاديين وسامي باشا الفاروقي وجمال باشا قائد الجيش الرابع والملك فيصل بن الحسين وعهد الجنرال غورو الفرنسي وعهد الحكومات السورية المحلية على اختلاف الوانها . واشتهر النوري بدرايته وحنكته البالغتين في موالاة جميع الذين تعاوروا الحكم المدني والعسكري في ديار الشام . ففي عهد الترك كان يتقاضى لنفسه نحو نصف ضريبة الودي المفروضة على عشيرته الكبيرة . وهذا فوق الهبات والهدايا من اشياء ونقود وفيرة كانت تصله من الترك . الا ان سامي باشا الفاروقي قائد حملة جبل

الدروز سنة ١٣٢٨/١٩١٠ اعتقله مرة وزناه الى الاناضول . لكنه عاد بعد مدة وجيزة وزادت منعته وعلت كلمته من يومئذ . وفي خلال الحرب العامة كان قائد الجيش الرابع احمد جمال باشا ينقده نحو ٢٠٠٠٠ ليرة ذهبية في كل شهر ، ويحاول بذلك ان يستنصره ويشركه في حملته على قناة السويس وفتح مصر ، لكنه لم يوفق لجذبه كما اراد . وكان الشيخ نوري رأى هبوب ريح الغلبة نحو الانكليز . فانحاز في اواخر الحرب المذكورة الى جانبهم وصار يحتجن منهم مبالغ طائلة فاقت منح جمال باشا وغطت على زيارته له في مضاربه ومحاسنته اياه. واجتمع بعد حين بلورنس الانكليزي نافخ ضرام الثورة العربية وبالشريف فيصل بن الحسين وكان الاجتماع في قلعة الازرق ، فعاهدهما على حرب الترك حينما تسنح له الفرصة . ولما شرع الجيش التركي بالتقهقر من جنوبي بلاد الشام وصار الجيش العربي الفيصلي يتقدم مشى النوري وشارك هذا الجيش مع بعض اتباعه من خيالة الرولة وغيرهم الى ان دخل دمشق في ايلول سنة ١٣٣٧/١٩١٨ على اثر جلاء الترك ، وكان المرحوم ملك فيصل يمنحه في كل شهر فيما قالوه نحو ٣٠٠٠ ليرة ذهبية، وهذا غير المنح الجسمية التي كان يستدرها منه من حين الى آخر ، وغير ما كان يجبيه من احمال الملح الخارجة من قريات الملح حينما كانت في حوزته ، ومن هذه وتلك عد النوري من عظماء المتمولين . وكان يحضر المجالس المنعقدة امام المرحوم الملك فيصل واللجان الاهلية المجتمعة لمعالجة القضية الوطنية والمذاكرة في دفع خطر الجنرال غورو الفرنسي عن الدولة السورية الناشئة في سنة ١٣٣٨/١٩١٩ هـ ولما نفذ المقدور واحتل هذا الجنرال مدينة دمشق في سنة ١٣٣٩/١٩٢٠ هـ زاره النوري وقدم له سيفاً عربياً جميلاً ، وقال له (في رواية صاحب جريدة الفباء. — انا نصحت فيصل ماسمع ، ترى العقل زين ...

وبعد ان تم الاحتلال عقد الشيخ نوري مع المندوب الفرنسي الكولونيل كاترو اتفاقاً تعهد فيه بحراسة طرق القوافل في البادية وحماية السكان الحضر وتأمين السلام بين العشائر وتجنيد قوة من خيالته أو هجانته لقاء تأييد رئاسته على الرولة وتوابعها

وعشائر جبل الدروز وحوران ووادي السرحان ولقاء التي ذهب عثماني راتباً شهرياً، ولقب في ذلك الحين بالامير. ولما اشتعلت الثورة الشامية الكبرى سنة ١٩٢٥ وما بعدها ابرق النوري الى المفوض السامي الفرنسي يستنكر هذه الثورة ويعرض ولاءه ومعاونته (تقويم البشير لسنة ١٩٢٩ ص ١٨٣)، وقد ظل على هذا الولاء طيلة انتداب الفرنسيين .

ومن أجل ذلك كان يلقى منهم اكبر رعاية وأجمل حرمة فوق كل رؤساء البادية، ومنحوه في سنة ١٩٢٧ وسام جوقة الشرف من درجة فارس ثم رفعوا هذا الوسام الى درجة كوماندور، وجعلوا الامير نوري ممثلاً لعشيرته في جميع المجالس التمثيلية والنيابية في دمشق، ورفعوه الى حد جعل جريدة الفباء في العدد المؤرخ في ٢٤ تموز ١٩٣٠ تشكو سياسة الفرنسيين في اعزاز البدو وتدليلهم وجموح هؤلاء واستصغارهم شأن الحكومات المحلية والاهلين وتقول في الاخير : « حتى صار يخيل للشيخ نوري مثلاً انه لايقل مركزاً عما كان عليه قنصل روسيا في دمشق في عهد الدولة العثمانية يوم كانت هذه الدولة في اوج عظمتها وحتى صارت سيارته ترفع علماً فلا يجسر على توقيفها وتفتيشها المأمورون اثناء خروجها ودخولها الخ ... » . وقد اوثق النوري في اواخر ايامه صلته بجلالة الملك عبد العزيز آل سعود فزوجه حفيدته ابنة نجله الامير نواف المتوفي . وكان يلقى من جلالته حفاوة كبيرة كلما زار مكة او الرياض . وبهذه المصاهرة ازداد نفوذه ونفوذ آل شعلان كثيراً . والامير نوري رغم اساريره المهيبة ووجهه الملثم في الاكثر الى حد عيونه الرهيبة كان في ساعات انسه جميل المحاضرة محب للدعابة يقرض الشعر البدوي ، وله قصائد في شرح ماعاناه من الجهد في حياته الشاقة الطويلة . وكان يكثر للفرنسيين وغيرهم من الاجانب الحفلات الساهرة والولائم الفاخرة تارة في داره الكبيرة في حي الشعلان الذي ورث اسمه وهو في غربي صالحية دمشق وتارة في مضاربه في البادية. وقد ظل في اواخر عمره في داره المذكورة متقاعداً لايبرحها الى البادية الا في الاقل وانقلب صالحاً تقياً محبوباً بعد ان كان في شبابه مرهوباً ، وعهد بادارة مخيمه الخاص الى حفيده فواز

بعد ان فجع في سنة ١٩٢١ بولده نواف ابي فواز . ولما توفي في ٢ تموز سنة ١٩٤٢ (١٣٦١هـ) احتفل الفرنسيون بجنازته ونقلوه بسيارة عسكرية الى مدفنه في قرية عدرة المذكورة .

وكان الامير نوري فوق حنكته في موالاة حكام البلاد وذوي السلطان النافذ فيها من وطنيين واجانب يحسن قيادة البدو وادارتهم الى ابعد حد . وكان صارماً في فرض جاهه ونفوذه عليهم وفي فض خلافاتهم ومشاكلهم والوقوف كحكم غير مردود الكلمة بينهم ، وكانت احكامه تنال اجوراً باهظة . سئل احد الرواة وهو يحتضر ، ماذا تقول اذا جاءك منكر ونكير ؟ فقال : «ويش مدريني ، النوري يسولف عني» أي لا اعلم ، النوري يجيب عني . وفي هذا دليل على ما كان له من النفوذ البالغ على جماعته . وقد فعل في آخر عمره من المبرات مسجداً صغيراً شاده لصق داره في دمشق وسبيلاً من ماء الفيجة جعل اسمه يتردد بالرحمة ، كما تعلق ايضاً بالزراعة وامتلاك الاراضين فاشترى قسماً من قرية عدرة التي دفن فيها ، واقتنى مزارع في حوران في قرية الشيخ سعد وفي البادية في مكان جنوبي تدمر وفي السكري والباردة والبصيري شرقي القريتين ، واستأجر من املاك الدولة أرضين في محافظة حمص في موقعي ابي قاطور وجب حبل في شرقي جبل الشومرية .

وفي كتاب « بادية العرب » للمستشرق الشكوسلوفاكي موزيل الذي قدمنا انه كان عشير الرواة وصديق الامير نوري الشعلان فصل رأيناه جديراً بالنقل هنا لعلاقته بترجمة هذا الامير وبذكر بعض ما جرى له خلال الحرب العالمية الماضية . (عن تقريظ كتاب موزيل لامين الريحاني في مجلة المجمع العلمي مجلد ٢٨ ص ١١٨) : قال

في الرحلة الثالثة (١٣٣٢ / ١٩١٤ - ١٣٣٣ / ١٩١٥) حينما جاء الاستاذ موزيل دمشق كان نوري الشعلان معتقلاً في الضمير ، فتوسط لدى الحكومة التركية من اجله ، فاطلقت سراحه بعد ان تواعدت واياه على الجهاد والحملة على مصر وحرب الانكليز . وعدها النوري وعداً كان الشوق الى البادية اكبر ما فيه

واسرع بعد ذلك بالرحيل دون ان ينتظر صديقه ومنقذه الشيخ موسى . فسافر الشيخ موسى وهو ينشد شيخ مشايخ الرولة . وظل يطوي عشرين يوماً في البادية قبل ان ظفر به في مخيمه بخبرة الهجم جنوبي اللاهة في قلب الصحراء (داخل الحدود السعودية). وقد جاء الشيخ موسى كمندوب عن الترك والالمان لنصح النوري والرولة وعشائر البادية الاخرى بان «يثوروا» بنادقهم على الانكليز بدلان «يثوروها» بعضهم على بعض . وكان الامير نوري قد خرج من دمشق والحكومة تظن انه سيسعى والشيخ موسى لانجاح المشروع . ولم تعلم ان البدو قلما يفتحون قلوبهم في غير البادية . وكانت قافلة الشيخ موسى هي ضعف ما كانت عليه في سفرته الاولى وفي أحمال الهدايا لشيوخ البدو .

وما اجمل ما كان من استقباله في مخيم النوري . جلس اخو العرب الشيخ موسى الى يمين الامير . وكان في سلامه وفي شوقه وفي اسئلته كواحد من العرب بل كواحد من بيت الشعلان . وقد حزن حزن واحد منهم عند ما سئل عن بعض اصدقائه الغائبين وسمع الجواب :

— « وممدوح بن سطام ، وعذوب بن مجول ، وسعود (ابن الامير نوري) اين هم ؟ فاجاب الامير بكلمة واحدة « راحوا » . ثم اخبر اخاه الشيخ موسى كيف قتل عذوب في الغزو . « عادت فرسه ملطخة بالدم » وكيف قتل ممدوح في غزوه بعض عربان شمر نجد . « غزاهم بالنفود فغنم جمالهم وغرّب هادباً — ورجاله. فكمن له العدو ، ووقع ممدوح بيد الشمامرة في شعيب العاه . جانا بخبره من نجوا و حنّا بتل العامود » وابنه سعود ؟ ذهب فريسة الغدر . « قتله كلاب بن جازي عند ملتقى وادي النعيم بوادي السرحان شمالي قراقر . جاءوه غادرين يقولون انهم بامرة عودة ابي تايه — وعربان ابن جازي يلبسون مثل عربان عودة — فصدقهم سعود وانزلهم عليه فغدروا به . « ثوروا » البنادق مفاجأة على سعود ورجاله فقتلوه وقتلوا معه اربعة ، وشردوا . ولكن الباقين من رجالنا لحقوا بهم ، فادركوهم صباح اليوم الثاني وساقوهم الى المكان الذي سال فيه دم سعود ،

فذبحوهم ورؤسهم الى القبلة ذبح النعاج »

... وظل النوري يتدرع بالسياسة ويتملص من الاشتراك بحملة مصر الى ان ظهر في الحجاز الكرنل لورانس فغلب الحصان الانكليزي النسر الالماني ، وظفر لورنس بمالم يظفر به الشيخ موسى فجمع شمل العربان وفي مقدمتهم الرولة والحويطات وضمهم تحت لواء الشريف — ولواء الحلفاء — وكان الفضل الاكبر في فوزه للذهب الانكليزي الوهاج ... الخ اه

هذا وقد انجب الامير نوري ابناً اسمه نواف كان عقيد الحرب في الرولة، ومحبوباً للغاية لشجاعته واريحيته وتقواه ومعرفته بشؤون البادية. وكان قد ورث جاه ابيه وحرمته من قبل . إلا ان صحته كانت مختلة ،فمات في سنة ١٣٤٠ / ١٩٢١ في القريتين، ودفن فيها. وأعراب الرولة كلما مروا بالقريتين يشترون حلواء ويهرعون إلى ضريحه ويخاطبونه قائلين « ياشيخ نواف تراها مامن قيمتك » ويزدردون الحلوى ويرجعون . وكان له عدة انجال بقي منهم الامير فواز ونايف ونواش ، فنواش مع بدو الرولة دائماً ونايف امه بنت سطام الفائز واخت مثقال الفائز شيخ مشايخ بني صخر ، وهو موظف عند جلالة ابن السعود .

وأما الامير فواز الذي أمه بنت سطام الشعلان فهو عصري مدني في معيشته، حسن الطلعة ، انيق البزة، ورث عن جده رئاسة العشيرة العظيمة والثروة الجسيمة والنباهة والحرمة البالغة لدى العرب والفرنج في بلاد الشام وغيرها من البلاد التي يزورها . فقد زار الحجاز ومصر واوربا مراراً ، كما زار في عام ١٩٤٦ امريكا يرافقه الامير فاعور الفاعور وعلي بك الاطرش ، فلقي هو ورفيقاه احتفاءً وترحاباً كبيرين من الامريكان ولا سيما من الجوالي العربية التي كانت تتقاطر من كل الولايات المتحدة لرؤيتهم واكرامهم . والامير فواز ذو قدر كبير عند الشخصيات الاجنبية من فرنسيين وانكليز الذين يترددون عليه فيقيم لهم الولائم والحفلات في مضاربه الفخمة في قرية عدرة أو في وسط الصحراء ، فيرون عنده من بذخ الامارة وكرم البداوة وجمال المضارب والصحاري وروعتها ما يدهشهم ويطلق

السنتهم بالاشادة واقلامهم بوصف هذه المشاهد والذكريات العربية وتسجيلها في مختلف الصحف والمجلات المصورة وغير المصورة في اوربا وامريكا .

نسب آل الشعلان — الجد الاعلى شعلان ومنه منيف ، ومن منيف عبد الله ومشهور . ومن عبد الله زيد ومجول وعبد الله ومن مجول جاء عويديس ومنه سالم ومنه حجر ومنه فرحان ، ومن عبد الله جاء طلال وفيصل ونايف وبرجس ،ومن نايف جاء فواز وهزاع وحمد ، ومن هزاع جاء كردي ومشحن ونوري وفهد ومشعل ومحمد ،ومن كردي مشرف ومتعب ،ومن مشرف بن كردي سلامة وعافت ورافع ، ومن مشحن بن هزاع جاء صقر وجدعان ،ومن نوري بن هزاع جاء خفاجي وسعود ونواف ومن نواف بن نوري جاء لورنس وسعيد ونايف وفواز (الامير الحالي) ونواش ، ومن الامير فواز متعب ومحمد وسلطان ونواف ونوري . ومن فهد بن هزاع جاء فارس وحاجم ومجيد ، ومن مشعل بن هزاع جاء بندر ومن محمد بن هزاع جاء مناور ومجحم ، ومن مناور متعب ومن مجحم محمد وتركي .

اما مشهور بن منيف بن شعلان فقد اعقب الدريعي ومنه الحميدي ومنه امهورة وساحم ومن امهورة سطام ومنه خالد وطراد وممدوح ومشعل ، ومن طراد بن سطام جاء لورنس وحمود ومن لورنس منصور ومنيور ومن ساحم بن الحميدي جاء فهد ومنه فرحان الذي قتل سنة ١٩٣٥ ،هذا ما استطعنا جمعه في هذا النسب فان كان هناك زيادة او نقص فالعهدة على الرواة .

***

المحلف :

بتسكين الميم وفتح الحاء واللام ، هؤلاء هم الفرع الثاني من عشائر الجلاس ومن ضنأ مسلم . وفي هذا الفرع ثلاث عشائر صغيرة تعد من لواحق الفرع الاول ونعني به الرولة ، وهي تزعن برمتها الى الامير فواز (وقبله جده نوري) وتتبع سياسته . قيل ان سبب تسميتهم بالمحلف « الاحلف » لانهم تحالفوا ان يكونوا مع الرولة على اخصام ضنأ مسلم . وهؤلاء هم :

الاشاجعة

— عشيرة صغيرة عددها ٥٠٠ بيت وليس لها تاريخ خاص ، بل هي كانت وما برحت من اتباع الرولة في وقائعها . وقد تبعثرت هذه العشيرة فلحق قسم منها آل الشعلان مباشرة وذهب قسم آخر الى شرقي الاردن . اما فرقها وشيوخها الخليفات لخنيفس بن سكين والبلاعيس لجديلان بن بديم والبدور لمتيطر الشوتي والمهيوب لعلوش الكوسان. وكل هؤلاء مخاتير بمعية آل الشعلان. وقد كانت رئاسة الاشاجعة امهد قريب في يد فرحان بن جاسم بن فارس بن حمود آل معجل من فرقة الخليفات. لكن سوء ادارته ومرضه وتردده بين المنطقتين الشامية والاردنية أدت الى عزله ونصب ابن عمه مطارد آل معجل مكانه . وربما لم يدم هذا ايضاً وتلتحق العشيرة بالامير فواز بتاتاً .

يقيظ الاشاجعة في حوران وخاصة في غربي قضاء درعا . فاذا قضوا على مراعي هذه الانحاء انتقلوا الى المرج (قضاء دوما) حول قرى تل مسكن والغزلانية والهيجانة . اما في النجعة فيلتحقون بالرولة بنفس المراعي والمناهل في الحماد حول جبل عنزة . والغنامة منهم يبلغون حرة الراجل ووادي السرحان ، ولا يتورعون عن شن الغارات على عشائر جبل الدروز التي تنجع تلك الاماكن ايضاً

السوالمة .

— عشيرة صغيرة عددها ٢٠٠ بيت ، ويقال عن تاريخها مثلما قيل عن الاشاجعة اي انهم اتباع الرولة في احداثها . وهم ايضاً مبعثرون ؛ فالقسم الاكبر منهم مع آل شعلان والقسم الاقل في شرقي الاردن . ولا يعد رئيسهم الا مختاراً في معية الامير فواز . وفرقهم التي لا رابطة بينها هي الفراهدة والملهاج والهليبي والجندل. ورئاسة الجميع في بيت جندل المعروفين بانهم من بيوتات عنزة الرفيعة النسب ولو ان الدهر قد اخنى عليهم . وكان لهذا البيت صداقة قديمة مع اهالي دير الزور ، وكان اهل المهن والتجارة قديماً في مدينة الدير يقصدون دمشق في حماية ابن جندل

من بين عشائر ضنأ مسلم كلها . والرئيس الحالي هو عافت بن جندل ، الا انه قد هجر عشيرته وقطن في قرية جيرود وشرع يعمل في زراعة ارض صغيرة قيل ان اغوات الجواردة اهدوها له بحكم قرابتهم المزعومة مع آل جندل . فانتقلت الرئاسة الفعلية بذلك الى خالد بن جندل . وتعد السوالمة — كالاروالة من اهل الابل . وهم يقيظون في انحاء بير القمقوم وبير جحار وبير جزل في براري حمص ، ثم ينتقلون الى حوران والجولان وفي الخريف الى مرج الغوطة حول قرية العتيبة . اما في النجعة فهم كالاشاجعة ، اهل الابل في الحماد مع الروالة واهل الغنم في حرة الراجل ووادي السرحان . واذا كانت المراعي مبذولة في البادية لا يدخل هؤلاء ولا الروالة المعمورة بل يبقون حول آبار بادية حمص المذكورة .

العبر الله .

— وتلفظ لفظة الجلالة برقة زائدة ، عشيرة صغيرة ، عددها ١٥٠ بيتاً ، ويقال عن تاريخها مثلما قيل عن الاشاجعة والسوالمة . بل ان هذه العشيرة قد تشتت اكثر ولحق كل جمع منها بفرقة من ضنأ مسلم . فاصبحت العشيرة معدومة الوحدة والرئاسة وتوشك ان تنقرض من الوجود . وكان رئيسها جدعان المجيدسي الادارة يتقاضى ضريبة الودي المفروضة على عشيرته اضعافاً مضاعفة ويحتجنها لنفسه ، وقد ادى ذلك لامتعاض عشيرته وانفضاض فرقها من حوله ولحاقها بعشيرتي الروالة والاحسنة . ولهذا فقد اضطر جدعان الى الهجرة والانخراط في الجيش الاردني برتبة عريف . اما فرق هذه العشيرة فهي الناجي والحرزة والمتاخرة والشاهين والقشوش

* * *

ننتقل الآن الى وصف العشائر الصغيرة الموجودة في قضاء دوما ، وهي تعد من العشائر الغنامة . اما اسماؤها فهي الجلان والصياد وحرب والعقيدات والغياث . وها كم بحثها بالتتابع :

الجلان

الجلان . — اكبر عشائر الديرة في قضاء دوما . وهي عشيرة وديعة وعلى صلات

حسنة مع كل العشائر ، لانها في حصانة اي لاتغزو ولا تغزي ، لاعتقادهم بشرف محتدها . فهي تدعي الانتساب الى الاشراف والى جد اسمه الشيخ جميل (؟) ، وانها بعد ان نزحت من قلب الجزيرة الى سقي الفرات في زمن لم تعد تذكره لم تقو على مناهضة عشائر تلك الانحاء فجاءت الى ديار حماة واستقر قسم منها في شمالي سلمية حيث لايزال وسيأتي ذكره في بحث (عشائر محافظة حماة) ، واستمر القسم الآخر في طريقه الى دمشق ونزل في شرقي مرج الغوطة . واكثر الجلان رحالة وشركاء الدمشقيين في تربية الغنم وبعضهم حراثون او اجراء حراثة ورعاة بقر ، وهم يقيظون حول قرى المرج الجنوبية كقرحتا والغزلانية او حول القرى الشرقية كالعتيبة والعبادة وحران العواميد والكفرين وجديدة الخاص والهيجانة والبيطارية . وفي الشتاء يبلغون في نجعتهم شمالي حرة الصفا ودير التلول اذا كانت السنة مقبلة او يبلغون في الحماد جبلي اللاهة وعنزة وخبرة رمانة اذا كانت السنة مدبرة . وعدد بيوتهم نحو ٢٥٠ وعندهم نحو ٦٠٠٠ شاة اكثرها للدماشقة . وفرقهم الجسيم والحمود والعودة والشواحنة والجلاغمة والضواهرة والناصر والشمالات . وشيخهم ضاهر المسعود آل حمد ، وهو من فرقة الجسيم التي في يدها الرئاسة منذ القديم ، وهوذو نفوذ في عشيرته ، وله ثلاثة اولاد مسعود ومحمد واحمد . وللجلان دمشق بعض قطع اراضي في مكان اسمه خربة الشقرانية شرقي قرية بلاي التابعة قضاء ازرع ، كما ان منهم زرافات في حوران وآخرين في الجولان غربي القنيطرة وفي قرية صبورة من قضاء قطنا . وللضواهرة منهم مزرعة باسمهم في المرج جنوبي القصير .

الحمامرة

الحمامرة . — من فرق النعيم المنفصلة ، عددهم ٣٥ بيتاً ، ينزلون قرى حوش خرابو والبلالية والقاسمية شيخهم بركات الكحلان ، وهؤلاء يؤثرون العزلة ويجتنبون الاتصال مع البدو والحضر ويحافظون على تقاليدهم البدوية .

الحسيكات

الحسيكات — من فرق النعيم المنفصلة ، عددهم ٤٠ بيتاً . ينزلون شرقي عذرة في

اراضي المعيصرة ورمدان . جاءوا منذ نصف قرن لهذه الاراضي وقد يبلغون شمالاً قضائي القطيفة والنبك . شيخهم فنخ ، بنوا بيوت مدر وقطنوها وانصرفوا للحرث والزرع مع تمسك بالتقاليد البدوية .

الوهيب

الوهيب . — لعلهم من فرق النعيم المنفصلة ايضاً . عددهم عشرة بيوت، وهم اقل الفرق مالاً ورجالاً ، اخنى عليهم الدهر حتى اصبح اكثرهم اجراء عند فلاحي قرى المرج ، شيخهم حسان المحيلي .

الصياد

الصياد . — عشيرة صغيرة مستقلة وان عدم البعض من فرق النعيم، عددهم نحو ٨٠ بيتاً . وهم مثل الجملان في حصانة ،اي لايغزوهم احد. وقد ذكر الشيخ ابو الهدى الصيادي نديم السلطان عبد الحميد في رسالته (الروض البسام) المطبوعة في سنة ١٣١٠ هـ انهم شرفاء ومن اعقاب السيد فاتك الحسني وذو وشهرة في بوادي دمشق (كذا) ، ونحن نستغرب هذه الدعوى وكيف ينقلب الاشراف الحضر بدواً ورعاة اوهم منتسبون مثله الى الطريقة الرفاعية . ومن ثم يعمل بعض افرادهم بالمخرقة بين البدو والفلاحين فيداوون المرضى بداء الكلب او العته او الفالج وما اليه . وعيشتهم بدوية صرفة ، وهم محتفظون بالتقاليد البدوية ، واكثرهم اصحاب ماشية وشركاء الدماشقة في تربيتها . واذا نجموا يبلغون نفس الاماكن التي تبلغها الجملان في الحماد . ومنازلهم في المرج نفس منازل الجملان . ولا سيما حول قرية العتيبة في موقع يدعى (الخرّار) ،وفرقهم السليم والابو حمد والبكار والبريدات والرملة والحمادة والعبد الرزاق ، وشيخهم فواز السليم .

حرب

حرب . — من فرق النعيم المنفصلة ، انفصلوا منذ امد بعيد واستقروا في الغوطة حول حوش البحدلية وقرى شبعا وسكاء والغزلانية. واشتركوا برعي غنم هذه

القرى وغيرهم . وهم لايبعدون عن منازلهم هذه الا قليلا . وربما بلغوا حول بحيرة الهيجانة فقط . وفرقهم السمير والابو شجر والخالد والراضى ،وعددهم نحو ١٥٠ بيتاً ،وعندهم نحو ٥٠٠٠ شاة و ٢٠٠ بعير ، وشيخهم فارس الحسان وعلي الدلي ، وفي محافظة الجزيرة عشيرة صغيرة اخرى اسمها (حرب) تزعم الانتساب الى قبيلة حرب الحجازية ، ولم يتحقق لنا اذا كانت قريبة (حرب) الدمشقية ايضاً .

عقيدات الغوطة

عقيدات الغوطة . — اصلهم من سقي الفرات من عشيرة العقيدات الكبيرة التي تشتت كثيراً،وسيأتي ذكرها في بحث (عشائر محافظة الفرات). وهؤلاء الذين في قضاء دوما لايعرفون متى جاءوا الى منازلهم الحالية ، وكيف جاءوا. ومنازلهم الآن هي في شمالي المرج حول قرى عدرة وميدعة وحوش الفارة وحوش نصري وتل الكردي وحزرما . يرعون ماشية هذه القرى ويؤجرون انفسهم احياناً للحرث والحصاد والرجاد. اما نجعتهم فقصيرة لاتتعدى الضمير، وربما بلغوا بحيرة الصيقل وخان المنقورة والسبع آبار فقط . وعددهم نحو ٤٠٠ بيت ، وعندهم ١٢٠٠٠ شاة نصفها للتجار الدمشقيين و ٢٥٠ بعيراً . أما فرقهم وعدد بيوتها فهي الضامن ٢٠٠ والحمودي ٥٠ والمعاضيد ١٠٠ والمشاهدة ٢٥٠ ،وثمة فرقة حمد ادريس المستقلة عن الجميع .

ففرقة (الضامن) تنزل نهر الميدعاني ، وشيخها ممدوح الجاسم اكبر شيوخ العقيدات جاهاً ونفوذاً على الجميع. وهذه الفرقة تمتاز باخلاقها وثروتها ودأبها وراء الكسب عن طريق التجارة بالماشية . ولا يوجد فيها رجل عاطل عن العمل الا العاجز المعدم الذي يتسابق اغنياؤها لاعانته ، وفرقة (المعاضيد) تنزل حوش الضواهرة وحوش نصرى، وشيخها جاسم المحمد ، الا انها ثابتة في منازلها لاتفارقها الا في أيام النجمة الى الشرق ، وفرقة (المشاهدة) تنزل تل الكردي وشيخها محي الدين العون ،وفرقة (حمد ادريس) تنزل قرية عدرة ، وشيخها كامل الفارس

وقد تحضرت هذه الفرقة وسكن كثير منها بيوت المدر ، على انها لاتزال محتفظة بعاداتها البدوية . ومثلها في هذه الحالة فرقة المشاهدة .

الغياث

في اقصى الجنوب الشرقي من قضاء دوما وعلى بعد سبعون كيلو متراً عن دمشق حرة بركانية تدعى (الصفا) شديدة الوحشة والوعوثة والجدب الا انه في جنوبها سهل يدعى (الرحبة) وافر الخصب والعشب . وينزل في حرة الصفا وسهل الرحبة أعراب يدعون الغياث او (عرب الصفا) يقال ان اصلهم من عشيرة العمور ويقال من شمر، انفصلوا قبل قرنين بغية النزول في الصفا والرحبة . وهؤلاء قليلو الظعن ، يقيظون في المنحدرات الشرقية من جبل الدروز الشمالي ويشتون في سهل الرحبة . وهم يزرعون هذا السهل الفسيح المنقطع النظير في زكاء تربته التي تخصب بانصباب اودية جبل الدروز عليه. والغياث على ماوصفهم البارون او بنهايم يختلفون عن بقية البدو بجهومة وجوههم وبصيص عيونهم ونحولة ابدانهم ورفع اعناقهم ورثاثة ملابسهم وقذارتهم وعرى رؤوسهم وتشعث شعورهم، وهم فتاكون سلاّبون من الطراز الاول.

وعشيرة الغياث كغيرها لايعرف من تاريخها سوى ماتلوكه السنة البدو ويقصونه . وخلاصته ان هؤلاء منذ قدومهم اعتصموا بحرة الصفا وبحرة الراجل التي في جنوبها وهما امنع ملجأ واعسر ملاذ اذا ما تغلبوا فيها فتعجز كل قوة عن اللحاق بهم والعثور عليهم. وتاريخ هذه العشيرة سلسلة متصلة الحلقات من الفتكات والغارات التي كانت تبقى دون عقاب . وكانت شرورهم وفظائعهم في الماضي تصل الى قرى الغوطة وجبل قلمون وجبل الدروز والى القوافل السائرة بين دمشق وتدمر والعراق وحتى الى العشائر المجاورة دون ان يستثنوا عنزة ذات الطول والحول.

وقد كانوا في الماضي يعيشون في الصفا مستقلين كل الاستقلال . ولم يحاول الترك في عهودهم الاولى اقتحام الصفا والضرب على ايديهم ولا فكروا في بناء مخفر واقامة درك بين ظهرانيهم كما عمله الرومان في القصر الابيض المبني وسط سهل الرحبة. فالترك لم يبعدوا في حراسة البادية عن الضمير ، الى ان انتبهوا لهذا الامر في القرن

الماضي . فجاؤوا في حدود سنة ١٢٧٧ (١٨٦٠) الى الشيخ عياش النعير رئيس فرقة النجاد من العمور (عمور الدبرة) ـ وقد كان له في هذه الانحاء النائية حرمة واسعة ـ وكلفوه ان يجهز سرية متطوعة من الفرسان ويتعهد بحفظ الامن ويرد عيث الغياث عن حدود الصفا . فأقام هذا الشيخ في الخان المسمى باسمه وهو شمالي قرية عدرة على يمين طريق السيارات الى حمص ، ووطد الامن بنفوذه الشخصي لا بقوته القليلة . وظل على ذلك الى ان مات في سنة ١٣٠٨ (١٨٩٠) . ولم تكلف الدولة احداً غيره بتلك المهمة واهملتها . فاهتبل الغياث هذه الفترة وظلوا بعـــده سنيناً عديدة ينعمون بابعد حدود السلب والنهب الى ان جهزت الدولة في سنة ١٣٢٧ (١٩٠٧) حملة كبيرة بقيادة اللواء الدركي المغوار المرحوم خسرو باشا الشركسي المشهور بمساعيه في توطيد امن البادية، وكان دليل الحملة احد ابناء النعير. فبلغت سهل الرحبة وفتكت بالغياث في حاوي الصفا فتكاً قوية وصادرت ماشيتهم كلها واخضعتهم اخضاعاً تاماً . وخلال الحرب العامة الماضية بدا للدولة ان توطد الامن على النحو الذي سبق ، فكلفت الشيخ خلف بن عياش النعير الذي ورث في هذه الانحاء ما كان لابيه من النفوذ . فجهز هذا الشيخ الهمام سرية على غرار ابيه ووطد الامن توطيداً كاملاً . وظل على عمله في عهد المرحوم الملك فيصل ايضاً . وكان الامن يستتب بنسبة نمو الاعطيات المخصصة للشيخ خلف ويقل كلما ضئلت .

ولما دخل الفرنسيون في سنة ١٣٤٠ (١٩٢٠) لم يكلفوا الشيخ خلف بتلك المهمة ففض سريته وعاد الغياث لديدنهم . فساق الفرنسيون عليهم قوة من الهجانة في سنة ١٢٤٢ (آذار سنة ١٩٢٤) يعضدها مدفع جبلي وسيارات رشاشة وضربتهم على مقربة من جبل سيس وكبدتهم عشرين قتيلا . لكن هذه الضربة والضربتين اللتين اعقبتها خلال ثورة سنة ١٣٤٣ (١٩٢٥) لم تؤثر ، وظل الغياث يقطعون الطريق على السيارات العاملة بين دمشق وبغداد ، ونهبوا مرة بريد بغداد وفازوا بثلاثين الف دينار. وانضم اليهم زرافات من النجاد والربيدات والبدور الذين هم من فرق العمور . وعقدوا اللواء للشيخ خلف العياش النعير القائد المغوار ، وثم

اشتركوا بالثورة السورية وصاروا يأوون العصابات الدرزية والدمشقية وفلول الثوار الزاحفة من الجنوب اي من شرقي الاردن والازرق الى غوطة دمشق. واستطالوا في هذه البرهة كثيراً وبلغت شرورهم جبل قلمون ونهبوا نحو ٥٠٠٠ رأس من ماشية النبك وجيرود وغيرهما كما نهبوا بيادر بعض قرى المرج شرقي دمشق. وحاول الفرنسيون وقتئذ رد بائقتهم، فقام الرئيس كاربنتيه قائد سرية الهجانة يحرس قافلة سيارات بغداد، لكنه اصيب في ١٢ ايلول ١٩٢٥ في تلعة الساعي من يد احد المساعيد المنضمين الى الغياث، فشاد الفرنسيون له وسط شارع بغداد في دمشق قبة تحتها سبيل ماء وسجلوا عليها اسمه وتاريخ وفاته[1]. ومن ثم صارت الطائرات تراوح الغياث القصف وقوى الهجانة تحاصرهم، الى ان عجزوا واستأمنوا وسلم الشيخ خلف العياش نفسه علامة لهذا الاستئمان. وانفصل عنهم الربيدات والبدور ولجأوا الى عشيرة الولد علي، فظل الغياث وحدهم مع النجاد والنعير. وتعهد الشيخ خلف بتسليم عدد من البنادق والغنم وبالسماح للجند الفرنسي باحتلال الصفا لقاء العفو العام عنه وعن الغياث واعوانهم جميعاً. وبعد ان وطد الجند الفرنسي اقدامه بين ظهرانيهم واقام مخفراً في موقع (الزلف) اخلدوا الى السكينة وثابوا ولم يعد يسمع عنهم حادثة ما.

أما فرق الغياث فهي القلابنة لعائد الطالب الثويني والعطقة لعلي العشبان والروس والهرير لحميدان الاقرع والحواش لعطيوات الحواش، ويذكر ان اول فرقة منهم احتلت الصفا والفت العشيرة وقبضت على الرئاسة هي القلابنة. ثم انتقلت الرئاسة الى بيت الحواش. وكان اشهر شيوخهم محمد الاقرع من صناديد البادية وفرسانها المغاوير. وكان مرهوب الجانب مسموع الكلمة في المؤتمرات والمجالس. وقد أدى قتله في سنة ١٣٤٩ (١٩٣٠) الى ضعف الغياث وتشتتهم وانفراد كل فرقة لنفسها بدون رئيس عام. ويقال ان عطيوات الحواش اذكى الجميع واقدرهم على

(١) محيت هذه الكتابة عقيب حوادث عدوان الفرنسيين في ٢٩ و ٣٠ و ٣١ أيار سنة ١٩٤٥ التي انتهت باجلائهم وقطع دابرهم من بلاد الشام.

الرئاسة لو وسد الامر اليه . كما يقال ان عدد الغياث ٢٦٠ بيتاً .

اما منازل الغياث ففي حرة الصفا الممتدة من صبب جبل الدروز الشمالي الى الجويف من جهة والى الدكوة في حدود شرقي الاردن من جهة اخرى . واذا جاءتهم اعوام ماطرة ينقلبون فلاحين يزرعون سهل الرحبة الابطح الخصب . وهم في الصيف يصعدون الى جبل الدروز ويقيظون حول قرية طربة . وفي الربيع يتجهون شمالاً نحو ديرة التلول ويبلغون تل الدكوة وجبل سيس . ويستعجلون في التهام مراعي هذه الانحاء قبل وصول عنزة من نجد وشرقي الاردن . وفي آخر الربيع اذا كانت السنة ممطرة وبرك حرة الصفا مترعة بالماء يهبطون الرحبة ويقيظون فيها وهم وقتئذ يتقاسمون الماء قسمة صارمة . ويعنى رؤساؤهم بعدم استعمال ماء البرك الا حينما تجف الغدران والخبرات بتاتاً . فاذا جفت هذه يتجهون للبرك ويؤخرون منها بركة العلقة الى آخر الموسم ، لانها احسنها . واذا كانت السنة ماحلة جافة يضطرون الى التقيظ في اعالي جبل الدروز في انحاء قرية طربة ، حيث يجدون مراعي طيبة بين اوعارها واحجارها . وهم يبلغون جبل الدروز من ثلاثة اودية هابطة من الجبل هي وادي بركات وهو في الشمال على طرف القرائم وادي غرار ثم وادي الشام . والغياث يسيرون زرافات متفرقة غير آبهين باي عشيرة ، خاصة وهم اصدقاء الدروز لايخشون بأس احد .

اما في الشتاء والربيع والخريف فاقامتهم في الصفا دائماً . الا ان مقامهم فيها مرتبط بوجود الماء والمرعى . والقاعدة هي انهم في آخر الصيف يهبطون من اعالي جبل الدروز ، وربما تهطل الامطار ينهلون من آبار منطقة النمارا والزلف . وتسرح ماشيتهم في الحرة وقد تبلغ آنئذ شرقي الصفا (تل وتيد) ، ومتى هطل المطر الوسمي تتفرق العشيرة وتنتشر زرافات من بيتين الى ثلاثة بيوت ويملأون اصباب الضرس والغراب في الصفا التي فيها مراعي طيبة للابل .

والمناهل التي يردونها خلال نجعتهم هي في الخريف وادي الشام ، وادي غرز ، بير زلف ، بير قصب . وفي الشتاء مياه خبرات الضرس ، وفي الربيع والصيف خبرات

الغدير (غدير حاوي عواد) ، غدير حاوي الصفا ، غدير نمارا ، غدير محمود شرقي تل وتيد ، غدير بزاغة في وادي الشام ، غدير العجل في وادي الشام . وهم بعدان يقضوا على مياه الخبرات والغدران ينهلون من برك الرحبة التي تأخذ مياهها من وادي الشام ، واوسع هذه البرك واهمها بركة حاوي الصفا وهي تنتهي بحوض حقيقي من الحجر قطره نحو ١٥ متراً .

قضاء وادي العجم « حرمون »

في هذا القضاء قسم كبير من (النعيم) وقسم صغير من (الفضل) اما النعيم فقد ذكرناهم في بحث قضاء الجولان وذكرنا القرى التي يقيمون فيها هناك وهنا . اما قسم الفضل فيقيم في قرية مرانة غربي الكسوة وهو في مشيخة حمدي شبيب وعدد بيوته نحو ٤٠

قضاء قلمون

ليس في هـــذا القضاء الجبلي الاجرد سوى بعض بيوت من فرق الطويلع والعويشات والحسيكات المنتسبين الى (النعيم) ، والاويسات المنتسبين الى الحروك ، وبعض بيوت من النجاد والبدور وهما من فرق عشيرة العمور التي سنذكرها في بحث محافظة حمص ، فالنجاد نحو ٨٠ بيتاً في مشيخة خلف العياش النعير ، وبعضهم يحرث حول قرية دير عطية . اما البدور فهم رعاة قريتي الرحيبة وجيرود ، وهم نحو ٧٠ بيتاً ، في مشيخة منير الشوطي ، والشيخ خلف العياش الذي سبق ذكره في بحث عشيرة الغياث يعد اكبر شيوخ العمور ، وهو عقيد غزو مغوار وشهم جواد . وهؤلاء العمور في قضاء قلمون يدعون (عمور الديرة) يتنقلون من شرقي النبك والدير عطية الى شرقي بحيرتي العتيبة والهيجانة ولا يبعدون في نجعتهم شتاء الى اكثر من بحيرة الصيقل وبئر الافاعي . وقد اشتركوا في سنتي ١٩٢٥ و ١٩٢٦ مع ثوار النبك .

قضاء الجولان

الجولان صقع بركاني كثير الاوعار والاحجار غزير الامطار وفير الحراج مبذول المياه والاعشاب الصالحة لتربية الماشية . فلا غرو ان حلت فيه العشائر من

قديم الزمان واستمرأت مناهله ومراعيه وتوفرت فوق ذلك على حرث رقاعه الصالحة والنزول في ضيقاته وخربه العديدة المتبثة بين اوعاره . ان بعض هذه العشائر كبير وبعضها صغير . أما العشائر الكبيرة فهي آل فضل وآل نعيم :

آل فضل .

عشيرة كبيرة من ذوات الضرع والزرع ، تعد مع لواحقها نحو ١٠٠٠ بيت . وماشيتها من الغنم والمعزى والبقر نحو ٣٠٠٠٠ رأس . وقد صار نصفها او اكثر مستقراً يحرث ويزرع ويقطن بيوت الحجر ، ونصفها رحال يتبدى في اراضي اقضية الجولان ووادي العجم والبقاع . والقسم الرحال الذي في قضاء الجولان لا يتعدى جسر بنات يعقوب جنوباً والقنيطرة شرقاً وبانياس شمالاً ، وهو في الصيف يعلو الهضاب الباردة وفي الشتاء يهبط سهل الحولة الدفيء ، ولا يشرق نحو البادية منه الا فرقة الكواشية .

ورأس عشيرة الفضل بيت علي القدر في البادية والحاضرة وهو بيت (آل فاعور) . وافراد هذا البيت قلائل ، وقد اختصوا في انحاء دمشق بلقب الامارة . كما اختص به في انحاء حلب اقاربهم (آل ابو ريشة) امراء عشيرة الموالي . وليس في عشائرنا كلها من هو عريق في هذا اللقب سوى هذين البيتين . ان هذا اللقب الدال على نسب مؤثل وبقاء اسم (آل فضل) الذي طالما رددته كتب التاريخ والانساب العربية يؤيدان بان آل فاعور الحاليين هم من (آل فضل) الذين كان لهم امجاد قديمة وافعال عديدة في القرنين السابع والثامن الهجريين وما بعدهما . وذلك في الشمال في براري سلمية والمعرة وحلب الى وادي الفرات واطراف العراق على ما قدمناه وشرحناه في بحث تاريخ البدو (راجع ص ٩٧ — ١١٥ في الجزء الاول من كتابنا هذا) نقلاً عن ثقات المؤرخين كابن خلدون وابن الوردي والقلقشندي وغيرهم . فقد قالوا ان آل فضل تشعبوا وقتئذ الى عدة فروع اكبرها آل عيسى ، ثم تشعب آل عيسى ايضاً الى عدة فروع ، منها آل مهنا بن عيسى

الذين انجبوا آل ابو ريشة امراء عشيرة الموالي في قضاء المعرة ، ومنها آل فضل بن عيسى الذين انجبوا آل فاعور امراء عشيرة الفضل في قضاء الجولان .

ويظهر ان آل فضل بن عيسى المذكورين انشقوا عن ابناء عمهم آل مهنا بن عيسى حينما تنازعوا على امارة البادية في منازلهم التي كانت بين سلمية والمعرة وحلب . وكانت هذه الامارة تنتقل تارة الى هؤلاء وتارة الى اولئك ، فكانوا يتقاتلون عليها — كما قال المؤرخ ابن الوردي الذي ادركهم — الى ان نزح آل فضل بن عيسى في وقت مجهول لديه في القرن التاسع او العاشر وجاءوا وتديروا الجولان محتفظين باسم (آل فضل) وجمعوا حولهم فرقاً عديدة من بقايا العشائر المنقرضة فاندمجت هذه في حلفهم واكتسبت اسمهم .

وتاريخ هؤلاء الفضل بعد وصولهم الى الجولان غامض لم يدونه كتاب ولا وعته ذاكرة ، لم نعثر منه بعد الجهد الا على بعض معلومات متقطعة وجيزة منها انهم حينما وصلوا وجدوا قوماً من الكرد اصطدموا بهم ، فردهم الكرد وقتلوا كبار الامراء منهم ، فلجأ ابناء هؤلاء الى مرج ابن عامر في شمالي فلسطين وبقوا سنيناً عديدة ريثما ترعرعوا وشبوا فرجعوا واخذوا ثأرهم من الكرد وازاحوهم ، فراح بعض هؤلاء الى الزبداني وتديره ، واسمه هناك (آل رمضان) . ثم عاش آل الفضل نحو قرنين آخرين انطوت احداثها وتنوسيت ، ولم يبق عندهم سوى ذكر الحل والترحال بين اوعار الجولان وسهل البقاع ومرج ابن عامر ، ثم ذكر الوقائع الحديثة التي جرت في اواسط القرن الهجري الماضي مع جيرانهم التركمان ، ثم في اواخر القرن المذكور مع جيرانهم الشركس حينما وفدوا مهاجرين من القوقاز على ما بيناه في بحثهم ، ثم التي جرت في عهد الامير محمد مع شيعة جبل عامل ودروز جبل الشيخ ... كل ذلك بسبب النزاع على حدود القرى والمراعي .

ورئيس العشيرة الحالي هو الامير فاعور بن محمود بن محمد بن حسن بن محمد بن محمود بن حسين بن فاعور ، قالوا وليس هذا بفاعور الاول الذي سميت اسرة فاعور باسمه ، بل بينهما عدة اسماء لم تحفظ وتدون . وقالوا ان اول من امتلك القرى

والارضين هو الامير حسن ، اذ لم يحفل اسلافه بذلك ، ثم زادها ابنه الامير محمد فبلغت حدوده من قرب المنصورة جنوباً حتى بانياس شمالاً ومن وادي الرقاد شرقاً حتى اواسط الحولة غرباً . وبنى الامير محمد المذكور قصراً فخماً في قرية خصاص في سهل الحولة وآخر في قرية واسط في الجولان، كان يشتي في الاول ويصيف في الثاني ، ويقيم فيها لضيوفه الكثر المآدب والموائد الفخمة ، وقد قضى الامير محمد حياةً حافلةً بمناقب الرجاحة والسماحة وعلو القدر والجاه لدى ولاة دمشق وحكامها واعيانها ،وكانت هداياه اليهم – فيما رووا – من السمون والخراف وغيرها لا تنقطع ، وجاهه عندهم لا يرد . وما زال على ذلك حتى صدف في ربيع سنة ١٣٢٤ (١٩٠٦) انه كان يستقبل ضيوفه الامراء آل عبد القادر الجزائري في موكب حفل بمطاردة الخيل والملاعبة بالاسلحة ، على عادة تلك الايام التي كان للفروسية فيها شأن ، فانطلقت رصاصة من بندقية احد اولئك الامراء اصابت الامير محمد فجرحته جرحاً مميتاً وبدلت الفرح ترحاً .ومما يذكر له بالرحمة والاعجاب انه رغم معرفته بخطر مصابه ودنو اجله شاءت مكارم اخلاقه ان يكتم بلواه فاشار على ضاربه بالابتعاد فوراً قبل ان يسمع اعراب الفضل فيثأروا منه . فكان ما اراد ونجا الضارب ومات المضروب بعد برهة ،فكان الخطب به عظيماً والعزاء جسيماً

ثم خلفه ابنه الامير محمود وكان هذا ايضاً كبير الجولان وزعيمه دون منازع وذا شمائل محمودة تقرب مما لدى ابيه . قام باعمال مشكورة في نصرة عهد الملك فيصل وفي مقارعة الفرنسيين في الحولة ومرجعيون ،فحكموا عليه بالاعدام ونهبوا وهدموا قصره في خصاص سنة ١٣٣٨ (١٩١٩) فلجأ هو وأسرته الى شرقي الاردن وبقي الى سنة ١٣٤٤ (١٩٢٥) ، ثم لما عفي عنه عاد واستقر هادئاً في الجولان الى ان توفي في سنة ١٣٤٦ (١٩٢٧) . خلفه ابنه الاكبر الامير فاءور وهذا الامير مدني الميشة ، انيق البزة حاد الفطنة كبير الملك والثروة ، واجل املاكه في سهل الحولة داخل الحدود الفلسطينية ، واكثر اقامته في دمشق بعد ان كانت في واسط ، وهو نائب قضاء الجولان منذ القديم .

هذا ومن عشيرة الفضل فرق اصليون ملتفون حول الامراء آل فاعور ، وفرق اخرى وان كانوا منهم يعيشون مستقلين عنهم الى حد ما . فمن فرق الفضل الاصليين يذكر الهلالات والعطيرات والشحاشبة والبلاحسة والنبهان والكيار (هؤلاء من الكيار الذين ذكروا في بحث محافظة حلب) والفنوص والربيع والشراعبة والمنادلة والحمالة والربايعة والحمدان والكواشية وامثالهم . وعدد هؤلاء نحو ٥٠٠ بيت ، وهم يقطنون غربي القنيطرة الى الشمال في المزارع والخرب المسماة الواسط وتل جيات وقطرانة وعين الحجل واسكيك وسماقة وعين حور وعين حمراء والفرن ورعبنة وباب الهوا .

ومن فرق الفضل المستقلة القريبة من محيط آل فاعور ومنازلهم يذكر (البحارة) ، في مشيخة ضاهر ومضهور ابناء عرسان الشديد .عددهم نحو ٣٠٠ بيت ، وقراهم دلوة وسليسلة وعين وردةوخويخة ورمثانية ودلهمية، و(الهوادجة) في مشيخة فارس العفاش وعيد المسعود ، عددهم نحو ١٥٠ بيت ، وقراهم لوطيات وبرقبات وراوية وقنعبة وقرحتة وزعرتة . و (العجارمة) او العكارمة في مشيخة عدنان بن زعل السلوم عددهم نحو ١٠٠ بيت ، ومزارعهم سنديانة وموسية وعين زارا . ولهؤلاء الشيوخ املاك ومزارع خاصة وثروات غير يسيرة ، اثراهم ابناء نمر الشحادة رئيس الهوادجة السابق . و (الحروك) الذين ذكرناهم في بحث حمص .

واما عشائر الجولان الصغيرة المستقلة فهي (المرازقة) في قرية دبورة ٥٠ بيتاً ، ينتسبون الى (مرزوق) الذي له مقام يحتفل فيهفي كل عام وتتقاطر عشائر الجولان لزيارته وحمل الاعلام والسناجق واقامة الاذكار حوله ، (الويسية) في قرى جرابا والمجامع وفاخورة وسنابر وعلمين وجريدية ٣٠٠ بيت .وهؤلاء يربون جواميساً في الحولة ، و (الكبارة) في قصبية ، ٤٠ بيتاً و (الجعاتين) في سلوقية وبيرة ويهودية وطارالغزال ، ١٥٠ بيتاً ، و (الرفاعية) في ام الدنانير والفرج ودير قروح ودير مفضل وشبة ، ١٥٠ بيتاً و (المنافي) في نبع الصخر ومجدولةوعين الباشا ، ١٠٠بيت، و (القصيرين) وهؤلاء من لواحق الرفاعية وهم

في صلبا ووحشرة والنوانية ، ٧٥ بيتاً و (السبارجة) في معلقة وفزارة ، ٥٠ بيتاً. وعدوا من الفرق الصغيرة ايضاً الطوايف والطرشان والحزوميين الذين يبعدون الى انحاء حمص والمحمدات والسعيد .

(شجرة آل فاعور)

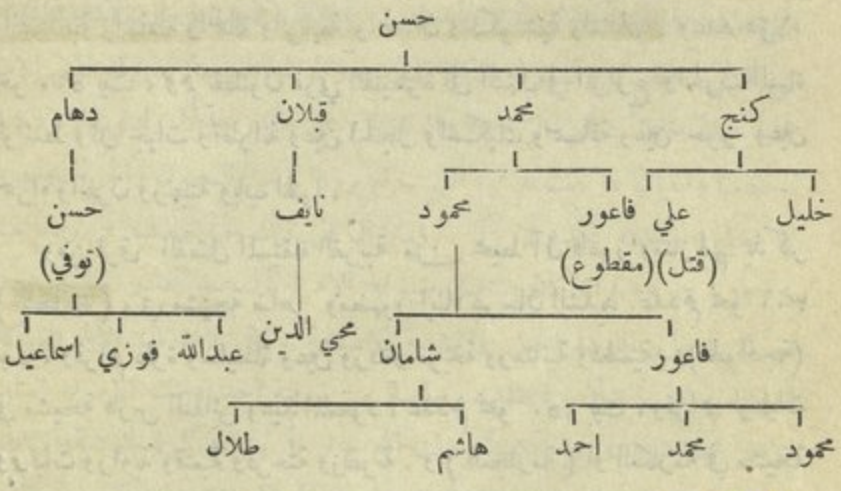

آل نعيم

آل نعيم . — عشيرة كبيرة كثيرة الفروع والمنازل ، تجدها متوزعة في كل مكان في بلاد الشام ، فقسم منها في الشمال في قضائي حمص وسلمية وقسم في محافظة حلب في كل من اقضية الباب ومنبج وجبل سمعان وجسر الشغر ، وقسم في محافظة الفرات في قضاء الرقة ، وقسم في محافظة دمشق في اقضية دمشق والقنيطرة وقطنا، وجميعهم يتعارفون ويتزاورون على بعد الديار وشط المزار ، ويقول الشيخ ابو الهدى الصيادي الرفاعي في رسالته ان لهم ذيلاً طويلاً في العراق في لواء كركوك وبوادي الموصل . فان صح ذلك يكونوا من اغرب العشائر في الانقسام والتشتت وفي دعوى الانتساب الى الاشراف الهاشميين وفي نظر البدو اليهم كسادة. والشيخ ابو الهدى المذكور يعدهم من الرفاعية ويلحق سلسلتهم بالسيد يحيي الرفاعي جد السيد احمد الرفاعي الكبير (والله اعلم) .

- بحثنا الآن عن نعيم الجنوب «نعيم الجولان ووادي العجم». فهؤلاء يزعمون انهم اعقاب رجل هاشمي اسمه «عز الدين» دون ان يذكروا متى كان وكيف واين كان، واحدهم كلما حز به امر استنجد به وصاح «ياجدي عز الدين». ويزعمون انهم بعد ان تبدوا في العراق وفدوا الى الجولان حول القرن الحادي عشر. وهم قسمان، احدهما مستقر اهل زرع والثاني رحال اهل ضرع، وهذا القسم الرحال ذو نجعة قصيرة لايتعدى شرقي قضاء وادي العجم ودوما، الا في سني الخير العميم فانه يبعد الى ديرة التلول ويبلغ الحماد.

وفرق القسم الاول المستقر هي: الابونمي والخواشمة والعويشات والفواخره والسبارجة والغرة والوهبان والبكار والشقاقين والبوعاصي والرميلات والحناحنة والسياد والهوارين والسنيد والنعيمات والكريدين والعفاولة. واكبر هذه الفرق عدداً الابونمي والبكار (في كل منها نحو ٥٠٠ بيت) ثم الخواشمة والوهبان (في كل منها ٢٠٠ بيت)، وفي كل من البقية ١٠٠ — ١٢٠ بيتاً. وهذه الفرق مستقرة ومتملكة في قرى قضاء الجولان كسكودنة والبطمية والرفيد والمعلقة وغدير البستان وسبتة وقصيبة وهجة واصبح وعشة وعامودية ومشرفة.

والقسم الثاني الرحال يتألف من فرق مستقلة متباعد بعضها عن بعض هي النميرات والرميلات والبيين والخذيمات والشقاقين والمعدين وعتبة والشراحيل والمجايلة والمراحيل. ومنهم من يضيف الى هؤلاء عشائر الصياد وحرب والحمامرة والوهيب الذين ذكرناهم في بحث قضاء دوما، وعدد بيوت كل من هذه الفرق نحو ٥٠ — ١٥٠ — ٢٠٠ بيت. ومنازل اكثرها في قضاء وادي العجم حول قرى صبورة والطيبة والدرخبية وسعسع ودير علي وكنا كر ودير ماكر وحميريت وسبسبا وماعص وشقحب والزريقية ودناجي، ويقدر عدد بيوت النعيم في قضائي الجولان ووادي العجم بنحو ٣٠٠٠ بيت، وعدد ماشيتهم بـ ٤٠٠٠٠ شاة و ٢٠٠٠ بقرة و ١٠٠٠ بعير، ومن هذه الماشية ماهو مال للعشيرة ومنها وهو نحو الثلث للدمشقيين من اهل حي الميدان وللاكين عرب وشركس في القنيطرة ونصارى في جديدة

مرجعيون. وهم في ايام الرجاديؤجرون ابلهم ويرجدون زروع القرى المجاورة لهم .

والرئاسة على النعيم كلهم في يدآل طحان . وهم شيوخ العشيرة من قديم ، ويبلغ عددهم نحو ٤٠ شخصاً،وهم من فرقة الابونمي ، ومقرهم في قرية كودنة التي هي ملكهم . وهي في جنوبي القنيطرة . قالوا كان النعيم قديماً يعرفون بوداعتهم و (دروشتهم) بحكم ادعائهم الانتساب للاشراف . الى ان خرجوا على هذه الحالة. وسبب ذلك فيما رووه وقعة حدثت لهم مع الدروز استظهروا فيها وبرزوا فاستطابوا الغلبة والغنيمة من ذلك الحين وركبوا متن البداوة والاستطالة . وقد اشتركوا مع الحورانيين في حوادث سنة ١٣٣٨ (١٩٢٠) التي قامت على الفرنسيين عقب احتلال دمشق ، لكن تفرق كلمة العشيرة اضعفهم كثيراً . وكان بركات بن عوض الطحان قائماً بواجب المشيخة حتى سنة ١٣٤٠ (١٩٢١) ثم خلفه احد ابناء اخوته وهو عبد الله بن احمد احد المشتركين في حوادث حوران المذكورة وكان محكوماً بالاعدام ثم عفي عنه وتشيخ ، لكنه مات محترقاً في حادثة قطار نسفه الثوار في سنة ١٣٤٥ (١٩٢٦) جنوبي دمشق . فخلفه ابن عمه الشيخ الحالي ممدوح بن حمد بن عوض بن صالح الطحان ، وهو المعترف به رسمياً ، وله منحة سنوية كغيره من رؤساء العشائر البارزة ، كما له حرمة وسمعة جيدتان ، وهو يملك ربع قرية كودنة وكل حمريت وبعض القراريط في سبسبا والهبارية ، ويقطن في بيت من الحجر في قرية حمريت (قضاء وادي العجم) وفي بيت من الشعر اذا تبدى مع العشيرة . ويذكر من شيوخ هذه العشيرة ، جاسم النادر القاطن في قرية الزريقية (قضاء وادي العجم)وعبد الكريم البركات عضو مجلس ادارة قضاء الجولان ومحمود الاحمد القاطن في قرية الجوخدار .

اللهيب

اللهيب — يأتي الى الجولان احياناً قسم من عشيرة (اللهيب) التي منازلها في الحولة (قضاء صفد) وهم من رعايا فلسطين . على أن افراداً منهم قد التحقوا منذ زمن بعيد بعشائر الجولان كالعجارمة ، وهم يزعمون ان اصلهم من العراق وانهم

اقارب لهيب حلب الذين ذكرناهم في بحث قضاء جبل سمعان، ولا برهان لديهم على ذلك. وهؤلاء منازلهم في الصيف شمالي صفد وشرقيها وفي مستعمرة الجاعونة، وفي الشتاء ضفاف الحولة وقرب جسر بنات يعقوب. ولهؤلاء اللهيب براعة وشهرة طائلتان في السلب والنهب، واكثر مايسطون على قرى الجولان، يتسالمون بين الاودية والاوعار في حلك الظلام مشاةً او ركباناً وينشلون الابقار من زرائبها ويطيرون بها الى ماوراء الحدود الفلسطينية ويبيعونها. عددهم نحو ١٥٠ بيتاً ورئيسهم حسين المحمد العلي المقيم في طوبة جنوبي الجاعونة، وهم فرقتان: العيطة والرصافنة.

ومن هؤلاء اللهيب في جنوبي لبنان فندتان اخريان اسم الاولى الاراميش تنزل في جنوبي قضاء صور والثانية الحمدون في جنوبي جبل عامل، وفندة ثالثة لم يتعين لنا اسمها في شمالي لبنان في قضاء عكار، والجميع في نفس الحالة الشريرة التي ذكرناها.

(شجرة آل طحان)

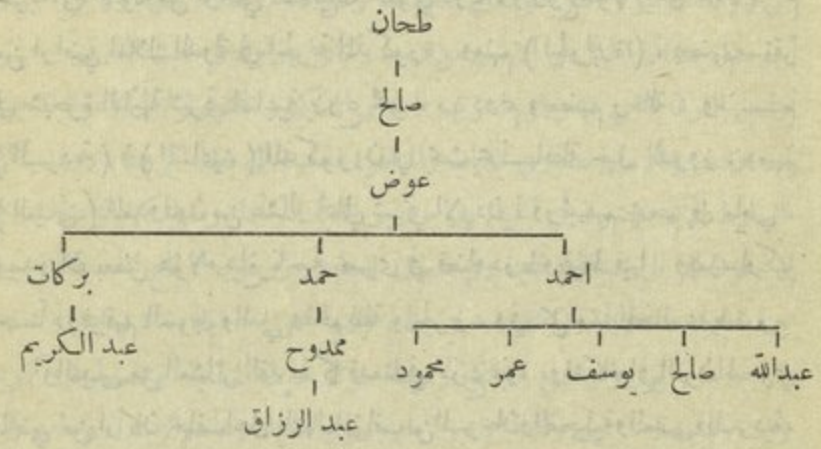

* * *

عشائر محافظة حوران

قضاء درعا

يتردد الى هذا القضاء احياناً بعض فصائل من فرق الرولة ولواحقها ، ففي بعض السنين يأتي قسم من فرقة الدغمان الى قرية النعيمة وقسم من الدرعان الى قرى وادي الزيدي وقسم من الكواجبة الى اراضي بصرى . ويقيظ الاشاجعة في ام الميادين والسوالمة في قرى وادي الزيدي .

ويأتي بعض عشائر جبل الدروز ايضاً الى هذا القضاء في ايام الرجاد ويقيظ . فمن هؤلاء (العظامات) يخيم نحو ٢٠ بيتاً منهم في اراضي بصرى ونحو ١٥ بيتاً في خربة ابي كاتولة من اراضي السماقيات جنوبي درعا ، ويزرع هؤلاء نحو ٥٠٠ دونم من اراضي املاك الدولة في الخربة المذكورة . ومنهم (الجوابرة) ، بعضهم مستقر في شجرة التائهة شرقي المتاعية يزرع نحو ١٠٠ دونم وبعضهم رحالة . ومنهم (السردية) و (المساعيد) المذكورون في بحث محافظة جبل الدروز . ومنهم (العيسى) المعدودون من عشائر شمالي شرقي الاردن ، ورئيسهم مجحم بن ماضي . ويبدو ان بعض هؤلاء يبلغ ناحية بصرى في قضاء درعا ويقيظ فيها . ويعد سلوكهم حسناً . وفرقهم السويلم والعلي والحويطة والحريز ، وفي كل منها افخاذ عديدة .

والعيسى من العشائر القديمة كما قدمنا في تاريخ عنزة ، وقد كانوا في القرن الهجري الماضي من اركان حلف اهل الشمال المؤلف من السرحان والفحيلية والعيسى والسردية ، الى ان انتقلت زعامة هذا الحلف الى السردية . وكان هذا الحلف الرباعي لمدافعة عنزة ومنع دخولها الى انحاء حوران والبلقاء .

هذا وليس في قضاء درعا بدو متحضرون فلاحون كما في قضاء الزوية سوى عدد ضئيل من (النعيم) في بصرى والطيبة والمسيفرة ، ومن السلوط (فرقة الشرعة) في غصم والكرك .

قضاء ازرع

يجول (النعيم) في قرى هذا القضاء الغربية الشمالية « الجيدور » ، فمنهم بعض فرقة البكار رعاة قرية العوينة والوهبان رعاة قرية غباغب ، ويأتي الى هذا القضاء قسم من (الابي عيد) احدى عشائر حمص المعدودين من الاحسنة فيرجد زروع قرية نوى اكبر قرى حوران ومعدن الحبوب والاقماح ، ومثله قسم من (الحروك) احدى عشائر حمص أيضاً ، وقسم من (الدجان) احدى فرق الولد علي التي سيأتي ذكرها ، وهؤلاء يقيظون في قرى ام العوسج وزمرين والحارة .

السلوط

السلوط — ان اشهر عشائر قضاء ازرع هم السلوط الساكنون في وعرة اللجا وفي رواية ان هؤلاء متوطنون في اللجا منذ زمن قديم جداً ، وفي رواية أخرى أنهم مثل عشائر الجبل في الاصل من زبيد وكانوا ينزلون في جبل الدروز حتى أواخر القرن الثاني عشر ثم دحرتهم العشائر المذكوره فتحولوا الى وعرة اللجا بعد ان دحرواهم منها عشيرتي الدياب والمناظرة فذهبتا الى قضاء الزوية ، ومهما يكن فالسلوط الآن يعيشون في الخيام بين صخور اللجا الكأداء ومسالكها الوعثاء ، وهم لا يخجمون الا الى مسافات قليلة وفي داخل اللجا ، ويزرعون الرقاع الخصبة المنفرجة بين صخورها . ويعدون نحو ٥٠٠ بيت ، ولهم نحو ٢٠٠٠٠ شاة وماعز و ٢٥٠ بقرة و ٢٠٠ بعير واراضي زراعية وسيعة حول خرب المسمية وشعارة وكريم وايب ومليحة حزقيل وقلعة سماة والزيار وصور اللجاة وعاصم الزيتون وحامر وام العلق وغيرها . وقد اشتهر السلوط بشرورهم وبراعتهم في التعدي على الزروع والمواشي في قرى حوران والجيدور المجاورة لهم وربما بلغوا في دجى الليل قرى وادي العجم وفعلوا فعلتهم وانسلوا راجعين قبل ان يدري بهم احد . والشكوى منهم عظيمة لا تنقطع ، في كل عهد وظرف . ولطالما اقلقوا الحكومة العثمانية وكانت كلما أرادت معاقبتهم تغلغلوا بين الصخور والكهوف فتعذر العثور عليهم الى ان

ساقت خلال الحرب العامة الاولى حملة بقيادة خالدشفيق بك أطبقت عليهم واقتادت السلوط الشماليين منهم ، لان القبليين تواروا ونجوا . واجلت من اقتادته الى بلاد الاناضول . لكن هؤلاء ماعتموا ان انسلوا من كل حدب وعادوا الى حيث كانوا وكما كانوا ،والسلوط بعدان كانوا حلفاء الدروز في مدافعة جيش ابراهيم باشا المصري عام ١٢٥٢ هـ تعادوا وطال العداء حتى اشتركوا مع الجيش الفرنسي في حرب الدروز لما ثاروا في سني ١٣٤٤ و١٣٤٥ .وكان ثوار الدروز كلماضاقت بهم الارض من الفرنسيين ولجأوا الى اوعار اللجا ومعاقلها بنسائهم واولادهم قاتلهم السلوط في قيادة طلال ابي سليمان ومنعوهم من ورود الآبار وفتكوا بهم على ماقيل وشكي منهم في مذاكرات مجلس النواب في دمشق (شباط ١٣٤٦) . والسلوط ينقسمون الى جذمين : ١ً — السلوط القبليون « بني حمد » ، منازلهم في الجنوب الغربي من اللجا ، وشيخهم طلال بن سعدالدين بن عودة ابو سليمان الحمد ، وعدد هؤلاء نحو ٣٠٠ بيت ، ويتألفون من الافخاذ الآتية : العوران (اسرة الشيوخ) والمدالجة والعتابقة والفواخرة والضبوب والرماح واللزوق والشرعة . ومن الشرعة اناس شكارة ورعيان في قرى حورانية كغصم والجيزة ومحجة والكرك .

٢ً — السلوط الشماليون « بني عمر » منازلهم في الشمال الغربي من اللجا حول خرب المسمية وشعارة وكريم ، وشيخهم محمد بن احمد بن زعل بن عقل الغصين وعددهم نحو ٢٠٠ بيت ، ويتألفون من افخاذ المراشدة والحجرة والزعران والصوابرة والسيالة . وقد رأت الحكومة منذ سنة ١٣٤٥(١٩٢٦) ان تحسم بائقتهم فجعلت طلال ابو سليمان مديراً على ناحية اللجا الجنوبية ومركزه في قرية حامر ، وله فيها دار كبيرة حديثة وانشأ في غربيها بستاناً ، وجعلت احمد الغصين مديراً على ناحية اللجا الشمالية ومركزه قرب محطة المسمية ، ثم لما قتل احمد خطأ حين دخول الجيش الانكليزي في صيف سنة ١٣٦٠ (١٩٤١) خلفه ابنه محمد ابي قاسم الذي يقيم غالباً في اراضي خربة ام العواميد شمال غربي المسمية .

قضاء الزوية

في هذا القضاء الصغير المساحة عدة عشائر بدوية بعضها من عنزة وبعضها من عربان الديرة . فمن عنزة هنـــا بعض فرق الروالة التي لا تأتي في فصل القيظ كالكواكبة والمعرض والنصير والدرعان وغيرها . وقد تملك احد شيوخ الروالة وهو مجحم بن محمد بن هزاع الشملان خربةً تدعى (ناب) على طريق القنيطرة – فيق وشرع يستثمرها . ومن عنزة هنا عشيرة (الولد علي) المتوطنة منذ القديم . واليك وصفها :

الولد علي

الولد علي وتلفظ كلة الولد بكسر الواو وسكون اللام بمعنى بني علي او اولاد علي عشـــيرة عنزية صغيرة ، وهي من ضنأ مسلم وبطن الوهب او من بني وهب . والوهب كما قدمناهم الفريق الثاني من ضنأ مسلم . وهم يغدون ويروحون بـين بلاد الشام ونجد ، وكثرتهم الغالبة اليوم في المملكة السعودية ، ولولم يكن عشائر منهم في بلاد الشـام وبيوت بارزة لكانت دراستهم في عشـائر نجد اصح .

ويبدو أن وهباً جدهم الاعلى اعقب ولدين منبه وعلي . فمن الولد الاول منبه جاء آل نبهان او المنابهة المنقسمون الى المساليخ اعقاب حسن بن منبه الذين منهم جلالة الملك عبد العزيز ابن السعود وآله، والى الاحسنة اعقاب حسين بن منبه، والى خمعل الذي منه الخماعلة والفقراء ، وسيأتي بحث هؤلاء في عشائر محافظة حمص . ومن الولد الثاني علي جاءت عشـــيرة الولد علي المنقسمة الى الامشطة والايدة ، والايدة قسمان ؛ الشماليون في بلاد الشـام مع الامشـطة ويسمون ايضاً ضنأ مفرج والقبليون في الحجاز ونجد .

فالولد علي اذاً هم ابناء اعمام الاحسنة الذين في حمص باعتبارهم من الوهب واقارب الروالة باعتبارهم من ضنأ مسلم . وفيهم بيوتات بارزة عريقة كبيت الطيار وبيت السمير . وقد كانت حماية ركب الحج الشامي على عهد الحكومة العثمانية في

يدهم ، يتعاورها رؤساءهم بحسب الظروف ، وهي تدفع لهم جعلاً معلوماً لقاء قيامهم بهذه المهمة ، والطريق بين الشام والحجاز وما جاور الطريق كان يقع تحت سيطرتهم ونفوذهم دون منازع . وعددهم الآن نحو ٥٠٠ بيت ، وعندهم ٣٥٠٠ بعير و ٦٠٠٠ شاة (١) .

وقد كان العداء والتناحر قديماً متواصلين بين الولد علي والروالة رغم قرابتهما وقد ازداد ذلك في عهد رئيس الولد علي محمد بن دوخي بن سمير . وسببه فيما قيل ان الولد علي هم من طلائع عنزة الذين جاءوا قبل غيرهم مع الاحسنة في القرن الحادي عشر الهجري ونازعوا عشائر اهل الشمال (السرحان والسردية والصقور وبني صخر) وحاربوها كثيراً حتى استطاعوا ان يشقوا لانفسهم طريقاً الى الجولان التي هي منازلهم الحالية كما شقت الاحسنة طريقاً لها الى ديرة الشنبل . ولما جاءت الروالة بعدهم بـ ٦٠ — ٧٠ سنة او اكثر لبثت مدة مديدة بين الجوف ووادي السرحان واطراف البلقاء لاتستطيع التقدم نحو حوران والجولان من صولة الولد علي . بحيث ان الروالة وقتئذ كانت اذا ارادت ان تكتال وتمتار من حوران تتوسط ابن سمير شيخ الولد علي لدى ولاة دمشق على ما ذكره بركهارت في رحلته. وكان الولد علي في ذلك العهد على ما جاء في كتاب الدرر المفاخر لمحمد البسام (يحملون الحاج ولهم صر من الدولة العلية معيناً كل سنة) . ودام هذا الحال الى ان كثر عدد الروالة وتقوت وشرعت تنازع الولد علي وما زالت حتى ظهرت عليها وفازت بحصة الاسد ونفذت الى منازلها الحالية في حوران وشرقي الغوطة .

واقدم ذكر في كتب الرحلات والتاريخ للولد علي هو ماجاء في رحلة السائح السويسري بركهارت في سنة ١٢٢٤ هـ حيث قال : هؤلاء ينزلون غالباً على طريق الحج حتى قلعة الزرقاء ولشيوخهم من آل الطيار المقام العلي بين الرؤساء ، ومن ثم دعوا (ابو عنزة) وينقسم الولد علي الى المشادقة وفي هؤلاء آل الطيار ، والى

(١) نذكر للقارىء دائماً بان هذه الارقام تقريبية كما قدمنا ؛ عولنا عليها الآن ريثما تصدر الدوائر المسؤولة احصآت اصح منها .

الامشطة وفيهم آل سمير ، ورئيس هؤلاء الآن دوخي بن سمير ، وهو يعد اقوى رؤساء عنزة وان كان اقل منزلة من الطيار . وقوته نشأت من صلاته المتينة مع ولاة دمشق ، لان له عادة تقديم الابل لركب الحج ، وهو ينزل على بعد بضعة ايام عن دمشق ، وفي سنة ١٨١٠ لجأ اليه يوسف باشا والي دمشق لما هرب من دمشق . واكبر فرق الامشطة هي العواظ المؤلفة من اسرة سمير الكبيرة. وبعد ان ذكر فرق الولد علي المعروفة حتى الآن ، قال : كل هؤلاء يأخذون عوائد من الصرة حين مرور ركب الحج يدفعها اليهم باشة الحج الا فرقة الطلوح فانها تأخذ صرتها من استانبول (كذا) اه .

وجاء في حوادث سنة ١٢٢٥ من تاريخ (عنوان المجد في تاريخ نجد) في بحث غارة الامير سعود على اطراف الشام ؛ما خلاصته :وفيها سار سعود بجيوشه وقبائله وعددهم نحو ثمانية آلاف ، وقصد نقرة الشام ،لانه بلغه ان بوادي الشام وعربانه عنزة وبني صخر وغيرهم فيها ،ولما وصل لم يجد احداً،واذ قد سبقه النذير اليهم فاجتمعوا على دوخي بن سمير رئيس ولد علي من عنزة فانهزم بمن معه ونزلوا الغور من حوران، فسار سعود واجتاز بالقرى التي حول المزيريب وبصرى فنهب جموعه ما وجدوا واحرقوا وقتلوا ثم رجع .. الخ .

وفي مجموعة اسد رستم استاذ التاريخ في الجامعة الاميركية كتاب تاريخه في صفر ١٢٤٨ من محمد علي باشا والي مصر الى متسلم دمشق يحتم عليه استدعاء دوخي السمير شيخ عنزة والتشديد عليه بوجوب القيام بما تعهد به من نقل المهمات العسكرية وعدم التعدي على السكان الآمنين . وخلف دوخي ابنه محمد الذي حدثت له وقائع جمة مع الروالة . فقد جاء في (مجموعة المحررات السياسية) في سورية ولبنان من سنة ١٢٥٧ الى سنة ١٢٧٧ (١٨٤٠ — ١٨٦٠) تعريب فيليب وفريد الخازن ان القنصل الانكليزي برانت كتب في تقريره المؤرخ في ٢٢ آب سنة ١٨٥٨ ان عشيرة الولد علي بقيادة محمد الدوخي والروالة بقيادة فيصل الشعلان قد اقتتلا واسفر عراكهما عن خسارة خمسمائة قتيل من الفريقين تقريباً ، ويقال ان

خسارة محمد الدوخي شيخ الولد علي كانت اعظم . وفي تقرير ثاني لهذا القنصل مؤرخ / ٤ حزيران ١٨٦٠ ان مصطفى اشا المرابط في اللجاة بجنده قد هجم حديثاً على فيصل الشعلان شيخ عشيرة الرولة بمساعدة محمد الدوخي شيخ الولد علي فادركه وقتله مع ولده فعظمت صولة محمد الدوخي . اهـ .

هذا والقيادة العليا في الولد علي منذ القديم في ايدي ابناء سمير ، وبيت سمير من بيوتات عنزة العريقة في قدمها ومجدها . وقد كان اولهم كما قلنا دوخي بن سمير المتوفي في سنة ١٢٤٨ وآخرهم رشيد بن عبد الله بن محمد بن دوخي بن سمير المتوفي سنة ١٣٤١ . وتلفظ رشيد بسكون الراء وفتح الشين وسكون الياء والدال. وقد حفظ الولد علي استقلالهم وكرامتهم تجاه اقاربهم الرولة عشرات السنين وساهموهم في المراعي والمناهل. واخيراً لما تمزقوا وذهبت ريحهم واصبحوا بلا رؤساء صاروا في الشتاء يجمعون معهم ووراءهم الى جبل عنزة واحياناً الى الجوف . وهم مثل الرولة اهل ابل في الغالب .

وقد كانت الولد علي الى ان مات رشيد بن سمير المذكور متحدة الكلمة والقيادة . وكان رشيد هذا المكنى بابي نمر في عهد الترك ذا نفوذ ومكانة . وكان مكلفاً كاسلافه شيوخ الولد علي بمواكبة الحج الشامي وحمايته وبنقل الاعتدة الحربية من دمشق الى المدينة لقاء جعل كبير . وفي عهد المرحوم الملك فيصل وحينما جاءت اللجنة الاميركية في سنة ١٢٣٨ (١٩١٩) لاستفتاء اهل بلاد الشام عما يختارونه من اساليب الحكم خاصم رشيد المذكور القضية العربية وانحاز الى الفرنسيين وافتى الى اللجنة المذكورة بانتدابهم . ثم ذهب الى بيروت وقابل الجنرال غورو وتعهد له بالولاء وتأييد انتداب فرنسا واعانه بالسر والعلن ما وسعه الجهد. وبعد ان احتل الجنرال المذكور دمشق وكل بلاد الشام ظل الشيخ رشيد يحتجن الهبات والمعونات من الفرنسيين بحجة الاضرار التي ادعى وقوعها في املاكه في قرية عين ذكر من قبل موظفي الحكومة الفيصلية . لكن نفوذ نوري الشعلان طغا عليه ، ولم تنفع محاولاته وشكاياته لاسترداد مكانته حتى مرض وانزوى في القرية

المذكورة الى ان مات من قهره سنة ١٣٤١ (١٩٢٢) عن ولدين اسمها نمر وطلال لم تطل ايامها . فقد مات الاول في سنة ١٩٢٤ وقتل الثاني في سنة ١٩٢٦ . ومن ثم انشقت العشيرة وافترقت الى جذمين . فتبع الجذم الاول الشيخ عناد بن مقاط السمير وتبع الجذم الثاني الشيخ سلطان بن سطام بن ضجمان بن صالح الطيار رئيس الايدا الشماليين .

ويذكر عن سلطان هذا انه بارز بالذكاء والنشاط والشجاعة ، وقد سعى الى ان يضم فرق عناد بن سمير اليه ويترأس كل الولد علي فلم يحالفه الترفيق . لانه رزح تحت الديون والاحكام الصادرة في حقه واضطر الى ان يبعد عن وجه دائنيه في بلاد الشام ويهاجر الى تيماء في غربي نجد ، وقد حل هناك بين اقاربه الايدا الجنوبيين يعيش بمارتبه له جلالة الملك ابن سعود .

ولما توارى سلطان الطيار راح كل فل من جذمه يلتحق بفرقة من ضنأ مسلم (الروالة والاحسنة) وجرى ايضاً بالجذم الاول ما جرى بالثاني اي تشتت وتفرق بين جموع الروالة . وذلك من جراء الضعف الذي كان لرئيسه عناد بن سمير في بادئ امره وعدم لحاقه بجماعته حين النجعة وتركه حبلهم على غاربهم واقتصاره على ٦٠ — ٧٠ بيتاً من الذين صاروا (شكارة) لدى فلاحين قرى حوران ، حتى ظن الناس ان عشيرة الولد علي قد تمزقت وتبعثرت ولم تعد تقوم لها قائمة . لكن صلاح حال الشيخ عناد في السنين الاخيرة وتحسن موارده في الاراضي والطواحين في قرية عين ذكر اعاد الرجاء في حسن قيادته للعشيرة وتمكنه من لم شعثها واستعادة مجدها القديم .

اما فرق الولد علي في الجذمين المذكورين فهي :

الجذم الاول . — فرق ابن سمير (الامشطة) ؛ العطيفات لمنصور بن روس والعواظ لفدعوس بن هيبان والد مجان لعائد بن خليف والمجيبل لمناور بن جازي والجذالمة لعمر الدويهي ، ومجموع هؤلاء ٣٥٠ بيتاً

الجذم الثاني — الايدا الشماليون (ضنأ مفرج) او فرق سلطان الطيار ؛

الحامدة لخليل بن طروح والطلوح لهويدي بن خليل والجبارة لجروح بن مقسم والمشادقة لسلطان الطيار والصقمة لابو الروس. ومجموع هؤلاء ١٥٠ بيتاً. اما الايدا الجنوبيون فهم في تيماء (غربي نجد) ورئيسهم هناك محمد بن فرحان الايدا .

هذا وفي النجعة تلتحق فرق الولد علي بالروالة حيثما ذهبت فتسير وراءساقتها الى جبل عنزة في الحماد او الى الجوف . اما في الصيف فيمكثا كثرها في الجولان حول عين دكر واحياناً تفد في الربيع الى انحاء الصيقل شرقي خان ابي الشامات . وللشيخ عناد بن سمير في قرية عين دكر طواحين واراضي زراعية نالها من تركة ابناء عمه رشيد بن سمير . وكان نوري الشعلان ينازعه عليها لان احدى زوجاته وهي بنت رشيد بن سمير ذات حصة فيها .

نسب آل سمير . — جدهم الاعلى سمير ومنه دوخي ، ومن دوخي نمر ومحمد . ومن محمد تركي وعبد الله وبندر وفدغم وغالب وفرحان . ومن عبد الله رشيد ومشهور وعبد الكريم، ومن رشيد نمر وطلال وغزوة زوجة نوري الشعلان ، ومن فرحان بن محمد متعب ومقاط ومن مقاط عناد (الشيخ الحالي) الذي له فرحان ونصر ومتعب. اما العشائر المتحضرة في هذا القضاء فهي: الدياب والفحيلية والمناظرة والتلاوية والكلابات.

الدياب

الدياب — كانوا فيما قالوه ينزلون اللجا مع اقاربهم السلوط حتى القرن الثاني عشر ، وان جـــدهم الاعلى الشيخ دياب مدفون في وعرة الصفا وهو يزار حتى الآن . ولما ازاحتهم السلوط على أثر عراك حدث بينهما جاءوا واستقروا في وادي السمك المنحدر نحو بحيرة طبريا بعد ان ازاحوا هم ايضاً عشيرة السماكية نحو غربي بحيرة طبريا . وهؤلاء الدياب وان تحضروا لايزالون في الخيام يملكون ويحرثون بعض الخرب في غربي قضاء الزوية كاشكوم وادي السمك . وعددهم ٣٥٠ بيتاً ، وعندهم ٢٠٠٠ بقرة و ٢٠٠٠ شاة وماعز و ٥٠ فرساً ، وشيخهم احمد المطلق الفريج ، والمشيخة في اسرة هذا وراثية. وهو واخوته في خصام واحتكام دائمين مع آل اليوسف في دمشق بسبب التنازع على ملكية القرى وحدودها .

وفرق الدياب هي الفريح والموالات والغبية والخشوش والعزايزة . وقد تلتحق بهم فرقة صغيرة من السودان اسمهم (عبيد اخوات سارة) . والدياب يشتون في وادي السمك وفي الصيف يعلون نجود الجولان واكثر ما يكونون في اراضي الجوخدار والشعبانية والرزانية وصيدا وما اليها من الخرب الدائرة .

التلاوية

(التلاوية) اصلهم من غور بيسان ، جاؤوا في غرة قرننا الهجري واستقروا في اراضي البطيحة على الشاطىء الشرقي من بحيرة طبريا حيث المياه الغزيرة والجو الدفء والخصب المنقطع النظير ، وهم لا يزالوا في الخيام ، وعدهم نحو ٤٠٠ بيت ، وعندهم ١٤٠٠ جاموسة و ٥٠٠ بقرة وقليل من الغنم والماعز ، وشيخهم سعد الرحال المرعي ، وفرقهم المسالحة والجمعات والعايدة والقبول والشنايدة . وهم فلاحو آل اليوسف ملاكي البطيحة المذكورة ، ويرتزقون ايضاً من صيد السمك من بحيرة طبريا ، ومنهم قسم كبير على الشاطىء الغربي من هذه البحيرة ويعدون من تبعة فلسطين .

المناظرة

(المناظرة) واصلهم من شرقي الاردن وقيل من اللجاة ، واليهم ينسب شريعة المنظور الذي هو وادي اليرموك ، وهم مستقرون في هذا الوادي جنوبي قرية الشجرة ويبلغون مابين نهري الرقاد والعلان ، وهم نحو ١٠٠ بيت ، وفرقهم المساعدين والحجارمة والقطاطية ، وهم فلاحو آل الامير عبد القادر الجزائري ، وشيخهم سليمان نجمان المسعد .

الكلابات

(الكلابات) أو (بني كلاب) عشيرة صغيرة منفردة ، لاتزال في بيوت الشعر ينزلون قبلي فيق على عدوتي وادي مسعود ، وهم نحو ٥٠ بيتاً ، وهم شركاء أهل فيق وكفر حارب ودبوسة في الغنم ، ولبعضهم زراعة في كفر حارب ودبوسة . ويبدو ان هؤلاء قدماء في هذه الديار ، واقدم من الفحيلية والسردية وذوو مجد مؤثل ،

ومن ثم تراهم محتفظين بشممهم وجلفتهم ولهجتهم البدوية الصرحاء . وقد ذكرهم السائح بركهارت في جملة عشائر الجولان سنة ١٢٢٤ هـ .

الفحيلية من عشائر حوران

(الفحيلية) هؤلاء بقية من هذه العشيرة العريقة في ماضيها ومجدها ، لايزيد عددهم الآن عن ٤ — ٥ بيوت ، اصبحوا فقراء مدقعين بعد ان كانوا الى عهد قريب امراء اعزاء يمشون ووراءهم عبيدهم فسبحان المعز المذل، وهم ينزلون اراضي كفر حارب والسمرة والنقيب على شاطىء بحيرة طبريا . ذكرهم الخالدي مؤلف كتاب الامير فخر الدين المعني في القرن الحادي عشر وانه كان لهم رئيس اسمه الشيخ ناصر الفحيلي وكان الفحيلية نازلين في سنة ١٠٢٢ في اطراف اللجاة فكبسهم الامير علي بن الامير فخر الدين واخذهم عن آخرهم ولم يسلم لهم عقال ، اه . وذكرهم بركهارت في سنة ١٢٢٤ فقال : يعد الفحيلة نحو ٢٠٠ خيال ، وفي كل عام يلبس والي دمشق شيخهم فروة ويوظفه بحماية ضرائب عشائر حوران واللجا، لقاء تقديم ١٥ — ٢٠ كيسا (الكيس ٥٠٠ قرش تركي) ، والفحيلية يتناولون خوة سنوية من كل قرى حوران، واحياناً يمتنعون عن تأدية ماعليهم للوالي ويقعون في عراك مع وكيله في حوران اه ، وقد كنا قدمنا في بحث عشيرة عنزة ان هؤلاء الفحيلية في القرن الماضي والذي قبله كانوا من اركان الحلف الرباعي المدعو بأهل الشمال المؤلف لمجابهة عنزة ورد طغيانها عن مراعي حوران ، وسنذكر في بحث عشيرة الدنادشة المتوطنة في قضاء تلكلخ انها تدعي التحدر من احد هؤلاء الفحيلية الذي انتقل في تاريخ مجهول ولسبب مجهول الى انحاء حمص واعقب فيها الدنادشة المذكورين ، ولازال الصلة والمعرفة متصلتين بين العشيرتين .

حدثني من سمع من الطاعنين في السن في قضاء الزوية ان هؤلاء الفحيلية ومثلهم السرديه بلغ من جبروتهم في تلك العهود على قرى حوران انهم كانوا اذا اقبلوا على قرى وقدمت لهم الذبائح لا يأكلون الا وهم راكبون على ظهور خيلهم والموائد محمولة على الرؤوس ، فان صح ذلك كان في منتهى الغرابة .

عشائر محافظة جبل الدروز

يسمون عشائر هذه المحافظة الجبيلية او الجبيلات او عربان الجبل . وهي تعد من (الرحل) بمقتضى القرار رقم ١٣٢ رغم قلة عددها وصغر نجعتها وضآلة ثروتها من الضرع والزرع. وهي بحسب اعدادها تصنف كما يلي : المساعيد والحسن والشرافات والعظامات والشنابلة والسردية والجوابرة والربيدات والغانم والحواسن ، وبعض هؤلاء ينتسب الى (زبيد) الذي ذكر القلقشندي في صبح الاعشى وجودهم هنا في عصره (القرن التاسع) وسماهم (زبيد الجبل) .

المساعيد

المساعيد — قيل ان اصل المساعيد من العراق . فان صح ذلك ربما كانوا من من عشيرة المسعود الريفية المستقرة في انحـــاء كربلاء والمسيب شرقي بغداد، وهي احدى عشائر شمر التي بعدت عن البداوة منذ عهد طويل . وهم اقدم من الدروز في احتلال الجبل (أي من قبل سنة ١١١٢ هـ) ، يشتون في تل الاصفر على بعد ثمانية عشر كيلو متراً عن عانات جنوبي الجبل او في حرة الراجل او ارض الجبانة ، وربما بلغوا الازرق او محطة الاجفور في الحماد ضمن الحدود الاردنية . ويقيظون على هيئة زرافات صغيرة في قرى المقرن القبلي حول القريّة وعين وعيون . ومنهم من يصل الى قضـاء درعا في حوران كما ذكرناه . وعددهم ٦٠٠ بيت ، وعندهم ١٥٠٠ بعير و ٤٠٠٠ شـاة و ٢٠ فرساً . وتعـد المساعيد من اكبر عشائر الجبل عدداً واغناها بوفرة الماشية ، ويذكر ان نصف ماشية الجبل في يدهم . وهم اصدقاء عشائر الجبل واعداء الداء للرولة وبني صخر والعيسى والسرحان والشرارات. وطالما عقدت مؤتمرات لمصالحتهم مع هؤلاء، وآخرها في اربد مركز لواء عجلون سنة ١٩٢٨ (١٣٤٨) . وهم ينقسمون الى جذمين : العصافير والسميران . ففرق العصافير هي السرور والمديلج والمواشة والمسيلم والشبار والكوتش والتوبني والهديب والمرشود

والحطاب والمداحلة . وفرق السميران هي الغونم والحائم . ورئيسهم الاعلى عودة السرور كبير فرقة العصافير ، وهو رجل زكي نبيه وذو حرمة كبيرة في عشيرته وبين دروز الجبل ولا سيما لدى اسرتي جربوع وابو عسلى في السويداء . وهو كثيراً ما ينتخب حكماً في اختلافات عشائر هذه الانحاء . ويليه في الوجاهة الشيخ عواد البريكة كبير السميران .

وقد نكبت هذه العشيرة في ربيع سنة ١٣٤٧ (١٩٢٩) نكبة كبيرة . وذلك ان عشيرة الشرافات كانت غزت بني صخر وغنمت قسماً كبيراً من مواشيهم . فلحقتهم قوة نظامية اردنية من شرقي الاردن بقيادة المرحوم الامير شاكر بن زيد الهاشمي مع سيارات ومدرعات وطائرات انكليزية ، فلم تجد غزاة الشرافات ، بل صادفت (المساعيد) مخيمين غربي ام الجمال ، فاصلتهم القوة والطائرات ناراً حامية جعلتهم يفرون تاركين مواشيهم وبيوتهم وامتعتهم بعد ان حاولوا الدفاع وقتل منهم وجرح كثيرون ، فاصبحوا مدقعين وعالة على بقية البدو والدروز مدة مديدة الى ان لموا شعثهم . (عن جريدة الفباء ، اذار سنة ١٩٢٩)

الحسن

الحسن . — يعتبرهم البعض من اعقاب زبيد الذين قلنا ان القلقشندي ذكرهم ، ويقال ايضاً انهم قدماء من قبل الاسلام ، وان الامراء الغسانيين الذين كانوا هنا كانوا ينتقون منهم الشعراء في اعيادهم وحفلاتهم بحكم ما كان لهم من سليقة النظم وفصاحة اللسان . ثم انقرض معظمهم او كلهم وانتقل اسمهم الى الاحياء الصغيرة كالحسن والشنابلة والجوابرة . وبحثنا الآن عن الحسن . فهؤلاء صناديد فتك وسلب ، وكانوا قديماً في نزاع دائم مع عـــنزة وخاصة الرولة والولد علي والمعجل كلما تطاول هؤلاء على مراعي الحسن . وهم احلاف الشرافات واصدقاء الدروز ورعاة ماشية اهل المقرن الشمالي ، ومن ثم لا يبعدون عن هذا المقرن . وهم شركاء الدروز في الثورات والغارات ، اعانوهم في ثورتهم سنة ١٩٢٥ (١٣٤٤ هـ) بقيادة عقيدهم المغوار درزي المطلق . وهم يشتون في تل الاصفر الشمالي وبئر قصب والقرا

ويقيظون في قرى الهيت وشهبا وعراجة والبثينة شرقي وادي اللوا ، وعددهم نحو ٣٥٠ بيتاً وعندهم ١٠٠٠ بعير و ٢٠٠٠ شاة و ١٠٠٠ معزى و ١٠٠ فرس ، وفرقهم الصبور والحواسنة والطوابع والعميرات والعتيقات والمزاودة ، وفي كل فرقة افخاذ عديدة اضربنا عن ذكرها . وليس لهم رئيس عام . الاان كبير فرقة الصبور عائد المطلق اكثرهم استقامة ووجاهة كما ان درزي المطلق هو عقيدهم في الحرب.

الشرافات

الشرافات . — هؤلاء مثل المساعيد في دعوى ان اصلهم من العراق ، وهم اصدقاء المساعيد ويحترمون عودة السرور . كما انهم اخصام الداء للروالة ، عددهم ٢٥٠ بيتاً ، وفرقهم الصفيان والعنيزان . وهم في مشيخة قاسم الصفيان ، وملوح العنيزان ، قيل ان بيت العنيزان محترم عند عربان الجبل ولا يقحم في الغزو . وهم مثل المساعيد رعاة دروز المقرن القبلي ، يقيظون في المقرن الشرقي وفي قرية سالة وموردهم ماء احبكة . وتشتي فرقة الصفيان في الحماد وفرقة العنيزان في ارض الجبانة وتل الاصفر الجنوبي وربما بلغوا الازرق . وعندهم ٥٠٠ بعير و ٢٠٠٠ شاة و ٣٠ فرساً . وهم يزرعون مع الغياث قسماً من ارض الرحبة . وهم قد اشتهروا بشراستهم حتى ان الذين قتلوا الرئيس كاربنتية الفرنسي وهجانته في طلعة الساعي في خريف سنة ١٩٢٥ كانوا منهم ، وقد قبض على القتلة واعدموا وقتئذ .

العظامات

العظامات . — وهؤلاء مثل المساعيد في دعوى ان اصلهم من العراق . وهم اصدقاء المساعيد وشركائهم في المعارك ، وهم يتبدون في مناطقهم ، وعددهم ٢٥٠ بيتاً ، وعندهم ٥٠٠ بعير و ٢٠٠٠ شاة و ١٠٠٠ معزى و ٤٠ فرساً . وفرقهم المعرعر والسويعد . ومشيختهم مختلف عليها ومتوزعة بين اثنين قبلان السويعدي وبخيت المعرعر . وهم يشتون في ارض الجبانة ويقيظون جنوبي الجبل حول امتان وام الرمان وعنز ومشقوق والغارية . وتنزل فرقة السويعد دائماً حول ام القطين .

الشنابلة

الشنابلة . — قالوا ان اصلهم من الحسن ، وانشقوا عنهم منذ قرنين ، وهم نحو ٢٥٠ بيتاً، وعندهم ٣٠٠ بعير و ١٠٠٠ شاة و ١٠٠٠ ماعز ،يقيظون في قضاء السويداء حول قرى الرحي والكفر وقنوات وعتيل والسويداء وسليم وبريكة ومفعلة والروم. ويشتون في هذه القرى ايضاً ولا يفارقونها . وهم افقر عشائر الجبل واقلها مكانة ، وفرقهم الوهبان والمسالخة والسيفان والرمضان والنمر والثوافشة ، ورئيسهم عطية النمر وهو رجل رقيق الحال والمكانة .

السردية

السردية . — من اجل عشائر هذه الانحاء وا كرمها محتداً وتاريخاً. وينسبهم البعض الى بني صخر العشيرة الاردنية المعروفة ، بينما العداء مستفحل والغارات لاتنقطع بينهم. وهم تغلبوا فيما مضى على عشيرة السرحان التي كانت اقوى عشائر حوران في القرن العاشر وانتزعوا السيادة منها ودفعوها الى الجوف وصاروا حكام بادية حوران وعجلون واقوياء واثرياء جداً. وقد جاء ذكرهم في كتاب (تاريخ الامير فخر الدين المعنى) للشيخ احمد بن محمد الخالدي طبع بيروت ١٩٣٦ ، وانه كان لهم في القرن الحادي عشر شيخ كبير اسمه الشيخ رشيد وان والي الشام حافظ احمد باشا اعطاه مشيخة حوران وان هذا الشيخ تنازع مراراً مع الامير مدلج الحياري (امير الموالي) وانه كان له وجاهة وشفاعة عند الامير فخر الدين المعنى (مابين سنة ١٠٢١ الى سنة ١٠٣٤). ثم كان لهم شيخ اسمه المحفوظ السردي ، كان يزود ركب الحج بالاباعر ويحميه من تعدي البدو لقاء جعل من الدولة، وقد ايد ذلك السائح الدانماركي نيبوهر الذي زار بلاد الشام في حدود سنة ١١٧٠ وقال ان شيخ السردية هو (الامير) الذي يعتمد عليه والي دمشق ، وأيد ذلك ايضاً السائح الفرنسي فولناى الذي جاء في حدود سنة ١١٩٩ هو السائح السويسري بركهارت في سنة ١٢٢٤ . ثم قامت عشيرة بني صخر المذكورة ونازعت السردية هذه الوظيفة والمورد وآذتهم . ثم

لما جاءت عنزة من نجد تولى السردية رئاسة حلف اهل الشمال المؤلف من السردية والسرحان والفحيلية والعيسى وذلك لمدافعة عنزة (وخاصة الولد علي منها) ومنعها من النفوذ الى براري حوران وشرقي الاردن. لكن عنزة (الولد علي) تغلبت فيما بعد على هذا الحلف ومنه السردية وسلبتهم السيادة واضعفتهم . فنزح قسم منهم الى غور بيسان واسمهم هناك (الصقور) ، ونزح القسم الكلي منهم الى البلقاء في شرقي الاردن ، فتنازع مع بني صخر من جراء قيام احد شيوخ الصخور طراد الزبن وطلبه اخت متعب الكنج وتمنع هذا ورجوعه الى جبل الدروز يستنجد بالدروز فانجدوه ، وبدأت الغارات بين الصخور والسردية ونظم الشعراء عدة قصائد في ذلك .

حدثنا الشيخ سعود الذي سئلناه عن تاريخهم رواية غير مدعومة بوثيقة ، ان جدهم الاعلى اسمه فواز أوله اخ اسمه ملاك ، ثم تحارب هذان الاخان ، فانهزم ملاك الى فلسطين ، ومن ذريته عشيرة الصقور في غور بيسان ، ثم عاد ملاك وتغلب على فواز واكرهه على النزوح الى العراق واللجوء الى احدى العشائر . وكان لفواز اخت حسناء احبها شيخ العشيرة العراقية التي لجأوا اليها وخطبها ، فطلب فواز مهلة خمسة ايام للتفكير في الامر ، فقبل الخاطب . وخلال المهلة رحل فواز وقومه واسرعوا بالرجوع الى حوران ، فوجدوا الصقور محتلين ديارهم ، فنازلوهم واجلوهم واعادوهم الى بيسان . وما ان استراحوا حتى دهمتهم عنزة (الولد علي) فدافعوها عشرات السنين الى ان تغلبت عليهم وابعدتهم الى شرقي الاردن واوقعتهم مع بني صخر بالغارات التي تقدم ذكرها .

وقال : ان فوازاً اعقب ولداً اسمه كليباً ، ومنه محفوظ السردي الذي تقدم ذكره . وان عشيرة السردية فرقتان : العون في مشيخة كليب العوان والكليب في مشيخة سعود الكليب . وعدد العشيرة نحو ٢٥٠ بيتاً ، وكانت منازلهم حول قرية القريبة وموردهم ماء النمرة ثم في قرى حوت وبكة وام الرمان وديبين .

اما الآن فاكثر اقامتهم داخل الحدود الاردنية ، قرب جبل الدروز . وقد تملك

الشيخ سعود هناك خربتين اسمها صبحة وصبيحة تقعان بين ام الجمال وام القطين وله فيها بيت حجر للشتاء وحراثين من ابناء العشيرة . اما نجعتهم في الشتاء فهي ارض الجبانة وقرب الازرق وقد يصل بعضهم الى قريات الملح .

واهل الشيخ سعود يعرفون باسماء مختلفة ، فعنزة يعرفونهم بالكنوج نسبة الى كنج بن ظاهر ابو جد الشيخ سعود والدروز يعرفونهم بالكليب والحورانيون يدعونهم الفواز . ونخوتهم راعي الحيزة واخو ذيبة . قال بركهارت عن السردية في سنة ١٢٢٤ هـ هؤلاء فرقتان الظاهر والواكد ، ولكل فرقة شيخ . وعند السردية خيل طيبة . وفي كل سنة يرسل والي دمشق لاحد شيوخهم هدايا من الثياب والسلاح ويتناول منه فرساً . والشيخ الذي يكرم هكذا يدعى شيخ حوران . وعليه ان يعاون جند الدولة ضد كل تعدي على حوران لكن السردية كالفحيلية قلما لبثوا بدون حرب مع الوالي وهم يأخذون ضرائب من قرى حوران ضعفي ما يأخذه الفحيلية . اهـ

والسردية على قلتهم فرسان مغاوير وعندهم شمم وغرور بنسبهم وماضيهم . فهم يزعمون انهم من اعقاب بني مخزوم الذين جاءوا الى ديار حوران في عهد الفتوح وبقي قسم منهم هنا تفرع منه بنو شهاب ، وهؤلاء نزحوا بعد في القرن السادس من حوران الى وادي التيم . والسردية من اجل ذلك يحسبون انفسهم ابناء عمومة الامراء الشهابيين على ما رواه لي احدهم الامير فائز عجاج الشهابي المشاور العدلي في مديرية العشائر في شرقي الاردن . وفي تاريخ حيدر الشهابي ان الامير بشير الشهابي الكبير لما نزح من لبنان عام ١٢٢٦ (١٨١١) حذراً من غضب عبد الله باشا والي عكاء لجأ الى حوران فاستقبله هؤلاء السردية من حدود الجولان وعرضوا عليه معونتهم وساروا في ركابه حتى اوصلوه الى شرقي حوران فأجازهم . ومما يذكر للسردية انهم اشتركوا في جيش الثورة العربية الذي قاده المرحوم الملك فيصل وجاءوا صحبة سلطان باشا الاطرش وجمعه من فرسان الدروز ودخلوا معه دمشق في ايلول سنة ١٩١٨ (١٣٣٧) وكانوا وقتئذ في قيادة خلف الكليب .

الجوابرة

— يزعمون مثل الحسن ان اصلهم من عشيرة زبيد التي كانت في هذا الجبل منذ القرن التاسع ومنهم من يزعم ان اصلهم من عشيرة الجبارة العراقية (؟) ، وان بضعة بيوت من هذه العشيرة جاءت في القرن الحادي عشر واستقرت في شمالي جبل الدروز وظلت الى يومنا . وهم رعاة لدى الدروز واجراء حراثة . يشتون في الشمال الشرقي من الجبل في انحاء تل الاصفر وربما امتدوا الى جنوبي الغوطة ويقطنون في انحاء الشهباء ومجيدل ، عددهم نحو ١٦٠ بيتاً ، رئيسهم سالم بن فياض الخاميس وقد توفي هذا وخلفه ابنه سوعان . اما فرقهم فهي الخاميس والمصابرة والشيبات والسلجان والتليتي والجهم والراهي والعلى . ومنهم اناس في قضاء درعا مستقرون في شجرة التائهة شرقي المتاعية .

الغانم

— هؤلاء فرقة من المساعيد ، استقلوا عنهم منذ زمن وصاروا يشتون لوحدهم في شرقي الجبل في وادي الراجل . ويقطنون حول قرية سالة وطربا من مشارب الجبل . وهم نحو ٢٠ بيتاً ، وبعضهم شركاء سليمان نصار من سالة . ورئيسهم نهاب الغانم

الحواسن

— ينتمون الى نفس الاصل الذي يدعيه الجوابرة اي الى زبيد او الى عشيرة الجبارة العراقية (؟) يشتون في انحاء تل الاصفر ويقطنون في جوار عاهرة وعمرة والشهبا ونجران وهم نحو عشرة بيوت ، رئيسهم عائد الكريم .

الربيدات

— فرقة صغيرة او اسرة من العظامات انفصلت منذ قرن ، وهي مستقرة في قضاء الشهبا ، وهم في رئاسة حسين الربيدات (المداحلة) يبلغون نحو أربعين بيتاً ، وينزلون في حدود جبل الدروز وحوران حول خربة وعري وجيب ، وهم رعاة آل الاطرش . رئيسهم مرزوق بن فلاح ابو مدحل .

فصل جغرافي

بعض انحاء البادية « اوعار اللجاة والصفا والراجل وديرة التلول »

لقد مر بنا في بحث عشائر محافظات دمشق وحوران وجبل الدروز ذكر الاوعار (جمع وعرة) او الحرار (جمع حرة) المعروفة باسم اللجاة والصفا والراجل وديرة التلول . وقد رأينا نفعاً في وصف هذه الاماكن هنا وصفاً جغرافياً وجيولوجياً وتاريخياً ليطلع عليها من لايعرفها من ابناء بلادنا ، لاسيما والمصادر العربية خالية من بحثها وبيانها على قربها من دمشق . وبذلك نكون قد اضفنا هذا الفصل على فصول (جغرافية ديار البدو) المنشور في الجزء الاول (ص١٦-٦٨) فنقول :

يظهر ان بلاد الشام عامةً وكورة حوران خاصةً تعرضت الى تفاعلات بركانية وهزاهز ارضية عنيفة خلال الحقب الجيولوجية الغابرة وخاصةً في الحقبة الرابعية وقد نتج عن هذا التعرض ان صعدت الحمم والطفوح النارية فتخللت الشقوق في كثير من الصخور المكونة لقشرة الارض واندامت على سطح هذه القشرة وتصلبت فصارت منها هذه الصخور الحرية المعروفة بالبازلت ، واحدثت حراراً وأوعاراً عديدة هائلة المنظر كحرة الراجل وحرة الصفا وحرة اللجاة واوعار الجيدور والجولان وحمص وحماة والعلا وغيرها ، وأوجبت انتشار حجر البازلت في كل مكان من تلك البلاد ولا سيما في حوران .

وفي شرقي غوطة دمشق وشرقي كورة حوران بقاع بركانية أو حرار (جمع حرة) غريبة الشكل ورهيبته هي اللجا والصفا والحرة وديرة التلول واليكم وصفها:

اللجاة

تقع اللجاة في شمالي حوران ، وتبلغ مساحتها نحو ١٤٠٠ كيلو متر مربع ، وطولها من الشمال الى الجنوب اربعون وعرضها من الغرب الى الشرق خمسة وثلاثون كيلو متراً . وحدها الشمالي قريتا براق وبويضان والشرقي الصورة الكبيرة وخلخلة ووادي اللوا ، وحدها الجنوبي وادي قنوات وقرى داما وجرين ووقم وبصر الحرير ، وحدها الغربي المسمية وخبب ومحجة وشقرة وازرع ، ويقع نصفها الشرقي في قضاء الشهباء من جبل الدروز والغربي في قضاء ازرع من اعمال حوران . واللجاة وما أدراك ما اللجاة ؟ هي بحر خضم من الحمم والطفوح النارية تلاطمت أمواجه ردحاً من الزمن ثم خثرت وخمدت وتشققت فكونت تلاعاً وتضاريس وشناخيب بينها أخاديد ولجج عميقة وفجاج ضيقة ملتوية ، وبدت في حالة غاية في الوعوثة وصعوبة المسالك وجهومة المنظر واسوداده ووحشته . ويظهر ان الحمم والطفوح النارية التي كونت اللجاة خرجت من اربع آكام مخروطية بركانية مصطفة من الشمال الى الجنوب حول قرية الشهباء وهي تل شيحان وتل الغرارة الكبير وتل الجمال وتل الغرارة القبلية .

على ان اللجاة لاتخلو من رقاع صغيرة من التراب صالحة للانبات يتخذها أعراب اللجاة (عشيرة السلوط) للحرث والزرع . وهذه الرقاع تشبه الجزائر المنتثرة وسط بحر لجي تتخللها مسالك ضيقة متعرجة متيهة مخيفة . قال السائح الفرنسي كيليوم ري في كتابه (رحلة في حوران سنة ١٢٧٤ — ١٢٧٥ هـ) ماتعريبه : ما من شيء يستطيع ان يوحي الى الانسان فكراً عن الاشكال الوهمية المتعلقة بالجن والعفاريت مثل الذي تعطيه سيول الطفوح والحمم المتجمدة في اللجاة. لان منظرها يشبه الامواج المتعالية بتأثير عاصفة هائلة أو يشبه ما على ظهور السلاحف من الحراشف الضخمة الجبارة بعد تكسرها — نصفياً » . ويشبه الدكتور دلبت رفيق السائح المذكور منظر اللجاة الى « مايرى على سطح كأس ماء فيه رغوة صابون اذا عبثوا بها ونفخوها واحدثوا فقاعات . فالفقاعات في اللجاة هي من الطفوح

والحمم النارية وبعضها منحرف وأجوف بالفعل . ولا تجد في أي مكان أي أكمة مخروطية بازلتية مكونة تكويناً كاملاً » .

وعلى الرغم مما وصفناه فقد كانت اللجاة في العصور الغابرة ـ وها هنا العجب ـ عامرة بالقرى والمزارع آهلةً ـ بالسكان مزدهرة بالبساتين والكروم كما شهد بذلك ياقوت في معجمه . ولا تزال آثار هذه ماثلةً كيفما اتجهت ولا سيما في اكنافها التي تدعى (لحف اللجاة) . فأنتَ أنى سرت في هذا اللحف تجد من الخرب القديمة في الجهة الغربية براق والمسمية وشعاره وكريم وايب ومليحة حزقيل وقلعة سماة والزباء والمجيدل والنجيح وقيراطة وجمرة والبوير وشقرة وازرع . وفي وسط اللجاه الطف وقبة دهمان وجسري وجدل ودامة العليا والزبيرة وجرين ومجيدل ومسيكة وصور اللجاه وحران وعاصم الزيتون وحامر وأم العلق وغيرها . وفي جنوبي اللجاة بصر الحرير ونجران وريمة اللحف ودير الاسمر وجماح وبريكة . وبعض هذه الخرب يسكنه أعراب اللجاة فيزرعون رقاعها المذكورة ويرعون ماشيتهم في مراعيها ذات العشب الجيد الذي ينتج سمناً فاخراً . ومن غرائب البناء في هذه الخرب ان جدرانها وسقوفها وأبوابها ونوافذها ومغالقها مع كل ما يجب ان يكون من الخشب جميعه من الحجر وجله من المنحوت نحتاً حسناً وبعضه مزخرف .

وفي اللجاة رصيف روماني هائل يأتي من دمشق الى بصرى عاصمة حوران القديمة ، وهو يخترق اللجاة من المسمية الى السويداء ، وهو لايزال ماثلاً للعيان يثير الدهشة والاعجاب بمقدرة الذين مدوه وكسروا هذه الشناخيب والصخور الصلدة ومهدوها . وكان يحرس هذا الرصيف خمسة عشر مخفراً وسبع منائر عسكرية . وكان في منتصفه مذبح أو هيكل مربع الشكل باسم أحد آلهة الانباط المزعومة حراس أبناء السبيل ولعله (اللات) .

وكان في اللجاة كثير من الغابات الطبيعية والاشجار المثمرة وغير المثمرة المتنوعة كالبطم والصر بضم الصاد (وهو شجر شائك ذو ثمر أحمر كالزعبوب)

واللوز البري والرمان والتين والعنب والزيتون . وكان فيها كثير من البساتين لا تزال أماكنها بارزة للعيان شرقي قرية ازرع . فكانت هذه الغراس الخضراء تخفف من جهومة منظر اللجاة ووحشتها . وكان البطم كثيراً ، يعصر أهل قريتي جباب وخبب حبوبه في معاصرهم ويستعملون زيته . لكن كل هذا قد فقد ولم يبق منه إلا أثر ضئيل جداً . وأكثر من أفقده فيما قالوه جيش ابراهيم باشا المصري ثم كتائب الجند العثماني التي كانت مرابطة في ثكنة المسمية منذ سنة ١٣٠٤ هـ ، ويؤكدون أنه لو حمت الحكومة هذه البقعة لعادت الى ما كانت عليه . ثم انه يوجد في أكثر مواقع اللجاة كهوف ومغاور كأنها محفورة بيد الجن وسط البازلت الصلد. وبعضها عميق ويحدث سراديب متعرجة أو ردهات واسعة ومظلمة . وقد كانت هذه المغاور مأوى الآدميين الاولين سكان الكهوف في عصور ماقبل التاريخ . ثم صارت بعدهم معتصمات ومعاقل للعصاة والمتمردين وملجأ لاعثر الاعراب وأطولهم باعاً في اللصوصية . ولا يزال الدروز يلقبون اللجاة بقلعة الله لانها من أمنع الاماكن وأوعرها لمن أراد الاحتماء من غارات الجيوش المنظمة كما جرى لهم في وقائعهم المتوالية مع جيش ابراهيم باشا المصري سنة ١٢٥٤ هـ والجيش العثماني في سني ١٣١٥ و ١٣٢٨ والفرنسي في سنة ١٣٤٤ وغيرها .

دبرة التلول

في شرقي دمشق بل في شرقي بحيرة العتيبة التي تبعد عن دمشق ٢٥ كيلو متراً تمتد هضبة بركانية عظيمة منبسطة تدعى (دبرة التلول) لكثرة تلولها وآكامها ، يحدها من الشمال خان ابو الشامات على طريق سيارات دمشق — بغداد ومن الغرب سهل يعرف برمدان يمتد بينها وبين بحيرة العتيبة وفي هذا السهل ثلاثة اديرة بيزنطية ، الشمالي والوسطاني والقبلي ومن الشرق قفار الحماد الفسيح الآخذ نحو وادي الفرات ومن الجنوب حرة الصفا التي سيأتي وصفها . وفي هذه الدبرة عدة قمم مخروطية ذات فوهات بركانية منطفئة يظهر بعضها للواقف في أعالي حي المهاجرين في دمشق منها تل الدكوة (٩٤٥ م) وتل البراغيث وتل المطلة وتل

حـــلاق وتل حويفير ورجم مارع وأم معزة وتلول الضرايز وتل عكيس وتل مكحول (٨٤٤ م) ، وأكبر هذه التلول وأهمهـا تل العاقر وهو شيخ التلول وجبل اسيس (٨٢٩ م) بتشديد السين الاول وفتح الياء واسكان الثاني . ويقع جبل أسيس في اقصى شرقي ديرة التلول وعلى بعد نحو ١٥٠ كيلو متراً عن دمشق الى الشرق الجنوبي . وفي حضيضه نبع ماء شحيح يسيل في الشتاء إلى مستنقع قريب يرده اعراب البادية في فصل الشتاء والربيع . ويظهر جوار هذا المستنقع انقاض أبنية واسعة كان يظن انها بقية حصون ومخافر رومانية أو بيزنطية إلى ان كشف المستشرق سوفاجه الفرنسي حقيقتها واثبت أنها آثار اموية شبيهة بغيرها من القصور الاموية التي في البادية كقصر الحير وقصر المشتى وقصر الخرانة . ومباني اسيس مكونة من قصر ومسجد وحمام ومضافة وعدد من بيوت السكن وغير ذلك . وقد بنى القصر بشكل مربع طول جانبه نحو ٦٧ متراً وجدرانه الخارجية من أحجار بركانية غير منحوتة وله في كل زاوية برج مستدير وفي وسط كل جدار دعامة مستديرة ، وقد فتح بابه وسط دعامة الجدار الشمالي . وهندسة هذا القصر تحمل على الظن بانه من عهد الوليد بن عبد الملك . وقبل الامويين كان الرومان قد مدوا فيما مدوه في بادية الشام عدة ارصفة تخرج من دمشق الى قرية الهيجانة احدها يمر من الدير الجنوبي « شرقي بحرة العتيبة » الى جبل اسيس وما بعده . والثاني يأخذ من قرية الهيجـانة الى بير قصاب وخربة ام السعد غربي الصفا إلى الزلف في شرقي جنوبي الصفا وما بعدها . وديرة التلول منتجع عشائر غوطة دمشق كالجلان والنعيم والعقيدات ومن اليهم .

الصفا

إن سرت نحو الشرق الجنوبي من قرية الهيجانة التي في شرقي دمشق أو من قرى وادي اللوا وغيرها من القرى الشرقية في قضاء الشهبا في محافظة جبل الدروز وبعدت نحو الشرق في براري قفراء نحو ٢٠ — ٣٠ كيلو متراً بلغت حرة اخرى

اكثر وعورة من اللجاة واشد وحشة واشظف عيشاً اسمها (الصفا) ، ذكرها جرير في شعره . فقال :

هبت شمالاً فذكرى ما ذكرتكم عند الصفاة التي في شرقي حورانا
هل يرجعن وليس الدهر مرتجعاً عيش طال ما احلولى ومالانا

والصفا ليست من أعمال حوران ، بل هي تقع اداريا ضمن حدود قضاء دوما من محافظة دمشق ، كما تقع ايضاً دير التلول التي مر ذكرها . وحدودها من الشمال دير التلول ومن الغرب البرية القفراء الفاصلة بينها وبين قرى وادي الهوا في جبل الدروز وقرى مرج الغوطة الجنوبية ومن الشرق سهل الرحبة والحماد ومن الجنوب وعرة القرا ووادي غرز وامثاله من الاودية الهابطة من جبل الدرور نحو سهل الرحبة .

والصفا هضبة مكونة من الحمم البركانية ، وفيها عدد لا يحصى من الآكام القليلة الارتفاع التي هي فوهات براكين . وإذا قارن الناظر بين حرتي اللجا والصفا تخيل أن تلال الصفا حديثة الانفجار بالنسبة الى اللجاة . أما من حيث المساحة فهي أصغر بقليل من اللجاة ، اذ يقدر طولها بـ ٣٥ كيلو متراً في مثله فيكون تربيعها ١٢٢٥ كيلو متراً مربعاً ، وتنتصب تلال الصفا المخروطية نحو ٣٠٠ — ٤٠٠ متر فوق مستوى الارض المجاورة التي يبلغ معدل ارتفاعها ٥٠٠ متر عن سطح البحر . وحجارة الصفا سوداء مستديرة الشكل مصقولة تلمع كالمعدن الذائب . ومن عين فوهات براكينها يخال انها تقذف حتى الآن سيولاً من المواد المصهورة . وبين تلالها قناطر طبيعية تجمع بينها اذا عبرها الراجل ظن ان انهاراً من النيران المتجمدة تسيل من تحته . فمنظر الصفا في الجملة موحش هائل يحسب زائرها ان نيرانها لم تنطفىء بعد . ومن الغريب ان فوهات براكين الصفا لا تنفتح عند قممها بل على جوانبها في سند التلال فترى ثمة اغواراً مستديرة الشكل عرضها نحو ٣٠٠ متر في عمق ٢٠ — ٢٥ متراً ، وترى بعضها منعزلاً عن اخوانه وبعضها متصلاً لا يفصل بينها الا جدران رقيقة من الزجاج الاحمر او الاسود الضارب الى الحمرة .

وفي بعض الاماكن ترى للحمم أخاديداً متوازية طولها بضع مئات من الامتار . وقد فعلت الحرارة في هذه الحمم فشققتها وصدعتها حتى صارت كقعر مستنقع موحل.

والصفا قسمان شمالي يدعى « الضرس » وجنوبي خص باسم « الصفا » وفي الجنوب الشرقي من الصفا بقعة كثيرة البقايا البركانية تدعى « الخشبة ». وأعلى أكمة ذات فوهة بركان تدعى (أبا غانم) لها قنن مسننة من الحمم تشبه نديف القطن كأنها لهيب النار يميل بها الريح . وثمة أكمة أخرى تدعى (الزنبتع) وهي أيضاً بركان قديم خرب قسم من جوانبه الخارجية فلم يبق إلا مدخنة تسندها بعض السواري المشرفة على هوة عميقة . وعلى وجهه صفائح من الزجاج وشناخيب من الحمم تنتصب فتزينه بأطرافها المدببة . وبين أكمتي أبا غانم والزنبتع تلال آخران مخروطيا الشكل يدعيان « المراطي » و « واسط » . ولا أثر للحياة في هذه البقاع البركانية الرهيبة الا صنفاً من حزاز الصخر الرمادي اللون ملتصقاً بالحجارة السود وتحسبه عن بعد أنه منها . الا انه في الشمال الغربي من الصفا وفي جنوبها الشرقي بعض التلال تنفرج فتنبسط خلالها بطاح يزرع فيها الاعراب من عشيرة الغياث بعض الزروع . وقد عملت ايضاً عوامل الطبيعة في هذه الصخور والتلال فنحتت منها جانباً بقوة الامطار والرياح فسالت دقائقها الى البطاح المنخفضة . وتجمع المياه في هذه البطاح المنخفضة فتخصب أي خصب وتصير منتجعاً لمواشي الاعراب من عشيرة الغياث الذين تقدم وصفهم ، ويدوم المنتجع حتى أبان القيظ ، وليس هناك مسيل ماء الا في منعطف الجبل الواقع في شمالي غربي القسم المعروف بالضرس . فان هناك غاراً طبيعياً وسعته يد الانسان يخرج منه جدول ماء يرده الاعراب المذكورون ويسمونه (عين أم النيران).

وترى ايضاً في ردهات الصخور الطبيعية التي تقدم ذكرها نقراً يجتمع فيها الماء في الاعوام الكثيرة الامطار ، ويتكون منها غدران تدوم أشهراً وتروي الاودية فتنعشها وتزكي نباتها وتنورها بالازهار . والى هذه الغدران يتقاطر البدو والطيور . واكبر هذه الغدران وأشهرها يدعى (الرحبة) وهو يستحق الوصف والتفصيل :

تقع (الرحبة) في شرقي الصفا، وهي بطيحة عظيمة ذرعها ١٢ × ١٧ كيلومتراً مما يعادل ٢٠٤ كيلومترات مربعة . وتنصب في هذه البطيحة عدة أودية لاتحوي الماء الا في فصل الشتاء ، وهي تنحدر من الصبب الشرقي لجبل الدروز وتتجه نحو الشمال الشرقي . أشهرها وادي غرز ووادي الشام . وثمة أودية تأتي من الحماد وتتجه من الشرق الى الغرب أشهرها وادي الحمار ووادي التيس . وقد يسمون هذه الاودية (أماليد جمع أملود) ، وهذه الاماليد وغيرها تجعل الرحبة في ايام الشتاء والربيع غديراً عظيماً او بحيرة واسعة لاتلبث ان تجف اذا حل شهر ايار وحزيران فتصير شبه مستنقع موحل ، وللرحبة هذه منظر تقربه العين لاسيما اذا قابلت بين خصب تربتها واخضرار أعشابها وزروعها وبين القفر البلقع الذي حولها . وهي تعد من أخصب بقاع بلاد الشام . ومن هنا كانت معيشة البدو (الغياث) فهم يزرعونها قمحاً وشعيراً وذرة فتغل لهم غلالاً عظيمة وربما أعطى الواحد مئة مثل . ولخفة التربة في قعر مستنقع الرحبة وذكائها لايستعمل البدو المذكورون المحراث بل قصاراهم أن ينثروا البزور باقل نسبة عما ينثر في أماكن اخرى ويدفنوها بادوات ومعاول يدوية بسيطة كمن يخربش التراب ، وذلك عقيب أمطار الخريف ببضعة أيام ، فتنبت بسرعة وتأتي الاودية الاربعة فتروبها غزيراً . وهؤلاء البدو يكلون زروعهم الى حمى ولي يعتقدون به كل الاعتقاد وله ضريح وسط سهل الرحبة ويدعى (الشيخ منصور سراقة) ويقولون انه يعاقب سارقي الزروع أشد عقاب . وحينما تجف مياه الرحبة ويقبل الصيف بحره يغادر هؤلاء البدو الرحبة ويتسلقون منحدرات جبل الدروز الشرقية بعد ان يكونوا خبأوا غلالهم ومؤونتهم في حفر ومطامير في حمى الشيخ سراقة المذكور .

وكان الرومان يعرفون سهل الرحبة الخصب فاقاموا في جواره حصوناً ومخافر لرد غارات البدو . ولاتزال هذه المباني ماثلة عليها كتابات نقشها الجنود الذين كانوا مرابطين فيها ، أو نقشها الاهلون الذين كانو يلوذون بحماهم . وقد عمل الفرنسيون مثلهم بعد ثورة سنة ١٣٤٥ هـ فأقاموا في سنة ١٣٤٨ في موقع (الزلف) الى

الجنوب الشرقي من الصفا مخفراً بقي جندهم فيه عدة سنوات يوطد نفوذهم ويرد بائقة اعراب الصفا (الغياث) وغيرهم .

ومن الغريب أنه رغم وعورة الصفا ووحشتها وبعدها عن المعمور وقلة رقاعها الصالحة للزرع والضرع فقد كان في العصور السابقة للميلاد في وسطها وعلى اكنافها التي تسمى اللحف عمران وسكان . ففي وسطها قرى دائرة اسمها القلعة والريسيدية وهما في شمالي الرحبة وأخرى في غربيها تدعى البيضاء أو القصر الابيض . وداخل هذا القصر مقسوم الى مستطيلين غير متساويين ، وباب القصر مزخرف بزخارف عربية ورسوم حيوانات وثمة احجار عليها رسوم طيور وازهار . وهي تشبه قصر المشتى الذي في براري شرقي الاردن ، ولعلها من عهد الملوك الغسانيين . وعلى احد روافد وادي الشام خربة تدعى الكنيسة لايزال فيها كنيسة سالمة في الجملة . وفي الجنوب الشرقي من سهل الرحبة خربتا العديسيج وغرز . وهذه الاخيرة على الوادي المسمى باسمها. وفي لحف الصفا الغربي خربة عظيمة يدعونها خربة الانباشي (ولا ندري أي انباشي كان هذا . والكلمة من المصطلحات العسكرية التركية فماذا كان اسمها قديماً ؟) . وهذه الخربة ملأى باطلال الدور والشوارع والقبور . ويمتد في شمالها مع اللحف سور طويل خراب ، وثمة غديران غدير الحاج وغدير العصابات أو القصابات .

وقد سكن الصفا في العصور السابقة للاسلام شعب عربي لم يعرف اسمه ولا تاريخه حتى الآن . انما استدلوا عليه من الكتابات المذبورة على الصخور البركانية وعددها يكاد لايحصى ، خطت بقلم كان مجهولاً الى ان عرفه العالم الاثري الاسرائيلي يوسف هاليفي الفرنسي في حدود سنة ١٢٩٨ . وهذا العالم هو الذي ساح في اليمن في سنة ١٢٨٦ وكشف الآثار الحميرية والمعينية لاول مرة . ثم اتم عمله في الصفا العالم ليتمان الالماني والعالمان دوسسو وماكلر الفرنسيان . وقد وضع هؤلاء العلماء فيما اكتشفوه كتباً خاصة . الا أنه ليس في هذه الكتابات الصفوية يالاسف ما يدل على وقائع وتواريخ ، بل جلها اسماء أشخاص وأماكن وادعية ونذور ونحو ذلك

يتقدمها اسم راقم الكتابة . وكثير من هـذه الاعلام اسماء آلهة قديمة مزعومة أشهرها الاله ايل والاله سين واسماء أخرى لم يتحقق العلماء صحتها بعد . وحروف اللغة الصفوية متوسطة بين لغتي الفينيقيين والحميريين . ويظهر انها بين القرن الثاني والرابع الميلاديين . وثبت ايضاً ان لاعلاقة بين اصحاب هذه الكتابات وبين الغسانيين الذين هبطوا حوران بعد ذلك العهد وظلوا حتى ظهور الاسلام . وثبت ايضاً ان اللغة الصفوية هي احدى اللغات العربية وشبيهة باللغات المستعملة في شمالي الجزيرة العربية . واكثر الاسماء الواردة فيها شقلان ومناعم واسلم ومالك وأسعد ومحارب ولبيد ومعن . وأجل كتابات هذه الانحاء هي شاهدة قبر امرئ القيس بن عمرو التي وجدت في خرائب قصر نمارة في جنوبي الصفا على وادي الشام . وهي اقدم أثر عربي منقوش باللغة العربية الشمالية (العدنانية) كما كانت عليه في اوائل القرن الرابع الميلادي وبالحرف النبطي الذي كان يكتب به عرب الشمال . وقد عثر عليهـا المستشرق الفرنسي دوسسو في سـنة ١٣١٩ ، وامرؤ القيس هـذا من اللخميين ملوك الحيرة (العراق) ويظن ان سـلطته كانت ممتدة على قبائل العرب في باديتي العراق والشام معاً ، ولعله جاء الى هنا لمحاربة الغسانيين فادركه الموت فدفنوه في قصر نمارة . أما في بومنافيقطن وعرة الصفا وما حولها اعراب الغياث الذين قدمنا ذكرهم .

حرة الراجل

حرة الراجل — في الجنوب الشرقي من جبل الدروز وعرة عظيمة شاسعة تمتد جنوباً حتى وادي السرحان وشرقاً الى محطة اجفور (حيفا رقم ٥) احدى محطات شركة النفط العراقية . وهذه الوعرة تدعى « الحرة » أو « حرة الراجل » لوقوع وادي الراجل في وسطها . والحرة في اللغة الحجارة السود . قال ياقوت في معجم البلدان : الحرة أرض ذات حجارة سود نخرة كأنها احرقت بالنار والجمع الحرات . والحرات بين دمشق والمدينة كثيرة ، عد منها ٢٨ ، أعظمها شأناً حرة الراجل التي نذكرها قال النابغة :

يوم ربعي كان زهاءه اذا هبط الصحراء حرة راجل

وهذه الحرة مؤلفة من حجارة بركانية صغيرة مصفوفة كصف بلاط الطريق، قذفتها قم جبل حوران كما قذفت حرتي اللجاة والصفا . ويظهر ان قوة القذف نحو حرة الراجل كانت اضعف منها في الحرتين السابقتين فجاءت المقذوفات هنا ضئيلة وعلى غير اتصال . فصخور حرة الراجل قد تشققت وتخددت وتقطعت على كر الدهور لاسيما بتسلط عامل البرد فسقط بعضها وتدهور وأثر فيها الهواء فسودها والسيول فدحرجتها ودملكتها . وبين هذه الصخور رجوم مؤلفة من رضام ضخمة ، وفي منخفضاتها بطائح يدعوها البدو قيعان جمع قاع . ويسقي الحرة وادي الراجل الذي ذكرناه ولذا نسبت اليه. ويشتي في هذه الحرة اعراب الجبل الدرزي كالشرفات والعظيمات والمساعيد، فاذا جاء الصيف صعدوا الى جبل الدروز واحتلوا صبيه الشرقي . ويستدل من الرسوم التي على صفائح الحجارة بين الكتابات الصفوية أن عدة حيوانات كانت في هذه الحرة ثم انقرضت ، منها ضروب من الوعول والاسد . ويظهر ان الحرة كانت في العصور الغابرة مأهولة ؛ تدل على ذلك اطلال المباني الحجرية والادوات الظرانية وآثار المخافر والرصيف الروماني المتجه من صلخد نحو الخليج الفارسي ، أما الكتابات الصفوية فكثيرة . وقد اجتازت الحرة السيدة الانكليزية الليدي بلانت ووصفتها في كتاب رحلتها الى نجد في سنة ١٢٩٦هـ، وقد تسنى لكاتب هذا المقال اجتيازها في صيف سنة ١٣٦٠ (تموز سنة ١٩٤١) في طريقه من بغداد الى المفرق . وقد مرت سيارتنا في وسطها من طريق معبدة مقيرة مستقيمة من احسن الطرق واكملها شاهدة بمضاء عزم الذين فتحوها وشقوا تلك الصخور القاسية ومهدوها. وفي وسط هذه الطريق احدى محطات أنابيب النفط العراقية ذات الرقم ٥ (اجفايف) ، وهذه الانابيب قادمة من كركوك في العراق الى حيفا في ساحل الشام .

عشائر محافظة حمص

هذه المحافظة واسعة (١٤١٦٥٠ كيلو متراً مربعاً) لكن اكثرها بادية خواء قواء ، وهي تتاخم في اطرافها الجنوبية الشرقية الحدود الاردنية والعراقية ، ومن ثم كانت مسرحاً وموئلاً لعشائر شتى ، بعضها ينزل في المعمورة في قضاء حمص نفسه وبعضها في البادية حول القرى المعروفة بالمناظر كتدمر والسخنة وأرك والطيبة والقريتين . وبعض هذه العشائر من عنزة وبعضها من اعراب الدبرة . فمن عنزة في هذه المحافظة قسم من الروالة والولد علي والسوالمة والاسبعة وكل الاحسنة يجاورها في داخل الحدود العراقية من عنزة أيضاً عشيرة العمارات التابعة الى العراق . ومن اعراب الدبرة هنا بنو خالد والفواعرة والعقيدات والنعيم والعمور والحروك ، كما ان في بوادي قرى المناظر عشيرة بدوية غريبة الوصف والحال تدعى (الصليب) ، وسنذكر جميع هؤلاء بالتتابع .

الروالة

الروالة — ينزل قسم من الروالة ومعهم قليل من السوالمة رهط ابن جندل في القيظ حول بئر القمقوم وعين الجباة والفركلس وحسية . وحين النجعة يلتحقون بفرق الروالة القادمة من الجولان والغوطة ويبلغون منطقة الخبرات في الحماد كما تقدم الكلام على ذلك . ومكان الاجتماع في القريتين من اعمال محافظة حمص . وللروالة في ناحية القريتين ثلاث مزارع : الاولى المحسة التي تبعد عن القريتين نحو ١٨ كيلاً الى الجنوب ؛ يملكها الشيخ علي العرسان والثانية الباردة والثالثة البصيرى اللتان تبعدان عن القريتين نحو ٦٠ كيلاً الى الشرق ويملكها الامير فواز الشعلان ، ويزرع الشيخ خشم القمقاع في السبع آبار على طريق دمشق — بغداد ، ولا تعرف مساحة هذه المزارع ولا متى يجودها الغيث فتغل .

الولد علي

الولد علي — يأتي بعض الافناد من ربع ابن سمير (الامشطة) من منازله في قضاء الزوية الى اراضي محافظة حمص ويتبدى فيها على نهج الرولة .

الاسبعة

الاسبعة — تنزل فرقة المساربة من الاسبعة البطينات حول قرية ام حارتين في ناحية جب الجراح شرقي حمص .وقد حاول احد شيوخهم وهو صالح المسرب قبل عشرين سنة استملاك قرية تلول القطا من (املاك الدولة) فلم يتيسر له ذلك .

الاحسنة

الاحسنة — عشيرة عنزية صغيرة من ضنأ مسلم وبطن الوهب وفخذ المنابهة . فهم بذلك ابناء اعمام الرولة والمحلف واشقاء الولد علي الذين يؤلفون كما قدمنا الفخذ الثاني من بطن الوهب . ومن ثم كانت الاحسنة على احسن الصلات وامتنها مع اقاربها هؤلاء .

وافخاذ الوهب وعشائره يتمركزون بين نجد والشام . وكثرتهم الغالبة اليوم في المملكة السعودية . وكما غلبت في بلاد الشام عشيرة الرولة على جميع الاسماء التي هي من (بطن الجلاس) كذلك غلبت عشيرة الاحسنة على جميع الاسماء التي هي من (بطن الوهب) فصارت الناس تقول عن ضنأ مسلم انهم فرعان : الرولة والاحسنة. لكنهم حينما يبدأون في التفريع والتفخيذ يحسبون في حسابهم الفروع الاخرى .

وفخذ المنابهة الذي منه الاحسنة قد نزح بعض فرقه الى نجـــد منذ سنين كالصقرة والقراشة والهيشة وبعض فرقه لم يأت الى بلاد الشام بتاتاً كالفقراء الذين يعدون هم والايدة عنزة شمالي الحجاز .

وعشيرة الاحسنة على قلة عددها وقصر ثروتها وانصرافها للاستقرار والتحضر وامتلاك القرى والارضين قرب مدينة حمص لاتزال تعدمن اجل عنزة قدراًورهبة جانب،ذلك لما لها في المعارك السابقة من الصفحات الخالدة ولان رؤساءها(آل ملحم)

كرماء المحتد وذوو ماض مجيد في الفروسية ومقام علي بين بيوتات عنزة كما ذكرته الليدى بلانت الانكليزية في سنة ١٢٩٧ هـ وايده المقدم مولر الفرنسي على ما ذكرناه سابقاً ، لاسيما وان جلالة الملك عبد العزيز آل سعود هو من فرقة المساليخ من الاحسنة ، وهو يجل قدر الوافدين عليه منهم .

والاحسنة في رأي المحققين هم مع الولد علي السابقون الاولون في القدوم الى بلاد الشام بين عنزة كلها . وقد قدمنا الكلام على كيفية خروجهم من شمالي الحجاز في اواسط القرن الحادي عشر ، وكيف اغاروا في طريقهم على الجوف ودحروا عشيرة السرحان وانصارهامن بني صخر وتديروا الجوف مدة ، ولما لم يكفهم زحفوا شمالاً نحو مشارف الشام فاجتازوا وادي السرحان وبلغوا مشارق عجلون وحوران فنازعتهم عشائرها القديمة (اهل الشمال) التي تكلمنا عنها . لكنهم تقووا عليها وفازوا ، وشقت الولد علي لنفسها طريقاً الى الجولان واستقرت فيه . اما الاحسنة فقد استأنفت الزحف وبلغت ديرة الشنبل (مشارق حمص وحماه) فقاومتها عشيرة الموالي فمازالت تقارعها حتى ابعدتها نحو كورة العلا ، بعد ان كانت سيدة هذه الديرة منذ قرون ، ثم قارعت بعدها عشائر شمر الوافدة من نجد ومازالت بها حتى حملت هذه ايضاً على عبور الفرات والابتعاد الى الجزيرة كما ذكرناه في بحث شمر . ومن ثم وطدت الاحسنة اقدامها في براري حمص وحماه وفرضت السيطرة والقوة على قراها وقوافلها الى ان وفدت بقية عنزة من ضنأ بشر (الفدعان والاسبعة والعمارات) في اوائل القرن الثالث عشر فنازعتها القوة والعزة المذكورتين واضعفتها كثيراً حتى اضاعت عطفتها لما هاجمتها مرة جموع مشتركة من الفدعان والموالي بحيث لم يبق في حدود سنة ١٢٦٧ هـ في عهد السلطان عبد المجيد حول الشيوخ آل ملحم الا اخفاد واعداد قليلة ، ومن ثم صارت الاحسنة تلحق الرولة وتسير تحت لوائها وتتبع سياستها .

وقد ذكرها بركهارت في رحلته سنة ١٢٢٤ هـ فما قاله : هم اقل عشائر عنزة عدداً ، ويتألفون من فرعين ، الاول الاحسنة الاصليين ، وشيخ هذا الفرع مهنا ،

ينزل البادية عادةً شرقي طريق دمشق — حمص. ان شجاعة الاحسنة وكرمها وقراها الضيف مما يضرب به المثل . وفرق هذا الفرع العويمر والرفاعجة والمهينات والهداج والشراعبة والشمسي وهم انبل الاحسنة طراً، ويقال ان البدوي من هؤلاء الشمسي حائز على كل مناقب البداوة الحسنة . والفرع الثاني المساليخ يتبعون لواء المهنا ويعدون من حواشيهم ، وان كانوا اكثر عدداً ، وفرقهم بني رشود وبني طليحات والبلسان والسمالك واللهتمي . ويقال ان الاحسنة كانت عشيرة واحدة ثم تجزأت بين اخين . ان الاحسنة والمساليخ يأخذون اتاوات من القوافل المارة من الشام الى العراق كما يأخذون خوات من القرى المتطرفة . انتهى ما قاله بركهارت قبل نحو قرن ونصف .

وذكر الاحسنة ايضاً محمد البسام في كتابه فقال :

« ومن عنزة آل فاضل ذوو البراز والتناضل ، وهؤلاء هم حكام عنزة سابقاً ويعرفون بالاحسنة » وجاء ذكر الاحسنة في حوران سنة ١١٩٣ هـ في مقال عن جبل عامل بحثنا عنه سابقاً في فصل تاريخ عنزة ، وكيف ردت الجموع المتألبة عليها من متاولة وسردية وصخور وصقور ، وكانت هذه المعركة بقيادة فاضل المزيد . وجاء ذكرها ايضاً في تاريخ حيدر الشهابي في بحث مشاركة مهنا الفاضل في سنة ١٢٣٠ هـ جيش والي دمشق سليمان باشا السلحدار في هجومه على الفدعان وغيرها من عشائر عنزة القادمة اذ ذاك من نجد الى ديار سلمية وحلب كما نقلناه في بحث عشيرة الفدعان . قيل ان الذين ترأسوا الاحسنة منذ ان جاءوا بلاد الشام هم: فاضل وعبد الله الفاضل وجديع القبلان المعروف باخي مودي ومهنا وناصر ومحمود ومزيد وفارس وملحم ومحمد وسعود وفندي وطراد وثامر .

وجاء ذكر الاحسنة ايضاً في (مجموعة المحررات السياسية في سوريا ولبنان) ما خلاصته انه في حدود سنة ١٢٧٥ هـ قام فارس المزيد رئيس الاحسنة النازلة حول القريتين ونزع الى الثورة ، ولطالما كان على خلاف مع الحكومة العثمانية ، فجاء الى دمشق للصلح ، فلما احس منها رغبة القبض عليه انسل من دمشق خفيةً

وجاهر بالعصيان .. الخ . هذا وتاريخ الاحسنة طافح باخبار المعارك بينها وبين شمر ثم الفدعان والاسبعة ثم الرولة ، وعلى الاخص بينها وبين الموالي الذ اعدائها . وهي قد ظلت تقارع الجميع وتبزهم في اكثر الاحيان . ومن وقائعها التي تتناقلها الالسن تلك التي حدثت بينها وبين الموالي خلال سنى ١٢٨٠ — ١٢٩٠ ، غزاهم فيها امير الموالي احمد بك ، وكان قصده اختطاف فتاة منهم اسمها (حربة المزيد) فردوه على قلة عددهم وقتلوه ودفنوه في بيت احدهم الشيخ ملحم الفارس . ولشعراء العشيرتين قصائد يفاخر بعضهم بعضاً بها درجنا شيئاً منها في بحث الشعر في البادية (ج ا ص ٣٥٥) .

وقد ادت تلك الوقائع المتكررة الى ضعف الاحسنة منذ سنة ١٢٥٠ وتناقص عددها الذي هو الاقل في كل عنزة منذ القديم واضطرت الى ان تعزف عن البداوة وتنصرف نحو الحضارة فتملكت عدة قرى او ضيعات شرقي حمص كالشيخ حميد والبوير وبرزة والمزرعة والجاسمية وصارت تحرث وتزرع ، على انه لا يزال كثيرها يقيم في بيوت شعر وقليلها في بيوت المدر .

ومن رؤساء الاحسنة القدماء عبد الله الفاضل المشهور صاحب القصائد والمقطوعات التي يفخر بها بقومه على الناس ويشكو في بعضها الزمن حتى ضرب المثل به وخلال الحرب العامة الاولى اعدم الترك الشيخ محمد الملحم ، وقالوا ان ذلك لشقاوته ونزواته العديدة ، وقال المرحوم الشيخ طراد ان سبب الاعدام هو عزم محمد الملحم على اللحاق بالامير فيصل بن الحسين حينما نهض بالثورة العربية فعلمت الحكومة التركية بذلك فالقت القبض عليه وصلبته .

وكان الشيخ محمد الملحم المذكور من الفرسان المغاوير ، تحدث عنه اسكندر يوسف الحايك اللبناني مؤلف كتاب (رحلة في البادية) ، وقد لاقاه في براري القريتين في نيسان سنة ١٩١٤ ولبى دعوته الى مضارب عشيرته ، فمما قاله في وصف هذا الشيخ وعشيرته الاحسنة :

« وكنت لاحظت بان بالشيخ عرجاً فسألته عن سبب ذلك فاجابني قائلا :

قتل والدي وكنت صغيراً قاصراً فانتقلت مشيخة عشيرتنا الى عمي ثم اتفق ان قتل عمي فاراد اولاده ان يستأثروا بالمشيخة وكنت اولى بها منهم فتنازعنا وتحاربنا ولكني تغلبت عليهم في آخر الامر . وفي خلال المعارك التي دارت بيننا اصبت بضربة سيف في رجلي كانت سبباً لعرجي ، ولما كانت الوسائل الطبية والصحية بعيدة المنال في هذه الفيافي لم يتسن لي ان اتعالج فبقيت على ما ترى . قلت وماذا فعلت بابناء عمك بعد انتصارك عليهم ؟ قال : تركتهم وشأنهم حافظاً كرامتهم ساهراً على راحتهم كل السهر ، وهم الآن يعيشون معي لا حقد بيننا ولا ضغينة يعترفون لي بالمشيخة خاضعين لاحكامي نظير كل فرد من افراد العشيرة ، ولا تعجب اذا قلت انهم من اشد اعواني غيرة علي وحباً بي . قلت ؛ الا تخشى غدرهم . قال : حاشا وكلا ، انما نحن عرب لا يغدر احدنا بالآخر . واذا شاء اعرابي منا ان يحارب اعرابياً مثله حاربه علانية واخطره قبل ذلك مراراً طالباً منه مطالب اذا رفضها وقعت بينها الواقعة . والى الآن لم يحدث في عشيرتنا ما يشتم منه رائحة الخيانة ، وما الخيانة الا دأب الجبناء ، وليس جبان بين ابناء عمي ، فانهم باجمعهم بواسل شجعان ذوو نفوس عالية واخلاق ابية ، وما زال الشيخ يحدثنا بالاحاديث اللذيذة الى ان انتهينا الى مضارب العشيرة ، وقد استقبلنا كوكبة من الفرسان باهازيج الطرب واناشيد الفرح قائلين « تشريفشم غالي شتير » اعني تشريفكم غالي كتير ، وكان جميعهم يرددون بالصوت الواحد « يامرحباً بالضيوف يامرحباً » .

وما هي الا هنيهة حتى شرعوا بالعاب رياضية تذهل الالباب ، واهم ما يذكر حركات الخيل حين تهاجم الفرسان فانك لترى الجواد مسرعاً من تلقاء ذاته الى الموقع الملائم براكبه فكأنه يدرك ما يجب عليه لتوفير العناء على الفارس .

لم أر بين هذا العدد العديد من الفرسان من يمسك بيده لجاماً او رسناً بل كان كل منهم يلاعب فرسه ويديرها باشارة يعملها بسيفه او بندقيته او رمحه ، لان كلاً من الفوارس يحمل هذه الاسلحة ، وعلى صدره كمية كبيرة من الخرطوش والسيف على جنبه والبندقية في كتفه والرمح بيده الشمال ممدود عرضاً على السرج ،

ومنهم من يضع البندقية بين اذني الفرس سانداً اياها الى رأسه ، الفرس يركض ورأسه لا يتحرك ، ومنهم من يضع الرمح على السرج عرضاً متوازناً فلا يقع رغم كثرة الالعاب وسرعة الحركات واختلافها . وكثير منهم يدورون تحت بطن الفرس ثم يعودون الى السرج ، بينما الفرس تسير بسرعة البرق ، ومنهم من يطرح السيف على الارض والفرس تنهب الارض نهباً ثم يأخذه بقبضته ، ومثل هذه الالعاب كثيرة مدهشة اجروها امامنا واكدت لنا انهم بالحقيقة من امهر الفرسان » اهـ

وقد ادى اعدام محمد الملحم المذكور الا ان تحاز الاحسنة وقتئذ الى القضية العربية فذهبت وناصرت المرحوم فيصلاً ، ونالت منه اعطيات كبيرة ، وكان الشيخ طراد وجماعته مع نوري الشعلان وخيالة الرولة حينما دخلوا دمشق في ايلول سنة ١٩١٨ مع الجيش الفيصلي .

وفي سنة ١٩٢٩ (١٣٥٢) وبعدها كان للاحسنة نصيب كبير في النزاع الناشب بين ضنأ مسلم وضنأ عبيد الذي انتهى بصلح عقد في المفوضية العليا الفرنسية في بيروت كما قدمنا في بحث الرولة .

ويذكر ان الشيخ فندي ابا الشيخ طراد كان حسن السيرة موفور الكرامة ، ولما اسن وعجز اودع المشيخة في سنة ١٣٤٣ الى ابنه طراد . فقاد الشيخ طراد العشيرة احسن قيادة ، وقد كان من مقدمي رؤساء العشائر في نباهة الجنان وطلاقة اللسان ومعرفة الزود عن مصالح العشائر في المجلس النيابي ، وكانت صلاته كبيرة مع اهل حمص ومراجعاته لاتنقطع لدور الحكومة الوطنية وخاصة دور الاستخبارات الفرنسية في حمص ودمشق يلاحق ويحل مشكلاته ومشكلات غيره ، بماله من دالة الولاء لديهم . وكان الى ذكائه ونشاطه وفروسيته هام في اعمال الزراعة تواق الى امتلاك الاراضين واستثمارها ، وما زال هذا دأبه حتى قتل وافى ربه في كانون الثاني سنة ١٩٤٦ .

وسبب ذلك انه شجر في عام ١٩٤٥ بين عشيرتي الاحسنة والنعيم خلاف على اراضي من املاك الدولة في موقع النهدين شرقي حمص ، كان الفريقان طلبا احياءها

من ادارة املاك الدولة ولم يحيوها خلال المدة المضروبة ، ثم سبق الشيخ طراد ووضع يده عليها ، فعارضه النعيم وشكوه محتجين بانهم اقدم منه في الطلب. والفت لجنة تحكيم قضت بتفويض الارض للشيخ طراد ببدل المثل ، على ان يعوض النعيم بخلافها في مكان آخر ، فلم يرق هذا للنعيم ، وتعارك الفريقان وقتل من النعيم اشخاص كما قتل من الاحسنة بدر اخو الشيخ طراد وآخرون من رجالهم وعبيدهم. فاكرهت الحكومة النعيم على الانسحاب نحو قرى اخوانهم في قضاء سلمية. لكن الفتنة لم ترقد وظل الفريقان يتحفزان ويعتدي بعضها على بعض وارتفعت شكاوي شركائها في الغنم من اهل حمص . واهمل المسؤولون حسم الامر الى ان تفاقم الخطب وجاء اثنان من النعيم الى دمشق احدهما شاب اسمه شلاش الناصر من فرقة الدخيلة فقتل الشيخ طراد الملحم في ساحة المرجة في رابعة النهار وامام الناس في كانون الثاني سنة ١٩٤٦ ، وقد اطلق عليه الرصاص وهو يهم بركوب سيارته ، والقي القبض فوراً على القاتل المذكور ورفيقه احمد عزو المحمد . وقد ارتجت بلاد الشام وقتئذ لهذه الحادثة النكراء وحزن الجميع على المرحوم الشيخ طراد لما كان عليه من الخلال الحميدة ونقل جثمانه الى حمص وجرت له جنازة حافلة. واسفرت المحاكمة عن الحكم باعدام المجرمين ، الا ان احدهما احمد بن عزو المحمد اعتبر متداخلاً فرعياً في الجريمة فانزلت عقوبته الى السجن بالاشغال الشاقة لمدة عشر سنوات ، والمجرم الفاعل شلاش الناصر اعتبر غير مكمل السن الثامنة عشرة فانزلت عقوبته الى السجن مدة خمس عشرة سنة ، مع تغريمها الدية الشرعية البالغ قدرها ٢٥٤٠٠ ليرة سورية تدفع بالتكافل والتضامن الى ورثة المقتول مع منع كل منهما من الاقامة مدة عشر سنوات في منطقته .

اما رئاسة عشيرة الاحسنة ومنصب النيابة فقد وسدتا اخيراً الى الشيخ تامر نجل المرحوم الشيخ طراد بنتيجة الانتخاب . وهو شاب في ميعة صباه ، نبيه نشيط ويرجى ان يكون خير خلف لوالده في المقدرة وادارة العشيرة وادامة سمعتها الطيبة القديمة .

هذا وعلى اثر حادثة القتل خشيت النعيم العاقبة وتهيأت للدفاع وتداخلت قوى امن البادية في حمص وسلمية فابعدت النعيم نحو الشمال الى جبل البلعاس ومنعت وصول الاحسنة وانصارهم اليها، كما وقفت عشيرة الموالي في جانبها. وقد نكبت عشيرة النعيم نكبة كبيرة من جراء هذا الابتعاد عن منازلها ومزارعها، ومن سحب شركائها الحمصيين غنمهم من عندها، ومن وطأة الذين تولوا المنع عنها والوقوف في جانبها وغير ذلك، ولما تنته هذه المشكلة حتى طبع هذه الاسطر.

منازل الاحسنة. — تعد الاحسنة عزة محافظة حمص. فبعضها يقيظ في الضبيعات التي ذكرناها وبعضها بين قرى تل شنان والقصير وبحيرة قطينة. وبعضها كالحجاج والابي عيد والصقرة والمساليخ يبلغون سهل البقاع وانحاء بعلبك وفي الخريف يفدون الى حسية وصدد. فاذا حل الشتاء نجمون الحماد ويلحقون الروالة وسبيلهم الى الحماد صدد ومهين وحوارين والقريتين وعين الباردة وعين هلبا في جنوبي تدمر. ومنتهاهم داخل الحدود العراقية في منطقة الخبرات قرب الروالة ومعهم. الا انهم لايوغلون في الحماد بقدر الروالة ولا يتجاوزون جبل التنف وخبرة الزرقا. واكثر الغنامة من الاحسنة لايتجاوزون القريتين. وفي الصيف تجذبهم بحيرة قطينة أكثر من غيرها. والاحسنة في الجملة اصبحت لاتعد من اهل الابل ولا من اهل الشياه بل هي بين بين .. وقد قصرت مدى نجعتها عما قبل. الا المساليخ فانهم قد يبلغون الجوف في ايغالهم في الحماد.

فرق الاحسنة. — قيل ان جدهم الاعلى هو وهب المعدود من ضنأ مسلم. وان وهباً هذا اعقب (علي) ومنه عشيرة الولد علي التي تقدم ذكرها. ثم اعقب (منبه) ومنه عشيرة المنابهة التي سيأتي ذكرها. فمنبه جد المنابهة اعقب ثلاثة اخوة: حسين ومنه الاحسنة وحسن ومنه المساليخ وخمل ومنه الخماعلة. فالاحسنة ينقسمون في يومنا الى فرق عديدة هذه اسماؤها واسماء رؤسائها: الجحيم لخالد الخضر والشمسي لعلي المحينة والعويمر لفرج بن رشيد وهؤلاء صاروا مع الحديديين والقضة لربيع بن راشد والصقرة لسليمان الحسين، وهؤلاء نزحوا الى نجد منذ سنة ١٩٣٣

والشرابة لصقلان بن شامان والقبلان والملحم لثامر الملحم . اما المساليخ فينقسمون الى القراشة لابن رشود والهيشة لعجيل بن يعيش (واسرة هذا الشيخ اقرب الاسر الى جلالة الملك ابن السعود) والهتيني لجاسم المحسر والقراشة والهيشة متخلفتان في نجد والجوف . اما الخماعلة فينقسمون الى الحجاج لدعاس بن غبن ومن هؤلاء قسم قليل نزح الى فلسطين منذ سنة ١٩٣٢ . والفقراء لسلطان بن فقير والابي عيد لملحم الخضر . ويذكران رئيس المنابهة كلهم في بلاد الشام كان الشيخ طراد الملحم والآن ابنه تامر ورئيسهم في شمالي الحجاز هو سلطان ابن الفقير .

لواحق الاحسنة . — اول لواحق الاحسنة هم العمور الذين منهم فريق التحق بالاحسنة وصار ينسب اليهم او الى آل ملحم ويدعى (عمور الملحم) وفيه ثلاث فنود ؛ البرقع لفاضل المطرود والعدوان لعواد الجلعوط والعليوي لمرعى البداح وثانى لواحق الاحسنة هم (الفواعرة) الذين سيأتي ذكرهم .

عدد الاحسنة . — قيل ان عدد الاحسنة الاصليين « المنابهة » ٤٠٠ بيت ، وعدد لواحقهم ٣٠٠ فالمجموع ٧٠٠ بيت . وان عدد اسرة الملحم نحو ٣٥ بيتا فيه كثير من العبيد والخدم .

شجرة نسب آل ملحم . — قيل ان اول من حفظ ذكره منهم هو مزيد الاول . وقد اعقب هذا ملحماً الذي اورث اسمه هذه الاسرة . وجاء من ملحم فاضل الذي كان في حدود سنة ١١٩٣ هـ على ماقدمنا في بحث عنزة . وجاء من فاضل عبد الله الشاعر المشهور الذي انقطع نسله ومهنا . ولعل مهنا هذا هو الذي ذكره بركهارت في سنة ١٢٢٤ وجاء من مهنا عبد العزيز واحمد . ولعل هذا هو احمد المهنا الذي قيل ان ابراهيم باشا المصري اعدمه . وجاء من عبد العزيز مزيد وهو مزيد الثاني واحسن من عرفت شجرته هو مزيد الثاني هذا . تلا هالي المرحوم الشيخ طراد على النسق الآتي :

من مزيد الثاني جاء فارس وعبد العزيز وراجح ،

اما فارس المزيد فمنه محمد وسعود وملحم وصفوق . فمن محمد الفارس محي الدين وفرحان . ومن محي الدين ماجد . ومن سعود الفارس فندي ومحمد ، ومن فندي محمد وعبد الهادي وبدر (الذي قتل في حادثة النعيم) وطراد وعبدالرزاق ، ولطراد ولدان تامر وعبد العزيز . ومن ملحم الفارس محمد الذي صلب في الحرب العامة ومن محمد السعود عبد الكريم الذي قتل في احدى الغزوات . ومن صفوق الفارس عودة وعيادة وعائد وشامان ومن شامان فواز ومنه احمد ومحمد .

اما عبد العزيز المزيد فمنه رميح وعبد الله وسليمان، فمن رميح العبد العزيز احمد ومحمد ودياب ، ومن احمد وهب وعناد ومن محمد عبد الرزاق وصفوق ، ومن عبد الله العبد العزيز دعار وعبيد ، فمن دعار ماجد وبشير ومن عبيد سعود ، ومن سليمان العبد العزيز فاضل ومفلح .

أما راجح الفارس فمنه فيصل ، ومن فيصل نوري ومحمد وهزاع . فمن نوري الفيصل فيصل وطرودي وراجح ، ومن محمد الفيصل تركي ودعار ونايف وناصر ومن هزاع الفيصل ماجد ومحمد .

وفي آل ملحم فرع آخر اسمه (القبلان) ، اوله قبلان ومنه نايف ومصلح ومن مصلح ممدوح ومنه عبد العزيز وعبد الرزاق وعبد الهادي وفرحان .

العمارات

(العمارات) عشيرة عنزية كبيرة تقطن بادية العراق ، وهي الوحيدة بين عشائر عنزة في انضوائها الى المملكة العراقية . ومنازلها تمتد على شاطئ الفرات شمالاً من كربلاء الى عانة والبوكمال وجنوباً الى حدود النفود ، وقد تبلغ في نجعتها اراضي نجد اذا لم تجد لانعامها محلاً آخر . ففي أوائل الربيع تجدها في الوديان غربي كربلاء وفي منخفض القعرة . وفي الصيف تجدها اما على شواطئ الفرات او مجتمعة حول الآبار والغدران في وادي حوران المتجه نحو الفرات . وكثيراً ما كنت اصادف قسماً منها في سفري بالسيارات بين دمشق وبغداد ضاربة اطنابها حول محطة الرطبة الواقعة على وادي حوران . ويقدر عدد العمارات بـ ٤٠٠٠ بيت

والعمارات فرعان : الجبل والدهامشة . وجبل ودهمش اخوان . ففرع الجبل في رئاسة الشيخ محروث بن فهد بن عبد المحسن بن الحميدي بن عبد الله بن هذال بن عدينان بن جعيثن بن جمعة بن جبلان . وكان الشيخ فهد ذا شأن في ايامه ويعد من افذاذ الرجال وقد عمر طويلاً واشتهر بموالاة الحكومة العثمانية فمنحته لقب (بك). وابنه الشيخ محروث هو الآن شيخ مشايخ عنزة العراق ويملك كثيراً من حدائق النخيل في الرزازة وخان البغدادي وغيرهما من قرى الفرات . وتخوة فرع الجبل (اخوة بتلة) . وهذا الفرع ينقسم اولاً الى بطن الجبلان ومنه آل هذال . وفي هذا البطن افخاذ آل عبد المحسن الرؤساء والجعيثن والسحيم والحسن وآل حسين والدشاش والهيازع والختارشة والغشوم والبسيسات والمداميغ والذيبة والعيير . ثم بطن الصقور وفيه افخاذ الجلال والدهمان والمصاعب والدلم والثويبت والعطيفات ، ثم بطن السلقا وفيه افخاذ الشملان والمضيان والمطارفة .

أما فرع الدهامشة ففي رئاسة جزاع بن راكان بن مجلاد . وفي هذا الفرع بطون العلي والمحلف والجلاعيد والسويلمات والسلاطين . ولكل من هؤلاء افخاذ عديدة يطول شرحها . وقد كان فخذ الزبنة من بطن العلي من فرع الدهامشة جاء في سنة ١٣٣٨ برئاسة محمد بن تركي الى بادية الشام وبقوا خمس سنوات ثم عادوا الى بادية العراق واستقاموا برهة ثم ساروا الى نجـــد وذهب معهم جميع عشيرة الدهامشة وبقوا مترددين بين العراق ونجد يتبعون الكلأ والآن منهم جماعة مع الشيخ محمد التركي ومناحي بن بكر، وباقي افخاذ الدهامشة الآن في نجد مع رئيسهم العام جزاع بن مجلاد .

والداعداء العمارات م شمر ، وهذا العداء قديم وموروث منذ اكثر من قرن ، ومن ثم كانت الغارات بين هذين الجمعين المتجاورين متكررة ومتقابلة تكاد لا تنقطع ، الا أنها قد فترت منذ عهد قريب واستقر الصلح بينها الآن وحل الصفاء. وكذلك العداء قديم بين العمارات والضفير احدى عشائر جنوب العراق ، وكان الحرب ايضاً بينها مستمراً في حدود سنة ١٣٤٥ الى ان اوقفته الحكومة العراقية.

وتعتمد عشيرة العمارات في تحصيل مؤنتها من الرز والتمر واللباس على قرى الفرات ، وسوقها الرئيسي وميناء صحرائها كربلاء فتشتري منها ومن شتاته مقادير كبيرة من التمر . وهي متكفلة في يومنا الحكومة العراقية بحفظ الامن والنظام على طريق الصحراء بين الشام والعراق .

بنو خالد

بنو خالد – قال القلقشندي في كتابه نهاية الارب عنهم : بنو خالد عرب حمص بطن من بني مخزوم من قريش من العدنانية وهم رهط خالد بن الوليد ، وهم يدعون النسب اليه ، بينما اجمع النسابون على انقراض عقبه واعلمهم من ذوي قرابته من بني مخزوم . قال في مسالك الابصار : وكفاهم بذلك فخراً ان يكونوا من قريش . وقد ذكر الحمداني أنهم من احلاف آل فضل عرب الشام . وقال السيد أبو الهدى الصيادي الخالدي في رسالته الروض البسام : وقد كان بنو خالد اعظم قبائل الشام شأناً وقد تغيرت الآن احوالهم وضعف شأنهم فسبحان الذي لا يتغير ولا يزول وتحير بصنعه العقول . وقد انقسمت الآن عشيرتهم فرقاً منها فرقة آل القاضي بديار دمشق وبقية فرق العشيرة بديار حماة ، وهم عدة بطون منهم الصيالة والزمول والبنوة والشقرة وغيرهم . والرئاسة فيهم الى الشيوخ آل عبد القادر اه .

قلت يبدو من كلام القلقشندي ان بني خالد وجدوا في انحاء حمص وحماة منذ القرن التاسع الذي كان فيه القلقشندي وربما من قبله ، واذن يكونوا من اقدم عشائر الشام واكبرها عدداً واعلاها نجاراً . لكن هذه العشيرة كما قال السيد ابو الهدى الصيادي انحلت على توالي الايام وتقسمت الى فرق تحمل هذا الاسم . فبعضها في اقضية حماة وسلمية وحمص وبعضها في جبل شحشبو غربي قضاء المعرة وشمالي افاميه وبعضها في ناحية الرمتا من قضاء اربد شمالي شرقي الاردن وبعضها في مقاطعة القصيم غربي بلاد نجد وقسم كبير لايزال في الحسا وهو الساحل الغربي من خليج البصرة . ولعل الاصل من هؤلاء والتوزع والمجيء الى بلاد الشام نشأ من هناك اما قديماً منذ القرن التاسع او قبله لنثبت قول القلقشندي اوحديثاً في القرون المتأخرة

لنثبت الرواية التي يتناقلونها . قال فؤاد حمزة في كتابه « قلب جزيرة العرب » ص ١٤٦ تحت عنوان خالد : هذه القبيلة من القبائل العربية المعروفة ومنازلها على الخليج الفارسي مابين وادي المقطع في الشمال ومقاطعة البياض في الجنوب وتتوغل حتى منطقة الصمان في الغرب وان قسماً لا يستهان به منها قد تحضر منذ زمن طويل واستقر في انحاء عديدة من القصيم . وافخاذ هذه القبيلة هي : العمار والصبيح وبنو فهد والمقدام والمحاشر والجبور والحميد ومنهم آل عريعر . ومن الافخاذ المتحضرة الناس في البحرين والقطيف وفي جزيرتي المسلمية وجنة وفي الجبيل وقطر والحسا والفريقي والكويت والعقير . اه

ومن الادلة التي توحي قدوم بني خالد في القرون المتأخرة — وقد يكون ذلك لحاقاً بمن سبقهم من أقاربهم الذين نوه بهم القلقشندي في كتابه صبح الاعشى — ان بني خالد تقص رواية في كيفية مجيئها من الحسا ننقلها لفكاهتها ولان فيها ذكراً لامراء الموالي الذين يبرزون في كل بحث ويذكرون بانهم سادة بوادي الشام كلها . قالوا : كان بنو خالد يعيشون في عهد قديم جداً في بلاد الحسا . فجاءتهم ثلاثة اعوام شديدة المحل . وكان لشيخ العشيرة اذ ذاك واسمه مشاري بن حميد بنت عابدة ناسكة تأوي الى اكمة شاهقة . فرأت ذات يوم حلماً قصته على ابيها قالت : رأيت ماءً نقياً وثمراً شهياً ، والبعد من هنا الى هذا الماء والثمر نحو اثني وعشرين يوماً على النجائب ذهاباً وايابا ، وعلى القاصد ان يجعل نجمة القطب دائماً على يمينه قليلاً . فارسل أبوها ثلاثة رواد بلغوا في اليوم الحادي عشر تدمر فوجدوا فيها ما ذكرته ولما رجعوا حدثوا بما رأوه ، فعزمت العشيرة على السفر . ولما بلغت تدمر لقيت فيها او في براريها عشيرة الموالي . فطلب أمير الموالي من شيخ بني خالد ان يزوجه ابنته العابدة الملهمة . ولما تردد الاب وطلب مهلة للتفكير بادره الامير بالتهديد والوعيد فغضب احد اخوان البنت وهجم على الامير وقتله . ودارت على أثر ذلك معركة دامية نكب فيها بنو خالد وارغموا على العودة الى الحسا . الا انهم بعد ان لبثوا في الحسا مدة مديدة خطرت تدمر على بالهم . فقاموا وزحفوا اليها بقوة اعظم من قبل

وحرقوا عمود الحمى الذي وضعه الموالي في مكان يقال له (الحوّة) لمنع عشائر نجد والحسا من النفوذ الى مناطقهم . ثم نازلوا الموالي في قرية (سوحة) غربي عقيربات فكسروا وقتل منهم اربعون عريساً ، فرجعوا وغابوا نحو قرن كامل ، ثم عادوا ونازعوا الموالي على ديرة الشنبل ، وتواقعو في مرج الحمراء شرقي حماة . وكانت وقعة مروعة صارت الدبرة فيها على الموالي ،قتل فيها اميرهم بيدخالدي اسمه ابو حنيك من فرقة النبيط ، قيل ان اسم الحمراء نشأ من ان تربة هذه القرية تخضبت بالنجيع الاحمر الذي سفكه الفريقان . على ان هذا النصر لم يمكن الخالديين من الاستقرار في انحاء حماة فانكفأو الى انحاء دير الزور وظلوا مدة غير يسيرة الى ان صاروا يتوافدون زرافات زرافات ويتقوون كلما ضعف شأن الموالي وزالت روعتهم.ولا يزال الخالديون يذكرون ثاراتهم عند الموالي ، حتى انهم في كل مناسبة ينضمون الى الاسبعة في نزاعها مع الموالي والحديديين كما جرى في سنة ١٩٤٢ ، وكما جرى حديثاً في تشرين الثاني سنة ١٩٤٥، ومن وقائع بني خالد المشهورة تلك التي جرت بينهم وبين النعيم المسماة بوقعة معيان من اراضي بعلبك ، وكانت الغلبة لهم .

اشتهر بنو خالد بانهم من اغنى عشائر الشام في عدد الماشية . فعندهم فيما قيل نحو ٨٠٠٠٠ شاة و ٨٠٠٠ بعير ويقتنون من عتاق الخيل نحو ٢٠٠ رأس .ويقيظ اكثرهم في شرقي محافظة حمص وبعضهم في شرقي قضاء حماة وشمالي قضاء سلمية . وهم في الشتاء يخيمون انحاء تدمر وبراري الحماد حول جبل التنف وجبل عنزة وخبرة الصلوبية وخبرة مرفية . وقد يبلغون القمرة ومنطقة الوديان .وهم لايظعنون الا بعد هطول الامطار الوسمية في تشرين الثاني . ومسالك نجعتهم جبل الشومرية فعين مران فالجحار فعين البيضاء فالعليانية فالتنف . ومنهم من يقيظ في براري الشامية في انحاء السخنة وكديم والطيبة ، واذا عادوا من نجعتهم في اواخر الربيع يتركون ماشيتهم في حدود اراضي المعمورة ويتوجهون الى قرام لحصادها ورجادها وحينما يسمح لهم بادخال ماشيتهم في الحقول المحصودة يبدأون ببيع منتوج غنمهم من الصوف والسمن والخراف في اسواق حمص وحماة التي لهم فيها صلات طيبة .

وعدد بني خالد نحو ١٥٠٠ بيت منها ٩٠٠ تجمع الحمادي في كل عام وفرقهم وافخاذهم متعددة ومتوزعة جداً. اولها فرقة الزمول وقد كادت هذه الفرقة تنقلب زراعة وتهجر البداوة والظعن وفيها من الافخاذ: الناصر وهو فخذ الشيوخ. ثم افخاذ الصبيحات والطعمة والنبيط والعليان والغنايم والمكرشة والزعيرات والنجاجير والمراوين والبريكات والرفيعيين والمجاجرة والمطايطة والمرار والصاغة والشليشات والحصوة والجرباوين. وهذه الافخاذ يتراوح عدد كل منها بين ٢٥ — ٥٠ بيتاً. وثمة فرق اصغر منها كالبياطرة والبطة والجبور والنهود والشمور، والشقرة وهؤلاء ينتمون الى بني حسن في شرقي الاردن. والعدد في كل من هؤلاء ١٥ — ٣٠، الا فرقة الرزبق فهي كبيرة وعددها ١٥٠ وتنقسم الى اربعة افخاذ. ولها رئيس خاص وهو احمد الشبلي، ومثلها فرقة الرطوب التي عددها اكثر اي زهاء ٣٠٠ ولها عدة افخاذ ايضاً في رئاسة محمود الدلي. وجميع هذه الفرق في رئاسة الشيخ محمد بن عبد الكريم باشا الزراق الدندن مع وجود المخاتير لكل منها. ومن بني خالد فرق قد بعدت عن العشيرة الاصلية كالزعيرات الضاربين في اراضي قضاء مصياف من محافظة اللاذقية. وكفرق الخالدين القاطنين منذ امد بعيد في جبل شحشبو غربي قضاء المعرة وقد انقلبوا فلاحين بتاتاً. ومن هؤلاء فرق التوبي والشقرة والبلوة والمضحي والرفيعي والصواجبة والفيافي. وفي جنوبي المعرة من الخالديين فرق العرار والقيسي والنبيط والابوغائب وفي جبل الاحص في قضاء جبل سمعان فرقة الصيالة ٢٠٠ بيت وفي ناحية جب الجراح شرقي حمص فرقة البوادي من الرطوب ١٥٠ بيتاً. ومن بني خالد فرقة انفصلت في اواسط القرن الماضي واضطرت الى النزوح لنزاع قام بينها وبين عشيرة النعيم فيممت وجهها شطر الجولان حيث منازل عشيرة آل فضل، فلم تمكنها هذه ايضاً من الاستقرار ودحرتها فراحت الى شمالي بلاد الاردن وتديرت ناحية الرمثا من قضاء عجلون وهي الآن هناك في مشيخة سعود القاضي، ولها ثلاثة افخاذ: الجبور والصبيحات والنهود. ولكل من هؤلاء افناد عديدة. وجميعهم يأتون احياناً للتقيظ في وادي

اليرموك قرب درعا .

وكان بنو خالد الذين في ديار حماة ونعني بها فرقة الناصر وهي فرقة الشيوخ الى قبل بضع سنوات يملكون قرى في قضاء سلمية كالحلة والعيور وصفينة وغيرها ثم باعوها من بعض سراة حماة وانزووا الى بعض الخرب النائية من املاك الدولة في شرقي وجنوبي ناحية جب الجراج من اعمال حمص واستأجروا في كل منها بضعة افدنة كمسيعيد وابولية ورسم الحجل والهبرة الشرقية والهبرة الغربية ومكسر الحصان وهؤلاء من فرق الرطوب والرزيق والنجاجير والغنايم والشمول .

وبنو خالد عامة عشيرة وديعة معروفة بحبها للهدوء والسلم واطاعة اوامر الحكومة . لكنها لتفرق كلمتها ولوفرة غناها من الغنم والابل ظلت عرضة خلال سنين عديدة لهجمات اخصامها من عنزة (ضنأ مسلم) ومن الموالي ومن النديم ومن التركي الى ان تم الصلح بينها وبينهم واستراحت . وهي لعراقة نسبها ووسعة اماكن نجعتها واتحادها مع بعض عنزة (ضنأ عبيد الاسبعة) وقت الحرب لم تتفق الكلمة على عدها من عشائر القسم الثاني (الرعية) بل من القسم الاول . ويقدرون ان باستطاعتها ان تحشد للحرب ٤٠٠٠ خيال و ٤٠٠ هجان و ٥٠٠ مشاة مع كل منهم بندقية .

اما الرئاسة في بني خالد فهي منذ القديم في يد آل عبد القادر (وتلفظ عبد الجادر) اعقاب الناصر الجد الاعلى للشيخ الحالي محمد بن عبد الكريم باشا الزراق الدندن . وبينها فيما قيل ستة عشر شيخاً . وهم عضيب والناصر وعاصي الناصر وناصر العلي وعبد الجادر الناصر ودندن العبد الجادر ومحمد الدندن علي الدندن وعبد الرحمن العبد الجادر والحاج درويش بن محمد الدندن وزراق بن محمد الدندن وحويش بن علي الدندن وعبد الكريم بن زراق الدندن ومحمود عبد الجادر الدندن ومحمد الحويش الدندن ومحمد بن عبد الكريم باشا الدندن . ولما شاخ عبد الكريم باشا وتوفي بالفلج في سنة ١٣٤٣ احتجن الرئاسة ابن عمه محمود عبد الجادر الدندن وهو ضابط قديم في الجيش العثماني ومن خريجي مدرسة العشائر . لكن ادارته لم ترق للعشيرة فأكرهته على

الاستقالة فخلفه ابن العم الثاني محمد الهويش الدندن . وهذا ايضاً لما لم يحسن الادارة اكرهته بعد سنة على الاستقالة وقلدت الرئاسة لمحمد بن عبد الكريم باشا ، لكن قريبيه المذكورين ظلا ينازعانه مما حمل مرة محمداً على الاستقالة ، فعاد رؤساء العشيرة في مؤتمرهم الذي عقدوه في سلمية واصروا على بقائه ، فظل من ذلك الحين يقوم بالادارة بجدارة ونشاط . ويذكر عن المرحوم عبد الكريم باشا ابو الشيخ الحالي انه نال رتبة الباشوية في عهد السلطان عبد الحميد وكان يأخذ هو وافراد عائلته قسماً من اوقاف جامع سيدنا خالد بن الوليد في حمص لدعواهم الانتساب اليه أو الى عشيرته بني مخزوم . وكان هذا الباشا ذا خصال حميدة من الكرم والوفاء والحلم عند المقدرة والمكانة عند الحكام . وقد بلغ في كرمه وجوده حداً حاتمياً حدثني السيد عبد القادر فهيم مدير ناحية عقيربات سابقاً ان هذا الباشا في سني الحرب العامة السابقة ظل ينفق على الجياع والمعوزين من عشيرته حتى لم يبق لديه شيء من الاثاث والمتاع سوى بندقيته ودلة قهوته وفروته التي جعلها غطاءه ووطاءه. وجاءه بعد سائل فلم يجد ما يعطيه سوى البندقية فقال له : خذها ياهذا وبعها وانفق ثمنها ، ثم احتفظ هو بالدلة وحدها لانه كان لايستغني عنها في قرى ضيوفه ومازال على هذا النحو حتى لقي ربه . وقيل عن ابنه الشيخ الحالي أنه يقتفي أثر والده في الجود وحسن الخلق والتقى والعقيدة الوطنية والمبدأ القويم ، وهو بذلك ممدوح السيرة كثيراً .

شجرة نسب بيت دندن الخالديين. — رأس بيت دندن هو محمد الدندن العبد الجادر الناصر . وقد اعقب هذا الحاج درويش وعبد القادر وعلي وزراق . فمن الحاج درويش جاء صالح ومن هذا درويش . ومن عبد القادر جاء جمعة وعبد الرحمن ومحمود واحمد ، ومن علي جاء حويش ومن هذا محمد . ومن زراق جاء عبد الكريم باشا ومن هذا محمد (الشيخ الحالي) الذي منه ثلاثة اولاد عبد العزيز وعبد الرزاق وفجر .

الفواعرة

الفواعرة — عشيرة حديثة النشأة ، في القرن ١٢ هـ . لكنها غامضة الاصل والأرومة. فقد ذكرت لي عنها ثلاث روايات : الاولى أن الفواعرة عشيرة متألفة من فرق عديدة اجتمعت في القرن الثاني عشر تحت رئاسة منشئها الامير حسن القنطار من آل فاعور امراء عشيرة الفضل التي في الجولان . وذلك على اثر نزاع حدث بينه وبين أقاربه آل فاعور فانفصل عنهم ليلحق بالموالي وجاء وجمع حوله بعض الانصار ودعاهم (الفواعرة) . ثم رأى من امراء الوالي عنتاً اضطره الى هجرهم والمجيء مع انصاره الى انحاء حمص ، وان امراء الموالي غضبوا لهذا فصاروا يغيرون على الفواعرة ويكرهونهم على الرجوع الى حظيرتهم دون طائل . لكن متى كان ذلك وفي اي تاريخ ؟ هذا لا يذكره احد . والرواية الثانية للشيخ فدعوس الرمضان رئيس الفواعرة الحالي ان القنطار المذكور لم يكن من امراء آل فضل ، بل كان من اتباع امراء الموالي ومن جملة الفرسان الذين بعثهم امير الموالي لجلب الفتاة التي يدعونها (حمرة الموت) من طيىء ، ثم ترأس هذا وجمع حوله لفيفاً من شتات الاعراب وجعلهم فرقة من فرق الموالي ولواحقهم ودعاهم (فواعرة) ، لكن متى جرى ذلك وفي اي تاريخ جرى ، وما معنى فواعرة ؟ هذا لم يجب عليه الشيخ فدعوس . واصحاب الرواية الاولى يمضون في حديثهم ويقولون ان حسن القنطار لما مات خلف ابناً اسمه قريم أو كريم وكان يلقب بامير الفواعرة . إلا ان الرئاسة الفعلية كانت في يد احد الموالى المسمى شبلي (وفي زعم الشيخ فدعوس ان قريم هو احد احفاد القنطار وليس ولده) . وقد عقب قريم ولداً هجر العشيرة ونزح الى امريكا في سنة (١٣١٢ هـ كذا) وانقطعت اخباره فانقطعت بذلك سلالة القنطار. والرواية الثالثة ان الرئاسة الفعلية في الفواعرة كانت لرجل من الموالي اسمه شبلي من فخذ العرامنة أورثها سلالته فتعاوروها منذ قرن ونصف الى ان استقرت لمحمد الشبلي خريج مدرسة العشائر. لكن نازعه عليها اثنان من اقاربه هما درويش الشبلي

وصفوق العفنان . ثم لما مات محمد الشبلي وضعف شأن الاثنين المذكورين صارت الرئاسة الى فدعوس بن شبيث الرمضان من فخذ الملقاوين . ومشيخة فدعوس معترف بها رسمياً وله منحة سنوية من الخزينة ويزاحمه فهد العفنان الذي يدعي الاولوية .

فيظهر من هذه الروايات الثلاث المضطربة — شأن اكثر روايات البدو حينما تسألهم — أن الفواعرة وان عد اصلهم من الموالي ويوالونهم الا انهم ليسوا من نبعة واحدة . وقد كانوا اغنياء ونشيطين جداً . الى ان ضعفوا في السنين الاخيرة وتشتتوا ولم يبق من بيوتهم الخمسمائة الا نحو النصف في رواية فدعوس . والفواعرة يعدون الآن من احلاف الاحسنة وتفزع الاحسنة لهم في الشدائد كما انهم ايضاً يفزعون للاحسنة مهما جرى بينهم .

وتاريخ الفواعرة من منتصف القرن الثالث عشر الى منتصف قرننا الرابع عشر طافح باخبار الكوارث والنكبات التي لحقت بهذه العشيرة الصغيرة . وسبب ذلك ان غنائم ونشاطهم اورثاهم حسد بقية العشائر وطمعها وجعلاهم مطمعاً للغزاة كلما توغلوا في البادية للنجعة .

ففي سنة ١٢٢٠ هـ كانوا في حرب مع الرولة وفي سنة ١٢٥٦ مع الموالي والحديديين ، وفي ١٢٩١ مع بني خالد ، وفي ١٣١٨ مع الفدعان وفي ١٣٢٤ مع التركي وفي ١٣٢٧ مع الغياث وعشائر جبل الدروز وفي ١٣٤٠ مع حويطات شرقي الاردن . واعظم غزوة دهمتهم ونكبتهم نكبة مفجعة هي ماجرى في سنة ١٣٤١ ، إذ فاجأتهم عمارات العراق في قيادة الشيخ محروث الهذال حيما كانوا حول السبع آبار (١٤٩ كيلاً شرقي دمشق على طريق سيارات بغداد) فخسروا اذ ذاك ٥٥ بيتاً واكثر من ١٠٠٠ بعير و ٦٠٠٠ شاة . أما العداء والعراك بينهم وبين بني خالد والاسبعة البطينات فقد داما مدة مديدة الى ان انتهيا بتداخل الحكومة وصلحها جبراً في حمص مع بني خالد في سنة ١٣٤٠ وفي حماة مع الاسبعة البطينات سنة ١٣٤٣

ولما نشب النزاع في سنة ١٣٤٧ و ١٣٤٨ بين ضنأ مسلم وضنأ عبيد وقفت الفواعرة على الحياد ولجأت الى المعمورة .

لهذه الاسباب والنكبات اخذ شيوخ الفواعرة وبعض افرادها يميلون في السنين الاخيرة الى الزراعة فشرعوا باحياء اراضي في املاك الدولة في عين مران شرقي الفركلس الى الشمال ، وفي موقع هناك اسمه غدير شريفة ، وفي قرية البسة غربي الفركلس . وكانوا يملكون فيما مضى ثلاث قرى في شمالي قضاء سلمية هي التمك وام التوينة والبويضة استخلصها منهم او اشتراها بعض الاغوات البرازية في حماة وذلك خلال نزاعهم مع الموالي في سنة ١٣٢٠ هـ .

والفواعرة على صلات حسنة مستديمة مع اهل حمص والقرى المحيطة بحمص . ولهم مع الحمصيين شراكة واسعة بالغنم والسمن والصوف ولا تزال هذه العشيرة تحسب غنية ونشيطة في الجملة . ولا يزال اكثرها يتبدى وينجع نجعة كبيرة الى الحماد مع الاحسنة والرولة ومسلكهم يبدأ في الفركلس حيث يجتمعون فيها في اول الامطار الموسمية ثم يزحفون نحو عين القمقوم فالمنتر فعين الباردة فبئر البصيري فالحفير فبير هلبا فالسبع بيار . ثم يتوغلون في الحماد ويبلغون منطقة الخبرات (خبرة الشامية وخبرة رمانة وخبرة الزرقاء) . وفي الربيع يعودون من المسلك نفسه ليجتمعوا في حمص في نيسان وايار . ويقدرون ان عدد الفواعرة ٥٠٠ بيت اكثرهم رحالة اهل ضرع وقليلهم اهل زرع ، وان لدى الرحالة منهم نحو ٣٠٠٠٠ شاة و ١٥٠٠ بعير و ٨٠ فرساً ومتوجهم السنوي ٥٠٠٠ قنطار صوف و ٦٠٠ قنطار سمن و ١٠ — ٢٠ الف خاروف ، وذلك حسب السنين وان ثلثي غنمهم لهم وثلثه الى شركائهم من الحمصيين في الغالب ثم لبعض قرويي حمص وبعلبك . وهم ينتشرون في فصل الصيف زرافات صغيرة في جنوبي حمص وشمالها وغربها وشرقها حول قرى فيروزة والجديدة والشومرية وسعن الاسود والمشرفة وتل بيسة والرستن وحسية والقصير وقطينة . وقد يبلغون خربة التين في الوعر غربي حمص ، وفي السنين الماحلة يزحفون نحو غربي حمص الى سهل البقيعة وسهل عكار وهم يدخلون المعمورة قبل موسم الحصاد

ويؤجروا اباعرهم في الرجاد ومنهم من يفعل ذلك في بلاد حوران .

ورئيس الفواعرة الحالي هو الشيخ فدعوس الرمضان ، ونسبه فدعوس بن شبيث بن رمضان بن عبد الحي . قيل ان رمضان بن عبد الحي اعقب ثلاثة اولاد : شبيث وحميد وهليل . فمن شبيث جاء فدعوس وعيفير وزنكا وجلعوط . ومن هليل جاء اسمر ورمضون ، ومن زنكا رحيل وجربوع ومن جلعوط جاء صلوبي . وللشيخ فدعوس الآن من الاولاد احمد ومحمد ومحمود . واكثر اقامة هذا الشيخ في فصل الصيف حول السعن الاسود شمالي حمص ، ليكون على مقربة من شركائه الحصيين وخاصة مع المدعو طه البابيدي . ويذكر من وجهاء الفواعرة صفوق العفنان ومشرف العدلان ، وكانا على اتصال مستمر مع الشيخ طراد الملحم الذي كان يحاول بسط سيطرته على الفواعرة . وقد اشتركت الفواعرة في الخلاف الذي نشب بين الاحسنة والنعيم وانجدت الاحسنة في المعركة ، ولا تزال الفتن بينها وبين النعيم متواصلة الى حين كتابة هذه السطور .

وقد نكبت الفواعرة في ربيع عامنا هذا (١٩٤٧) في منتجعاتها في الحماد بعاصفة رملية هوجاء قضت على الكلاء الذي كان قليلاً واهلكت نحو ربع ماشيتها من الجوع والعطش ، الى ان ادركتها قوى البادية وسيارتها بالماء والغذاء ونقلتها هي وماشيتها الى المناهل والمراعي في غربي تدمر ، ولولا ذلك لقضي على هذه العشيرة . وقد جرى مثل ذلك او اقل في عشيرة الاحسنة والبوخميس والجلان وغيرهم ايضاً .

فرق الفواعرة : ١ . — (العلقاوين) ٢٦٠ بيتاً ، رئيسهم صفوق العفنان ، افخاذهم : العتلة والموسى والعبد الحي والخلاوين والحسينيين والسليمان ٢ . — (الحناحنة) ٩٠ بيتاً رئيسهم فرج ابو سليمان العواد ، افخاذهم : العرافي والشويشات .
٣ . — (المعيدين) ٤٠ بيتاً ، رئيسهم خليل السليم ، افخاذهم : المشلا والممدوح .
٤ . — (الطاريجة) ٥٠ بيتاً ، رئيسهم عبد السليم ، افخاذهم : الجبات والشهلة .
٥ . — (البهادلة) ٥٠ بيتاً ، رئيسهم علي الوهبان ، افخاذهم : الخليفات والجروح

والهدال . ٦ . — (التويمات) ٥٠ بيتاً ، رئيسهم صلبي العزاوى ١٥ منهم لحقوا راكان المرشد شيخ الاسبعة البطينات منذ ربع قرن . ٧ . — (الزيادنة) ٣٠ بيتاً ، رئيسهم محمد الدرويش القريشة . ٨ . — (العرامنة) ٢٥ بيتاً ، رئيسهم درويش الشبلي . ٩ . — (لهنادزة) ٤٠ بيتاً ، رئيسم مشرف العدلان. انخاذهم ؛ الفراق والفاضل . ١٠ . — (العبيد) السودان المنشقون عن الحناحنة ، ١٢ بيتاً رئيسهم حميدي العبود العيسى .

آل نعيم

نعيم حمص . — هم اقارب نعيم الجولان الذين تقدم ذكرهم . لكن هؤلاء يدعون الانتساب الى رجل من السادة الهاشميين اسمه (الشيخ نعيم) ، ويزعمون انهم قدماء في شمالي الشام ، وان امير الموالي صاحب السيادة العليا في هذه الديار قبلاً اراد ان يكافأهم فاستحصل لهم على ارادة من احد سلاطين آل عثمان تعفيهم من الضرائب ، فأثار ذلك حسد العشائر عليهم وبدء النزاع وانتهى الامر باخفاق النعيم ورحيلهم من انحاء حلب الى حماة ثم الى حمص ثم الى الجولان . ولحق بعضهم عشيرة جيس (قيس) في شمالي الجزيرة الفراتية ، فصار في كل مكان فرع من النعيم مفترق عن الآخر. ويذكرون ايضاً ان من عقب الشيخ نعيم جاء عز الدين ، ومن هذا جاء محمد (جد النعيم) وعبد الرحيم (جد جيس) وفخر (جدالعتيق) وعثمان (جد بوحيار) ، فاذا صح ذلك تكون هذه العشائر الاربع قريبة ومن نجار واحد .

واذ كنا قدمنا بحث الذين في قضاء الجولان من محافظة دمشق نذكر الآن الذين في قضائي حمص وسلمية . على ان الذين في حمص اكثر من الذين في سلمية ، ومجموع الفريقين نحو الف بيت .

والنعيم في قضائي حمص وسلمية اهل ضرع وبادية في الاصل . ومنهم اهل زرع وفلاحون تحضروا واستقروا بتاتاً . فاهل الضرع منهم يجمون الحماد ، ولكن لايبعدون كثيراً . فهم اذا حل الشتاء يجتمعون في ضواحي الفركلس ومنها

يجتازون بئر بصيري وعين الباردة ويبلغون الحماد حول جبل التنف وخبرة مرفية وما اليها . اما في الصيف فنعيم حمص يقيظون حول قري المشرفة وتل بيسة وقطينة وعز الدين . ونعيم سلمية حول قرى سديدة وجملة ودنية وخنيفس ومرج الخصيمية . وبعض النعيم قد تحضر واستقر في قري عز الدين وسليم والرضيفات ومزرعة دلفين والبطمة .

ولعشيرة النعيم عدة حروب ومواقع مع اخصامها بني خالد والفواعرة تارة غالبة وتارة مغلوبة . وفي العام الماضي شجر خلاف بينها وبين الاحسنة بيناه في بحث الاحسنة . هذا على ان النعيم تعد عشيرة وديعة في الجملة وغنية ومشهورة بالكرم والتقى، ومن ثم كانت على احسن الصلات مع سكان قرى حمص وسلمية. وهي تشارك في تربية الغنم كثيراً من الاسر الحمصية كالاناسية والدروبية والجندية والرفاعية وغيرهم من تجار حمص وحماة ايضاً . ويقال ان لدى نعيم حمص ٦٠٠٠٠ شاة و ٢٥٠٠ بعير و ٧٠ فرساً . ولدى نعيم سلمية ٣٠٠٠٠ شاة و ٨٠٠ بعير و ٤٠ فرساً .

اقسام النعيم — قال بعضهم : النعيم قسمان الفخر والمحمدية، فمن الفخر (الطحان) الذين في الجولان و (العتيق) الذين في شمالي لبنان و (الابي حيار) الذين في غربي حماة ، و (اهل عز الدين) في جنوبي سلمية و (الطويلع) في جنوبي حمص وحول النبك ، ومن المحمدية نعيم حمص الذين يسمون ايضاً نعيم الرملة المعاقير والنميرات والحزوميين . ومن المحمدية نعيم حلب الذين ينقسمون الى آل ابراهيم والخرفان ومثلهم نعيم الجزيرة ونعيم العراق الذين في انحاء كركوك. وقال آخرون عن نعيم حمص وحدهم انهم ينقسمون الى جذمين : الحزوميين والنعيم الاصليين . فالحزوميون نحو ١٢٠ بيتاً وشيخهم مثقال الباشان وفرقهم الباشان والعطو والحصيدة والرومي والجبل والنميرات . ومنازلهم انحاء القصير وغربي العاصي . ومن هؤلاء الحزوميين قسم في الجولان يلحق عشيرة الفضل في مشيخة موسى الاحمد الشهابي.

والنعيم الاصليون نحو ٤٠٠ بيت . وفرقهم السيد والعبيد والطبيشات والعصفور والبطمة واهل عز الدين والناصيف والحميش والابراهيم والبجارة والخليفات

والزواتنة والدغيلة . وشيخ نعيم حمص سعود الحسين المحمد من فرقة الناصيف التي هي ابرز فرقة بينهم . وشيخ نعيم سلمية جاسم الحسين وصفوق المحمد وشيخ فرقة عز الدين حسين السلامة وشيخ فرقة المصفور نايف الخالد وشيخ فرقة البطمة عزو المحيميد .

هذا وفي غربي حمص وشرقها وجنوبها اربع فرق من النعيم انشقت عن العشيرة الاصلية وابتعدت وهم : (الثقيف) في قرية المنزول (والطويلع) رعاة قرية القصير وقرى دير عطية والنبك في قضاء قلمون و (العتيق) رعاة وحراثون وادي خالد في شمالي لبنان قرب تلكلخ وهؤلاء يعدون من تبعة الجمهورية اللبنانية ، لارتباط هذا الوادي بلبنان ، على ان بعضهم لايزال داخل الحدود السورية في قضاء حمص و (المعاقير) في وعر حمص وغربي بحيرة قطينة ، وتعد هذه الفرق المنشقة نحو ٥٠٠ بيت .

الحروك

عشيرة صغيرة مستقلة ، عـــددها نحو ١٠٠ بيت . افنادها الهرامشة وبيت جربان وبيت شاهر واللويسات وهم في مشيخة عيسى الفياض ، ينزلون في اراضي صدد ، ويذهبون في ايام الرجاد الى نوى حوران ويرتزقون من رجاد زروعها . وفي بعض السنين يبلغون الجولان ، ويعدون من لواحق آل فضل واتباع الامير فاعور

العقيرات

عقيدات حمص — هؤلاء فرق مستقلة بعضها عن بعض ، اصلها من عشيرة العقيدات الكبيرة في محافظة الفرات ، وسيأتي ذكرها في بحث عشائر تلك المحافظة وقد جاءوا الى هنا فيما زعموا هرباً من الخدمة العسكرية التي ارادت الدولة فرضها عليهم . فعقيدات حمص يبلغون نحو ٣٧٥ بيتاً . وهم اهل ضوع وبادية في الاصل . لكن كثيراً منهم قد تحضر واستقر في بعض قرى املاك الدولة واصبح اميل الى الحضارة من البداوة . فبعضهم كفرقة الابي بكير والابي هرموش ينزل حول قرى

الرستن ودير فور . وبعضهم كالابي سرايا ينزل في الداسنية غربي العاصي . وثمة بضعة بيوت من المشاهدة القادمين مع المقيدات من الفرات استقروا في جنوب بحيرة حمص . وتشتي فرق العقيدات اما في الغرب في سهل البقيعة او سهل عكار عند نهر الكبير ، واما في الشرق فتبلغ عين البيضا وخبرة ومانة تذهب اليها عن طريق عين مران او الفركاس . وهم شركاء الحمصيين في تربية الغنم ، اما فرقهم وعدد بيوتهم فهي الابوبكير ٥٠ رئيسهم حاجم الاحمد والابوهرموش ١٥٠ رئيسهم اسعد الغاطي ، والابو شعبان ٦٠ رئيسهم احمد المطر والابو عساف ١٠٠ رئيسهم حميد السيد حسين .

العمور

تقدم ذكر بعضهم في بحث عشائر قضاء قلعون . وهم كما قلنا من الرحل ويحسبون من عشائر محافظة حمص. إلا عمور المهارشة فانهم من عشائر محافظة حماة ومهما كان فالعمور عشيرة متفككة منشقة إلى فرق مستقل بعضها عن بعض ، كانت تؤلف قديماً وحدة متماسكة قوية الشكيمة اصلهم فيما زعموا من نجد ، ولهم ثمة اقارب يدعون « المنديل » كما ان الغياث في الصفا والجوارة (الزبيد) في جبل الدروز من اقاربهم . وهم جاءوا الى بلاد الشام قبل عنزة في اوائل القرن الثاني عشر ، ونزلوا بين سلمية وتدمر وحماة وكانوا اول اخصام الاحسنة حينما جاء هؤلاء يريدون اقتحام ديرة الشنبل وقد صدوا الاحسنة بمعونة الموالي في معركة دارت في ضواحي حمص ، ثم انقسمت العمور بعد ذلك الى اقسام مشتتة عديدة لا علاقة لبعضها مع بعض إلا علاقة القربى ؛ وهي عمور ابو حربة وعمور الخرسان وهؤلاء مستقلون ، وعمور الملحم الذين لحقوا الاحسنة ، ثم عمور المهارشة الذين لحقوا الحديديين ، ثم عمور الجراح الذين لحقوا فدعان الولد ، ثم عمور الفراع والعمري الذين لحقوا الاسبعة الاعبدة ، ثم عمور المنديل الذين لحقوا شمراً في نجد ولا يستحق البحث من هؤلاء الا الاقسام الثلاثة الاولى :

عمور المهايشة

— عددهم ٥٠ بيتاً من اهل الابل وعندهم ١١٠ اباعر و ٢٥٠ شاة و ٣٠ فرساً . اشتهروا بشراستهم ودأبهم السلب والنهب ، لذلك تبغضهم العشائر وحتى اقاربهم العمور ورئيسهم الياس الفروع . وهم يعدون من لواحق الحديديين ، لكنهم متوزعون بين الحديديين والاسبعة واللهيب بقصد التواري عن العيون ، الا ان منهم بضعة بيوت ينزلون في قرية حومي شرقي الخرايج يستثمرون فيها أراضي من املاك الدولة . وهم يشرقون مع الحديديين او مع الاسبعة أو مع اللهيب حسبما تقتضيهم دواعي الاختفاء والاحتماء . وفرقهم الفقيس والمهباش والعضاب والحمياس .

عمور الخرسان

— عددهم ٨٠ بيتاً ، زعموا أن جدهم الاعلى من عشيرة السرحان التي مر ذكرها في بحث عنزة . وانه كان يسمى عموري الاخرس لانه كان ابكم بالفعل جاء إلى انحاء تدمر وتزوج من عشيرة عمور الأبي حربة واعقب نسلاً كبيراً كان منه هؤلاء (عمور الخرسان) . وهم ينقسمون إلى فرقتين العمران والقمّان . وليس لهم رئيس متفق عليه ، سوى ان فايز المعجل كبير العمران في يده القيادة . ومنازل هؤلاء الخرسان في ناحية تدمر في منطقة يحدها من الشمال خط اسرية — كديم ومن الشرق طريق السخنة — عين الكوم وفي الغرب طريق تدمر — اسرية وفي الجنوب طريق حمص تدمر . واكثر اقامتهم في جبل ابو رجمين والجبال التي في شمال تدمر .

عمور الدويرية

— عددهم ١٢٠ بيتاً ، وفرقهم الخضر والمناجرة والخليفة والناصر والزليفان والعنانرة ، وجميعهم في مشيخة حليف المشهور كبير فرقة الخضر ، ومنازلهم في ناحية تدمر ايضاً وهم رعاة قريتي تدمر والسخنة ، وهم يمضون فصل الخريف

والشتاء في الجبال التي شمالي تدمر ولا يقربون تدمر الا في اوائل الربيع لمبادلة منتوجهم من السمن والصوف . وعمور الخرسان وعمور الابي حربة ايضاً اشرار فتاكون من الطراز الاول ولطالما اتعبوا جنود الهجانة في تدمر ريثما ثابوا. ومن الغريب ان هؤلاء يملكون احسن المواعز واكثرها درّاً . ويميزهم القادم نحوهم من كثرة معزهم وقلة ضأنهم وعدم اشتغالهم في الزراعة إلا في الاقل ، وانهم العشيرة الجبلية الوحيدة في بوادي الشام . لانهم يسكنون في شمالي غربي تدمر جبل المراة وجبل الابيض وجبل ابو رجمين وجبل لابدة والضاحك والاصابع . ولاجل ذلك يسمي بعضهم هذه الجبال باسمهم ويجعلها مفردة (جبل العمور) .

البدور

— عشيرة من العمور مستقلة لنفسها في مشيخة خلف البطية . وهي صغيرة لا يبلغ عددها عن ٧٥ بيتاً . لكنها قد تمزقت وتوزعت بتاتاً ، يعثر الآن على قنود منها حول قرى الرحيبة وجيرود ، وهم رعاة هاتين القريتين وحول تدمر والسخنة ويعثر عليهم ايضاً بين الحديديين والرولة والاسبعة والاحسنة .

النعار

— عشيرة من العمور مستقلة ، عددها نحو ١٠٠ بيت في مشيخة خلف النعير وهو شيخ ذكي مقدام وعقيد غزو من الطراز الاول . ومن هذه الفرقة فندة اسمها (المحاسنة) تحضروا واستقروا في قرية دير عطية في قضاء قلمون وصاروا من الفلاحين

الصليب « الصليبة »

الصليب بضم الصاد وفتح اللام اناس من اهل البادية بل هم اعرق اهل البادية في البداوة والقشافة ، وهم وان شابهوا البدو بالشكل واللون والزي الا انهم يختلفون بطبيعة نفسيتهم وحطة قدرهم وازدراء البدو بهم وعيشهم في العزلة والذلة والمسكنة والحاجة الى الشفقة ، ومن ثم كانوا مسالمين للجميع ويعطف عليهم الجميع ، وهم لا يباعلون اي لا يزوجون احداً ولا يتزوجون من احد ، ولا يخالطون الغير ولا

يقربهم الغير بضر او اذى ؛ فلا يُغزون ولا يُغزون ، ومن اكبر العار عند البدو ان يسطو احدهم على صليبي ويسلبه شيئاً ،ولا يتولى كبر هذا الاثم الا بعض فرق شمر نجد وبعض الغياث النازلين في حرة الصفا المشهورين بشرورهم .

والصلبة لا يؤلفون عشيرة بل مجموعة متحدة من فرق عديدة منتشرة في بوادي الجزيرة العربية كلها يتنقلون من مكان الى مكان ويكاد لا يخلو منهم مكان من اقصى جنوبي نجد الى سواحل الكويت والبحرين الى ضفاف الفرات والدجلة وجبل سنجار في العراق الى قرى المناظر في الشام واعني القريتين وتدمر والسخنة، وندر ان يتجاوزوا هذه القرى شمالاً او غرباً ، وهم قلما يقربون ويسابلون الحضر وقلما يعرفهم او يراهم سكان المدن والقرى المتطرفة لدينا ، لان الصلبة يقيمون زرافات صغيرة ١٥ — ٢٥ بيتاً في اماكن قصية مختلفة من الحماد لا يبلغها غيرهم من البدو ، فهم يبقون في الحماد طول السنة صيفاً وشتاءً ويحسنون التجوال فيه والعثور على ما يقيتون به انفسهم وماشيتهم رغم قفره وجدبه وجفافه في الصيف وخلوه اذ ذاك من اشظف البدو عيشاً . وفي بعض السنين ولا سيما في فصل الربيع يصادف السائر قرب قرى المناظر التي عددناها او في منطقة الوديان جمعاً من الصلبة مزدحماً الى حد ما ، وهذا الجمع فرصة لاعيادهم واعراسهم ورقصهم . وفي بعض السنين وحينما تنفجر الآبار في (القعرة) التي داخل الحدود العراقية وشمالي محطة الرطبة يقوم الصلبة بزراعات ضئيلة من البطيخ وبعض الخضر الصيفية .

ولقد ذكر العارفون بهم ان « حليس » اول رئيس عرف للصلبة منذ مائة سنة وخلفه سليمان بن مالك او « مالج » كما يلفظون وقد سجن في دير الزور ومات فيها ودفن . وبعده اليتيمة « تصغير يتيمة » ، ورئيسهم الحالي عبيد بن مميذف وفي اللغة تمذف الطعام اكله ؛ فمميذف الذي يأكل .

وعيشة الصلبة بسيطة جداً ، ولهم عادات غريبة ويتعاطون اموراً تعد في نظر العرب البدو خسيسة، منها انهم يرتزقون بصيد الغزلان والارانب والطيور ويقتاتون منها ويبيعون الحمير والملح من اهل المدن والادوية النباتية التي يستحضرونها، وكذا

القلي الذي يستحضرونه من حرق نباتات الشنان والعضو والعجوة ، والملح من الحاء مالح (البوارة) في الجزيرة . ويداوون مرضى البدو ويقومون بانواع الكي على النحو الذي ذكرناه في بحث صحة البدو (ج ا ص ٢٣٥) ، والناس يركنون اليهم في اكثر الاحيان مع وجود اطباء رسميين ويعتقدون ان مبناها التجارب ، والصلبة اذا لم يجدوا شيئاً مدوا ايديهم واستعطوا .

ومن عاداتهم انهم يرقصون مع النساء في مخيماتهم وحفلاتهم على النحو الذي سنذكره نقلاً عن كتاب الرئيس رينو الفرنسي . ورقصهم بسيط ، لا ترى فيه حركات تخل بالآداب او امارات تبعث الى سوء الظن ، فهو عبارة عن وثب وطفر . وعندهم نوع من الرقص يأخذ به بعضهم بيد بعض ويدورون وقد يرقصون امام البدو ويجزل المتفرجون لهم العطاء . وبعض نسائهم بارعات في الجمال والظرف وقرض الشعر المصطلح عليه في البادية . والشعر والانشاد من جملة موارد العيش عند الصلبة ، وشعراؤهم يدورون بين العشائر ويؤانسون مجالس الشيوخ بما ينظمونه وينشدونه من القصائد والاغاني الحماسية او الغرامية او المديح . ولهم مع الانشاد براعة في ضرب الرباب وترخيمها مع معاني القصيدة او الاغنية خفضاً ورفعاً ، فكأنك في ساحة الوغى اذا وصفوا الطعن والضرب او في مسرح الحب اذا ذكروا لقاء المحبين ومناجاتها ؛ وحينئذ تترنح اعطاف المستمعين ويغمرهم الحماس والطرب او العجب اي عمر ... ويخشي الشيوخ لسان هؤلاء الشعراء والقصاد من ان يهجوهم بين العشائر اذا ما اساؤوا اليهم او قصروا في عطائهم .

ويذكر عن الفروق البارزة بين الصلبة وغيرهم من اعراب البادية انهم وسيطو القامات في الغالب ، قنيو الانوف رفيعوها وذوو شعر اسود او كستناوي غامق وعيون سود حادة النظر وبصاصة . اما قول البعض بانهم شقر الوجوه وزرق العيون فلا صحة له كما اكد لي مشعل باشا الفارس المجرب ، واذا صدف وجوده وهو ماينذر جداً لا يكون مختصاً بهم وحدهم بل قد يعثر عليه عند غيرهم من البدو ايضاً ومن الفروق ايضاً ان الصلبي غير كسول كالبدوي ، بل هو نشيط ومتحرك ،

ومشيته سهلة لينة بخلاف مشية البدوي الموزونة الثقيلة ، وفي صوته ارتخاء ونعومة بينما اصوات البدو خشنة داوية . واسارير الصلبي منفرجة بشوشة الى حدما ، بينما اسارير البدو مقطبة . وعند الصلبي صراحة وسذاجة غير موجودين لدى البدو .

وهم اعرف اهل البادية واهدى من القطا بالمراعي والمناهل ومواقع الامطار واحذقهم بسلك القفار والمفاوز . حتى ان البدو انفسهم يتخذونهم ادلاء في جولاتهم وغزواتهم البعيدة . فهم لايتيهون قط وتراهم في دجى الليل وفي كثافة الضباب ووهج السراب وتدفق المطر يستطيعون ان يرشدوا قافلة الى بئر بعيد ٧-٨ ساعات على الراجل دون اي تردد او خطأ . وفي رواية ان احد الادلاء من هؤلاء الصلبة اصيب بالعمى فظل على عمله يعرف الارض من روائحها ، فهم بهذا يخدمون البدو . حتى الغزاة اذا مروا بهم يرون منهم حفاوة وسهولة وهداية . والبدو يقدرون لهم هذه الخدمة فلا يمسونهم قط ولا يقصرون في الاشفاق والاحسان اليهم . ثم هم وان كانوا مبعثرين فى طول البادية وعرضها ومنفردين لايزالوا حافظين لبعضهم صلات قوية جداً ، يستطلعون سير العشائر ومواقع نجعتها والطرق التي يسلكها الغزاة ووجهاتها فلا يفوتهم اي خبر او حادث في البادية ، ومن هذا كانوا عمال استخبارات « جواسيس » من الطراز الاول . بيد انهم قليلو الثرثرة لخوفهم من الاذى اذا افشوا مايعلمونه ، ومن خواص ماعرفوا به ايضاً جودة النظر وبعد البصر وصحة الاجسام مهما شاخوا او كبروا ، وذلك لكثرة سيرهم في النهار ورياضة اجسامهم وقلة خلطهم في المآكل وسكناهم الارض العذبة . ومما اشتهر به الصليب خاصة نحافة الجسم حتى ضرب بهم المثل (انحف من الصليبي) .

ولغتهم ليست بالعربية الفصحى ولا بعربية البادية بل هي لغة بين الاثنين . ولهم رطانة يتكلمون بها خاصة .

وكثير منهم يلبس جلد الغزال ويتخذون لهم منه القفاز والمسماة (وهو شيء كالجورب يغطي به اسفل الساق وظاهر القدم لكي لاتجرح الارجل بالشوك او بما اشبه) ولباس الرجل لايمتاز عن لباس المرأة الا بشيء واحد وهو ان المرأة

تتعصب بعصابة حمراء بلون الحناء وتدلي طرفيها على القفا كأنها تتوا المتاج. اما الرجل فيجعل هـذه العصابة الحمراء ملفوفة على نفسها ليس لهـا طرف نائس متذبذب . وللرجل جدائل شعر كما للمرأة . والغالب في الرجل خفة شعر العارضين وبهذا فقلما يتميز الرجل عن المرأة من بعيد وبالاخص اذا كان شاباً لم يبقل وجهه بعد . ولهم منطقة يتخذوها من جلد الحمل او نحوه فيدهن او يدبغ بالقرظ ويجدل على ثـلاث قوى جدلاً عريضاً ويعلق بها هنات من العظام يثقبونها لهذه الغاية وتلبس المنطقة بهذه الهيئة ويسمونها السبتة .

واذ كان الصلبة في حمانة تامة واصدقاء كل البادية اصبحوا في غنى عن اقتناء الخيل والسلاح . وهم وان استعملوا السلاح فللصيد فقط . والاسلحة المعروفة عندهم هي (المضاعة) وهو عبارة عن عصـا جعل في رأسها قطعـة من الحديد . وعندهم بنادق قديمة من نوع (الششخانة) وهي متوسطة بين القربينة والبارودة الاعتيادية وطويلة السبطانة جداً وداخلها ست طرائق او زوايا ومنها اسمها بالفارسيـة ومعنى شش ستة وخانة بيت . ويقال ان دخول هذه البندقية كان في ايام السردار عمر باشا الذي اخضع دير الزور في حدود سنة ١٢٨١هـ . وعندهم القرطة هذه كلها من حديد ووجهها محفور او منقوش باشكال غريبة يؤتى بها من الحساء او القطيف في سواحل الخليج الفارسي . واليوم صاروا يتخذون البنادق كغيرهم من البدو .

وهم ان اتخذوا الابل فقليل جداً، ولكن عندهم الحمير البيض . والصناعة التي يمتازون بها هي تربية هذه الحمير وبيعها . وهي مرغوبة جداً لحسنها وقوتها وتمكنها من السير المتواصل بدون ان تتعب ، وهي تعدو عدو الظليم . وعندهم منها قطعـان تسرح طليقة كالغنم في رعاية حمار كبير منها . وربما بلغ ثمن الحمار الاصيل خمس عشرة ليرة ذهبية واكثر ، والاصيل يدعى (شهاري) والكديش يدعى (خكر) والصلبة يربون ايضاً الماشية بأنواعها .

وللصلبة مهارة عجيبة في صيد الغزال ، لان اساس قوتهم لحم الغزال ، وهم حذاق في التحيل على صيده يكمنون له ساعات طوالاً في حفر يحتفرونها عند موارد

الظباء حيث لاظل يسترون به من الهجير المحرق ايام القيظ . او يطاردونه حتى اذا اعيا ووقف كالمتفكر الغائب عن رشده اطلقوا النار وهجموا عليه . ويطاردونه تارة ركضاً وتارة على الحمار الابيض فاذا قربوا منه كلوا حمارهم همساً فيفهم الاشارة ويبرك كالبعير ثم يطلقون النار من وراء الزاملة متخذينها بمنزلة القترة فيصطادونه .

ومن طعامهم بعد لحم الغزال والارانب والطيور الشعير والذرة بانواعها واللبن. وشرابهم الماء القراح وان لم يحصلوا عليه في مثل فصل الخريف او في ارض الحماد بعد جفاف الخبرات شربوا اللبن او الحليب بدلاً منه .

وقيل انهم يكرهون كل الكراهة الكذب والسرقة والغش والخداع والمكر والمداجاة والغبن في البيع والتجارة ، وهم يؤدون ديونهم بدون تأخير، ومن طبعهم الكدية وهم مشهورون بها ، فانك لاتزال تراهم يتطفلون على موائد الغير من اي ملة او نحلة كانوا وبدون ان يدعوا الى الطعام ، وهم لايستنكفون من اي نوع من الطعام ولا يحرمون شيئاً منه ، واذا سموا باحضار طعام في محل تراكضوا اليه متسارعين كأنهم من اهل ذاك المحل .

والمرأة عندهم على جانب عظيم من الحياء والجبن . وهي اذا شخصت مع زوجها الى المدينة تمسكت باهداب ثوبه اينما سار و سرى كأنها الطفلة الصغيرة بجانب ابيها ، وهم لايستقرون في مكان ، يرتادون الكلأ البعيد عن ممر الطريق او ملاجىء العشائر ، فلا يزاحمون احداً . .

ومن الغريب ان لايذكرهم احد من علماء التاريخ والانساب العرب القدماء الذين لم يغادروا قبيلة ولا عشيرة الا واحصوها وفرعوها ولا حادثة الاوسجلوها ، بينما غفلوا هم ومؤلفو كتب الادب والقصص حتى — عن هؤلاء الصلبة بالمرة او تناسوا وجودهم او جهلوه ، وهذا ماجعل الآراء تضطرب في معرفة نسبهم ومنشأهم فذهب بعض الكتاب المتأخرين وتابعهم على ذلك عدد من قصيري الفكر والنظر عندنا الى ان هؤلاء الصلبة غير عرب في الماضي وغير مسلمين في الحاضر وانهم من بقايا (الافرنج الصليبيين) ، وقد استندوا في ذهابهم هذا على الفروق التي بيناها

بينهم وبين البدو وعلى ان بعض هؤلاء الصلبة اذا سئل يجيب – تقيةً او تزلفاً الى عمال الانتداب في العراق والشام – بانهم من بقايا الصليبيين بعد ان بلغتهم هذه الدعوى عنهم فارادوا ان يستغلوها ، وهو استناد خاطيء وجهل بالتاريخ وابتعاد عن علم طبائع البشر اردت بهذا المقال ان افنده تخليصاً لهؤلاء المساكين مما عزي اليهم .

فالصليبيون لم يتركوا منهم في بلادنا اي أثر ، حاربهم الملوك الايوبيون والسلاطين المماليك وما زالوا يلاحقونهم ويقذفونهم في البحر حتى كان اخراجهم من نصيب السلطان الملك الاشرف خليل بن قلاوون في سنة ٦٨٩ هـ فقد دفعهم وقتئذ من مدن الساحل الشامي كله ولم يبق منهم احد ، فلا يعقل بعد جهد وكفاح قرنين كاملين ان نجو جمع كبير بل عشيرة وفيرة تعد بالالوف كهؤلاء الصلبة فيفلتون وينطلقون في بوادي الجزيرة العربية دون ان يعلم بأمرهم ارباب الدولة الاسلامية في ذلك الحين ، فيبقون اجيالاً يسرحون ويمرحون الى يومنا هذا ، ولو فرضنا المحال وليس قسم من الصليبيين طواقي الاخفاء وتواروا عن انظار مسلمي ذلك العهد اخصامهم ومقتفي آثارهم وراحوا رجالاً ونساءً واطفالاً عديدين يطلبون مفراً وملاذاً ... لكانوا آووا الى المدن والقرى والجبال والاودية التي توافق اجسامهم وامزجتهم الافرنجية وما اعتادوه من الجو البارد او المعتدل والرغد والرفه ، ولما تغلغلوا في اقفر الفلوات واحر الصحراوات واشق المعايش والحالات التي يعجز عنها اجلد البدو واتعسهم .

فهؤلاء الصلبة اعراب اقحاح وبدو خلص كسائر الاعراب والبدو . وان كان اصلهم غامضاً وكان في بعض ملامحهم وعاداتهم وخصالهم العرقية اختلاف واضح . وهذا الاختلاف يعود الى انعزالهم عن بقية عشائر البادية منذ اجيال عريقة في القدم والى انهم لا يخالطون احداً الا في الاقل والى ان نسبهم الاصلي او منشأهم غير معروفين اهمل السؤال عنها ادباء العربية ونسابوها القدماء او انه نسي او كتم لامر سياسي أو حروبي لحقهم فضلوا في مجاهيل الزمن والظنون ، ولهم امثال في الضعة

وازدراء العشائر وفي رداءة العيش وغرابة المظاهر والاطوار، « كباهلة » التي كانت في عصر الجاهلية يأنفون من الانتساب اليها ومثل الهتيم والصرارات والعوازم احقر البدو والامهم في عهدنا في شمالي الحجاز ومثل اعراب اللياثنة في وادى موسى (البتراء) في جنوبي بلاد الاردن سكان الكهوف والغيران على مثال انسان عصور ماقبل التاريخ وغيرهم .

ورأينا هذا قد ارتآه ايضاً مشعل باشا الفارس الحرباء والاستاذ عباس العزاوي، فقد جاء في كتابه (عشائر العراق) ان اصلهم بدو قدقضت عليهم الحروب في ابعد الازمان فانقرضوا وبقوا متفرقين فهم بقاياهم المنتشرة . وهم انفسهم يعتقدون انهم (صبة ، صليبة) اي من العريقين في النسب ولكنهم نسوا أصلهم اواخفوه لامر سياسي او حربي لحقهم وكتموا نسبهم حتى عن اولادهم فبقي مجهولاً ، ولاعلاقة لهم بالصليبيين ولا باليونان ولا بالرومان .. فهم منقطعون عن الامم الاخرى ولانجد في لغتهم ما يؤيد فكرة الصليبيين ومعرفتهم بالحيوانات الوحشية والنباتات للادوية ما يمنع عدهم من الصليبيين . والاستدلال بانهم ليسوا من العرب باستنطاق ملامحهم وبعض خصائصهم البدنية ونحافة جسمهم مما لا يدعمه برهان . في حين انني رأيت نظمهم بدوية لا تفترق عن عوائد البدو من شمر وعنزة وسائر عشائر الشامية. ومن عوائدهم المخالفة مايعين انها ناشئة من عدم اتصالهم بالعشائر الاخرى الا معاشرة طفيفة وموقتة . ومثل هؤلاء ماينقل عن سكان جبل عكاد الذين لايختلطون بقوم كما نقل العرب عنهم في بداية تدوين اللغة .

واما ما يقال من ان العرب يعتبرونهم غير عرب فهذا غير صحيح ، وانما يقولون انهم ليس لهم نسب معروف، امادياناتهم فلا يسع المرء انكار انهم مسلمون . وهم وان لم يقوموا بالواجبات الدينية تماماً فهذا غالب في اكثر البدو مما عدا اتباع ابن سعود .

ونخوتهم (اولاد صليبي) أو (اولاد غانم) الا أنهم يعدون من (آل) فهم ينزعون الى القحطانية اوما ماثلها ، وهي على كل حال تعتبر من القبائل المتحيرة التي نسي ماضيها ... ولاتزال قبائل قد جهلت ماضيها فلاتحفظ انها قحطانية او عدنانية ،

على ان هذا لايخرجها عن عروبتها ... الخ اه

قلت واذا اثبت علم السلالات البشرية (الانتروبولوجيا) بعد فحص الجماجم والدماء انهم ليسو من الاعراب ، وانه ينبغي ان يكون اصلهم ومنشأهم من خارج الجزيرة العربية تجه حينئذ وبعد ثبوت الفحص فقط الى انهم قد يكونوا أتوا من الهند ، لان في الهند أقاليم حارة كحرارة الجزيرة العربية وشظف عيش كشظف هذه الجزيرة يقاسيها الملايين من الهنود ولاسيما طبقة المنبوذين منهم. فقد يكونوا من (منبوذي الهند) او من (الزط) الذين اصلهم من الهند وجاءوا في عهد المأمون العباسي وظهر وقتئذ منهم عيث وفساد في طريق البصرة فعوقبوا وابعدوا أو من (النور) الذين اصلهم في رأي اكثر المحققين من الهند وجاءوا الى الجزيرة العربية على حين غفلة من اهلها وسكانها وانتشروا في ابعد البوادي واشقاها وتلسوا اللجوء والحياة في الغموض والكتمان ستراً لاصلهم الذري وفي خساسة النفس والعيش التي هي من شيمهم الاولية. ومهما يكن فالصلبة شرقيون آسيويون ساميون وليسوا صليبيين اوربيين آريين ، وعرب مسلمون اسلامهم كاسلام سائر البدو، وقد خدع احد المبشرين الانكليز فيما قيل عن نسبتهم الى الصليبيين وعن ضعف اسلامهم فجاءهم في سنة ١٩٢٥ — ١٩٢٦ وحاول ان ينصرهم على المذهب البروتستانتي فلم يفلح وذهبت أمواله ومتاعبه ادراج الرياح .

وفي عهد العثمانيين كان الصليب معفيين من كل ضريبة وظلوا على ذلك في عهد الفرنسيين الى سنة ١٩٣٢ التي فرضت فيها عليهم ضريبة الاغنام اسوة بغيرهم من العشائر . ثم هم لضعفهم وعجزهم عن مدافعة اصغر قوة تهاجمهم من بقية العشائر اكرهوا على تأدية الخوة الى كثير من هذه العشائر . فهم يؤدونها الى بعض شيوخ العمارات والفدعان والرولة والاشاجعة والولد علي والعمور الجراح وحتى الغياث والمساعيد .

وهم بحكم توزعهم وتشتتهم يزعنون لسلطة كثير من الشيوخ . واشهر شيوخهم سليمان بن مالك وعابد النوري في العراق وعبيد بن معيذف في الشام (سورية) .

اما فرقهم فكثيرة ، وكل منها مستقل عن الآخر ، واسماء المعروفة منها هي : المالك والهزيم والمسيلم والجميل والطرفة والصبيحات والضبيه واليتيم والعراقية والماجد والغبان والنباق والعنازة والحازم . على ان اكثر هذه الفرق وافخاذها مشتتون في العراق ونجد وسواحل خليج البصرة . ولا يوجد في بادية الشام (داخل الحدود السورية) الا نحو ١٢٠ بيتاً يؤلفون فرقة الحازم التي يرأسها الشيخ عبيد بن معيذف بن عواد الزعف . والشيخ عبيد شاب في العقد الثالث ، له الآن ثلاثة اولاد . وكان ابوه معيذف غنياً جداً وذا كرامة وسمعة بالغتين ، وكان يلقب بتل اللحم كناية عن جوده وبذله في قرى الضيوف . والشيخ عبيد وان لم يبلغ شأو أبيه ، لكنه لايزال موضع احترام الجميع .

والصليب الذين يجوبون البراري الشامية يقيظون في المنطقة المحصورة شرقاً بوادي الصواب وبير جب وجنوباً بطراق العلب وغرباً بخط العليانية — سخنه شمالاً بجبل البشري .

واكثر بيوت الصليب وخاصة بيوت الشيخ عبيد تخيم في وادي المياه قرب بير ورقة وبير وربق ، بينما غيرها وخاصة بيوت اليتيم تصعد حتى وادي الهيل ووادي السلاهيب وبير الحجل . ويوجد من الصليب فرقة منفردة عن غيرها تضرب دائماً في الجزيرة شرقي تل ابيض وعددها نحو عشرين بيتاً . والصليب يمتارون الحنطة والشعير من دير الزور والبوكمال والميادين ويشترون حاجات اللباس وامثالها من تجار حمص وحماة ودمشق الذين يصلون الى بيوتهم في الربيع ويبتاعون منهم السمن والصوف.

أما في الشتاء فانهم يتوغلون داخل البراري العراقية وقرب الحدود . ويخيمون غالبا في منطقة مغرة الديب وعقلة الصواب، ويبقون دائماً حول الخط الممتد من ابي كمال الى خبرة الزرقاء التي في غربي جبل التنف . وهم ما ان يرون الامطار الوسمية حتى يغادرون منطقة بير الحجل ووادي الهيل ووادي السلاهيب ويتجهون نحو وادي المياه . وكلما توغلوا نحو بير ورقة وبير وربق تجمع بعضهم على بعض الى ان يبلغوا كثرتهم في مشاتيهم في انحاء عقلة الصواب .

ويقدر ان لديهم ١٥٠ بعيراً و ٢٥٠٠ شاة و ١٢٠ من الحمير البيض المرغوبة كما قدمنا . وليس لهم أي ملك او عقار .

زار الكابيتن رينو الفرنسي هؤلاء الصليب في حدود سنة ١٩٢١ فاحتفوا به وغنوا امامه وطربوا ورقصوا . فوصف هذه الزيارة في كتابه (البدو في مقاطعة دمشق) وصفاً جميلاً آثرنا تعريبه اتماماً لهذا الموضوع . قال :

في مساء جميل من شهر حزيران بلغنا موقع (ابي الفوارس) غربي تدمر . وطفلت الشمس مؤذنة بالغياب وتوارى نصفها وراء الجبل ولم يبق منها سوى بعض الاشعة الممتدة نحو السهل المستنير ببقايا تلك الاشعة وشرع النسيم العليل وقتئذ يهب ويداعب اطناب بيوت الشعر . وبدأ امام اعيننا المبتهجة مشهد رائع .

في ذلك المساء برزت الطبيعة امامنا باجمل زينتها وازاحت السماء نقابها الازرق اللطيف فاظهرت لنا نجوماً كأنها حبات الحسن والجمال المنثورة في الفضاء اللانهائي وكانت الشمس الغاربة قد جعلت من رمـــل السهل الممتد امامنا غباراً ذهبياً . وصارت الجبال المحدقة بذلك السهل تتضاءل وتتلون بالوان زرقاء او خضراء اوسمراء.

وكان وقتئذ موعد رجوع الماشية الى حظائرها ومعاطنها ، فكنا نسمع ثغاء الغنم ونهيق الحمير البيض ورغاء الابل وعواء الكلاب وصياح الرعاة الصغار . كل ذلك كان يؤلف حولنا مجموعة الحان ساذجة جعلت عواطفنا تحس بمباهج حياة الرعاة .

واشرفنا على طائفة من بيوت الشعر الواطئة ذات الالوان المجزعة مابين اسود وابيض واسمر . ورأينا فيها اناساً من البدو كانوا يتحركون ويلغطون بلا هوادة . وقد تميزنا البيت الخاص برئيسهم الشيخ معيذف من لونه الاسود وعدد اعمدته . وكان السواد الاعظم من هؤلاء البدو رجالهم ونساؤهم واولادهم قد اجتمعوا وازدحموا على بعد بضع خطوات امام بيت الشيخ معيذف وتلقونا بالتصفيق والترحيب والزغردة التي اعتادوا ان يفعلوها لكل قادم . لولا ان هذه كان يضفي عليها الآن ابتهاج وحماس لم نعهد لهما مثيل من قبل .

وبينما النساء عند كل البدو الذين نزورهم ـ ان لم يهربن منا ـ يبتعدن عنا دائماً وجدنا نساء الصليب على غير المعهود من امثالهن . فقد لقينا تعباً في شق طريق لنا بين الصفوف المتراصة العميقة ، وكان النساء في هذه الصفوف في جملة من وقفوا يمتعون النواظر برؤيتنا . وبعد شرب القهوة اسعدنا الحظ بحضور حفلة راقصة غنائية رائعة سوف يبقى ذكرها الجميل محفوظاً مدة مديدة .

شاهدنا بادىء ذي بدء وعلى حين غرة ان هذا الجمع شرع يهوج ويموج ويدور . وارتفعت خيزرانة لم يعرف مصدرها، وصارت تعلو وتهوي وتضرب بلطف وتفرق الجمع المحتشد وتفتح حلقة عريضة في وسطه . وبرزت جوقة موسيقية لطيفة وان كانت من الطراز العتيق وشرعت تنشد وتغني ، وتألف صف من الفتيات والفتيان اللابسين لباساً واحداً من القماش الاحمر والازرق واتجه نحونا . وشرع احدهم يغني بصوت جمع الخشونة واللطافة معاً ، ثم لحقه المغنون وعددمن الفتيات الجميلات اللواتي كن يردددن الغناء مع الفتيان . وازدادت الاصوات ارتفاعاً واهتزازاً وتتابع معها تصفيق الوف الايدي على الايقاع والاسراع . وكان يرافق ذلك خشخشة داوية للاساور الفضية والنحاسية وبلغ الزفن المنشود حده ، وسار سيراً موزوناً ومتسقاً ولم يعد يتبدل. ثم اشتدت الاهازيج والاصوات الناعمة الصادرة من الافواه التي كانت قبل هنيهة طرية مستجبة واشتد معها تصفيق الايدي كلها على وتيرة واحدة ، وازداد اهتزاز الاجساد المرنة الكاملة التكوين وصارت تموج باناقة وحسن ، وما زالوا حتى بلغ اللحن والايقاع اقصى حدهما .

وجاءت فتاتان من اجمل فتيات الحي لابستان ثوبين من القماش الازرق ولحقهما اثنان من الفتيان ودخلوا وسط الحلقة المبتهجة . وكان شعر الفتيات متدلياً الى تحت ارداقهن ومفروقاً ومضفراً على شكل عقائص ناعمة متموجة ، وقد صبغنه بقليل من الحناء فاشقر وصار يشبه لون النحاس الاحمر .

وكانت حركات الفتيان بالايماء وتمثيل الانحناء لتقبيل الوجنات اشد وابلغ مما كانت تفعله الفتيات من هز الرؤوس والاكتاف والسواعد والافخاذ . وهذا كان

كافياً لحلقة عيون المتفرجين والتهامها هذه المطاعم الشهية . فقد كانت عقاص الشعر الكستناوي تتابع حركات الرأس، وكان الرأس اكثر الاعضاء حركة ، تارة يرتفع الى فوق وتارة ينحني نحو اليمين أو نحو اليسار أو ينطوي لذاته حسب هزج الرقص الصادر من افواه نساء الحي دون انقطاع .

وفي اثناء الهياج والدوران حاول احد الفتيان ان يختلس قبلة من الفتاة التي كانت تراقصه ، فتفرت منه برشاقة وخطت بضع خطوات سريعة وابتعدت . واعاد الفتى محاولته عدة مرات كان يخفق فيها . وما زال يحاول حتى فاز ببغيته واغتصب القبلة المنشودة . وحينئذ انسحبت الراقصة فخلفتها واحدة من رفيقاتها . وهذه ايضاً كانت مثل الاولى بارعة في الملاحة والاناقة والاغراء .

ودامت الحفلة ودام استمتاعنا واستئناسنا بمناظرها ،ولم ننتبه الا حينما جاء مضيفنا الشيخ معيذف في ظلمة الليل الفاحم يدعونا للعشاء ويقودنا الى مائدة عظيمة كان الخروف المطبوخ يعلو فيها جبلاً من الرز . انتهى .

عشائر البلاد اللبنانية

الزريقات

الزريقات — فئة منفردة تزعم الانتساب الى عشيرة الاسبعة العنزية وانها انفصلت عنها منذ نصف قرن . وهم رعاة لدى آل مرعب بكوات عكار وآل رعد بكوات الضنية ، وهم يشتون في سهل عكار ويصيفون في جرود عكار والضنية . وعددهم نحو ١٠٠ بيت ، منتشرون زرافات صغيرة في كل شمالي لبنان وليس لهم رئيس متفق عليه ، بل هم يتبعون اصحاب المواشي التي يربونها .

العويشات

العويشات . — في وادي خالد وجبل اكروم . ولم يتعين لنا اصلهم ، عددهم ٥٠ — ٦٠ بيتاً . يربون غنماً وبقراً وجواميس ، وهم كانوا في الاصل ملاكي وادي خالد أحد روافد النهر الكبير . ثم انتقل هذا الوادي منهم الى عبد الله آغا العمر الدندشي ومن ورثة هذا الى أغوات بيت حمود الدندشيين .

العتيق

العتيق . — فرقة من النعيم منفردة منذ عدة أجيال عن نعيم حمص ، وهم نصف رحالة ، يشتون في وادي السرحان (جبل اكروم) ويصيفون في وادي خالد المذكور في شرقي قضاء عكار وغربي قضاء حمص ، وهم نحو ٣٠٠ بيت . ورؤساؤهم مصطفى الاسعد وعلي الاحمد .

الغنام

الغنام . — اصلهم فيما زعموا من الموالي ، انفصلوا منذ زمن بعيد ، وهم اصحاب غنم وبقر وابل للرجاد والتجارة ، منازلهم في وادي خالد ، وهم نحو ٢٠٠ بيت ، وليس لهم رئيس متفق عليه .

عجارفة

عجارفة . — رعاة لدى آل رعد بكوات الضنية ، يشتون في سهل عكار ويصيفون في جرود الضنية . وهم نحو ٣٠٠ بيت ، ولم يتعين لنا اصلهم .

اللهيب

اللهيب . — فندة من اللهيب في شمالي لبنان وهم رعاة لدى وجهاء عكار .

الأرامش

الارامش . — كذا فندة من اللهيب في جنوبي لبنان منفصلة منذ اكثر من قرن عن العشيرة الاصلية يشتون في قضاء صور ويصيفون في ميس (شمالي غربي الحولة) وهم ٢٥ بيتاً . رئيسهم عواد الاحمد .

الحمدون

الحمدون . — كذا فندة من اللهيب في جنوبي لبنان منفصلة منذ اكثر من قرن عن العشيرة الاصلية يشتون في غربي الحولة ويصيفون في سفوح جبل عامل على الحدود بين شقرة وبليدة ورئيسهم الشيخ مسعود المناور وابنه محمود وعددهم ٢٠ بيتاً ، وهم مشهورون بلصوصيتهم وطالما لاحقهم القضاء الفلسطيني .

اللقلوق

اللقلوق — فندة قيل انها من اللهيب ، قدماء في اواسط جبل لبنان وجروده العالية منذ قرنين على الاقل . فقد ذكرهم بركهاردت في رحلته سنة ١٢٢٤هـ وانهم يدفعون الاموال الاميرية المفروضة عليهم الى باشة طرابلس . وذكرهم ايضاً وديع ابو فاضل في كتابه دليل لبنان المطبوع سنة ١٩٠٩ (١٣٢٧ هـ) وقال انهم تملكوا ارضاً في اعالي كسروان في محل يقال له (اللقلوق) غربي العاقورة وتنورين . وهم يقضون مدة الصيف فيه في خيام من الشعر وفي الشتاء ينتقلون الى قضاء الكورة ، وهم شركاء اللبنانيين في الغنم ويملكون بضعة الاف من الماعز . وقال :

ولكنهم على فقرهم وشظف عيشهم عندهم من العادات الحسنة كاكرام الضيف والصدق والشهامة والامانة شيء كثير. ولم يسمع قط ان اعرابياً منهم تعدى على احد ابناء السبيل او اساء معاملته. قلت ؛ من الغريب ان يكونوا هؤلاء بهذه الاوصاف الحميدة ويقال بعد انهم من (اللهيب) المعروفين بغير ذلك ، وهم يسمون عرب اللقلوق او الشارشين ، وعددهم نحو ٥٠ بيتاً ، وشيخهم الشيخ احمد الخياط . وقد بلغني ان حالتهم حسنت عما قبل وتحضروا وانشأوا دوراً جميلة مؤثثة على اجمل مايكون في القرى اللبنانية المجاورة لهم . على انهم لا يزالوا وراء ماشيتهم .

عرب المسلخ

عرب المسلخ — هذا ولا يخلو جبل لبنان في وسطه وجنوبه من بعض رعاة ذوي المنابت المختلفة الغامضة يقيظون في جروده الشاهقة ويتتبعون منابت الكلاء في هضابها ومنحدراتها وفي الشتاء يهبطون القرى المتوسطة او الساحلية الدافئة ، كالذين يلحظهم السائر في طريقه الى بيروت في حول ظهر البيدر وصوفر وبحمدون وعاليه والجمهور وغيرها من القرى . وهؤلاء يسمون هناك (عرب المسلخ) ، ولم يتيسر لنا معرفة اصولهم ، ولعلهم من اللهيب ايضاً .

***

عشائر محافظات اللاذقية

ليس في هذه المحافظة الجبلية الضيقة الغاصة بسكانها مجال لنزول العشائر البدوية وجولانها . ومن ثم ليس لنا ان نذكر سوى بعض الاعراب الرحل الرعاة الموجودين في قضاء مصياف ، الذي من حقه وطبيعة ارضه ان يلتحق بمحافظة حماة ، نضيف الى ذلك بحث (الدنادشة) الموجودين في قضاء تلكلخ لما لهم من الصبغة العشائرية .

قضاء مصياف

الزعبرات

— فندة اصلهم من بني خالد . وقد تقدم ذكرهم . انفصلوا وصاروا رعاة لدى سكان قضاء مصياف ، لايخرجون من حدود هذا القضاء ، عدد بيوتهم ٥٠ ، وهم وديعون في مشيخة حلوا لعبد الله .

بني عز

— منفصلة عن اقاربهم بني عز الموالي . وقد تحضروا منذ امد بعيد ، يقطنون حول قرى ديمو وحنجور وكنفو ، ولا يزالوا على صلة مع اقاربهم المذكورين .

قضاء تلكلخ

الدنادشة

هؤلاء ليسوا من العشائر الرحل او نصف الرحل . بل هم اسرة متحضرة كبيرة تعد من البيوت نحو مائتين . الا انها لاتزال عشائرية الصبغة أعرابية النزعة فريدة المثال بين الاسر الكبيرة في بلاد الشام من حيث التكوين والخلق والمناقب ومن ثم حق لنا ان نخصها بشيء من البحث والتفصيل ونجعلها نموذجاً لامثالها من

الاسر الكبيرة العريقة في اريافنا . ونحسب اننا لم نشذ عن الدائرة التي حصرنا بها كتابنا الباحث عن البادية والبدو ومن لا يزال يشبه البدو في حالته او نزعته .

اذا جاز ان نسميهم عشيرة فالدندشيون عشيرة متمدنة متوطنة منذ نحو قرنين ونصف في قضاء تلكلخ ، وهم يملكون قرى وضياعاً عديدة وارضين شاسعة ممتدة من سهل عكار في الغرب الى بحيرة حمص في الشرق واجل قراهم تل حوش ونعرة وحجر الابيض والعكارى ولفتايا ومشتى بيت حمود ومشتى بيت حسن وغيرها . ناهيك سهل البقيعة الفسيح المشهور بزكاء تربته وغزارة مياهه والضياع المحيطة بهذا السهل كلم حارتين وام جامع وعيناتا وغيرها ، وعاصمتهم تلكلخ . ولهم في هذه البليدة وفي بعض ضياعهم دور عصرية حسنة . اما ثرواتهم فما تغله محارثهم ومزارعهم ، وهي معتدلة في القلة وقليلة التفاوت بين بعضهم ، وربما تضخمت عند بعض محظوظيهم . والامر البارز فيهم هو ان لدى اكثرهم بسطة اجسام ووسامة وجوه وطلاقة السنة وذيوع اذكار بالحمية والاريحية والبراعة في الفروسية والمسايفة . كانوا وما برحوا اهل سنان وعنان ، اذا ركبوا وتجولوا في ضياعهم وبين مزارعهم تخالهم اهل الاقطاعات من نبلاء العصور المتوسطة وفرسانها . واخص خلالهم العصبية وشدة الشكيمة ونزق الطبيعة والتجمل فوق الطاقة في لبسهم وركبهم وصرفهم وبذخهم لا سيما كلما زخرت جيوبهم وعمرت جيوبهم . ومن محامدهم انهم حاملو لواء العروبة ورافعو مبادئ الوطنية في تلك الانحاء ، جاهدوا في سبيلها وجالدوا وأوذوا واضطهدوا فلم يثن ذلك من عقيدتهم ولم يلن من أنفسهم وكرامتهم وعزيمتهم .

وقد ادركت في صغري (منازيل) هم (وصواوين) هم العديدة التي كانت تغص بالزوار والضيوف بحكم وقوعهم في مركز القضاء وفي منتصف طريق حمص وطرابلس حيث يكثر الغادون والرائحون . وكان السباق الى ذلك بينهم عميدهم في اواخر القرن الهجري الماضي اسعد باشا المحمد العباس ، ثم بعده عميدهم في الربع الاول من القرن الهجري الحالي عبد الله آغا العمر العباس المتوفي سنة ١٣٢٦هـ ، وكان هذا الآغا شيخاً جليلاً مهاباً ينطق بلهجة بدوية كاكثر معمري هذه

العشيرة وقتئذ ، مما يدل على قرب عهدهم بالبداوة وتأثلهم منها ، وكان رحمه الله كريماً جواداً تغشاه النزلاء والغرباء وحتى السياح الاجانب احياناً فيجدون الشيء الكثير من هشاشة الوجه وحسن القرى. وقد ادركت ايضاً يومئذ خيولهم العتاق من الصقلاويات والمعنقيات والعبيات وغيرها وعليها السروج المزركشة والعدد المنقشة كانوا يطاردون عليها ويكرون ويفرون في اوعارهم وآكامهم الكأداء . وكانت هذه الخيل المطهمة تملأ الساحات والاصطبلات وتخطر امام البيوت كما تخطر الغزلان في مراتعها . وكانت الرماح والسيوف لم تنقرض بعد يحملونها ويلعبون بها تارة وبالجريد تارة ويمثلون افاعيل الطعن والضرب ، وكذا الغدارات والقرابينات المفضضة يطلقونها ويملئون الفضاء بدويها وروائح بارودها . وكانوا يلبسون القنابز والزنانير الحريرية الثمينة اوسراويل الجوخ الفضفاضة وفوقها العبآت الحمر الزكرية القصيرة المقصبة أوالدوامر (جمع دامر) والغطاشي (جمع غطشية) السود المطرزة وعلى رؤوسهم العقل السود المبرومة والحطايط السود او الزرق الصوفية اوالقطنية او الحريرية ،وكانت قهوتهم العربية بمظاهرها البدوية في دورهم لاترتفع ابارقها عن النار ، ودق المهباج بالطريقة المعروفة يطرب السامعين ويذكر بمضارب البدو في الصحراء، واحاديث الفروسية وميادينها والرهان والسبق وبراعة الفرسان المشاهير في العاب السيف والقنا واخبار الضرع والزرع وفخامة البيادر ووفرة الغلال والنواتج في ضياعهم ومزارعهم وما حملوه منها على الجمال وساقوه وباعوه الى تجار طرابلس وما قبضوا من اثمانها وانفقوه وبددوه ... كل ذلك كان سمر المجالس وموضوع رواد المضافات والمنازيل التي وصفناها .

وقد كان قسم كبير من هذه الاشياء والازياء والحلال باقياً في حدود سنة ١٩١٠ (١٣٢٨هـ) حينما زارهم الامير محمد علي توفيق شقيق خديوي مصر عباس حلمي باشا في طريقه من حمص الى طرابلس نقله مركبة خيل ، اذ لم تكن السيارات درجت في بلاد الشام اذ ذاك ، فاستقبلوه من ابواب حمص بعددهم وعديدهم وواكبوه وطاردوا امامه وتسابقوا. ولما اوصلوه الى تلكلخ أولموا له في بيت عميدهم

المتوفي منذ حين محمد بك المحمدوليمة عصرية فاخرة فدهش من مدنيتهم وأريحيتهم كما دهش من عروبيتهم وفروسيتهم مما لم يشهد نظيره في مكان آخر من بلاد الشام. وقد وصف ذلك بالتفصيل في كتابه (الرحلة الشامية) واثنى عليهم ثناءً جميلاً وظل يذكرهم الى آخر ايامه.

وبدهي ان يفعل مرور الزمان وتطور العهود والميول في الاشياء والازياء والخلال التي ذكرناها فيبدلها وينقصها الى حد بعيد (وسبحان من لايحول ولايزول) وسنذكر ذلك في آخر هذا الفصل.

اما منشأ الدنادشة وزمن مجيئهم الى قضاء تكلع واسبابه واسمهم القديم قبل ان يسموا دنادشة والى اي ارومة عربية ينتسبون وشجرة أصولهم وفروعهم وتاريخ وقائعهم وتراجم كبرائهم ... كل ذلك قد بحثت فيه كثيراً وسئلت، فلم أجد ما ينفع الغلة بحكم اهمالهم هذه الامور وعدم تسجيلها وحفظ وثائقها، شأن اكثر الاسر القديمة والكبيرة في حواضرنا وبوادينا للاسف، ولم اتوصل بعد الجهد الا الى ثلاث روايات مختلفة متقطعة غير مدعومة ببراهين ووثائق تاريخية:

فالرواية الاولى؛ تخطى القرون وتطفر من فوق الاجيال العديدة فتنسب الدنادشة مباشرة الى حمير في اليمن والى بطن منهم اسمه فيما زعموا (البراجم)، بينما لم اجد اثراً لهذا الاسم في كتب الانساب والتاريخ التي نبشتها، وهم من هذا الانتساب الى حمير يلقبون انفسهم تارة بضنأ تبع، ثم تمضي الرواية فتجعل مجيئهم من اليمن الى العراق في عهد الفتوح، وانهم ظلوا هناك على البداوة حتى العهد العثماني. واذا صحت هذه الرواية معناها انهم قحطانيو النجار وانهم مكثوا في العراق نحو عشرة قرون دون انقطاع. ولكن في اي مكان من العراق وماذا كان اسمهم فيه وماذا فعلوا طول تلك القرون ولماذا ظلوا على بداوتهم ولم يتحضروا كما تحضر غيرهم وماسبب خروجهم من العراق ومتى كان ذلك؟ ... كل هذا لايذكره احد ولا يؤيده سند.

والرواية الثانية؛ تجعل انتسابهم الى الضياغم بحكم ان احد اجدادهم وهو

عبود كان ملقباً بالضيغمي، فان صح ذلك يكونوا من اقارب عشيرة العبدة احد بطون قبيلة شمر المعروفة . وكلة ضياغم كما هو معلوم تجمع كل شمر في وحدتها.

والرواية الثالثة ، تجعل انتسابهم الى عشيرة الفحيلية التي قدمنا ذكرها في بحث قضاء الزوية وانها بعد ان كانت ذات قوة وسطوة ضعفت وانحلت ولم يبق منها سوى بضعة بيوت . وتقول هذه الرواية ان احد الضياغم المذكورين في الرواية الثانية لما كانوا في العراق اوفي نجد أعقب ولداً اسمه خلاّ ، وان خلاّ هذا قدم الى انحاء حوران مع فئة من العشيرة واستوطن هناك واستفحل أمره فسميت ذريته أو عشيرته بالفحيلية الذين تقدم ذكرهم ووصفهم . والمعرفة والصلة موجودتان بين الدنادشة وبين فلول الفحيلية الباقين في انحاء فيق وسمخ وان كانت على قلة وندرة ، وفي قول ان خلاّ اعقب ولداً اسمه عزائم ، وفي قول آخر ان عزائم هذا هو رجل من الفحيلية ، هجر عشيرته ووفد الى انحاء حمص في زمن يظن انه اواخر القرن الحادي عشر . ومن ابناء عزائم هـــذا نشأ رجل اسمه عبود يقال انه الجد الاعلى للدنادشة ، جاء وسكن بادىء ذي بدء في برج الدنادشة الذي كان مبنياً فوق الاكمة المشرفة على تلكلخ من جنوبيها ثم اندثر .

ثم قيل ان عبوداً المذكور اعقب ثلاثة اولاد اواحفاد ، انجبوا من بعده ثلاث بيوتات ، فابراهيم جد بيت ابراهيم القاطنين في تلكلخ وحسن جد بيت حسن القاطنين في مشتى بيت حسن وحمود جد بيت حمود القاطنين في مشتى بيت حمود . وقد تفرع بيت ابراهيم من بعد الى فروع الابراهيمية والعباسية والعثمانية والرجبية ، وتفرع بيت حسن الى فروع الاسعدية والاسبرية والدرباسية . وتفرع بيت حمود الى العبودية والعثمانية . وافراد الدنادشة يلقبون بالآغاوات (جمع آغا) وبخوة الجميع (اخوة زرقاء).

وقيل ان في قرية تانف من قضاء الباب في محافظة حلب فرعاً رابعاً للدنادشيين يدعى هناك (بيت صالحة) عرفه دنادشة تلكلخ من نصف قرن واقرّوا به. وقد ذكر كبير هذا الفرع وهو الحاج طه بن خلف بن محمد بن خلف بن صالح بن خلف ،

ان هذا الفرع هو من اعقاب محمد بن عبود العزايم الضيغمي ، وان محمداً هذا جاء الى التاتف نازحاً من انحاء تلكلخ على أثر قتل أخيه من قبل عامل ابراهيم باشا المصري واستقر فيها واعقب بعد موته ذرية تضم نحو ٢٠ — ٢٥ من الذكور تعمل في الزراعة والتجارة . وانه بعد انقطاع نحو ٦٠ — ٧٠ سنة ذهب بعض هؤلاء الى تلكلخ وزار اقاربه الدنادشة واثبت لهم صلته وقرابته بموجب اوراق فصدقوها وحصلت المعرفة والصلة ، وان ظل البعض مرتاباً فيها .

قالوا ؛ وكان للدندشيين في أوائل القرن الثاني عشر أو اواسطه رئيس اسمه الشيخ اسماعيل هو اول من منحته الدولة العثمانية لقب (آغا) ذي القيمة الكبيرة فيما مضى ، واقطعته خمس قرى في جنوبي حمص وهي جوسية ومودان والحوز وحير البصل ولفتايا ، ذلك ليقوم هو وعشيرته بتأمين السابلة بين حمص وطرابلس ويكون حاجزاً في وجه علويي هذه الانحاء ومسيحي لبنان الشمالي . قيل ان هذا الاقطاع مؤيد بفرامين سلطانية فقدت يالاسف في حادثة فرار الدندشيين من وجه ابراهيم باشا المصري ، ولو بقيت أو لو عثر عليها لظهر في هذا البحث التاريخي بعض ما برح غامضاً من سيرتهم .

وقالوا عن سبب تسميتهم بالدندشيين هو ان التركمان السابقين في سكنى هذه الانحاء (وقد ذكرناهم في بحثهم الخاص) لما رأوا اسماعيل آغا المذكور واقاربه لقبوهم بالدندشلي اصحاب الدنادش ، لانهم كانوا يزينون سروج خيلهم بعذبات مرسلة تدعى (دنادش) ويلبسون قمصاناً فضفاضة ذات اردان كبقية البدو ، ومن ثم صار اسمهم (دندشلية) وتنوسي اسمهم القديم بالمرة . وهذا القول في ظني تخريج ضعيف لو وجد غيره لكان اصوب .

واقدم ذكر في الكتب والاوراق القديمة للدندشيين عثرت عليه بعد بحث وتنقيب طويلين ؛ هو اولاً ماجاء في رحلة السائح الدانماركي نيبوهر (ج ٢ ص ٣٣٨) المطبوعة في سنة ١٧٧٢ (١١٨٤ هـ) ، في سياق بحثه عن عشائر بلاد الشام وقتئذ ، فقد وضع الدنادشة بين عشائر التركمان ودعاهم (دندشلي) وان عددهم ٥٠٠ بيت .

ولعله كان واهماً في اداة (لي) التركية ولقب (آغا) اللاحقين بهم . بينما اطوارهم واخبارهم لاتدع اي ريب في عروبتهم الصرحاء .

ثانياً ؛ ما لقيته في اوراق وحجج قديمة محفوظة في دير مارجرجس الحميراء ، لما زرت هذا الدير وبت فيه في ربيع سنة ١٩٣٤ (١٣٥٣ هـ) ، منها كتاب بتوقيع ضابط حماه نصوح تاريخه ٨ رجب سنة ١١٩٧ يطمئن فيه هذا الضابط رئيس الدير الشمالي ميخائيل عن كل مايصيبه من الضرر من الحزازرة و (الدنادشة) ، ولعله يعني بالحزازرة التركمان القاطنين في ناحية حذور ، ومنها كتاب من والي دمشق كنج يوسف باشا تاريخه ١٢٢٣ يخاطب كواخي (جمع كاخية بمعنى مقدم أو مختار) قرى حذور والدريب واغوات الدنادشة (كذا) بان يدفعوا ديونهم الى الدير . فيظهر من هذه الوثائق ان الدنادشة موجودون في قضاء تلكلخ من قبل سنة ١١٨٤هـ أي من قبل السلطان مصطفى الرابع (١٢٢٢ - ١٢٢٣) الذي قالوا ان فرمانهم الضائع كان يذكر اسم جدهم اسماعيل آغا . ولعل هذا السلطان صاحب الفرمان المذكور لم يكن مصطفى الرابع بل مصطفى الثاني (١١٠٦ - ١١١٥) وبذلك يتأيد ظننا أنهم وجدوا في اوائل القرن الثاني عشر اي من قرنين ونصف .

وعلى كل حال فقد قام الدنادشيون مدة مديدة منذ عهد سلفهم اسماعيل آغا المذكور بالمهمة التي كلفتهم الدولة بها ، أي حفظ طريق حمص - طرابلس . فازدادوا من جراء ذلك بسطةً في العدد ووسعةً في الملك وقسوة على قرويي هذه الانحاء . وقد عثرت على ذكرهم في كتاب (تاريخ لبنان في عهد الشهابيين) صفحة ٢٠٠ وما بعدها ، فما قاله في حوادث سنة ١٢١٤ : وجه عبد الله باشا والي عكا اوامره الى علي بك الاسعد المرعبي والشيخ صقر المحفوظ و (الدنادشة) والى فاضل رعدحاكم الضنية بان يجمعوا رجالهم ويمشوا صحبة الامير الشهابي حاكم لبنان . وقال في حوادث تلك السنة ايضاً ان علي بك الاسعد حاكم وادي راويل من قبل عبد الله باشا تسلم قلعة الحصن وطرد الدنادشة منها . وقال في حوادث سنة ١٢١٦ ان (الدنادشة) قووا على علي بك الاسعد واخرجوا اخاه مصطفى من قلعة الحصن بالخداع (كذا)

وتسلموا الحصن .وفي حوادث سنة١٢٢٢ان كنج يوسف باشا والي دمشق ارسل آرما القبض (كذا ولعلها بمعنى مرسوم) على الدنادشة حكام وادي راويل وجرمهم بمئة كيس . وعثرت في خطط الشام للكرد علي (ج ٣ ص ٦) في حوادث سنة ١٢٠١ بان الموالي لما ثاروا في ضواحي حمص وحماه ونهبوا القرى فتكوا باغوات الدنادشة حكام المدينتين منهم .وقد بحثت عن هذا الخبر فلم يؤيده احد من العارفين والمعمرين ولم يذكر ان الدنادشة حكموا في زمن ما مدينتي حمص وحماه ، فمن اين نقل صاحب الخطط هذا الخبر ؟

على ان الاخبار المذكورة في تاريخ لبنان ان صحت تدل على ان الدنادشة كانوا في اوائل القرن الهجري الماضي حكام وادي راويل احد روافد النهر الكبير المخترق لسهل البقيعة وتدل على انهم ملكوا قلعة الحصن مدة من الزمن ونازعهم عليها علي بك الاسعد المرعبي حاكم عكار .لكن هذه الاخبار ايضاً لايؤيدها ويذكرها احد ممن سألتهم ، ولم يرو احد خبر مكوث الدنادشة في قلعة الحصن في زمن ما . فان كانوا استعادوها من علي بك في سنة ١٢١٦ ترى من اخرجهم منها وكيف ومتى، ثم كيف سكنها من بعد السادة الزعبيون وشادوا فيها دوراً وبقوا فيها مع فلاحين عديدين اكثر من قرن الى ان قام الفرنسيون في حدود سنة ١٣٥٠ واخرجوهم منها جميعاً ونقدوهم ثمن دورهم وهدموا هذه الدور وجعلوا هذه القلعة خاصة بزيارة السياح وبرواد الآثار . ان رواية تاريخ الشهابي ايضاً فيها نظر .

ثم قالوا لما زحف ابراهيم باشا المصري على بلاد الشام عمل الدندشيون كما عمل بعض الاسر الاقطاعية الكبيرة، فهم اخلصوا وقتئذ للدولة العثمانية ووقفوا في جانبها وقاوموا الباشا المذكور ، فثأر منهم واعدم احد رؤسائهم المسمى عبد الله آغا الحمود فخافوا ونزحوا بكليتهم من تلكلخ الى براري حمص الشرقية وظلوا مدة من زمن حكم الباشا المذكور (١٢٤٧ - ١٢٥٦) مشردين بعدان اودعوا سلاحهم ومالهم عند احمد المهنا شيخ عشيرة الاحسنة . وفي رواية ان الباشا المذكور طالب هذا الشيخ بودائع الدندشيين فلم يلبه فغضب عليه وصلبه ، ومن هنا ظلت الصلة وثيقة

بين الدنادشة والاحسنة ، يجد بعضهم بعضاً في الملمات .

ولما جلا ابراهيم باشا عن ديار الشام وعاد الحكم الى العثمانيين رجع الدندشيون الى اوطانهم والى القيام بوظيفتهم في حفظ السابلة واظهار السطوة ، الى ان استفزوا نقمة اسماعيل خير بك الهواش رئيس عشيرة الكلبيين من العلويين . وقد كان هذا شق عصا الطاعة على الدولة العثمانية وطغى وبغى وتفرد في حكم انحاء صافيتا وتلكلخ (١٢٧٠ — ١٢٧٥) ، وقد هاجم الدنادشة واضطرهم الى الانكفاء من امامه والجلاء عن تلكلخ فجاء واحرقها لكنهم هاجموه من بعد في ساحل عكار وثأروا لكرامتهم منه .

ولما نظمت الدولة امور الولايات بعد سنة ١٢٨١ والفت قضاء حصن الاكراد وجعلته من اعمال لواء طرابلس الشام استلم موظفوها وجنود دركها مهمة الامن التي كانت في يد الدنادشة فانصرف هؤلاء من ثم الى زرعهم وضرعهم .

وبقوا في عهد السلطان عبد الحميد كله في عيشة راضية لادأب لهم الا توسيع املاكهم واستثمارها وجني غلالها ، شعروا مرة ان سهل البقيعة يكاد يخرج من ايديهم بحكم تسجيله باسم احد وجهاء مسيحي بيروت فاوفدوا رئيسهم اسعد المحمد العباس الى استانبول ، وما زال هذا يدافع ويراجع حتى نجح في تسجيل البقيعة باسم الدنادشة ، وفي الحصول على لقب (باشا) . وقد ظلوا بعد ذلك يستقبلون الضيوف ويودعون الزوار بين زرع وحرث وصيد وقنص وركب خيول واقامة عرس ولهو وانس . مرت بهم السنون الطوال في تلك العهود الرخية لايسمعون ولا يرون مايزعج لتآزرهم وتعاضدهم اكثر من الآن ، فكان صدرهم معتزاً وعطفهم مهتزاً وضيفهم ملتذاً .

وخلال الحرب العامة الاولى (١٣٣٣ — ١٣٣٧) جمعوا ثروات حسنة لما عزّت الاقوات وكثر الجائعون والاموات . فاستفادوا من اسعار غلالهم ووفوا ديونهم التي كانوا مثقلين بها بحكم الصرف والبذخ اللذين ألفوهما الى ان انتهى الحكم العثماني في خريف ١٩١٨ (١٣٣٧) وجاء الاحتلال الفرنسي الى ديارهم وشرع

ينازع الاستقلال العربي الذي كان مأمولاً على يد المرحوم الملك فيصل الرابض في دمشق . وصار الفرنسيون يرفعون الاذلاء ويخفضون الاعزاء ويقطعون اوصال البلاد ويوطدونها لحكمهم الاستعماري ، فغلت النخوة العربية والعزة القومية في صدور الدنادشة وانحازوا الى دعوة الملك المشار اليه وتنكروا للفرنسيين وقاوموا انتدابهم على عسرة موقعهم الجغرافي وقلة عددهم وعديدهم .

وفي تشرين الثاني سنة ١٩١٩ (١٣٣٨) بدأت حركتهم لما رفع الفرنسيون علمهم على دار حكومة تلكلخ وكانوا وجهاء الدنادشة ارسال وفد الى بيروت للاشتراك في استقبال الجنرال غورو، فابى هؤلاء وانذروا الحاكم العسكري الفرنسي بان ينزل العلم ويؤلف حكومة وطنية في تلكلخ . ولما رفض الحاكم المذكور اطلقوا الرصاص على دار الحكومة وقتلوا بعض الجنود الذين كانوا فيها وفي اماكن اخرى . ولاقى ضابطان فرنسيان اثنين من شبابهم شرقي تلكلخ فطلبا من الشابين ان يسلما سلاحهما فابيا ، ولما هددا بها قتل الشابان احد الضابطين وجرحا الثاني ، وتفاقم الخطب وساق الفرنسيون من طراباس حملة قاتلها الدنادشة في ١٥ كانون الاول من تلك السنة في غربي تلكلخ وردوها ، فعززها الفرنسيون بحملة اقوى مجهزة بالمدافع والرشاشات وهاجمت الحملتان ثوار الدنادشة ودام القتال نحو ثلاثة ايام دافع هؤلاء ماوسعهم الجهد ، ثم اضطروا امام القوى النظامية الفائقة الى التراجع واللجوء الى حمص بعد ان كانوا ابعدوا عائلاتهم اليها من قبل . ودخل الفرنسيون تلكلخ واعملوا فيها وفي قريتي باروحة ومشتى بيت حسن الدمار والنهب والسلب وقتلوا بعض من صادفوه من شيوخ الدنادشة كأحمد آغا الحسين وشبابهم واتباعهم . ثم فرضوا على البارزين منهم غرامات نقدية باهظة من خيول واسلحة ، وحكموا على مسببي الثورة منهم بالاعدام ومصادرة الاموال والارزاق امثال عبد الله الكنج وولده محمد ابو عبود واسعد الفياض واسعد الكنج ومصطفى العبد الله العمر وخالد الرستم وحسن الابراهيم . ورحل وقتئذ اكثر الاغوات الى دمشق حيث استقبلوا بالحفاوة واقاموا فيها عدة اشهر اشتركوا في معظم المساعي الوطنية التي دارت حتى

سقوط الحكومة الفيصلية .

وبعد ان ظل الدنادشة مهددين ومشتتين مدة عفي عنهم فرجعوا الى ديارهم واعمالهم يلمون شعثهم ويستعيدون بعثهم . وضم الفرنسيون قضاءهم الى محافظة اللاذقية التي حكموها حكماً مباشراً طوال ربع قرن . وظل الدنادشة هذه الحقبة كلها يتلقون ضروب الاستثقال والحرمان وهم يقابلون ذلك بعزة العروبة وانفتها وكرامتها لم يخضعوا ولم يستكينوا حتى زال الانتداب الفرنسي البغيض وحصل الاستقلال المنشود وانضمت محافظتهم واجتمع شملهم بعاصمة الوطن الشامي الكبير.

الا ان بلدتهم (تلكلخ) تجردت اليوم من اكثر المظاهر التي وصفناها ، فنزح بحكم الضرورة كثير منهم الى ضياعهم ومزارعهم مؤثرين حياة العزلة والزهادة او الى حمص او طراباس او غيرها ، واختفت بعد ظهور السيارات الخيول العربية واقفرت الاصطبلات الا ما ندر وخلت (المنازيل) من مرتاديها الا في الاقل ، وتوارت تلك القهوة اللذيذة فلا تظهر الا حيناً بعد حين متواضعة ليس فيها شيء من عزتها السابقة التي كانت قبل ٢٥ — ٣٠ سنة وما قبل غير الاثر والذكرى .

وقصرت (تلكلخ) عن مثيلاتها من مراكز الاقضية رغم وقوعها على الخط الحديدي وطريق السيارات اللذين لاينقطعان نهاراً وليلاً ، فهبطت الى مستوى القرى العادية وظلت محرومة من الماء والكهرباء والمجارير والطرق المعبدة والمغروسة وامثالها من وسائل العمران ورفه الزوار والسكان .

هذا ويتمنى محبو الخير لهؤلاء الدنديشيين ـ بعد ان زالت دولة السنان والعنان ـ ان يكثروا من ارسال ابنائهم الى البلاد والمدارس الراقية ويزيدوا عدد متعلميهم ومثقفيهم ، ويعنوا باتقان الزرع والغرس وتحسين الري في اراضيهم الخصبة المستعدة لازيد واحسن مما يعملونه هم على هون وتقاعس واتكال على الحول ومساعدة الاقدار والامطار والاسعار .

وقد كان الدنديشيون فيما مضى يزعنون لرئيس كبير بينهم ، اقدمهم ذكراً عباس الابراهيم العبود وبعده عثمان المحمد الابراهيم وبعده ابنه محمد العثمان المحمد وبعده اسعد المحمد العباس وبعده عبد الله العمر العباس الذي قدمنا وصف محامده

وآخرهم محمد المحمد المحمد . أما الآن فليس لهم رئيس اوحد، ذلك لتساوي كبرائهم بالنباهة والوجاهة .

ولا بد من التنويه بان في شمالي قضاء الهرمل من لبنان اسرة كبيرة اخرى اسمها (بيت دندش) يختلط الامر على بعض الناس فيحسبهم من الدندشيين الذين وصفناهم ، بينما الفرق كبير بين الاسرتين . فهؤلاء الهرمليون شيعة جعفريون وقرويون عاديون وذوو سمة في الشقاوة والعدوان حتى ضاق الفرنسيون بهم ذرعاً في سنة ١٩٣١ فاجلوهم عن بكرة ابيهم الى قضاء الميادين في محافظة الفرات وتركوهم هناك مدة ريثما تابوا وعادوا الى السكينة . فليفتنه القارىء الى الفروق بينهما .

عشائر محافظة حماة

قضاء حماة وسلمية

قبل الشروع في ذكر عشائر محافظة حماة نرى من وفاء الذمم في هذا السجل الذي نؤرخ به اعمال بعض ابناء زماننا وآثارهم ان ننوه بما صدر عن عشائر هذه المحافظة من الحمية الوطنية والشهامة العربية. فقد انجدوا اهل مدينة حماة حينما هب هؤلاء جميعاً وتضامنوا ودفعوا العدوان الفرنسي الذي حدث في اواخر شهر ايار سنة ١٩٤٥ (١٣٦٤) واستحقوا الاعجاب والثناء. وهذه العشائر فيما قالوه هي: الاسبعة وبنو خالد والتركي والعقيدات والخراشيم وبني عز الرعية والمشارفة الرعية والنعيم، وبعض فرق الموالي كبني عز والمشارفة والدواونة والغازي. فقد هرع هؤلاء الى حماة وخاضوا المعركة مع مجاهديها وابلوا بلاءً حسناً ورفعوا رأس العشائر عالياً. على ان فضلاً كبيراً في هذا الدفاع المجيد يعود الى محافظ حماة السيد خالد ضيا الداغستاني. فقد ابرز في تلك الايام العصيبة من الحزم وحسن القيادة والتدبير ما جعل الدفاع ناجحاً وميزان حماة راجحاً. وقد سجلنا هذه المأثرة للذكرى والتاريخ وليعمل العاملون مثل ذلك.

في محافظة حماة من عشائر عنزة الكبيرة عشيرة الاسبعة ومن عربان الديرة العقيدات والبني عز الرعية والتركي والبشاكم والجلان والمشارفة الرعية وبعض الموالي والحديديين والنعيم. واليك وصف كل منها:

الاسبعة

الاسبعة — . عشيرة عنزية كبيرة العدد (نحو ٤٠٠٠ بيت) من ضنأ عبيد وضنأ بشر غنية بالسلاح والابل والخيل والغنم مشهورة بالشجاعة والفروسية، وهي الى آخر عهد الترك كانت تأخذ الخوة من قرى حمص وحماة ناهيك بقرى المناظر والقوافل المارة في براريها. وهي تعد عنزة محافظتي حمص وحماة على السواء، لترددها

على ناحية تدمر والنزول فريق منها (المصاربة) في ناحية جب الجراح، والناحيتان من عمل حمص . الا ان انتماء الاسبعة الى حماة اشد بحكم نزول كثرتها في شمالي شرقي حماة وسلمية ولان معظم الغنم الذي تربيه هو للحمويين . وهي لما نزحت من شمالي الحجاز في أوائل القرن الثالث عشر تركت في مواطنها الاصلية « تيماء وخيبر » بساتين نخيل كثيرة . ولا يزال بعض الاسبعة يدعى ملكية قسم من هذه البساتين. وهناك بين الحجاز ووادي الدواسر تبدى عشيرة اسمها « السبيع » هي قريبة الاسبعة باقرار الفريقين . والاسبعة لاتزال على بداوتها الصرحاء لم تحضر اي فريق منها بعد، تربي الابل والغنم معاً .

وقد انقسمت الاسبعة الى قسمين مستقلين يتصرف كل منها تصرفاً منفرداً عن الثاني ، ولكل منها رئيس خاص . بيد ان وشائج القربى وصلة العصبية لم تنفصم بعد بتاتاً كما انفصمت بين قسمي الولد والاخرصة من عشيرة الفدعان . وهذان القسمان هما الاسبعة الاعبدة والاسبعة البطينات . والفرق بينها اولاً تفاوت العدد ، فالمشهور ان الاعبدة اكثر عدداً من البطينات ، فلو فرضنا ان الاسبعة جميعها تعد ٤٠٠٠ بيت تكون النسبة هكذا : ١٥٠٠ البطينات و ٢٥٠٠ الاعبدة ، وان كان هناك من يقول بانها متساويان ، ثانياً ؛ ان فرق البطينات متحدة متساندة بفضل القيادة والسيطرة القويتين اللتين لآل المرشد ولا سيما للرئيس الحالي الشيخ راكان بينما فرق الاسبعة متنازعة متفككة منذ ان زالت ثروة رئيسها المتوفى برجس بن هديب ودالت حرمته وانصرف آل هديب للشقاق .

قال البسام في كتابه الدرر المفاخر عنهم : « ومنهم (يعني عنزة) السبعة المشهورون والكماة المدخرون النازلون المخوف والمقرون الضيوف ذوو الاكف الوطف والرماح الرعف والمارقون من الذم مروق السهم من الصف اولئك هم خير البرية » . وذكر لي صديقي وتلميذي الوفي السيد محمد الجندي من وجهاء سلمية ان سمة الاسبعة بين العشائر في الذروة من الجودة والمحمدة، وهي تتمسك بالفضائل العربية وبمزايا اجدادها الاقدمين كحماية الدخيل واقراء الضيف وعدم حلف

اليمين الكاذب مهما كلف الامر ، وانها تحترم رؤساءها احترام الولد لابيه وتنتصر لمن يستجير بها مهما احوجها النصر من تضحية . وها نحن نصف احوال قسمي الاسبعة حسبما تلقيناه وسمعناه :

الاسبعة البطينات

ويقال لهم ايضاً القمصة (الاقمصة) وهو اسم احد الفرقتين اللتين تتألف العشيرة منها ، بحكم ان بيت الرئاسة هو في هذه الفرقة . وعدد البطينات كما قدمنا هو ١٥٠٠ بيت ، ويقال ان عندهم ٢٥٠٠٠ بعير و ٣٠٠٠٠ شاة . ومنازلهم في القيظ شمالي قضاء سلمية (السعن وسعين ، بغيديد ، قصر ابن وردان) ، وفي الشتاء القعرة داخل الحدود العراقية . والرئاسة في يد الشيخ راكان بن بشير بن سلاب بن ضويحي آل مرشد ، وهو نائب في البرلمان السوري ومن رؤساء العشائر البارزين بذكائه ونشاطه وحسن ادارته لعشيرته ، وقد شرع منذ عشرين سنة باستئجار اراضي من املاك الدولة في مواقع قصور السلامنة والشادوف وقناة دوش ووادي العذيب في شرقي ناحية سعن وسعين في قضاء سلمية وفي انحاء جب الكديم (١٣٣ كيلاً شرقي سلمية) . ويعد الشيخ راكان في مقدمة رؤساء عنزة في بناء القرى واشادة الدور وتفجير القني الاثرية والعكف على الحرث والزرع والميل الى الحضارة في المسكن والمعيشة . فقد بنى في كديم داراً كبيرة وانشأ في بغيديد بستاناً ، وهو يسعى لاتمام فتح آبار قناة كديم الاثرية . واذا كتب له النجاح قد تستقر عشيرته وتتحضر وتعمر تلك البراري النائية .

وقد اوثق الشيخ راكان صلاته مع بقية العشائر ، فتزوج ابنة الامير مجحم بن مهيد رئيس الفدعان الولد ، ثم ابنة الشيخ نواف الصالح شيخ الحديديين . ويكاد يستقل وحده برئاسة قسمي الاسبعة (البطينات والاعبدة) ، لان اكثر فرق القسم الثاني اي الاعبدة تنقاد اليه الى حد بعيد . وله في قيادة الغزوات وقائع واحاديث متواترة . حتى انه خلال النزاع الهائل الذي شجر بين الاسبعة والرولة (ضناً عبيد وضناً مسلم) في سني ١٣٤٧ و ١٣٤٨ و ١٣٤٩ ، وقد قدمنا بحث هذا

النزاع في فصل عشيرة الروالة (ص ٢٧) ، كان الشيخ راكان في طليعة قومه يقتحم المعارك ، وهو الى ذكائه ونشاطه عطوف على ابناء عشيرته ومحسن كما هو صارم في حق من يحاول منهم مخالفته والانشقاق عنه كما هو دأب فرقة المصاربة .

ومن حوادث الاسبعة القديمة مصاهرة بعض شيوخها الاجانب وعقدهم اواصر الصداقة والولاء معهم . ذكر مؤلفا (دليل الشرق) المطبوع في سنة ١٨٨٢ (١٢٩٨ هـ) ان عشيرة الاسبعة كانت مسيطرة على طريق البادية من حمص ودمشق الى تدمر ، وتتكفل بايصال سياح الافرنج الى تدمر وارجاعهم باجرة ١٥ — ٢٠ ليرة ذهبية عن كل شخص . وذكر ايضاً ان اقوى فرق الاسبعة يومئذ هي المصرب ، وان احد مشائخ هذه الفرقة واسمه مجولاً خطى بمرافقة سائحة انكليزية جليلة القدر اسمها الليدي دلبي ، وكانت مشهورة بمغامراتها . وفي الطريق داهم قافلتها غزو من ثمر فجزعت جزعاً شديداً ، ومن قائل ان هذا الغزو اه طنعه مجول لايهام الليدي المذكورة لكن مجولاً ابدى بسالة في رد الغزو مما أثار اعجابها فاحبته وتزوجته واسكنته في دار فخمة في حي مسجد الاقصاب في دمشق وفي دار مثلها في حمص الى ان توفي . ولمجول هذا حفيد لدى عمه الشيخ صالح المصرب الذي اكدلى حكاية هذه السيدة الانكليزية .

ومن حوادثها من هذا القبيل انه في حدود سنة ١٩٠٠ (١٣١٨) جاءت سائحة افرنسية نبيلة تدعى المدام تونر دوكلرمون فزارت سجون دمشق ورأت فيه هزاع المرشد (عم الشيخ راكان) وكان الترك حكموه بالاعدام لعدة غارات وجنايات اقترفها . فتداخلت وانقذته واخذته معها في رحلتها الى العراق ، ثم تزوجته ومكثت معه بين الاسبعة سنيناً عديدة . ومن هذا والى آل مرشد الفرنسيين ، ولم يحركوا ساكناً في وجههم خلال الثورات التي قامت عليهم في انحاء حماة . وكان للشيخ راكان عم ثاني اسمه غثوان المرشد ، ادركته لما كنت في سن مدير لمدرستها الزراعية ، فغثوان هذا حفظ صداقة الفرنسيين بسبب زوجة اخيه المذكورة التي عاهدها على الاخلاص للقضية الفرنسية ووفى بعهده في زمن المرحوم الملك فيصل

فاقى بانتدابهم امام اللجنة الاميركية في سنة ١٩١٩ كما عمل اكثر رؤساء
٢ العشائر الكبيرة .

والمشيخة على الاسبعة البطينات كانت وما برحت لآل مرشد . ففي حدود سنة ١٣١٨ (١٩٠٠ م) كانت في يد سليمان بن سلاب المرشد ، ولما مات خلفه ابن اخيه بطين بن سلطان ، ولما مات بطين خلفه غثوان بن سليمان الذي تكلمنا عنه ولما مات غثوان في سنة ١٣٤٠ (١٩٢١ م) خلفه اخوه بشير ، ولما مات بشير في سنة ١٣٤٢ (١٩٢٣ م) خلفه ابنه راكان .

وقد اشتهر الشيوخ آل مرشد بفروسيتهم الخارقة . حدثني السيد محمد الجندي من وجهاء قضاء سلمية ، ان تاريخ وقائع سليمان بن سلاب المرشد لايذكر فراره من معركة قط ، ولا تأخره اذا طلبه احد الفرسان المشاهير للبراز . وان ابن عمه بطين وكذا ابنه هزاع ما كانا ليقلا عنه في الشجاعة . وكان سليمان محباً للكر والفر دائماً .

وأجل الوقائع التي يذكرها اتاريخ عشيرة البطينات هي وقعة ابن الرشيد لما هاجمهم في رايته كما يقولون ، ولكثرة عدده وعديده لم تقو البطينات وقتئذ على الصمود امام جيش ابن الرشيد الجرار حتى استاق هذا الجيش (العلي) . وما العلي ؟ هي نوق بيض ، وفي اصطلاح البدو (وضح) وهي نوق لآل مرشد من القديم لا تحمل بل تربى طليقة لاجل النسل والمرعى فقط ، ولا يذكر التاريخ ان احداً من الاعداء غنم هذه النوق من آل مرشد ، ويستقتل آل مرشد واتباعهم ويستميتون اذا اغتصبت ناقة واحدة منها . فلما استاق جيش ابن الرشيد نوق العلي تنادى ابناء سليمان المرشد وهم بشير ونهار وهزاع وغثوان وعمهم بطين والنخبة من فرسانهم وتصايحوا بينهم ؛ العلي ياهل العلي ؛ وكروا كأنهم رجل واحد ، وبعد عراك شديد دام النهار كله استخلصوا (فكوا) العلي من عدوهم وارجعوها سالمة الا واحدة جثت على الارض وقد اعياها الجهد فقتلوها طعناً بالرماح لئلا يكسبها العدو . ولما علم ابن الرشيد بشجاعتهم النادرة أكبر قدرهم ومنحهم

الشيخ راكان المرشد رئيس الاسبعة

كتاب عشائر الشام ج ٢ ص ١٤٤

الامان مع رسوله واعاد اليهم اعمدة بيوتهم . ثم قال : ان اشهر الخيول العربية الكريمة تقتنيها عشيرة البطينات . ومن الارسان المشهورة عندهم المعنق السبيلي والنواق والثامري والمعرج والعبيان ودهمان وابوجنوب والخرس . والاشخاص الذين تنتمي اليهم هذه الارسان كسبيل والاخرس والنواق هم من هذه العشيرة.

ومما يذكر من حوادث البطينات الشقاق بين آل مرشد والمصاربة ومعهم الرسالين ، وهو قديم من عهد سليمان جد راكان . قيل انه في أثناء غياب سليمان مرة في العراق من وجه الدولة العثمانية حاولت الفرقتان المذكورتان ان تنشقا عنه ولما رجع واراد ارغامها على العودة اليه قاومتاه مدة ، ثم لما عجزتا خضعتا له . وفي سنة ١٣٢٠ (١٩٠٢ م) لما شجر الخلاف بين البطينات والاعبدة اللذين هما جذمي الاسبعة انحازت فرقتا المصاربة والرسالين الى الاعبدة ، ولما تغلب جذم البطينات اضطرتا الى العودة لحظيرة آل مرشد تماماً . لكن المصاربة ظلوا يتحينون الفرص للانفصال كلما وجدوا سبباً . وآخر هذه الاسباب الحادثة التي اتاها جدوع بن الصايد وهو ابن رئيس فرقة الرحمة ، فقد ضرب بالمهباج رأس نايف المصرب اخي صالح المصرب فاعماه بتاتاً . وصالح المصرب المذكور فارس مغوار كما كان ابوه صقر من قبل . وقد كان في شبابه من انصار القضية العربية منذ عهد المرحوم الملك فيصل وكان يهرع للاشتراك في كل وثبة وزحف . وهؤلاء المصرب وان شاقوا آل المرشد الا انهم وقت الحاجة والشدة سرعان مايقفون في جانب العشيرة وينضوون الى لواء الشيخ راكان كما ثبت ذلك حين نزاع ضنأ مسلم وضنأ عبيد .

هذا ووجهاء البطينات هم مسهوج وسوعان وشامان من آل مرشد ورشيد المصرب وابن اخيه صالح والحاج متعب السعيد والحاج عبد العزيز الشتيوي وابن غشم وابن عبده. ويذكر عن اريحية الشيخ راكان انه اهتم بأمر عشيرته حينما ازداد بينها عدد الجائعين والبائسين في سنى المحل (١٩٣١ — ١٩٣٣) وقد كان يومئذ الوحيد بين رؤساء البادية في بره واحسانه ، ويذكر عنه ايضاً انه رغم ولاءه للفرنسيين لم يتأخر في اي يوم عن الاهتمام بالقضايا الوطنية والتصويت لمقترحاتها

في المجلس النيابي الذى هو من اعضائه ، وانه يوم العدوان الفرنسي على حماة (ايار ١٩٤٥) هرع بعشيرته لنجدة حماة واشترك بجهادها الذي تحدثنا عنه .

شجرة نسب آل مرشد . — ابعد جد يذكرونه هو مرشد بن عميرة بن حسين بن سعد (المقمص) ، فمن مرشد جاء الوضيحي ومن هذا عواد ومن هذا سلاب ومن هذا سليمان المتوفي في سنة ١٣١٨ هـ وسلطان ومديغ . ومن سليمان جاء هزاع ونهار وعثوان وبشير . ومن بشير راكان (الشيخ الحالي) وفياض . وللشيخ راكان من الاولاد ثامر وطراد وهيكل ومحمد ومندوب ونوري وفواز ونايف .

فرق البطينات . — تنقسم البطينات الى فرقتين متساويتين تقريباً ، هما القمصة والرسالين ، ولكل منها فصائل عديدة . ففي فرقة القمصة (ربع راكان المرشد) فصائل العميرة لراكان المرشد ، والسحيم لعبد العزيز بن شتيوي والارحمة لمتعب بن سعد والخمصان لمحمد بن شلهوب والمواهيب لعشير بن غشم والمصاربة لرشيد المصرب، وهؤلاء قاطنون في ناحية جب الجراح شرقي حمص ، كما قدمنا ، وفي فرقة الرسالين فصائل العجلان لابن عيدة ، والجاسم لفنحوش بن مواج والهويشان لمحمد ابن مسلط والشفيع لابن مقداد

نجعة البطينات. — للاسبعة البطينات نجعة بعيدة وبداوة كبيرة وان كانت اقل من الرولة. وهي تقيط في شرقي قضاء سلمية داخل الحدود الآتية: عقيربات والسمن وسمين وبغيديد واسرية وجبل البلعاس ، وهي قلما تتفذ الى المعمورة . لان المنطقة المحددة التي ذكرناها تغنيها عن ذلك ، لوفرة مياهها وقنواتها ومراعيها . وقرية بغيديد التي نشأ فيها الشيخ راكان تعد مركز هذه المنطقة . وربما بلغوا في سنى الجدب ناحية الشيخ علي كاسون او قلعة المضيق . وحينئذ تنزع منهم قوة البادية اسلحتهم وتراقب حركاتهم طوال مدة بقائهم . وفي موسم القيظ يتعاملون مع التجار الحمويين وشركائهم منهم . واغلب الغنم الذي يربونه هو لاهل حماة . اما نجعتهم في الشتاء فتكون في الحماد البعيد حول جبل عنزة والوديان والقمرة فيتاخمون عشائر ضنأ مسلم

ولا يعترفون بالحدود الاساسية الوهمية بين العراق والشام شأنهم في ذلك شأن جميع البدو ، فهم يجتازون الحدود العراقية في كثير من الاحيان اذا كانت ديارهم في الشامية ممحلة او كانت دون العراق خصباً . والقعرة تعد في نظر الاسبعة الفردوس المنشود والارض الموعود . وحينما تكون في القعرة (وهي داخل الحدود العراقية) تراقبهم قوى البادية العراقية المرابطة في محطة الرطبة . واذا قصدت البطينات النجعة تجمع في بغيديد وعقيربات واسرية . ومن ثم تتجه اما الى القعرة او الى الوديان او الى جبل عنزة . وكثيراً ما كانت تصطدم بالرولة ويغير بعضهم على بعض من اجل المراعي او بقصد السلب والنهب . الا ان هذا الحال قد زال منذ سنة ١٣٥١ (١٩٣٣) . ومما اختصت به الاسبعة البطينات انها العشيرة الوحيدة التي تستطيع التقيظ في البادية دونما حاجة الى مراعي المعمورة . وذلك لوفرة المراعي في منطقتها الجبلية الواقعة في الشمال الشرقي والشمال الغربي من تدمر كابي رجمين والمراوشاعر والخشابية واللابدة ومقيبرة . ومن ثم كانت تبقى دائماً في نجوة عن المراقبة النظامية ، الا في ايام الربيع حينما تضطر الى غشيان مدينة حماة ومبادلة شركائها من منتوج الغنم .

وقد صالحت الاسبعة كل عنزة في سنة ١٣٤٥ (١٩٢٦) وظل السلام سائداً حتى سنة ١٣٤٧ (١٩٢٩) فحدثت فتن بين الاسبعة البطينات والرولة . فانحازت الاعبدة الى البطينات وانضم اليها الفدعان الولد وبعض الموالي والعمارات . هؤلاء جمع من ضنأ بشر وقف في وجه جمع ثاني من ضنأ مسلم فيه الرولة ولواحقها والاحسنة وبعض فرق من شرقي الاردن « السرحان والصخور والعيسى » ، وانتهى الامر بعد بالصلح الذي قدمنا ذكره في حديث الرولة .

الاسبعة الاعبدة .

قيل ان عددهم ٢٥٠٠ بيت ، وعندهم ١٧٠٠٠ بعير و ٥٠ فرساً ، وهم لا يملكون ارضين ، وما يذكر لهم من الاملاك خاص برؤسائهم ابناء هديب فقط . وهذه العشيرة ايضاً ذات منعة وقيمة حربية وسلاح وفير .

وقد قدمنا ان عشيرة الاسبعة بعد ان كانت جميعها واحدة متماسكة انشقت على اثر المعارك التي نشبت بينها وبين الروالة (ضناً مسلم)، وكان الفدعان يناصرونها وعقيد الفدعان جدعان بن مهيد يقود حلف الفدعان والاسبعة (ضناً بشر).وتولى آل هديب رئاسة الاسبعة الاعبدة من ذلك التاريخ . وفي الربع الاول من قرننا الهجري الحاضر كان الرئيس فرحان بن هديب . وكان لفرحان هذا نفوذ كبير على كل الاسبعة ، حتى على كل العشائر المستقلة في انحاء حمص وحماة(ماعدا الاحسنة) وله صلات قوية مع رجال الدولة في حلب ، وقد منحوه سلطة كبيرة كان يتقاضى بها خوّة من القوافل السائرة في شرقي حماة وشماليها . وجعل مركزه في طريق الحمراء على بعد قليل من حماة . ولما مات سنة ١٩٠٦(١٣٢٤) خلفه ابنه برجس وكان برجس في بدء امره ضابطاً في الجيش العثماني برتبة رئيس تخرج في مدرسة العشائر التي اسسها السلطان عبد الحميد . وكان غنياً ، وله ثلاث قرى في قضاء المعرة ثم بذر واسرف على نهج بعض رؤساء البادية الذين لا يراعون الاقتصاد فافتقر وتراكمت عليه الديون في حدود سنة ١٣٥٣ ، فاضطر الى ان يغيب عن وجه دائنيه وذهب الى بغداد يرجو الاسعاف من المرحوم الملك فيصل ، الذى كان عطوفاً عليه منذ ان كان في دمشق ، وكاد يمنحه وقتئذ اكثر قرى املاك الدولة التي في منطقة الحمراء ، وبينما كان موعوداً بمعونة طيبة عقب رجوع جلالته من اوربا توفي فجأة في سويسرة لسوء حظ برجس وحظ العرب جميعاً ، فرجع برجس وقتئذ آسفاً وزالت حرمته بزوال ثروته ففقدت الاعبدة اتحادها وذهبت ريحها الى ان عزل من الرئاسة في سنة ١٩٣٥ (١٣٥٤) ثم مات بعدها بائساً معدماً . وكان ابناءه صغار ، فحال صغرهم دون تولي احدهم فخلفه اخوه صالح . لكن رؤساء الفرق وخاصةً احمد الكردوش وسليمان بن موينع شاقوه ولم يجاروه . ويزداد في ذلك فشل عشيرة الاعبدة وضعفها وابتعاد فرقها بعضها عن بعض واضطرارها يوماً ما الى الانضواء بالمرة الى الشيخ راكان المرشد . على ان الانشقاق الضارب اطنابه بين الاعبدة والبطينات يزول في سرعة حينما يعلن الحرب بين الاسبعة وغيرهما من

العشائر وخاصة الرولة . وللاعبدة مشاكل ومعارك عديدة مع الموالي والحديديين ذكرت في بحث هاتين العشيرتين ايضاً .

شجرة نسب آل هديب . — رأس ضنا عبيد هو معلا بن سبع بن هديب ، فمنه جاء محمد الذي اعقب جاسم فسالم فخاطر فعلي فهدية ففارس فمرادي فصوحان فبرجس فطلال ففرحان الذي تقدم الكلام عنه . وقد اعقب فرحان بن طلال اربعة اولاد : تركي ومثقال وصالح وبرجس ، فمن مثقال بندر ومنه حكمة ، ومن برجس محمد وفارس وعلي ومن صالح معجون وفرحان ومثقال .

فرق الاعبدة . — ١ . — الموايجه لابن هديب وفيها خذان المكلف والقطامرة والفطارة . في المكلف فصائل السائل والمساندة والكويران والسنابير والعجيلات والعزامات والركارجة ، وفي القطارة البومزدوق والمجاهمة والانصفة والمزاريع والبلاعين والعمور الفراع

٢ . — الامسكة لابن جلادان وفيها من الافخاذ المجهل والمسيب والويطان والنوابغة .

٣ . — العبادات لابن كردوش وفيها افخاذ الصايد والجنادلة والجاميس

٤ . — الدوام لابن فقق وفيها افخاذ الجرابيع والمني والدوعين

٥ . — البيايعة لابن موينع وفيها افخاذ الموينع والرويشدة والشاية والفريعات والسعيد .

٦ . — الاعرفة لابن فاعور وفيها ضنا سلمان وضنا حواس

٧ . — الوثرة لابن دعبل

٨ . — الرماح لابن وائل .

تجمع الاعبدة — تعد عشيرة الاسبعة الاعبدة من ذوات النجعة الكبيرة البعيدة فهي تدخل الحدود العراقية حتى وادي حوران . اما منازلها في القيظ ففي شمالي حماة وشمالها الشرقي داخل الحدود الآتية : قلعة المضيق — خان شيخون — الحمراء — العلا — الخرايج . وقسم منها يقيظ في انحاء ابي هريرة على الفرات ، حتى ان فرقة الامسكة

تعبر الفرات الى الجزيرة احياناً بل ان الاعبدة كلها ما عدا جزء قليل عبرت سنة ١٩٣٣ (١٣٥٢) الى الجزيرة وقيظت حول المناخير قرب الرقة وبلغت سفح جبل البيضا . لكنها تنازع وقتئذ عشيرة البقارة على المراعي والمناهل وينشب القتال. اما في الشتاء فتتجه نحو الحدود العراقية وتبلغ القدرة ووادي حوران بعد ان تمكث مدة غير يسيرة في انحاء السخنة . وسبيلها الى منتجعها هذا اسرية ـ السخنة ـ أرك ، بير المربع وبير وراد وبير سجري ، واخيراً اعالي وادي الصواب غربي الرطبة الى الشمال .

عقيدات حماة

اصلهم من عشيرة العقيدات الكبيرة المستقرة في وادي الفرات (محافظة دير الزور) ، وقد فصلناها هناك ، كما فصلنا العقيدات الذين في قضاء دوما وفي قضاء حمص . اما عقيدات حماة فاكثر مايقيمون في قرى املاك الدولة في ناحية عقيربات شرقي قضاء سلمية كابي دالي وابي رمال وجب الريان ومغيزل ورسم العبد والمراعي ونعيمة وعكش . وفي قرب حماة في قرى تل قرطل وابو دردة ومريج الدر والجفلية وفي الشتاء يجمعون البادية ، وهم اهل ضرع اكثر من انهم اهل زرع . وحالتهم حسنة وسوقهم التجاري حماة . وهم على قلتهم يعدون ذوى بأس شديد بين العشائر يعادون ويصالحون لوحدهم . الا انهم كثيراً مايلحقون الموالي وقت الحرب .

ومن وقائعهم التي تذكر باعجاب انهم في سنة ١٣٤١ (١٩٢٣) وكانت الحالة فوضى في بدء عهد الفرنسيين دهمهم غزو كبير من الاسبعة والحديديين واستباق مواشيهم ، وكان العقيدات في قلة . لكنهم هبوا للدفاع واقتفوا اثر الغزاة واشتبكوا في معركة دامية استبسلوا فيها وقتلوا عدداً من اخصامهم واستخلصوا كثيراً من منهوباتهم .

ومن سيئاتهم التي تذكر بالاسف في صيف سنة ١٣٣٨ (١٩٢١) هجومهم على المجاهد المرحوم ابراهيم هنانو. فهو بعد ان حارب وقتئذ جيش الاحتلال الفرنسي

وخلد في صفحات البطولة والجهاد الوطني اروع المآثر بدلة ان ينسحب من المعركة مع من تبقى من عصابته ويلجأ الى امارة شرقي الاردن فسار من جبل الزاوية نحو شرقي حماة وسلمية وحمص متتبعاً طرف العمور ، فقام الفرنسيون في حماة واستجاشوا هؤلاء العقيدات وغيرهم من البدو والحضر ودفعوهم لتعقبيه فلحقوه قرب قرية مكسر الحصان شرقي حمص ، وجرت معركة حامية ، فازوا فيها بتشتيت شملهم رجحان عددهم وللعطش والجوع والتعب الذي احاط وقتئذ برجاله .

اما فرق العقيدات فهي : الدهامشة ، ٢٠٠ بيت ، في مشيخة متعب بن احمد الريان ، ينتسب هؤلاء الى دهامشة العمارات ويوسمون غنمهم بوسم محمد التركي بن مجلاد ، وهم كثيراً ما يخيمون القعرة ويشتون قرب اقاربهم العمارات ، ثم فرقة الابو سيف ، ١٣٠ بيتاً ، في مشيخة علي العموري . ثم الابو سلامة ١٠٠ بيت في مشيخة احمد الجدعان ، ثم الابو سرايا ٧٠ بيتاً في مشيخة عبد الله الجربوع ، فالمجموع ٥٠٠ بيت .

ومن هؤلاء العقيدات ثلاث فرق في قضاء جبل سمعان (جنوبي ولاية حلب) وهي الابو ليل والابو دراج والابو بكير . وسيأتي ذكرهم هناك .

بنو عز الرعية

عشيرة صغيرة منشقة عن اختها بني عز الموالي ، وهي تنضم حين الفزع الاكبر الى الموالي ، يقيظون في جنوبي سلمية في قرى ام العمد وقبلبات وتل حسن باشا ، وفي الشتاء يخيمون البادية ، عدد بيوتهم ١٥٠ وحالتهم حسنة ، وبأسهم شديد ، وسوقهم التجاري حماة وشركاتهم حمويون . وشيخهم معاط الاسماعيل السلامة الخالد وهو من فرقة الصافية . وكان ابوه اسماعيل من المشايخ البارزين والمشهورين بالكرم . والشيخ معاط ايضاً معروف بتقواه واخلاقه الحميدة . اما فرقهم فهي : السلطان والصافية والقبلان والكريش . وفي قضاء مصياف (محافظة اللاذقية) قسم من هؤلاء انفصلوا وتحضروا كلياً .

التركي

عشيرة صغيرة مستقلة ، تتبع من تشاء ، فتارة مع الموالي ضد الاسبعة وتارة مع الحديديين ضد الموالي وتارة مع الرولة ضد الاسبعة . حدثني احد رجالها وهو محمد الحسين حديثاً غير مدعوم بسند ولا مرتبط بالاحداث المعروفة ان اصل التركي من عنزة نجد (؟) وانها تنتسب الى فرقة الحبلان من العمارات ، وانها جاءت لوحدها في القرن العاشر الى انحاء الجزيرة بقيادة ثلاثة اخوة دبش وخابور وتركي . فبقي دبش وخابور في الجزيرة وسميت اعقابهما هناك بالابى دبش والابى خابور وصاروا من لواحق العقيدات على ماذكرناه في بحث (عقيدات الفرات). اما الثالث فقد جاء الى ضواحي حماة وكثرت اعقابه واورث العشيرة اسمه .

ومهما يكن فان لهؤلاء التركي وقائع كثيرة مع الاحسنة التي جاءت في اول امرها تفرض سيطرتها على العشائر القديمة في حمص وحماة. فقد طردت التركي من ضواحي حماة ، ثم عادوا على الاحسنة وابعدوها واستعادوا مكانتهم ومكانهم . وهم فرسان مغاوير وقروم وثب وبطش واهل انفة ونجدة . ومن اجل ذلك كثيراً ما تجندون في سلك الدرك او يحملون على التجند دفعاً لطائلتهم . ولذلك ذبحوا مرتين : الاولى في نفس حماة في باب حي الحاضر والثانية اغتيل منهم نحو اربعين خيالاً في قرية مقتلة قرب قصير حمص . وذلك من كثرة ماطغوا والحشوا وحيروا الدولة فكلفت محمد آغا الجندي حاكم حمص بتدبيرهم في حدود سنة ١٢٢٠ فدعاهم الى وليمة في القرية المذكورة وبعد الوليمة اغتالهم جميعاً . ووقائعهم وافاعيلهم لاتحصى .

وقد ذكرهم المؤرخ حيدر الشهابي في احداث سنة ١٢٢٣ فقال ، قوم من العرب الملقبين بالتركي القاطنين يومئذ في مدينة حماة وينتسبون الى بني ربيعة انتماءً والى مدينة بغداد انتشاءً . وهم قليلو العدد الا انهم في الحرب شديدو البأس والجلاد ، ولا يبلغون عدداً سوى مائة وخمسين خيالاً . وكبيرهم يسمى درويش الحمادي . . . الخ اه

هذا وعدد التركي نحو ١٥٠ بيتاً ، واكثرهم في بيوت الشعر وبعضهم في بيوت الحجر ولهم وخاصة لفرق الدرويش منهم زراعة في قرى ناحية عقيربات كمسعدة ومسعود ورسم الاحمر وصلبا ورسم الضبع والمكيمن والعلباوي وغيرها، وهم محرثون ويزرعون ثم يحصدون البادية . واماكن نجعتهم شاعر وابو رجمين والمرا والسخنة وربما بلغوا في بعض السنين القعرة والتنف والتليلة . وعندهم ٥٠٠٠ شاة و٥٠ فرساً .

واسماء فرقهم الدرويش والشهيل والموذنين والعومد والطابي والجابر والرويعين والفدّيم والدرعان والعياش والعنيزان والسعيل والبقعة وبني زيد . وبيت الرئاسة والوجاهة في فرقة الدرويش . وبعض التركي قد تحضر وسكن في مدينة حماة او في مدينة حمص ، يعمل في تجارة الغنم والخيل ، لكنهم حين الحاجة يركبون ويغزون . وكانت المشيخة لسرحان العلوش الحمد ، ثم لما توفي في سنة ١٣٤٦ (١٩٣١) خلفه اخوه ابو الطوس العلوش ، ومقره في ناحية عقيربات . وهو من فخذ العلي الدرويش ، وله قريتان من املاك الدولة في كل من ناحية جب الجراح وقضاء سلمية . ومن شيوخ التركي البارزين يعد الشيخ محمد التركاوي القاطن في حمص .

ومما يذكر عن ماضي التركي انهم لم يذعنوا قط لامراء الموالي بل ظلوا متمردين عليهم . وقد جرت بينها معارك عديدة ولا سيما مع الامير احمد بك ، زعموا انهم كانوا يفوزون فيها . وقد اشتركوا مع الحديديين يوم محمد الحزفان في معركة جبل زين العابدين في سنة ١٢٧٥ هـ كما ظلوا احلاف الحديديين في اغلب وقائعهم على الموالي الا في حادثة مقتل الامير عبدالرزاق سنة ١٣٤٨ (١٩٣٠) فقد وقفوا مع الموالي . وهم اخصام بني خالد وبينها ثارات قوية منذ ان قتل احد الخالديين فتاة منهم اراد اختطافها فمانعته ، وعلى الاثر هب التركي وهاجموا بني خالد وثأروا لفتاتهم فكانوا موضع الاعجاب .

ومن منقولاتهم انّ احد امراء الموالي حاصر رجالهم بمجموعه قرب قرية مورك شمالي حماة فقاوموه وردوه اشنع ردة ، فقال شاعرهم :

يادولة شدوا رؤسها لا ماعمامي يلحقون
لباسة الجوخ الحمر ذباحة اللي مايرحمون

يقصد بان فرسان التركي يلبسون الجوخ الحمر ليظهروا عن بعد للعدو ويحذبوه نحوهم .

البشاكم

عشيرة صغيرة نصف حضرية ، كانوا من لواحق الموالي الشماليين ، ثم انفصلوا عنهم تدريجاً منذ سنة ١٣٤٣ والفوا عشيرة مستقلة قوية الشكيمة ، لكنها ضعيفة المادة . وهي تحرث في انحاء الحمراء في بعض قري املاك الدولة كابي القصور وقصر المخرم وابي المضايع وطوال دباغين وابي مرو وسروج وشيحة ومعيصران وغيرها ، شيخها جاسم الاحمد المحمد الدندل ، وهي تقيظ في القرى المذكورة وتشتي في اسرية وجبل البلعاس في حمى الموالي التي لاتزال تسندها وقت الكريهة . عددها ٤٥٠ بيتاً وفرقها الغربان والرملات والخوين والسراج والعجاج والجميس والحديد والعراجي والدندن ، وعندها ١٥٠٠ شاة .

الجملان

هؤلاء من اقارب جملان الغوطة الذين قدمنا ذكرهم . لكنهم لانفرادهم واختلاف بيئة حماة الشرقية عن بيئة الغوطة اضطروا الى ان يتركوا الحصانة والوداعة اللتين لاقاربهم المذكورين والى ان يلتحقوا بالحديديين ويعدون من توابع الشيخ نواف الصالح وهم يَعْزون ويُعْزون . وعددهم ٢٠٠ بيت . والرئاسة فيهم من حق بدر العبد الجادر ابن الرئيس السابق المتوفي . الا ان بدراً هذا لما توفي والده كان صغيراً ، فعينت السلطات عوضه عبد الجبار العقاب . وام عبد الجبار هذا من الموالي ، ومن ثم كان هواه مع اخواله . هـــذا واذ كان الشيخ عبد الجبار من آل عقاب وله

حرمة دينية استقرت رئاسته على مدى الحياة فيما يبدو ، وان كبر بدر وصار جديراً بالرئاسة .

وهؤلاء آل عقاب ينتسبون الى الشيخ فرج المكى بابي حية المدفون في مقبرة قديمة في شمالي سلمية . وقد ذكره ابو الهدى الصيادي في رسالته (الروض البسام) باسم السيد فرج آل عقاب الحسيني وجعله من خلفاء السيد احمد الرفاعي الكبير . والظاهر ان هذا هو السبب في انتساب الجلان الى الطريقة الرفاعية وقيامهم بشعائرها وممخرقاتها كشفاء المرضى والمجانين والمفلوجين وفي تهافت اعراب تلك الانحاء وفلاحيها على زيارة ضريح الشيخ فرج . وتقديمهم الذبائح الى الحية التي يزعمون ظهورها من حوله في اوقات خاصة . وفرق جلان حماة هي الدرباس والضواحي والهامات والريان والذبيدات . ومنازلهم في قرى ابو حنايا والرحية وسرحا من قضاء سلمية ، وسوقهم التجاري سلمية وحماة ، وشركاؤهم حمويون ، ونجعتهم الى الحماد شرقي تدمر وجنوبها .

المشارفة الرعية

فرقة من لواحق مشارفة الموالي التي يرأسها احمد الفارس العطور ، عليها ماعلى تلك من الحقوق ، وهي بمشيخة عزو الجاسم العزو ، عددهم ٢٠٠ بيت ، وفرقهم الخزيمات ، الاشوخ ، القريطات ، العبد الله ، ومنازلهم في قرى الجابرية وام التينة والشيحة وسلام المشارفة في ناحية جب الجراح في محافظة حمص .

الموالي

يقيم بعض الموالي في محافظة حماة ، وهم من الموالي الشماليين اتباع الامير عبد الابراهيم ، منازلهم في قرى قمحانة وكوكب ولطمين وكفرعميم ومعان وخنيفس وعطشان والبويضة وقصر ابن وردان ، وهؤلاء متحضرون ومستقرون يحرثون بالخمس لدى بعض ملاكي حماة او في قري املاك الدولة ، وهم من فرق السماطية وبني عز والحزفان والبو شيخ والشطيحات والخليفة والكندوش. ومنهم فرقة العلي

استقرت نهائياً في قرى تل ملح وكفر هو وتريمسة والحوير . وفي ناحية محردة افناد صغيرة من لواحق الموالي ايضاً يدعون (الصريصات) في قرية حوير شيزر و (الجيسات) و (الشليوط) وبعض (الشطيحات) يقيمون في اراضي محردة وحلفايا وخطاب . ويبلغون نحو ٥٠ بيتاً ، ولا يخرج منهم الا الشليوط الذين يشرقون مع شيخهم محمد الجاسم .

الحديديون

يقيم بعض الحديديين في محافظة حماة (ناحية الحمراء) . وهم من فرقة الابي حسن التي في مشيخة عذاب السرحان وفرقة الخليف التي في مشيخة خليف الابراهيم الملقب بابي الطلوس ، وعددهم ٧٠٠ بيت . يقطنون في قرى بفيديد والحمرا وسمين وسعين والمويلح والمشرفة ورسم الاحمر . وفي محافظة حماة ايضاً من الحديديين زرافات من الفرق التي تتبع مباشرة الشيخ نواف الصالح ، يستثمرون بضعة افدنة من املاك الدولة في كل من قرى ناحية الحمراء . وتكاد تكون هذه الناحية الشرقية ملآنة بهم . واكثر هذه الفرق الجميلة والابي زليط والجوالة والابرز والمعاطة والابي جميل والابي كنش والحجاج والابي صليبي والابي كليب وغيرهم .

وناحية الحمراء ناحية قديمة الغيث رغم مكانتها ، على حين ان هناك ضرورة لاعادتها ، ذلك لانها مركز لقسم من الحديديين الذين ذكرناهم ولقسم من الموالي والاسبعة (الاعبدة) . اما فرق السرحان فهي البوتركي والبوحمز والبوجرسان والبونيصا ، وفرق الخليف هي الخليف والبوعواد والذهيبات والشاماطة .

السماطية

هؤلاء من لواحق الموالي ، مستقرون في قرى الطار (ناحية محردة) وفي قرى متاخمة للطار من املاك الدولة في ناحية قلعة المضيق (قضاء المعرة) . وهم نحو ٣٠٠ بيت . ومؤلفون من فرق ابو حيات والحليبات والخوابرة والهوارين . وقد انشقت هذه الفرق واستقلت منذ بضع سنوات وصار كل منها يؤدي (اي يدفع دية

القتلى) لوحده بسبب ضغط الشيخ . وشيخهم هذا علي الابراهيم . وهو يقيم في قرية تل هواش التابعة للمعرة . اما هم فيقطنون في الشتاء في اكواخ يدعونها الدامات جمع دام وفي الصيف في بيوت الشعر .

الجماجمة

هؤلاء من الموالي القبليين ، يقيم قسم منهم في بعض قرى ناحية محرده كالمجدل وبطيش ومعرزاف . شيخهم بلعاس العبد الله المسلوخة ، وعددهم ١٠٠ بيت ، يقطنون في الشتاء البيوت والكهوف وفي الصيف بيوت الشعر .

النعيم

فئة من فرقة الابي حيار احدى فرق النعيم الكثيرة الانتشار ، يقيمون في قريتي معرزاف وكفر يهود من ناحية محردة . وشيخهم عزالدين الرحمون العلبوني وهم يتبعون الشيخ صفوق الحسين المقيم في قرية عز الدين ، وعددهم ٥٠ بيتاً .

***

عشائر محافظة حلب

قضاء المعرة

الموالي

لقد قدمنا الكلام بالتفصيل عن عشيرة الموالي وامرائها في بحث تاريخ البدو في الجزء الاول من كتابنا هذا ، (الصحيفة ٩٢ — ١١٦) ، واثبتنا هناك بالادلة وشهادات المصادر الجغرافية والتاريخية الموثوقة التي عثرنا عليها بعد تحري وجهد كبيرين — ان امراء هذه العشيرة المعروفين بآل ابي ريشة هم من آل حيار بن مهنا الثاني بن عيسى بن مهنا الاول بن مانع بن حديثة بن عقبة بن فضل بن ربيعة الطائي ، وان اسمهم قبل يسموا بآل ريشة كان في القرن التاسع الهجري آل حيار وقبله آل مهنا وقبله آل عيسى وقبله (آل فضل) نسبة لجدهم الاعلى فضل بن ربيعة المنتسب الى قبيلة طيء القحطانية المعروفة في التاريخ التي افترقت في اول الاسلام زمن الفتوحات في الاقطار ونشأ منها امم كثيرة (ملأوا السهل والجبل حجازاً وشاماً وعراقاً) كما قال ابن خلدون في تاريخه .

ولا غرابة في تعدد هذه الاسماء ، لان من عادة البدو ان تتبدل اسماء عشائرهم في كل حقبة من الزمن تبعاً للمتأمر عليها . فقد تسمى العشيرة باسم اميرها او شيخها ثم باسم ابن هذا او ذاك بعد وفاته اذا انفصلت عن الارومة وابتعدت . كما ان بعضها قد يحتفظ باسمه ولا يبدله . فطيء المذكورة مثلاً لايزال منها بقايا محتفظة بهذا الاسم ، وهي في محافظة الجزيرة ، بينما شمر وهي طائية في الاصل صارت شمر وقلبت اسم جبلي طيء (أجا وسلمى) في نجد الى جبل شمر .

وقد شرحنا في بحث (تاريخ البدو) ما كان لآل فضل المذكورين ولا سيما لاحد فروعهم المسمى آل عيسى من الامجاد والافعال في عهود الملوك الايوبيين والسلاطين المماليك والسلاطين العثمانيين وما احدثوه من الوقائع التي اوجبت خراب

القرى الشرقية في حلب والمعرة وحماة وحمص بسبب تنازعهم على امارة البادية. ونزيد على ماشرحناه هناك هذه الفقرة التي نقتطفها من كتاب مسالك الابصار لابن فضل الله العمري وهو يصف فيها آل عيسى المذكورين وصفاً يدلنا على ما كانوا عليه في تلك الحقبة . قال :

هؤلاء آل عيسى في وقتنا هم ملوك البر مابعد واقترب ، قد ضربوا على الارض نطاقاً وتفرقوا فجاجاً تقارعوا على قرى الضيفان وسارعوا الى تقريب الجفان حفظوا البر من كل جهاته وحرسوه من سائر مواقعه وآفاته ، ولهم سجايا ملكية وعطايا برمكية ووهائب حاتمية وصوارم تنسحب بذيلها الرقاب ومكارم يحتبس على اثرها السحاب ، لايخلو ناديهم من سيد ومسود ووافد آمل وصارخ ملهوف وهارب مستجير ، ولا ينطفىء لهم نار قرى ، يسرح عدد الرمل لهم ابل وشاة ، تطل منهم على بيوت قد بنيت باعلى الربى وبلغت السحاب وعقد عليها الخبا قد اتخذت من الشعر الاسود وتبطنت بها الوسائد وشدت اطنابها وارخيت سجفها وتزايد ظرفها وشرعت ابوابها الى الهواء ورفعت عمدها وقرر وتدها وطلعت البدور في طلعتها ورتعت الظباء في مشارق اهلها ... الخ

وشرحنا ايضاً في بحث (تاريخ البدو) ماجرى بعد بهؤلاء آل عيسى وكيف تفرعوا وبرز بينهم مهنا الثاني بن عيسى وما جرى له ولاسرته آل مهنا ، ثم كيف تفرع آل مهنا الى عدة اسر ، اشهرها آل حيار بن مهنا وآل فضل بن مهنا ، وان آل حيار بقوا في أنحاء سلمية والمعرة ونشأ منهم آل ابو ريشة امراء الموالي الذين سنذكرهم الآن ، وان آل فضل بن مهنا نزحوا من تلك الانحاء الى الجولان بسبب تنازعهم مع ابناء عمومتهم على امارة البادية وانجبوا آل فاعور امراء آل فضل الحاليين ، وقد بينا ذلك في بحث هؤلاء في فصل (عشائر قضاء الجولان) ص ٤٨ .

والآن نتمم بقية مادرجناه في الجزء الاول من تاريخ عشيرة الموالي ونسرد وقائعهم الحديثة التي استطلعناها او ادركناها فنقول :

يظهر انه مامن عشيرة في براري الجزيرة والشامية الا واصطدمت في زمانها مع

الموالي واكتوت بنيرانهم وطغيانهم . فهم واقعوا الشيخ رشيد شيخ السردية في حوران وكانوا في قيادة اميرهم مدلج الياري في القرن الحادى عشر كما ذكرناه في بحث السردية وواقعوا بني خالد مراراً كما قدمنا وننزعوهم في النزول في منطقة (الوديان) في الحماد ، وكان ذلك في القرن الثاني عشر الهجري على ماذكره السائح بركهارت السويسري ، وواقعوا عشيرتي طيء والعبيد من عشائر الجزيرة وارسلوا مرة اربعين فارساً لخطف فتاة من طيء اسمها (حمرة الموت) ، وواقعوا الاحسنة وذبحوا احد رؤسائهم واسمه ملحماً في مكان سموه من بعد (تلعة الملحم) قرب دير الزور واضطروا من بعد في حدود سنة ١٨١٣ (١٢٢٨هـ) الى مغادرة قضاء سلمية والسكنى في كورة العلا شرقي قضاء المعرة ، وواقعوا التركي والفواعرة ، كما واقعوا جنود الدولة العثمانية مراراً . واخيراً في عهدنا واقعوا الحديديين واذاقوهم الامرين قرابة اربع عشرة سنة (١٩١٨ — ١٩٣٢) الى ان تصالحوا وتصافوا وكفى الله الفريقين القتال ، وواقعوا الفرنسيين وازعجوهم في بدء احتلالهم هذه البلاد واشتركوا بالثورات الوطنية على ماسوف نفصله .

ومن بواعث الاستغراب والحيرة ان هذه السلسلة المتصلة الحلقات من الحوادث والكوارث وهذه القائمة من اسماء الاجداد والاسلاف التي سردناها في اربع وعشرين صحيفة من الجزء الاول — لايحفظها اصحابها امراء الموالي الحاضرون ومن حولهم من معمري البدو والحضر الذين سئلنا عدداً منهم ، بل هم يبعدون بعداً شاسعاً ويذكرون ماهو غريب عنها ، ومن ثم يبعد معهم ويخبط من كتب عنهم من مؤلفي الفرنج وضباط مراقبة البدو الفرنسيين ، ولهذا فان منشأهم وماضيهم اللذين استقصيناهما وكشفناهما بعد لأي قد غمضا على المستشرقين والباحثين من الفرنج وحاروا في امرهم .

واول من ذكرهم من الفرنج السائح الايطالي دلاواللا الذي جاء الى البلاد العربية في حدود سنة ١٠٧١هـ ، فما قاله ان امير بلدة عانة (على الفرات) وكل البادية يدعى فياضاً ، وهو من آل ابي ريشة امراء عشيرة الموالي السائدة في الضفة

اليمنى من الفرات (كذا) ، ثم ذكرهم السائح الدانماركي نيبوهر الذي زار بلاد الشام في حدود سنة ١١٨٠ هـ ومما قاله ان اكبر عشيرة في انحاء حلب هي (الموالي) والاسرة التي تحكمها تدعى (آل ابو ريشة) ، وباشوات حلب ما كانوا ليكبحوا جماح هذه العشيرة الا بمنح هذا او ذاك من امرائها قطاعات قرى احياناً اوواردات واكراميات معينة من التي ذكرناها احياناً اخرى . والذي يحمى عن الامارة من هذه الاسرة ينسحب مع حزبه الى انحاء الفرات ويابث منتظراً عزل الباشا الذي نكبه حتى اذا جاء باشا جديد تقدم اليه بالهدايا والرشوات او بوسائل اخرى تمكنه من التغلب على من زاحمه في الامارة . وقبل بضع سنوات شعر احد هؤلاء الامراء ان الباشا ينوي عزله فقام ونهب قافلة فيها ٣٠٠٠٠ رأس من الماشية وابتعد بهذه الغنيمة نحو الفرات لمكان آمن . وحدثوني لما كنت في حلب ان هـــذا الامير المعزول هاجم ونهب مدينة حمص . وقالوا أيضاً ان الامير الذي خلفه لم يكن قادراً على مقاومة خصمه المذكور ولا على ادارة العشيرة كالواجب وان هذه الاسباب ستلجأ الباشا لاعادة الامير المعزول لمنصبه ، مما يدل على ان نفوذ الترك على هؤلاء الاعراب قليل .

وقال أيضاً : ان ضرورة تأمين سير القوافل بين بلاد الشام والعراق وحفظها من تعدي البدو كانت تحمل باشاوات هذه البلاد لاتخاذ احد المشايخ الاكثر نفوذاً (اميراً) . وكان هذا الامير مكلفاً بمواكبة القوافل وحفظها من البدو وبجمع رسوم الغنم والابل من العشائر وتسليمها الى الحكومة . وكان هذا الامير يأخذ لقاء ذلك بضعة قرى اقطاعاً له فيعرق عظمها اكثر مما يفعله الترك اه .

ثم ذكرهم السائح الفرنسي فولناي الذي مر بحماة في حدود سنة ١١٩٩ فمدح خصب سهول حماة واستعدادها ثم قال ان المانع لاستثمار هذه السهول هو طغيان محمد الخرفان امير الموالي وعيثه وكثرة اخذه الاتاوات (الخوة) من القرى والمزارع وهذا الامير يقود ٣٠٠٠٠ من الفرسان . (كذا) ولعله اراد ان يقول ٣٠٠٠٠ نفس من البدو نساءً ورجالاً .

وذكرهم السائح السويسري بركهارت في رحلته سنة ١٨٢٤ فقال : هؤلاء ينزلون قرب حلب وحماة ، ويتقاضى اميرهم مبلغاً سنوياً من والي حلب لقاء حمايته قرى حلب من تعدي بقية العشائر . ويجهز الموالى نحو ٤٠٠ خيال . وهم يعدون فتاكين وغدارين ، من ذلك ان ابا الشيخ الحالي (؟) وكان اسمه محمد الخرفان الذي ذكره فولناي وبالغ في عدد فرسانه قتل وسط بيته غدراً وباسلوب غير شريف اكثر من مائتي رجل من عنزة خلال وليمة اقامها لهم ، وذلك طمعاً بخيولهم

وذكرهم المقدم مولر الفرنسي في سنة ١٨٣٨ فقال : ان اصل الموالي مجهول ، لكنهم يروون رواية مآلها ان احد اعقاب آخر خليفة اموي (كذا ، ولو قال عباسي كان انسب) ذهب الى القسطنطينية ودخل على السلطان مراد العثماني . فاشفق هذا السلطان على بؤسه وامر بنصبه رئيساً على احدى العشائر ، ولكي يستطيع هذا المولى (السيد العباسي) تأليف هذه العشيرة امر السلطان بجمع كل العبيد والمتشردين من البدو واسكنهم انحاء حمص وحماه وسلم قيادتهم الى هذا المولى ، فصاروا اتباعه ودعوا بالموالي ، وصار لهذا المولى واعقابه من بعده حق ان يلقبوا بالبك . لكن هذه الرواية لم تصرح اي سلطان مراد من الاربعة المسمين بهذا الاسم اصدر ذلك الامر ، ولعله احد الاثنين المتأخرين ، مراد الثالث او مراد الرابع ، لان مراد الاول ومراد الثاني حكما في عهد كانت فيه بلاد الشام تحت سيطرة سلاطين مصر المماليك. واذن يكون منشأ الموالي بين سني ٩٨٢ و ١٠٤٩ هـ ويكون امراء الموالي الحاضرين من أصل نبيل جداً . الا ان اتباعهم وان كانوا بدو لكنهم من طبقة واطئة . وفي رواية اخرى تستند على مصدر ابعد من الرواية السابقة رواها لنا الامير شايش امير الموالي القبليين ان حمد العباس وهو من اقارب العباسيين جاء من انحاء بغداد مع اربعين رجلاً من (الزكورد) و (العبيد) ونزل في انحاء حماة وجمع حوله كل السلابين من عرب وترك وكرد وغيرهم والف منهم عشيرة الموالي. ومهما يكن من اختلاف هاتين الروايتين فالثابت ان اصل الموالي يرجع الى ارومة ملكية . انتهى ماقاله المقدم مولر .

أما ماذكره عنهم مؤرخو العرب المتقدمين والمتأخرين فقد درجناه في الجزء الاول في بحث (تاريخ البدو) . وكله يثبت ما استنتجناه من انتسابهم الى آل حيار وقبل ذلك الى آل مهنا وقبله الى آل عيسى وقبله الى آل فضل الربعيين الطائيين .

أما امراء الموالي الحاضرون الذين سألتهم مراراً فقد اجابوا بما خلاصته ؛ انهم بحكم الامية وفقدان التدوين وندرة العناية بهذه البحوث عندهم لايعرفون من تاريخهم سوى روايات يذكرها بعض المعمرين منهم لايستطيعون ان يؤيدوها بدليل خطي وان كرم محتدهم واجلال الاعراب قدرهم تعود لانتمائهم الى العباسيين (كذا) ، وان جدهم الاعلى كان يدعى (شقيراً) وهو ابن الخليفة هارون الرشيد من امرأة بدوية لايعرفون كيف اتصل الخليفة بها ، وان هذا الابن نشأ في البادية وترعرع دون ان يرى اباه ، وانه لما رآه ابوه بعد سنين عديدة عرفه ، وكان ذلك صدفةً وفي حفلة سباق اجراها فرسان البدو امامه في بلدة الرقة التي كان يوافيها حيناً بعد حين للاصطياف . وان شقيراً برز في هذا السباق فأمّره أبوه على البادية كلها ، وان العشائر التي والت هـــذا الامير الشاب سميت من ذلك الحين بالموالي . ويظنون أن شقيراً هذا هو الذي وضع الريشة على رأسه فسميت اعقابه بآل ابي ريشة ، وان من اعقابه رجلاً اسمه حمد العباس ، كان امير البادية من اطراف الشام حتى براري نجد ، وان امراء الموالي الحاضرين هم من اعقاب حمد العباس هذا الذي لايعرفون في اي عصر وفي أي مقر كان .

ولما سمعت هذه الرواية المضطربة شرعت افندها للقائلين : لانها غير مؤيدة باسانيد مخطوطة ولا تعتمد على كتب التاريخ الموثوقة ، ونفيت لهم امكان زواج خليفة عظيم كهارون الرشيد بفتاة بدوية مجهولة على الطريقة المستعجلة التي رووها ، وان التواريخ لم تذكر ولداً له اسمه شقيراً حتى ولم يسمع بمثل هذا الاسم بين امراء البادية في العصور الاسلامية الاولى والمتوسطة ولا باسم حمد العباس ، وشرحت عدم امكان تحدرهم من العباسيين المتأخرين . لان هولاكو حينما استولى على بغداد سنة ٦٣٥ قضى على آخر خليفة منهم وهو المعتصم وعلى بني العباس كلهم فلم ينج منهم

احد ، وانه لولا بعض البدو من امثالهم (أو بالاحرى من اسلافهم ، وقد قدمنا انه كان الامير عيسى بن مهنا ورجاله) شهدوا بحق رجل كان مختبئاً عندهم من وقعة هولاكو زعم انه عباسي، ووافقت هذه الشهادة اذ ذاك هوى الملك الظاهر بيبرس فجاء به وجعله خليفة في مصر ، قلت لولا ذلك لما استقامت السلالة التي اتخذ السلاطين المماليك منها في مصر خلفاء صوريين ثم طوى السلطان سليم العثماني سنة ٩٢٣ بساطهم ، وانهم اي الامراء آل ابي ريشة لو كانوا عباسيين حقاً لعطف عليهم خلفاء بغداد بعد هارون الرشيد او الخلفاء الذين كانوا في مصر ايام السلاطين المماليك، أو لذكرتهم كتب التاريخ الباحثة عنهم وتوهت بعباسيتهم . اما وان شيئاً من ذلك لم يقع فان رواياتهم لا مجال لقبولها .

ثم سألتهم عما اذا كانوا سمعوا بمهنا بن عيسى بن مهنا الفضل وبوقائعه وعددت اسماء اعقاب هذا الرجل الذين تكلمنا عنهم في بحث التاريخ (ص ٩٢ — ١١٦) ونبذة من اخبارهم لعلهم يذكرون احداً منهم فلم يحروا جواباً. ثم سألت عن نسب الامير شايش فقيل انه هو الشايش بن عبد الكريم بن احمد بك بن محمد باشا الجحجاح ووقفوا عن اكمال هذ السلسلة ، وقيل عن نسب الامير عبد انه عبد بن ابراهيم بن باشا بن صالح ووقفوا . واجابوا عن سبب قلة عدد الامراء آل ابي ريشة بأن هؤلاء الامراء لا يجوز لهم ان يتزوجوا من نساء اعرابهم (موالهم) ، لانهن محرمات عليهم يعدونهن كأخوات ، الا فرقة الطوقان من الموالي فانه يجوز لهم مصاهرة اعيانها لشرف منبتها الذي يعزونه الى اسرة الطوقان المعروفة في مدينة نابلس منذ سنة ١٠٦٦ هـ ، وليس لديهم مايؤيد هذا العزو .

ولما لم اكتف بهذه الاجوبة قصدت بلدة معرة النعمان القريبة من هؤلاء الاعراب وكلفت قائمقامها يومئذ صديقي السيد شفيق الراشد ، فاستحصل لي على جواب من احد معمري المعرة الذي توفى بعدها وكان اسمه الحاج فارس القطيني . لكن هذا الرجل ردد حديث انتساب امراء الموالي الى العباسيين مما دلني على انتشار هذا الزعم الخاطىء ، وان عامتنا في مثل هذه

الموضوعات ترمي الكلام على عواهنه لجهلها بالتاريخ واساليب الاستدلال بحقائقه ، واضاف هذا المحدث على قوله روايةً مضطربةً مشوشةً لايرتبط اولها بآخرها منها ان الفتاة البدوية التي اعجب هارون الرشيد بادبها وتزوجها كانت من قبيلة بني كلاب الذين مر بهم في مسيره الى الصيد ، وان هذه الفتاة بقيت عند ابيها ووضعت غلاماً سمته العباس وكان اشقر اللون فلقب بشقير ، وان هذا لما كبر اعقب ولداً سماه حمداً سار على غرار ابيه في الرجولة والفروسية وذهب مع اتباعه من بني كلاب لنجدة عمه المأمون في حربه مع الامين (كذا) ، وانه عرفه بنفسه بالعقد الجوهر الذي كان اهداه هارون الرشيد الى جدته ، وان المأمون اكرمه وأثابه بريشة من ذهب فدعي بابي ريشة وولاه على امارة البادية في ديار الشنبل (براري حمص وحماة وحلب) فجاء حمد العباس المذكور من العراق في القرن العاشر (كذا على حين ان المأمون كان في القرن الثالث ، ولا مجال لاقحامه في هذه الاسطورة) واستقر حمد العباس في الديار المذكورة جاعلاً موطنه في سلمية والتف حوله جمع من الاعراب دعوا بالموالي ، فالذين نزلوا في شمالي بيت هذا الامير دعوا بالشماليين والذين نزلوا في قبليه دعوا بالقبليين الى يومنا هذا ، وذلك على اثر شجار وقتال حدث بينهما اذ ذاك ، وان الموالي بعد ان مكثوا في قضاء سلمية دهراً طويلاً ارادت الدولة ان تحضرهم فاقطعتهم قرى عديدة من املاكها في شرقي المعرة وحماة وكان ذلك على يد اصلان باشا متصرف لواء دير الزور في سنة ١٢٨٧ فقطنوها مدة لكن طبع البداوة جعلهم يبيعونها من وجهاء المعرة وحماة وحلب ولم يبق في يدهم الا القليل منها .. الخ

ثم ذكر آخرون ممن سئلتهم عن نسب امراء الموالي عدة اسماء غريبة منها اسم حمد العباس الذي لم يرد له اي ذكر في كتب التاريخ التي راجعتها فمن اين جاءوا به ؟ وقد جعلوه جدهم الاعلى وجعلوا مجيئه من العراق منذ ثلاثة قرون او نحو ذلك وذكروا ان حمد العباس خلف ابناً اسمه فياض الذربة او فياض السها ، وقالوا ان هذا الامير هو الذي ركز عمود الحمى وسط الحماد بين حدود العراق ونجد والشام

ومنع العشائر القادمة من نجد ان تخطاه ، وانه هو الذي احبته (حمرة الموت) بنت احد شيوخ طيء في الجزيرة وكتبت له رسالة غرامية ، فتوجه على اثر هذه الرسالة مصحوباً باربعين من صفوة فرسان عشيرته ما منهم إلا وله لحية صالحة لحمل المشط اذا شك فيها ، وانه اخذ حمرة الموت من منزل ابيها عنوة ... (كذا) ، وذكروا ان فياضاً خلف جحجاح وجحجاح خلف الكنج ابوسفايف وهذا خلف محمد الباشا

فاين هذه الاقوال مما التقطته من المصادر التاريخية الموثوقة ، وكيف السبيل للتوفيق بينها ؟ وكيف عرف الشيخ ابو الهدى الصيادي انتسابهم الى آل حيار بينما هم لايعرفون ذلك ولا يذكرونه ؟ فقد جاء في رسالته (الروض البسام) ص ٢٠ مانصه : ومن اشهر البطون القرشية (كذا ، ولعله اراد ان يقول العربية ، لان الموالي قحطانيون وليسوا عدنانيين ليصح نسبتهم الى قريش) آل جحجاح امراء قبيلة الحيار وهي القبيلة المعروفة الآن بالموالي ، ويعرف امراؤهم بآل ابي ريشة ومن بني عمهم امراء آل فضل بغوطة دمشق . اه

وحدثني آخرون ان شقيراً الذي جعلوه ابن هارون الرشيد ورأس عمود امراء الموالي لم يكن سوى رجلاً عادياً من عشيرة الموالي ، وان هذا الرجل ارسلته العشيرة الى استانبول اجابة لدعوة السلطان (كذا) ، فقد كان السلطان اصدر ارادته بايفاد فتىً منهم ليتدرب على الادارة والحضارة ويعيده . فخافوا ولم يشأ أحدهم ان يذهب ، بل انتخبوا هذا الفتى النكرة وبعثوا به قائلين الى بعضهم «دزوا شقير مع الخيل ... الخ» ولما عاد شقير يحمل فرماناً سلطانياً بالامارة عليهم رفعوه واطاعوه ومنه جاء نسل الامراء الحاليين وجاء نسل الذين والوه وصاروا (موالي) عنده .الخ ، وهذا ايضاً حديث خرافة وعبث .

وذكروا أيضاً ان الموالي بعد ان ظلوا عدة اجيال متحدين وتحت لواء واحد انشطروا الى جذمين شماليين وقبليين (وسماهم كاتب جلبي في كتابه جهان نما آل حمد وآل محمد) وذلك بالنسبة الى وضعهم الجغرافي الذي كان حول رئيسهم الاوحد ثم تشاحن الجذمان وسالت الدماء بينها ، الى ان جعلت منازل كل منهما على خلاف

التسمية ، وهو ان الشماليين يجعلون ربعتهم اي القسم الخاص بالضيوف في الجهة القبلية المحاذية لبيت الامير والقبليين يجعلونها في الجهة الشمالية . وان آثار هذه الشحناء مابرحت موجودة بين الفريقين . وانه في القرن الماضي وجد محمد الخرفان الثاني على رأس الشماليين وأحمد بك على رأس القبليين .

وقالوا ان الامراء آل ابي ريشة على قلتهم ينقسمون الى عدة فروع ، (الفرع الاول) آل احمد بك بن محمد باشا الجحجاح . وان احمد بك هذا هو الذي حارب محمد الخرفان الثاني وحارب الاحسنة حتى قتلوه . وقد اعقب عبد الكريم واحمد فمن عبد الكريم جاء الشايش (الامير الحالي) وله الآن ستة أولاد فواز وعبدالعزيز وعبد الحميد وفيصل وغازي وسعود ومن أحمد جاء طويريج ونواف وحجر ومن نواف طراد ونوري وسلطان وراكان ومن حجر شريف . اما طويريج فلم يعقب و (الفرع الثاني) آل ابراهيم بك بن محمد باشا الجحجاح . فمن ابراهيم هذا جاء عبد العزيز ومحمد وحمدو ، ومن عبد العزيز جاء تركي ومن تركي محمد . وجاء من محمد جحجاح وابراهيم ومحمود . وجاء من حمدو عبد الرزاق المقتول سنة ١٩٣٠ ومن عبدالرزاق جاء صفوق وذعار . و (الفرع الثالث) الباشوات اعقاب عبدي باشا من بنت له اسمها فضة فعبدي باشا اعقب صالح وكنج . فمن صالح باشا ومنه ابراهيم المقتول في سنة ١٩٢٥ ومنه الامير عبد والامير رفعت المقتول سنة ١٩٢٣ ومن كنج ابراهيم ومنه فياض ومنه دحام ومحمد . وهناك (فرع رابع) آل محمود بك الذي كان رئيس الموالي في حدود سنة ١٢٨٧ هـ حسبما ذكر في التقويم السنوي لولاية حلب . وعلى هذا ربما بلغ مجموع آل ابي ريشة كبارهم مع صغارهم ٣٠-٤٠ شخصاً فقط . اما محمد الخرفان الذي مر ذكره فقد اعقب فياضاً ، وهذا مات مقطوعاً .

اما مواليهم فينقسمون الى موالي اصليين وموالي رعية . وفي كل قسم فرق شتى يقطن اكثرها في ناحية العلا شرقي قضاء المعرة وبعضها في ناحية الحراء وبعضها في قضاء سلمية شرقي حماة .

فرق الموالي الشماليين (رهط الامير عبد الابراهيم) . — بني عز والخليفة والمشارفة والدواونة والشريف والدولة والحسو والكلكل والفنير والعميطة والشليويط والكندوش والغازي والطوقان والبوسرايا والبوعاصي والبوحمد والبوكمال والبوجيد والبوعباه والبوجرادة والخنافرة والبعيج والسرميكات والحليسات والشامطة والجليبات والمعاضيد والشطيحات والعبيد . . . ان مناطق هذا الفرق في المعمورة موزعة بين محافظتي حلب وحماة في قضائي المعرة وسلمية .

فرق الموالي القبليين (رهط الامير شايش عبد الكريم) . — ابو ريشة والعبيد والطهاز والجاجمة والشويرتان واخوة وضحة والوادي والشطيحات والحليبات والاسود والبدر والخطباء والعلي باك والزيدان والعوان والشبوط والغران والعكيرش والدليم والجيسات والنعيم والمصارع والزنادعة والبوحمد والكليب والراشد والقواويس . ان مناطق هذه الفرق في اقضية ادلب والمعرة وجبل سمعان من محافظة حلب .

ويتراوح عدد بيوت هذه الفرق من ٢٠ - ٤٠ - ٨٠ - ١٠٠ - ٢٠٠ وربما تعادل العدد بين جذمي الشماليين والقبليين ، وربما بلغ مجموعها العام ١٢٠٠ بيت .

اسماء قرى الموالي التي فيها املاكهم واملاك شركائهم من اهل المدن (قرى الشماليين) ؛ بريصة وسحال وترجة وابودالي والسرج ومشيرفة وام صهريج وابو عمر وكنيسة وسبيل وقسطون وانب وزغبة وشمة وحوين وقنيطرة وحراق وهلبا وكرسنته وجران وحلوبة وقراطي ورفة والبرج وابوحية وكفريا وسرجة وابو سرجة وتل دم ويخا وذريبة وام الخلاخيل وام جلال ومشيرفة وشعرا وتل تين وباشكوي والعوجة وام ميال ودير سنبل وقليعات وهبيط .

قرى القبليين؛ فروان وبرصة وتل الاغر والنيطة وكنايس وتل كرسيان وسمقة وقطرة وصافة وكراتين وام الطيور والعوجة وكفر ومعرزاف والشير .

هذا وهناك — من افاريق الاعراب احياء تلتف حول الموالي وتدعى (لحقة

ـ الملتحقون). فممن يلتحق بالشماليين (السماطية) الذين مر ذكرهم في بحث محافظة حماة ، وهم في ناحية الطار شمالي غربي حماة و(بني عز الرعية) الذين مر ذكرهم ايضاً ، وهم في جنوبي قضاء سلمية ، و (الطوقان الرعية) . وكان (البشاكم) الذين مر ذكرهم ايضاً في بحث حماة من جملة هؤلاء اللواحق ثم انفصلوا عن الموالي او كادوا ، وممن كان يلتحق بالموالي القبليين اللهيب والتركي والخراشيم الذين تقدم ذكرهم ايضاً ، ثم صاروا مستقلين الا في حالة الفزع الاكبر .

ثم من مراجعة اسماء فرق الموالي يتبين ان منابتها ومكانة كل منها مختلفة جداً فالطوقان مثلاً فرقة نبيلة يتزوج الامراء منها احياناً ، ومثلهم في المكانة (المشارفة) ومن هؤلاء نشأت أسرة (آل عابد) في دمشق فيما قلوه ، ومنهم هولو باشا بن عمر بن عبد القادر بن محمد بن قانص آل عابد ، ومحمد هذا نزل دمشق سنة ١١١٢ هـ واعقب فيها هذه الاسرة ، وبعدهم (الدواونة) اصلهم من شمر و (الخليفة) اصلهم من طيء وكذا (اخوة وضحة) واكثر (الجاجمة) من دليم العراق . وفرق الابي عاصي والشريف والكندوش من الشوايا والطوقان الرعية والمشارفة الرعية وبني عز الرعية والحسو وامثالهم من الرعية ، و (القواويس) من ابناء خدم الامراء وحواشيهم و (الفنير والراشد والكلكل والشليويط والعميطة) من الاسراء و (الغازي والبعيج) مجهولو المنشأ و (الدولة) وهم اشر الموالي من فلول جنود الترك ، وهكذا .

وهذا الاختلاف في الاصول والمنابت التي اكثرها غامض هو الذي ادى الى ان يزدري البدو الاقحاح هؤلاء الموالي والى ان يكون بينهم ايضاً اختلاف في مهر الزوجات وديات الدم وما اليها مما يثبت وجود تناقض في تكوين هذه العشيرة الغريبة وتباين في مظاهرها رغم مرور اجيال على اشتراك فرقها في العيش

ورغم فقدان التجانس في عشيرة الموالي فانها متفقة الكلمة على الرئاسة الاسمية العليا للامير شايش بن عبد الكريم ومقره في قرية قطرة . الا ان رئاسته الفعلية تشمل القبليين فقط وخاصة فرقة الجاجمة منها التي تعد قلب الموالي ، ولا تشمل

الشماليين . وهؤلاء الشماليون بعد ان كانوا في رئاسة الامير ابراهيم الباشا الذي قتل بقصف الطائرات الفرنسية في سنة ١٩٢٥ نقلوا الرئاسة الى غير الامراء اي الى احد رؤساء فرقهم وهو فارس العطور رئيس المشارفة . وكان هذا الرجل من اشهر صناديد البادية ومشعلي ضرامها . تقلد عقادة الحرب على الموالي كلها كما تقلد رئاسة الشماليين وحدهم مدة مديدة وفعل الافاعيل في معارك الموالي والحديديين الى ان شاخ وتوفي في آذار سنة ١٩٣٨ ؛ ومما يذكر عنه انه لم يحمل سلاحاً نارياً بل كانت غزواته وضرباته بالصارم البتار وانه لم يجهز على من يقع بين يديه في المعارك ولم ينزع السيف من جنبه قط فكان يدخل به على اكبر المقامات .

ولما مات فارس العطور قامت فرق الشماليين كلها تحاول نصب ابنه احمد مكانه بحكم حيازته لاكثر مناقب ابيه . لكن الفرنسيين عارضوا احمد ونفوه الى تدمر ثم الى الحسيكة درءً للفتنة ، وقلدوا الامير عبد المذكور ، فلم يرض به حزب احمد ولما رجع هذا من منفاه اصروا على رئاسته وظل الامير عبد يطالب بحقه ، الى ان اقرت الحكومة السورية على قسمة الرئاسة بينهما ، فلحق بعض الفرق احمد ، ولحق البعض الآخر الامير عبد ، وانتهى الامر . واستقر هذا الامير في قريته المسماة الشطيب .

اما الامير شايش فهو من ممثلي العشائر في المجلس النيابي منذ امد بعيد ، ورئيس مطاع ومحبوب في عشيرته ، وهي تحفظ له كرم محتده وحسن ادارته ، وانت اذا سئلت احد هؤلاء الموالي من اي عرب هو ، اجابك فوراً (من عرب الامير) ومقر الامير شايش في قرية (قطرة) . وهو لا يتبدى مع عشيرته بتاتاً لانشغاله بالنيابة وبملاحقة الدوائر والمجالس . بل ينيب عنه ابن عمه الامير نواف . لكنه في شتاء سنة ١٩٤٢ اضطر الى ان يتبدى مع العشيرة درءً للفتن التي كانت تحدث في غيابه اخصها مايصدر من الامراء الشبان امثال تركي وصفوق ودحام في حق غيرهم .

هذا والموالي من اهل الغنم ، ومن ثم كانت نجعتهم محدودة ، وقد كانوا الى بضع سنين يربون اغنامهم الخاصة ، ثم الح عليهم الفقر فصاروا يشاركون اهل

الامير شايش بن عبد الكريم آل الوريشة رئيس الموالي

كتاب عشائر الشام ج ٢ ص ١٧٠

المدن ويربون ماشية غيرهم وينتقصون من استقلالهم وعنفوانهم السابقين ازاء الحضر وهم يقيظون في قراهم التي في اقضية المعرة وحماة وسلمية . وقبلاً كانت منازل الموالي خصبة واجود من الآن ، ولكنهم عقيب الصلح الذي عقدوه مع الحديديين اكرهوا على قبول توزيع جديد للقرى بينهم وبين الحديديين منعاً للفتن ودرءً للتصادم جهد الامكان . وقد استحوذ الحديديون على حصة الاسد في هذا التوزيع بفضل الفرنسيين الذين رأوا ولاء الحديديين لهم وجفاء الموالي خلال ثورات ١٩٢١ و ١٩٢٥ و ١٩٢٦ ، وهذا ما حدا بالموالي ان يتريثوا ويحسبوا العاقبة في حادثة العدوان الفرنسي الاخيرة على حماة سنة ١٩٤٥ فلم يهرعوا الى اسعاف اهل حماة كما اسعفتهم بقية العشائر .

وكان الفرنسيون نصبوا ممشى للفصل بين العشيرتين ظل حتى سنة ١٩٣٦ ، فكان الموالي مكرهين على البقاء غربي خط ابو جريف ـ حلبان ـ تل عوجة ـ سنجار ـ ام ميلات ـ ام الرجم ـ رجم مشرفة ـ تل خنزير . والموالي يعملون في الزراعة على هون وتقاعس وينتجون حبوباً يبيعونها في اسواق المعرة وحماة ويقدران لديهم ٤٠٠٠٠ شاة و ١٥٠٠ بعير و ٥٠٠ فرس من اجود الخيل العراب.

اما شتاؤهم ففي المنطقة الجبلية التي تشمل جبل البلعاس وجبل شاعر والصبب الغربي لجبل المرا والجبل الابيض وجبل ابو رجمين . وهذه المنطقه غنية باشجار البطم كما قدمنا في الجزء الاول (ص ٤٤) وجيدة لرعي الابل والغنم، الا ان مياهها قليلة ولم تشمر مساعي مصلحة الري فيها بعد . واخص المناهل التي يردونها هي شيخ هلال والحسية والتوينان وقطقط وأرك . وكان الفرنسيون نصبوا لهم في البادية ايضاً ممشى يفصل بينهم وبين الحديديين ، الا ان هذا الغي منذ سنة ١٩٤١ التي تم الصلح الرسمي الاخير بينها .

وهم يجمعون في اول هطول الامطار فيبلغون جبل البلعاس ، ومن ثم يتوزعون زرافات صغيرة ويلحق كل منهم المناهل والمراعي التي يجدها امامه الى ان يبلغوا رويداً رويداً شمالي تدمر حيث يمكثون اشهر الشتاء الثلاثة . وفيما ندر من السنين

مثل سنة (١٩٤٥ — ١٩٤٦) يمعنون في النجعة فيبلغون منطقة الخبرات اومنطقة الوديان في الحماد. وهم ما ان ينتهي شهر آذار حتى يعودوا من حيث اتوا الى جبل البلعاس . وبعد ان يخيموا فيه مدة قصيرة ويقطعوا ويحرقوا أشجاره ويخربوه عاماً بعد عام يقصدون قراهم في المعمورة ويبلغونها من السعن وسعين والحمراء .

ولشدة بأس الموالي وشغفهم بالسطو والنعدي كان الفرنسيون يجهزون في كل سنة سرية فرسان قوية ترابط لهم في محطة الحمدانية بين حماة وحلب اقراراً للامن الذي كثيراً ما كانوا يعكرون صفوه حين عودتهم من البادية وانتشارهم في المعمورة وظل الفرنسيون يحقدون عليهم اشتراكهم في سنة ١٩٢٥ في الثورة السورية الكبرى ، وقد آذوهم كثيراً بالاموال والانفس كما آذواهم انفسهم في حروبهم مع الحديديين طوال اربع عشرة سنة . ولهذا فان الموالي بعد رفعتهم وميسرتهم صاروا خمل ومعسرين من جراء جهلهم وطيشهم ناهيك توالي سنى الجدب والازمات الاقتصادية التي رافقتها الى قبيل الحرب الكونية الاخيرة مما ضعضع كثيراً من الاقوياء والاعزاء وقتئذ .

الحديديون

اكبر عشائر الرعية في محافظة حلب عدداً واكثرها ثروةً واميزها باتقان تربية الماشية وصنع السمن المعروف بالحديدي المنقطع النظير في جودته ونفاسته واشدها استعداداً للتحضر والاستقرار في القرى والتعلق بالحرث والزرع واقربها للوداعة واطاعة الحكومة حتى يمكن القول انه لولا العداء القديم بينها وبين (الموالي) والذي كثيراً ـ ما يكرهها على العزوف عن المكوث والهدوء لاصبحت منذ زمن بعيد اولى العشائر المتحضرة ولاصبح سهل الاندرين عامراً بالقرى وآهلاً بالسكان وزاهراً بالزرع والغرس كما كان في العصور القديمة ايام عمران الاندرين ذات الاطلال الشاخصة والقنوات الكثيرة المندرسة .

ان اصل الحديديين من انحاء الموصل في شمالي العراق . ولا يزال هناك منهم

قسم يقدر بنحو الف بيت يقيم على يمين الدجلة من تل عفر الى حمام العليل وعلى يسار الدجلة بين الزاب وسهل باشايا ، ويتألف هناك من فرق عديدة تعمل في الزرع والضرع ، ولا تنقطع عن الاتصال والتزاور مع اقاربها الموجودين في براري حلب .

ويزعم الحديديون انهم اعقاب رجل معتقد بولايته وكراماته التي منها فيما زعموا عجن الحديد واسمه الشيخ محمد عجان الحديد وضريحه في الحديثة على الفرات ، وفي قول آخر انهم من اتباعه وانصاره لامن اعقابه .

وهؤلاء الحديديون في الموصل قبل قرنين أو ثلاثة كانوا عشيرة واحدة مؤلفة من فرقتين الكواصمة والملاوحة . ثم حدث بينهم نزاع أدى إلى الفشل وذهاب الريح فلحق قسم صغير منهم بالموالي في انحاء حلب ثم استمر اللحاق والنزوح الى ان حصلت عشيرة الحديديين التي نحث عنها وتضخمت في أوائل القرن الهجري الماضي على أنها ظلت إلى الربع الأخير من ذلك القرن دون مكانة منظورة ولا تأليف تام ولا سمعة حسنة بحكم الشقاوة والغارات التي كانت تقوم بها . وكانت تعد من اتباع امراء الموالي او لواحقهم . الا انهم كانوا يفضلون التحضر والاستقرار في الارض على البداوة والنجعة البعيدة . خاصة ولم يكن لدى اكثرهم من وسائل الرحيل سوى الحمير .

ذكرهم السائح السويسري بركهارت في سنة ١٢٢٤ فقال : سلاحهم الغالب بنادق ، وعندهم كثير من الحمير ، ونساؤهم مشهورات ببياض البشرة ، وهم في الغالب في حرب مع الموالى ، يساوونهم في عدد الفرسان . اه

ثم مضت سنون صلح فيها حالهم وازداد عددهم وعديدهم والفت فرقة (الابو كنش) المعدودة قلب المجتمع الحديدي رابطة قوية حول اسرة منهم تدعى (آل ابراهيم) ، وحذا حذوها عدد غير يسير من الشوايا ومن فلول بعض العشائر التي غفلت عن حسبها ونسبها فانضموا الى الاسرة المذكورة . لذلك فان الحديديين مؤلفون من فرق شتى بينها بعض الاختلاف في العادات والازياء وأغطية الرؤوس

وفي العدد ودرجة الميل نحو التحضر حتى في وسم الغنم والابل . وينقسم الحديديون الى ثلاثة :

١ — قوم الشيخ نواف الصالح المعروفون في القيود الرسمية باسم (كومة) من كوم التراب والحصى تكويماً ، وهي كلمة قلما يستعملها الحضر .

٢ — فرق مستقلة عن الشيخ نواف وملتفة حول رؤساء آخرين كالغناطسة في (قضاء الباب) والابي شهاب الدين في جنوبي مطخ قنسرين (قضاء ادلب) والابرز في جبل الاحص (قضاء جبل سمعان) والابي حسن الذين اصلهم من عشيرة الابي شعبان الفراتية ومقرهم الآن في ناحية الحمراء (قضاء حماة) . وهذه الفرق مابرحت منذ ١٥ — ١٨ سنة تحاول الانفراد عن نواف الصالح ، ولطالما فزعوا الى السلطات الفرنسية وعقدت مؤتمرات عدة لاجل اسكانهم ورد طلباتهم فلم تنجح . وقد استفحل الخلاف حين طبع هذا الكتاب ولما ينته .

٣ — لواحق من الشوايا والرعية كالجلالان الذين ذكروا في بحث قضاء سلمية ، وهؤلاء ينضوون تارةً الى الموالي وتارة الى الحديديين وتارة يتظاهرون بالحياد والاستقلال .

وكان الحديديون قبلاً منذ ورودهم من انحاء الموصل حتى الربع الاخير من القرن الهجري الماضي يقطنون شرقي حلب في قضائي الباب ومنبج كما اثبتته (سالنامة ولاية حلب لعام ١٢٨٧) ، ثم على اثر قدوم عشيرة الولدة (الابي شعبان) من الجزيرة قبيل ذلك الزمن ومزاحمتها الحديديين وغيرهم كما ذكرناه في مبحثهم ، اضطر الحديديون الى أن يبعدوا نحو الجنوب ويبلغوا جنوبي مطخ قنسرين .

هذا ولم يكن الى ذلك الحين للحديديين رئيس عام . الى أن قام أحد نبغائهم واسمه جرخ الابراهيم فضم شمل فرق الحديديين ورتب امورها . ومن ثم استقرت الرئاسة في يد (آل ابراهيم) . وفي القرن الهجري الماضي كانت الدولة العثمانية تعهد الى الحديديين بحراسة الطريق بين حلب وسراقب ، كما كانت تعهد حراسة مابعد سراقب الي الموالي . فكان الحديديون يتقاضون رسوم مرور من القوافل .

وقد جعلتهم هذه الوظيفة في اتصال مع ولاة حلب واهلها فهذبت من اطباعهم الى حد بعيد . ثم شرعت الدولة في تحضير العشائر ، وقام اصلان باشا الذي قدمنا ذكره وحمده في الجزء الاول ص ١٢١ وأقطع أرضين واسعة للحديديين في شمالي كورة العلا فعملوا فيها أحسن من الموالي ولم يفرطوا بها ويجعلوها فريسة الديون لوجهاء حلب والمعرة وحماة كما جعلها الموالي. ويعود الفضل في هذا وفي اصلاح حالة الحديديين عامة الى اسرة آل ابراهيم المذكورة .

يزعم اخصام هذه الاسرة أن أصلها حضري (جبلي) ومن علوية جبال اللاذقية . بينما يدحضون هذا الزعم ويعزون منشأه الى لجوء آل ابراهيم في حدود سنة ١٢٤٧ هـ الى عشيرة الحدادين العلوية على اثر نزاع قام يومئذ بينهم وبين الموالي. قالوا ومثل ذلك عمل الموالي لما استنجد أميرهم أحمد بك الجحجاح بالحرافشة من شيعة بعلبك في معركة جبل زين العابدين قرب حماة سنة ١٢٧٥ ، فكما ان استنجاد الموالي بالحرافشة لايجعلهم شيعة وحضر فاستنجاد الحديديين بالحدادين لايجعلهم علوية وجبلية. ومهما يكن اصلهم الذي لاشك في بداوته فان آل ابراهيم قد فرضوا رئاستهم على الحديديين . وكان اشهرهم جرخ الابراهيم في حدود سنة ١٢٧٧ ، و ١٢٨٧ وكان ذكيا وذا ثروة ومقدرة كبيرتين ، وهو الذي جمع شمل الحديديين بفضل التفاف فرقة (الابو كنش) حوله وكان مقره في قرية البويدر شرقي محطة ابي الظهور ثم خلفه ابنه صالح في تلك المناقب وزادها علواً باقترانه باخت الامير عبد الكريم الاحمد آل أبو ريشة (وهي عمة الامير شايش) فسما عرقه بهذا الزواج وجعل لنفسه بذلك منزلة تضارع مالامراء الموالي . ولما توفي في حدود سنة ١٣٢٢ خلفه ابنه الكبير شامان . ولما توفي هذا في سنة ١٣٣٣ ، صدرت الارادة السنية بتعيين أخيه نواف المولود في سنة ١٢٩٧ هـ ، وهو الرئيس الحالي .

والشيخ نواف الصالح الجرخ يعد اذكى قومه جناناً وأوسعهم عرفاناً وأطلقهم وجهاً ولساناً . ولا غرو فهو خريج مدرسة العشائر والمدرسة الحربية في عهد السلطان عبد الحميد ، عمل في الجيش العثماني مدة وبلغ رتبة رئيس ومارس حياة

الحضارة والنظام . وبعد أن تقلد مشيخة العشيرة اتسعت سلطته وعلت كلمته بحكم معاضدة الحكومة العثمانية له قبلاً والحكومة الفرنسية بعداً ، وهو قد توصل بذلك الى تزويج بناته من أبناء رؤساء الفرق أو كبرائها في عشيرته ، فقد زوج إحداهن الى راكان المرشد شيخ الاسبعة البطينات واخرى الى خليف الابراهيم رئيس فرقة الابي حسن المستقلة عنه . وزوج أخاه أحمد الصالح اخت الامير تركي آل أبو ريشة وزوج إحدى أخواته الى محمد الصفوق الرجو شيخ الحديديين الغناطسة فضم بذلك حوله فرق الحديديين القريبة وجذب نحوه الفرق البعيدة واتحد مع أحد بيوتات عنزة الرفيعة وزاد في اسرته نسبة الدم النبيل الخاص بالامراء وكبار الرؤساء وحاز مكانتهم وحرمتهم لدى البدو والحضر والحكومات . وليس ثمة من يخالفه ويحاول الانفراد عنه الا رؤساء الفرق المستقلة التي عددناها . وهو الى ذلك نائب في البرلمان السوري منذ أمد بعيد . وكان صديق الفرنسيين الحميم ومؤازراً لهم الى أقصى حد ، وقد منحوه وسام جوقة الشرف ، وكانوا يجلونه ويؤيدونه . وقد أثنى عليه المقدم مولر في كتابه وتمنى لو ان حكومته تقتفي أثر السلطان عبد الحميد وتنشىء مدرسة لابناء العشائر كيما يتخرج منها أمثال الشيخ نواف المذكور. هذا الى ان الشيخ نواف (عارفة) يقضي في الدعاوي ويحل الخلافات بين ابناء عشيرته الكثر ويستغل ذلك كثيراً . وله في عشيرته طاعة مطلقة وعند كل العشائر حرمة بالغة يحل بها الخلافات بين عربان الديرة وعنزة . ولا يقضى عارفة الحديديين الاوحد وهو احمد العيسى من الابي صليبي الا بعد ان يتفق مع نواف . ثم هو مغرم بالزراعة ويحث عشيرته دائماً نحو التعلق بالارض والعناية بالحرث والكرث وتفجير القنوات واسالة المياه وقد استأجر من أملاك الدولة اراضين واسعة في أنحاء البويدر والاندرين وعمر تلك البقاع النائية التي كانت خراباً يباباً واقتنى ساحبين للحراثة وفجر عدة قنوات . وهو يكل قيادة العشيرة اثناء النجعة الى ابنه الاكبر سطام ، على ان ابنه الخامس فيصلاً محبوب جداً بين البدو .

حدثني الشيخ نواف في ربيع سنة ١٩٣٣ — ١٣٥٢ وقد كنت قصدته في

مضاربه المنصوبة وسط مروج خضراء شرقي قريته المسماة طويحينة وهي من املاك الدولة وعلى مقربة من محطة ابي الظهور ، كما حدثني من كان حوله من الشيوخ المعمرين من الحديديين ان محمد باشا الذي ذكره الشابش امير الموالي هو ابن جحجاح بن الكنج ابو سفايف بن فياض الذربة (كذا ، ولم يقولوا فياض السها الذي قاله الموالى) بن حمد العباس . وعاد هؤلاء لترديد اسطورة انتساب حمد العباس لشقير بن هارون الرشيد وزادوا عليها قولهم ان حمد العباس هذا كان امير البادية كلها في عهد لايعرفونه ، وكانت اقامته في انحاء الفرات فجاءته ذات يوم امرأة من بنات الشيخ محمد عجان الحديد ، واستجارت به كي ينقذ ابناءها السبعة من سجن بغداد . وكان هذا الامير ذا صولة ووجاهة طائلتين ، فانقذ هؤلاء الاخوة ، ثم حينما وجدهم فتياناً اشداء وماهرين بالقنص واستعمال بنادق البارود المعروفة بلم فتيل اتخذهم بطانته وصاروا يقنصون له الغزلان وسموا بالقناصة . وهؤلاء الاخوة هم اجداد الحديديين الحاضرين . فقد اعقب أربعة منهم واسمهم غنطوس وصليبي وجادر وجميل فسميت الفرق التي تسلسلت منهم بالغناطسة والابوصلبي والابوجميل وسميت سلالة جادر باسم احفاده كنش وزليط وفاتلة وشتيوى .

وقالوا أنه حدث بعد حين نزاع بين الاخوة القناصة واحد ابناء الامير ادى الى نزوح هؤلاء عن الموالي والتف حولهم جمع من عشيرتهم الحديديين الواردين من انحاء الموصل حيث لايزال منهم بقية ، وهم كالابي شهاب الدين والغناطسة والابرز فتكاثروا وصاروا حياً كبيراً قرب الموالي ، وتفرع من فخذ كنش فخذان آخران هما فخذ الابراهيم الذي منه الشيخ نواف الصالح وفخذ المواسية . ثم ان امراء الموالي جعلوا ديدنهم التعدى على هؤلاء واستباحة حماهم . وكان اشدهم وطأة الامير محمد الحزفان (الذي ذكره السائح الافرنسي فولناي كما قدمنا) ، وقد اراد هذا الامير ان يغتصب فتاة جميلة من فرقة المعاطة فعارضه الحديديون ، وجسر احدهم وكان اسمه مصقادة واغتاله بينما كان يتوضأ . وكانت امرأته حامل فوضعت بعد اغتياله غلاماً دعوه باسم ابيه ، وقدأدت هذه الحادثة لانفصال الحديديين عن

الموالي بتاتاً . ولما شب محمد الحزفان الثاني أراد أن يثأر لابيه فغزا الحديديين في في تل الطوقان غربي مطخ قنسرين وغزا منهم اموالاً ومواشي كثيرة فلحقه منهم خمسة عشر فارساً فكر عليهم وذبحهم عن بكرة ابيهم . ومن ذلك الحين توالت الفتن بين العشيرتين واستحكمت البغضاء .

وكان لمحمد الحزفان هذا ابن عم يدعى الامير احمد بك بن محمد باشا الجحجاح ينازعه على فتاة حسناء من الاميرات اسمها فضيضة كان كل منهما يرغب الاقتران بها . فلما ظفر محمد الحزفان بها ثارت ثائرة احمد بك فلجأ الى الحديديين مستعيناً بهم ضد ابن عمه . وكانت منازل الحديديين في تلك الآونة تمتد من منبج الى الجبول ومنازل الموالي في كورة العلا . وتقابل الفريقان في موقع يدعى تل حلاوة في اقصى شرقي قضاء معرة النعمان وتلاحما فيه فكانت الدائرة على الموالي وظل الحديديون يضربون في اقفيتهم حتى اوصلوهم الى السمن الاسود قرب حمص . فذهب محمد الحزفان واستفز الشيعة من انحاء بعلبك فامده هؤلاء بقوة يرأسها احد امراء آل حرفوش ومشى بهم وبمواليه على الحديديين وجرت معركة هائلة بينه وبينهم (او بينه وبين قائدهم ابن عمه احمد بك) وذلك في سفح جبل زين العابدين شمالي حماة في ٨ تشرين الثاني ١٨٥٨ فذبح محمد الحزفان وانكسرت جموعه . وكان شيخ الحديديين اذ ذاك جرخ الابراهيم جد نواف الصالح وعقداء حربهم حمود بن مسقادة وفصعلة . ودفن محمد الحزفان في قرية قمحانة شمالي حماة ،ووقعت بعد معركة اخرى ذبح فيها الامير حسن الابراهيم الشيخ جرخ الابراهيم الحديدي .

ثم تصالحت العشيرتان صلحاً حسناً وصفت قلوبهما ، وايدا هذا الصفاء بعدة حين بين سنة ١٢٩٠ — ١٣٠٠ بالمصاهرة اقترن فيها صالح الجرخ الابراهيم بابنة الامير احمد بك (عمة الامير الشايش) واقترن ابن احمد بك بابنة صالح الجرخ الابراهيم فحالت هذه المصاهرة دون حدوث مايعكر عشرات من السنين ودام ذلك الى عقيب انتهاء الحرب العامة الماضية .

ولما طلبت من الشيخ نواف أن ينتسب قال هو نواف بن صالح بن جرخ بن

ابراهيم بن كنش بن حميد بن جادر بن الشيخ حديد الذي تقدم خبر انتسابه لمحمد الباقر ... وذكر ان من الشيخ حديد فرعاً آخر اوله حجر ومنه موسى ومنه حسن ومسعود ومن حسن موسى وابراهيم ومن موسى احمد ومن ابراهيم محمد ، اما مسعود فمنه محمد وحمود ومن محمد بكري ومحمد ومن حمود احمد وغندور . وذكر الشيخ نواف أيضاً ان له اربعة عشر اخاً اسماءهم حامد ومحمد وفندي ومزود وصفوق ونايف وقديم وسرحان وعبد العزيز وخليف ومعيوف ودامس واحمد وشامان . اما أبناء الشيخ نواف فهم سطام وقودان وفهد واسعد وفيصل (وهؤلاء الخمسة من ام ابراهيمية) ثم شامان ونوري ومندور وطراد (امهم من الولدة فرقة الناصر) ثم فائز وامه حديدية من الحجحاج ثم عيد وامه ارمنية .

وحدثني ايضاً ان عشيرة الحديديين تشمل افخاذاً وفرقاً عديدة منها الحديدي الاصلي (الكومة) ومنها الملتحق بها كالابي حسن والجلان والغناطسة . فمن الاصليين اعقاب الاخوة القناصة المذكورين آنفاً ، وقد درجناهم في الجدول الآتي:

اسم الفرقة	اسماء الافخاذ	عدد البيوت	اسماء القرى في اقضية جبل سمعان وادلب والمعرة وسلمية وحماة
الابو كنش	آل ابراهيم والبوعمير والابوشتيوي	١٥٠	الاندرين ، بطوشية ، قرع الغزال ، البويدر ، عقلة جهان ، طويحينة
الابوصليبي	الابوخضير والعكاشات والبراغلة والهلالات والابومريعة والشهابات والابوعريد والراجبين	٣٠٠	تل حلاوة ، عب الحزنة ، وادي جهنم ، المولح ، الحمدانية ، سرحة البارودية ، الهمانية ، البويضة
الابوجميل	الابوعزام والابوعابد والابوسهيل والابوديات	٢٥٠	تل العمارة ، جهان ، مريجب ، عكرة .

الابوفائلة	الابوتامر والابوعسلاية والابورجمين	٥٠	جدوعية ، ابو خنادق ، تل الثور، ابودريخة، وريدة
الابوحربة	الابوحجة والابوراضي	٥٠	العزيزية
الحجاج	الضواحي والابواحمد	١٠٠	البويدر والسلايل
الابوزليطي	الابوعليوي والابوعساف	١٠٠	نجم الزهور ، الجينة
المراسة	القواسمة	٥٠	جدوعية
المعاطة	الابو راشد والابو علي والابوحوا والري والهياكلة	٢٠٠	حوا وربع الهوا وصراع

وحدثني ايضاً أن من لواحق الحديديين ارهاط وافخاذ من منابت وعشائر مختلفة انضموا اليهم وهم كالنعيمات (ولعلهم من النعيم) ٥٠ بيتاً والولد علي (من عشيرة الولد علي العنزية) ١٠٠ والجميلة (من عشيرة قيس التي لحقت تركيا) ١٥٠ والابوقميرات (من سبخة الفرات) ٢٠٠ والابوشهاب الدين (من غناطسة الموصل) ٥٠٠ والقميرات ٥٠ والبوسبيع ٥٠ والابو حربة ٥٠ والبوعيسى ١٠٠ (من دليم العراق) والحسانيين ٥٠ والابرز ٤٠٠ والابوعطيوى ١٥٠ والابو حسن ٥٠٠ واصل الابو حسن من عشيرة السبخة احدى عشائر الابي شعبان في قضاء الرقة وينقسمون الى قسم الابراهيم وقسم السرحان . ومن الاول افخاذ الحليبات والحمارة ومن الثاني الابوطيب والحجارة . وختم الشيخ نواف احصآئه بذكر الجلان ربع عبد الجبار العقاب ٣٠٠ بيت والغناطسة ربع محمد صفوق الرجو ٤٠٠ بيت . فجمل بذلك مجموع اللواحق ٣٣٥٠ بيتاً ، اذا اضيفوا الى الحديديين الكومة بلغ المجموع العام ٤٩٠٠ .

على ان بعض رؤساء هذه الفرق اللواحق يود الانفصال عن العشيرة الاصلية ويحاول الخروج عن سيطرة الشيخ نواف . واخص هؤلاء واشدهم تحمساً لذلك محمد الصفوق رئيس الغناطسة واحمد المشيعل رئيس الابرز ومحمد ابو جاسم رئيس الابي شهاب الدين . ومحاولات هؤلاء الرؤساء تعود الى سنين عديدة خلت ، وكان

الفرنسيون يغذونها كلما ارادو بقاء تلابيب الشيخ نواف في ايديهم . وقد اشتدت في سنة ١٩٤٥ قبل رحيلهم الابدي ووقف المتخاصمون واعوانهم وقفة الحرب وسفك الدماء ، لولا ان هرع وقتئذ السيد نوري ايبش مدير العشائر السابق وفصل بينهم بالحكمة . على ان الخلاف مازال دون حل حاسم الى يومنا هذا .

منازل الحديديين . يقطن الحديديون الكومة في قراهم المديدة الواقعة في شرقي قضاء اداب وجنوبي قضاء جبل سمعان وشرقي قضاء والمعرة . ويقطن الشيخ نواف واقاربه آل ابراهيم في قرى الطويحينة والبويدر حتى الاندرين واسرية . وتمتد بقية الفرق والفصائل من القرى المذكورة نحو الجنوب الى ناحية العلا في قضاء المعرة والى ناحيتي الحمراء والسعن وسعين في قضاء سلمية . اما لواحق الحديديين ففرقة الابي شهاب الدين في جنوبي مطخ قنسرين في قريتي العوينات وتل كلبة وفرقة الابرزفي قرية الهزانة (جبل الاحص) وفرقة الابى عاصي في تل فخار (مطخ قنسرين) والابو حسن في ناحيتي الحمراء والسعن وسعين . وهم ينشؤن مزارع وضيعات جديدة ويفجرون قنوات عديده في جهات بغيديد وبعضهم يستثمر اراضي واسعة في انحاء عقيربات وعرشونة شرقي سلمية . اما الحديديون الغناطسة ربع محمد صفوق الرجو فهم في جنوبي قضاء الباب وقد ذكرناهم في بحثه .

ولقسمي السرحان شيوخ مستقلون هم نايف بن تركي السرحان وخليف بن ابراهيم الخليف المسكني بابي الطوس ، وكل منهما ذو ختم خاص واستقلال تام عن نواف الصالح الا في حالة الفزع الاكبر فحينئذ ينضمان اليه .

هذا والحديديون هم اهل غنم في الغالب ، لذلك يعدون من ذوي النجعة المحدودة ، على ان ازدياد الابل لديهم يوماً بعد يوم يضطرهم الى التوسع والابعاد في النجعة . ففي الصيف يقيظ الكومة منهم في انحاء البويدر وابي الظهور وتقيظ الغناطسة في انحاء دير حافر والباب والعريمة ويقيظ الجملان والابو حسن في الحمراء وبغيديد والسعن وسعين . اما في الشتاء فقد قضت المؤتمرات التي عقدت للصلح بين الحديديين والموالي في سنة ١٩٤١ ببقاء الحديديين في نجعتهم شمالي الخط الممتد

من الشيخ هلال ووادي التناهة والحريجة وعمشة ردة والكديم وقطقط وأرك ، وبيقاء الموالي جنوبي هذا الخط . لكن هذا التحديد الغي بعد بحكم الصفاء الذي عاد واستمر . وعلى كل فالحديديون الكومة لا يبعدون في الغالب عن الاندرين واسرية والسخنة وجبل العمور. لكن الابي حسن يصلون الى الحماد شرقي وجنوبي تدمر ، ويصل الغناطسة الى غربي السخنة وشمالها . وفي سنى المحل والضرورة قد يصل الحديديون كلهم الى وادي المياه وآبار الطيارية وسجري وورقة .

وللحديديين شهرة عظيمة في اتقان تربية المواشي واجادة صنع السمن ونظافته وافخر سمن في بلاد الشام واشهره هو السمن الحديدي الذي يفضله ويستنفده سكان مدينتي طرابلس وبيروت خاصة . واكثر ما يتعامل الحديديون مع اهالي حماة وحلب واشهر رؤسائهم احمد النهير ومحمد المتعب وتركي الخليف ومحمد الجدعان ومحمد الحسيان وعلوه الابرز ومحمد ابو جاسم وعبد الجبار العقاب وعذاب السرحان وخليف الابراهيم ومحمد صفوق الرجو .

واشدهم اندفاعاً نحو الحرث والزرع هو الشيخ نواف . فقد فجر في البويدر اربع قنوات وصار يستغل بها زروعاً صيفية كثيرة ، وعنده ساحب . ويليه محمد ابو جاسم الملاك والمزارع الكبير في قرية تل كلبة . فقد شارك هذا الشيخ السيد يحيي خانكان تاجر الآلات الزراعية الحديثة ونابغة حمص في الاقدام والنشاط الزراعيين ، فاستغلا اراضي تل كلبة الخصبة الواسعة على اجود ما يكون من الاساليب وزرعا وانتجا حبوباً واقطاناً وغرسا بساتيناً جميلة يحمدان عليها .

واكثر قرى الحديديين تقع جنوبي قنسرين وتمتد من محطة ابي الضهور شرقاً حتى خربة الاندرين المذكورة في مطلع معلقة عمرو بن كلثوم والى ما حولها من الخرب الاثرية . والشيخ نواف يسوق جماعته الى العمل ويضع يده على هذه الخرائب ويقتطع من سهولها الشاسعة مزارع يخص كل فخذ لديه بمزرعة . وقد نتج من هذا التهافت على الزراعة وحب الاستثمار والاستملاك ان اصطدمت مصالح الحديديين بمصالح الاسبعة . لأن هؤلاء يريدون التوسع نحو الغرب والحديديون يريدونه

نحو الشرق ولا سيما حول اسرية . ونشأ الخلاف الذي ثارت ثائرته بين الاسبعة من جهة والحديديون ومعهم الموالي ايضاً من جهة أخرى . وذلك منذ سنة ١٩٣٩ ولا يزال هذا الخلاف موضوع درس وحل بينهما . وتعد منطقة الخرايج من مناطق الحديديين الاساسية وهي غنية بمراعيها متسعة باراضيها . ويمضي الشيخ نواف اكثر فصل الصيف فيها كما يمضي فصل الشتاء في الاندرين .

* * *

فتن الموالي والحديديين الاخيرة واسبابها . — قدمنا في بحث عشيرة الموالي ان النزاع والاقتتال بين الموالي والحديديين قديم ومزمن من عهد الامير محمد الخرفان وقبله ، فقد ذكر السائح السويسري بركهارت منذ نحو قرن ونصف في بحثه الحديديين قوله (هؤلاء في اقتتال يكاد لا ينقطع مع الموالي المجاورين لهم . وفي احدى المعارك كسروا واضطروا الى الاحتماء ببساتين حلب (كذا). ونحن الآن سنقتصر على شرح فتنهم الاخيرة فقط ، فنقول ، ان الصلح الذي ذكرنا حدوثه بعد سنة ١٢٩٠ عقيب المصاهرة بينها ظل سائداً سنيناً طويلة الى ان وضعت الحرب العامة السابقة اوزارها . ففي سنة ١٣٣٨ (١٩١٩) ذر قرن الفتنة من نزاع حدث بين عشيرة اللهيب المنتمية الى الموالي وبين الابرز احدى فرق الحديديين بشأن مناهل الكديم وقيل بشأن بعض السرقات ووقع قتلى من الطرفين ، فلجأ اللهيب الى الموالي ، ومن هنا اندلع نار الفتنة ، لان الحديديين فاجأوا الموالي في عقيربات شرقي سلمية واشتبكوا معهم في عدة معارك دامت الى ان ارسل المرحوم الملك فيصل اليهم في آذار سنة ١٣٣٩ — (١٩٢٠) لجنة مؤلفة من الشريف ناصر والامير نوري الشعلان كبير الرولة والسيد حكمت الحراكي وجيه المعرة للفصل بين العشيرتين . وبعد اخذ ورد وتعنت فارس العطور عقيد الموالي المغوار حصل التوفيق بوقف القتال مدة ، ثم عاد القتال بسبب محل تلك السنة وقلة الماء الذي اوجب النزاع على آبار حسية ، غربي الكديم ، وهي للحديديين ومن حفرهم . فنشب القتال في عقيربات واستظهر الموالي على الحديديين ودحروهم من حدود عقيربات

حتى اوصلوهم الى ابى الظهور . ثم عقيب الاحتلال الفرنسي وايام وثوب العصابات بقيادة المرحوم ابراهيم هنانو ومصطفى الحاج حسين وقومه اهل جبل الزاوية البواسل حرضت هذه العصابات الموالي على الحركة ثانية فقام هؤلاء في ربيع سنة ١٩٢١ وهاجموا الحديديين واعملوا الفتك والنهب فيهم وفي غيرهم . وازدادت الفتن بسبب خطف احد امراء الموالي فتاة حسناء من اللهيب مما اوجب انضمام اللهيب الى الحديديين وتكررت المعارك في قرى السماقية ودوما من ناحية الحمراء وفي اماكن اخرى شرقي المعرة وحماة وجنوبي حلب وخرب وقتئذ كثير من القرى وراح ما لا يعد من الصامت والناطق لاهلها من الفلاحين او لاصحابها من سكان المدن المذكورة الذين لم يكونوا في العير ولا في النفير ولم يعوضوا شيئ . وفي اواخر نيسان عام ١٩٢١ ثار الموالي وهاجموا الافرنسيين وقطعوا الخط الحديدي واحرقوا المحطات فجاءتهم حملة افرنسية اشتبكت معهم في انحاء خوين الكبير وتل الغار وام جلال والتمانعة وقطرة في معارك عديدة عنيفة كان يستعمل فيها السلاح الابيض احياناً الى ان تغلبت الحملة على الموالي بعد ان تكبدت هي خسائر غير يسيرة . ثم توسط لهم السيد حكمة الحراكي وجيه المعرة والامير ميرزا مصطفى وجيه سلمية فتوفقا في حزيران ١٩٢١ إلى اقرار صلح غامض بينهم وبين الحديديين لم يحل الموقف، وعاقبت السلطة الموالي وقتئذ بان استخلصت منهم عدة قرى من املاك الدولة في ناحية الحمراء تدعى (قري بني عز) واقطعتها إلى الحديديين كي لايختلط الفريقان ويحصر كل منهما في بقعة خاصة . وكان ذلك مدعاة لبقاء النار تحت الرماد وفي سنة ١٣٤٣ (١٩٢٥) عادت الفتن تستعر ، وكان الحديديون يقيظون في قراهم جنوبي حلب فاقترب منهم الموالي وارادوا التحرش بهم، لكن (ادارة مراقبة العشائر الفرنسية) انذرتهم بالرجوع فرجعوا وهم يحرقون الارم . وما ان اشتعلت ثورة حماة وجبل الدروز في خريف سنة ١٩٢٥ وتضعضع حال الافرنسيين حتى رأى الموالي الفرصة سانحة فهاجموا المعرة التي كان فيها سرية من خيالة جيش الشرق الفرنسي . فدافعت هذه السرية وساعدتها الطيارات فارتد الموالي دون جدوى

وكان فصيل من تلك السرية منفرداً في محطة ابي الظهور ، فقام نواف الصالح وارسل ثلاثمائة من فرسانه بقيادة ابنه سطام إلى هذه المحطة وحما هذا الفصيل وانقذه من الهلاك. وساق الفرنسيون في حلب ثلاث سرايا من الحرس السيار مع ثلاث طيارات ضربت الموالي واطفأت ثورتهم وخسرتهم قطعاناً كثيرة من الغنم وابعدتهم الى البلعاس . ثم خشوا فتك الطائرات فنزحوا من البادية الشامية كلها ولجأوا الى البادية العراقية وقضوا فصل الشتاء في حمى الفدعان وحاولوا وقتئذ ان يجروا معهم لواحقهم فلم يتبعهم احد .

ولما هل ربيع سنة ١٩٢٦ (١٣٤٢) ارادوا الرجوع الى اوطانهم فزحفوا من جنوبي تدمر وبلغوا جبل البلعاس فتصدت لهم الطائرات الفرنسية في هذا الجبل وقصفتهم وقتلت عدداً منهم بينهم الامير المعمر ابراهيم الباشا رئيس الموالي الشماليين . وهم رغم هذا الانذار تقدموا نحو المعمورة اذ لم يكن بامكانهم الرجوع للحاد والتقيظ فيه بحكم انهم اهل شياه وزروع وجاؤوا متفرقين زرافات زرافات وقصدهم الاتصال بعصابات الثوار العاملة يومئذ في جبل الزاوية والجبل الوسطاني وسهل الحلقة . فبادرتهم في ١٥ نيسان ١٩٢٦ حملة فرنسية كبيرة بما لا قبل لهم به وفتكت بهم واكرهتهم على طلب الامان ؛ وتوسط المتوسطون في سلمية والمعرة فاستسلموا بعد ان كلفوا بغرامة ٥٠٠٠ ذهب عثماني و١٢٠٠ بندقية وديات الجنود الفرنسيين المقتولين واعادة ما سلبوه ونهبوه . وقبض الفرنسيون على الامير شايش والشيخ فارس العطور واعتقلوهما في حلب مدة من الزمن ريثما تم استيفاء الغرامة المذكورة . واعقب ذلك فترة من السكون وضع خلاله خط فاصل بين مناطق العشيرتين وحصل تبادل بين القرى التي وقعت في منطقة كل منها ودفعت تعويضات عن التي قيمتها اقل. لكن امراء الموالي لم يرعووا عن غيهم وشغفهم بالغزو والبطش. فقد هاجموا في سنة ١٣٤٥ (١٩٢٧) مواشي فرقة الابو حسن احدى لواحق الحديديين فدافع هؤلاء وقتل خلال ذلك الامير رفعة اخو الامير عبد المذكور . واستمر ذلك السكون المترجرج نحواً مدة ثلاث سنوات الى أن قتل الحديديون

في خريف سنه ١٣٤٨ (١٧٣٠) الامير عبد الرزاق بن حمدو الباشا . وكان هذا الامير الشاب من مشاهير الغزاة وكبار الفتاكين ومحكوم بالاعدام مراراً . وهو عقيب حوادث سنه ١٣٤٣ (١٩٢٥) و ١٣٤٤ (١٩٢٦) هجر عشيرته ولجأ الى فرقة الامسكة في الاسبعة الاعبدة . ثم على اثر توسط نواف الصالح استسلم ونال عفو السلطة ولحق بعشيرته . وحدث بعد حين قصير ان خطب نايف اخو نواف الصالح فتاة غنية اسمها صبحة من عشيرة الابي شعبان وهم من احلاف الامير الشايش ومقرهم في تل خطري من قرى املاك الدولة جنوبي المطخ . وكان يود الامير طويريج الاحمد الاقتران بها . وبينما كان نايف المذكور مع اخيه صفوق في حماه يشتري جهازاً لعروسه والشيخ نواف غائباً في حلب يقضي بعض اشغاله جاء الامير طويريج الاحمد واخوه الامير نواف وخطفا البنت عنوة من ابيها محمد بن علي القريط ودخل بها طويريج بعد ان قتل ابن عمها وجرح اخاها . ولما رجع نايف وصفوق وعلما بما جرى اخذا جمعاً من اقاربهما وذهبا الى اخذ الثأر ، فلقيا الامير عبد الرزاق في تل عليج مع خمسة بيوت فقط . ويقول الحديديون ان هذا الامير بادرهم باطلاق الرصاص وقتل فرس احد اولاد نايف فقابله هؤلاء وجندلوه . ويقول الموالي ان الامير عبد الرزاق قتل وهو يمد يد الغدر الى ضيوفه الذين هبطوا عليه بغتة دون سابق انذار فقابلوا احسانه بالاساءة . ومهما يكن فقد خشيت السلطة الفرنسية يومئذ العاقبة وتداخلت فوراً وارسلت جنداً كبيراً الى تل حلاوة وابعدت آل ابراهيم من منازلهم . فلجأ نواف الصالح واقاربه الى الامير نوري الشعلان في الحماد . وشرعت السلطة بالمفاوضة لانقاذ نواف الصالح من موت محقق . ومن الغريب ان يلتف وقتئذ اكثر الحديديين حول آل ابراهيم بينما فارس العطور واكثر الموالي خذلوا الجماجة (قلب الموالي) ووقفوا على الحياد . وقد هاجم الجماجة واتباعهم الحديديين وجرت معارك عديدة قرب قرية تل خطري وغيرها وسفكت دماء ونهبت عروض الى ان حيل بين الفريقين وعقد مؤتمر في تدمر (آذار سنة ١٩٣١) لم ينجح في مصالحة الطرفين . وقد حدثت كارثة بينهما وهما راجعين من

المؤتمر المذكور قتل فيها بعض كبراء الحديديين والموالي بين هؤلاء امير شاب اسمه محمد بن محمد العبد الكريم وجرح امير آخر . وتفاقم الخطب من جديد واضطر الجند الفرنسي بعد جهد ان يبعد الفريقين عن مواقع الاتصال . ثم كلفا في مؤتمر عقد في سلمية ٩ حزيران ١٩٣١ ان يتصالحا قسراً بعد ان كان الموالي يرفضون قبول دية امرائهم المقتولين تبعاً للعادة المحكمة التي تقدم ذكرها . على ان فقدان العتاد وانتهاك القوى وتوالي سني الجدب وهلاك الحرث والنسل حمل الامير الشايش والشيخ نواف على قبول التكليف في المؤتمر الثالث الذي عقد في ابي الظهور في ٢ تموز ١٩٣١، وتراضيا على شروط منها ان يدفع نواف الف ذهب عثماني دية عن الاميرين المقتولين وثلاثين ابرة الى فارس العطور وان يسلم الى الموالي خمس قرى من املاك الدولة في ناحية الحمراء مما كان في استئجار الحديديين ، وهي عب الحزنة ووادي جهنم وتل محصر وابو عجوة والمنطار ، ومنها (الحفر والدفن) عن كل ماسلب ونهب من الفريقين ، ومنها تمديد ممشى عريض بين منازل الفريقين في المعمورة والبادية ومنع أي منهما ان يضرب طنبه فيه وهكذا انتهى الامر وكفى الله الفريقين القتال . ومن ذلك الحين صلحت العلائق بين العشيرتين وعادت المياه الى مجاريها رويداً رويداً وذلك بفضل الرقابة العسكرية الصارمة التي فرضها الفرنسيون وفصلهم الوقائع الحادثة بين الفريقين فوراً ، وشيخوخة فارس العطور وانتقال سلطته بالتدريج الى الامير عبد الابراهيم وتعقل الامير شايش وحكمة الشيخ نواف الصالح ودعاء اهل الحضر في بلاد الشام الذين كانوا في موقف المتفرج المتألم بان يهدي الله هؤلاء الاعراب ويحقن دماءهم ويبعدهم عن مزالق الجهل والطيش . ومن اجل ذلك الصلح قام الفرنسيون في سنة ١٩٤١ وقالوا عرض الممشى المذكور آنفاً وجعلوه كخط حدود حسب. وفي الاجتماع الاخير الذي اجروه في قطرة في نيسان ١٩٤١ تم الصلح نهائياً وصفا الجو وبدأ التقارب والتحابب .

وقد قضي النزاع الناشب بين الولد من الفدعان والولدة من الابي شعبان وتقدم الفدعان نحو الطريق الآخذة من حلب الى تدمر بان يزداد ذلك التقارب بين الموالي

والحديديين ويكرهما على التعاقد في وجه عنزة وتأليف كتلة من (الموالي والحديديين واللهيب) ، برز فيها الشيخ نواف وكسب المقام العلي .

وفي يومنا يعيش الموالي والحديديون بدون أي فاصل ويتعاملون ويتواددون . وكلما زاد ضغط عنزة ـ العدوة المشتركة ـ عليهما زادت هذه الصداقة تمكناً وتوسعاً. والواقع ان الفتن التي تحدثنا عنها لم تكن ناشئة كل النشأ عن شراسة الموالي ووداعة الحديديين . واذا خسر الحديديون كثيراً من مواشيهم واشيائهم وأموالهم فقد خسر الموالي كثيراً من رجالهم بينهم عدد من الامراء الذين لاتقدر دماءهم بثمن . بل هي كما يذهب العارفون من دواعي جغرافية واجتماعية واقتصادية ، منها وجود الفريقين في مناطق متداخلة الحدود او متجاورة يسهل فيها احتكاك المصالح وانقاد نيران الفتن ثم التواري عن الانظار خاصة وهي متطرفة وبعيدة عن المراكز ، ومنها فقدان حكومة قوية حيادية طوال السنين الماضية تقف تجاه هذه الفتن بصرامة وردع كافيين لمنع الحروب او لتخفيف وطأتها ، ومنها فقدان لحمة الدم والقرابة بين فرق العشيرتين المتخاصمتين على خلاف ماهو لدى عشائر البادية الكبرى شمر وعنزة التي اذا تنازعت سرعان ماتجد من يحول بينها بالصلح وفض النزاع بحكم تلك اللحمة ومنها اخيراً شأن الامراء آل ابوريشة بعد ذلك السؤدد ووقوعهم في المعسرة . ومنها وهو اهم الدواعي على مايظن سرعة نمو الحديديين وتكاثرهم وازدياد ثروتهم في الغنم والابل ووفرة منتوجهم من السمن الجيد المنسوب اليهم وغيره ، وبالتالي اتساع نجعتهم مما اوجب الزحام على المناهل والمراعي في البادية وأدى الى اخلال التوازن بين عشائر الرعية مما لم يسبق له مثيل في الماضي .

هذا ورغم هذا العداء القديم الذين فصلناه للعبرة والتاريخ ، فقد حدث ولله الحمد في السنين الاخيرة ومنذ سنة ١٩٣٩ شبه تحالف وتوادد ربط هاتين العشيرتين واكرهتها دواعي الدفاع عن حقوق مشتركة بينها على التضامن والتحابب . وكان مبعث ذلك الدفاع خلاف على اراضي بينهم وبين الاسبعة . ولايزال هذا الخلاف قائماً وموضوع بحث وحل بين الفريقين . وهذه الاراضي تقع شرقي وشمالي ناحية

السعن وسعين (قضاء سلمية) وتعرف بوادي العذيب وعمشة ردة والقطيط .

الفتن بين عنزة وعشائر الرعية . — ان الصلح الرسمي الذي عقده الموالي والحديديون في قطنة في نيسان سنة ٩٤١ كان سببه كما قدمنا الخطر المشترك الذي دهمتهما به عنزة (عشيرة الاسبعة) . فقد احتكت المصالح بين هؤلاء واولئك من جراء مرورها في التشريق والتغريب بمسالك واحدة ونزاعها على المراعي والمناهل حول اسرية ووقوفهما على حدود المناطق المزروعة في المعمورة حول بغيديد وشاقوصية .

وحدثت عدة حوادث بينها سويت بعد في مؤتمر عقد في حلب قررت فيه المناهل والمناطق التي يجب على كل منها احترامها .

الا انه في ربيع سنة ١٩٤٢ رجعت الاسبعة الى حدود المعمورة قبل الاوان ونزلت في انحاء اسرية وبئر ابي فياض . ولما رأت عشيرتا الموالي والحديديين ذلك وقد كانتا تصالحتا من عهد قريب جمعتا نحو ٣٠٠٠ بيت من العشيرتين ومدتها على شكل نصف دائرة كبيرة وسدتا في وجه الاسبعة سبيل الوصول الى اسرية . اما الاسبعة فقد استعدت للامر واستنجدت بحلفائها من عنزة (الفدعان) و (صقور العمارات) ومن بني خالد . وتداخلت قوى البادية الفرنسية وعسكرت بين الفريقين لمنع الاصطدام بينهما . وكان الفريقان على اتصال وينهلان من آبار واحدة . مما ادى الى حدوث سرقات عديدة من ماشية الفريقين ومنازعات ، وجاء المحكمون لحل الخلاف وكانوا الامير فاعور رئيس الفضل والامير سليمان العلي نائب الاسماعيلية في قضاء سلمية . وبينما هم في الحديث نشبت الفتنة من تعدى بعض بني خالد على الموالي ولعلع الرصاص وعظم الخطب باندفاع الاسبعة لنجدة بني خالد . لكن السيارات المصفحة هرعت وفصلت بين المتنازعين ببضع طلقات أدت لقتل عدد من الاسبعة بينهم صفوق العلي ابن عم الشيخ راكان المرشد . واكرهت السيارات المذكورة هذه العشائر على الرحيل والابتعاد بعضها عن بعض . وبعد لأي عقد مؤتمر للصلح في حلب على قاعدة (الحفر والدفن) ، كان المحكمون فيه الامير فواز الشعلان والشيخ طراد الملحم وانتهى الامر .

قضاء جبل سمعان

في جنوبي هذا القضاء اي في جبل الاحص وفي مطخ قنسرين عشرات القرى المأهولة باعراب من ذوي القسم الثالث ، هم بدو الاصل والنزعة واللهجة والحالة ، تحضروا واستقروا منذ قرنين او اكثر او اقل في قرى املاك الدولة التي كانت منقسمة الى شعبتين مركز الاولى في قرية بنان (جبل الاحص) ومركز الثانية في محطة ابي الضهور (جنوبي المطخ) . وهؤلاء الاعراب هم من منابت مختلفة وعشائر متباينة . او لعلهم من انقاض العشائر القديمة التي كانت في هذه الديار قبل الحكم العثماني . وقد ذكر القلقشندي في كتابه صبح الاعشى (ج ٤ ص ٢٣٤) انه كان في زمنه « القرن الثامن » عشيرة اسمها آل بشار منازلها في جبل الاحص . بينما لايعرف الآن لها خبر ولا أثر . ولعل فلولها اندمجت في غيرها وضاع اسمها ورسمها شأن العشائر في كل قرنين او ثلاثة او في كل حادثة تقع وتؤدي لانحطاطها وتمزقها .

السكن

من هذه العشائر المختلطة عشيرة اسمها « السكن » وتلفظ « السجن » كما كتبها السائح الدانيماركي نيبوهر في سنة ١١٨٠ هـ ، ويقال ان هذا الاسم لحقهم لانهم اسكنوا في جبل الاحص بعد ان كانوا رحل . وهم خليط من عشائر مختلفة ، كالنعيم (منها افخاذ البوفرج والزعابرة والبوصاوجي) والعميرات (منها فخذ ابو عميرة) والاكراد (منهم فخذ ابو اسماعيل) وكالسبخة والولدة المنتسبتين لابي شعبان (منها البوحمد والقوادرة والجريات والبومانع والبوحن) . وهنالك فلول من عشيرتي جيس وبني خالد لايعدون من السكن وان كانوا يقطنون واياهم جبل الاحص . واسم السكن نشأ من ان هؤلاء الاعراب المختلفي المنابت والاصول تحالفوا على التعاون ضد الغريب وعلى السكن ، معاً في جبل الاحص ذي الخرب الدائرة العديدة والهواء العذي الجيد والاراضي الخصبة المنبسطة . وفي رواية احدهم ان سكناهم منذ نحو قرنين ، وانهم اخذوا هذا الجبل الاحص من عشيرة اسمها رشوان (؟) التي انقرضت على اثر معارك بينها وبين الموالي ، وان هؤلاء

السكن انجدوا وقتئذ امير الموالي فكافأهم باعطاء هـذا الجبل .

وذكرهم من قبل السائح الدنماركي في سنة ١١٨٠ هـ في عداد عشائر ولاية حلب دليل على وجودهم منذ قرنين ونيف .. وقد ذكرهم بعده بركهارت السويسري في سنة ١٢٢٤ وجعل عددهم نحو ٦٠٠ بيت وتذكر (سالنامة ولاية حلب) المطبوعة في سنة ١٢٨٧ ان رئيسهم وقتئذ كان اسمه تمر اليونس الشبلي . اما الآن فالرئيس هو جاسم بن حمـادي بن تمر اليونس الشبلي المذكور ، الا ان العشيرة تلتف في الغالب حول ابن عمه مجحم بن تركي بن تمر اليونس لكفاءته. ورأس فخذ القوادرة حسين ابراهيم الحمادي .

وقرى هؤلاء السكن في جبل الاحص عديدة . ففخذ (البوفرج) في قرى ابوجلوس وسحور ورجم شوكان وعقربة وبرج اسامة وزراعة وجب جاسم وكفر حوت . وفخذ (القوادرة) في بنان وسرج فارع وبيشة ومربعات بيشة وكركور وسير البيض وقنيطرات . وفخذ (جيس) في برج عزاوي والطيبة وجديدة وبناوي ونمانية وخربرش ورسـم عكيرش ، وفخـذ(البوصاوجي) في ديمان ورسم الصفا وعين العزف وام جرن وسميرية ومدينة الغزال ومغيرات . وهؤلاء السكن الذين عرفتهم منذ ان كنت مفتش املاك الدولة في سني ١٣٤٤ - ١٣٥٢ لايزالوا على جفوتهم لايحسنون العمل الزراعي كما تستحقه الاراضي التي استقروا فيهـا في جبل الاحص الجميل . فهم اعداء كل خضرة ونضرة لايمكنهم جهلهم وطيشهم من غرس الاشجار والكروم التي تصلح لديهم عذياً وتدر ريعاً يدرأون به ما يعانونه احياناً من محل المواسم . واذا سعى احدهم وانشأ في رقعة صغيرة بستاناً او كرماً لايتورعون عن تحزيبه وحرمان صاحبه في اول فرصة او هوشة . اما عـــددهم فيقدر بـ ٥٠٠ بيت .

الصعب

وفي شرقي جبل الاحص فرقة « الصعب » التي تنتمي الى الولدة من الابي

شعبان . وهم في قرى منعايا وجوخة وجرمكية وبرج الزعرور ورسم الغزال ورسم العيش وقبتين ودار الباقات وغيرها ورئيسهم عيسى الشريف في قرية قبتين.

السفارنة والعساسنة

وفي جبل الاحص (السفارنة) الذين منشأهم من قرية سفيرة . وهم في قرى المدينة والحبشية والحميرية وغيرها من القرى الواقعة شرقي قرية سفيرة وجنوبي مملحة الجبول . ومثلهم (العساسنة) الذين منشأهم من قرية عسان القريبة من حلب . وهم في قريتي صفيرة ورسم البساس . وهؤلاء اصلهم فيما زعموا من البقارة .

الحديديون

وفي جبل الاحص ايضاً قسم من الحديديين فرقة (الابرز) في مشيخة احمد المشيعل . وهم في قرى هوبر والهزاني والحيانية . كما انه في مطلخ قسمين من الحديديين فرقة (الابي شهاب الدين) في قرى تل كلبة والبراغيدي وطويحينة وابي الظهور والمرحمية والعوينات . وشيخ فرقة الابي شهاب الدين هو محمد الملقب بابي جاسم . وهو ملاك ومزارع كبير في تل كلبة. وهاتان الفرقتان تحاولان الخروج عن عشيرة الحديديين والاستقلال عن الشيخ نواف ، وقد جرت في المدة الاخيرة بينه وبينهم مشاحنات ومقاتلات لم تنته بعد . ويعد جنوبي سهل المطلخ من مناطق الحديديين . وقرية طويحينة مقر اسرة رئيسهم الاكبر الشيخ نواف الصالح ومثلها قرية البويدر التي شرقي محطة ابي الظهور .

الابوليل

الابوليل . — ينتسب هؤلاء الى عقيدات الفرات وفي قول انهم من لواحقهم وانهم في الاصل من ثمر عبدة ومن اروما عقاب بن عجل . نزحوا منذ ٩٠ — ١٠٠ سنة من سقي الفرات حيث لايزال لاكثرهم منازل في قرية القطعة كما ذكرناه في بحث العقيدات ، وجاءوا الى انحاء المطلخ بقيادة الحاج مصطفى العلي واستقروا في قراهم التي هي من املاك الدولة في غربي المطلخ كجزرايا وزمار والعثمانية وتل علوش

ورأس العين . وعددهم ٣٠٠ بيت ، وبعضهم لايزال رحالة ، يتجمعون في الخريف في ناحية الحمراء وينضمون في تجمعهم الى الموالي في جبل البلعاس ويعدون من لواحقهم وكان شيخهم الى عهد قريب الحـــاج مصطفى شويطية . وكان ذا نفوذ في عشيرته وحضري في بيته ومعيشته ولا يخيم مع العشيرة بل يبقى في قريته جزرايا ، ويكل القيادة اثناء النجعة الى دابش الحزفان . ولما توفي في عام ١٣٦٢ خلفه ابنه نوري المتعلم في مدرسة تجهيز حلب . ومن العقيدات قسم لم تحقق الى اي فرقة ينتمون يقيمون حول قرية كفر تخاريم في قضاء حارم . وفرق العقيدات في انحاء المطخ هي الهرامشة والزغيفات والفواضلة والبوعجيل والبوتامر والبوحمد والبوحليحل. فالهرامشة يقطنون قرية العثمانية والزغيفات في قرية زمار والبقية في قرى تل طوقان وتل علوش ورأس العين .

الولدة

(ولدة جبل سمعان واداب) — اصلهم من الابي شعبان ومن فرع الولدة الذين ذكرناهم في بحث قضاء الرقة . وهم قد وصلوا الى جنوبي قضاء جبل سمعان في اوائل القرن الهجري الماضي وقطنوا في قراهم التي هي من املاك الدولة في غربي المطخ كطلافح واباد ومربودة وزيارة و كفر حداد وهواري وام جرين ومحاريمه، ومنهم عدد قليل لايزال رحالة يخيم جبل الشبيث ، وعددهم ٤٥٠ بيتاً ، اوجههم واكثرهم ذهاباً واياباً للحواضر ومراجعة للدوائر هو الشيخ جميل بن عيسى رئيس فرقة الحويوات منهم . اما فرقهم فهي الحويوات والترن والعالجة والمسرات والصعب ، وهؤلاء الصعب في جبل الشبيث كما قدمنا . وهؤلاء الولدة مابرحوا يحترمون محمد الفرج الشيخ الاكبر لولدة الفرات ويتأثرون بنفوذه ، وان كان ذلك عن بعد .

البوشيخ

اصلهم من عشيرة الابي شعبان الضاربة في قضاء الرقة . جاءوا الى جنوبي حلب في غرة القرن الهجري الحالي عقب نزاع بينهم وبين العقيدات يقيمون في قرى

املاك الدولة في المطخ كقناطر وبرقوم والزربة وقمارى وعطشانة ودلامة وام القراميل وبويضة وحميدي ، ومنهم عدد قليل ينجع في الشتاء إلى البادية ، لكنه لا يتجاوز جنوبي الاندرين واسرية ، وعددهم ٤٠٠ بيت ، وفرقهم الوقاد والشاهر في كفر عبيد ومريمين والابوسالم والعميرات والعلي في تل العلي . ورئيسهم عبد الرزاق العبد الكريم الحاج حسن ، وكان ابوه عبد الكريم يقيم غالباً في حلب ، وهم لانتسابهم للابي شعبان يعدون احلاف ولدة حلب .

البقارة

اصلهم من بقارة دير الزور . انفصلوا عنهم عقب النزاع الذي لم ينقطع خلال القرن الهجري الماضي بين البقارة والعقيدات . وهؤلاء متحضرون ويقطنون في الجنوب الشرقي من حلب في قرى حدادين وعسان وتركان وتل عابور وابوصطيفة والحتاني . ورئيسهم ابراهيم الحمادين ، وعددهم ٦٠ بيتاً . ومنهم قسم في ناحية كفر تخاريم في قضاء حارم وقسم في نفس حلب يتبعون راشد الطيار البقاري من وجهاء حي باب النيرب وهو الوسيط بين اتباعه وبين الحلبيين .

الوهب

في قضاء جبل سمعان فريق من الوهب الذين ينتسبون الى شمر . وهم ينقسمون إلى العويسات في مشيخة عقلة العكاش وعددهم ٢٠٠ بيت ، والغثيث في مشيخة غثيث بن حسين النمالة ، وعددهم ٤٠٠ بيت ، وهم يتبدون بين جبل الشبيث والبادية حتى البشري . وليس لديهم اراضي زراعية فهم رحل اهل ضرع ماعدا فخذ السياد منهم فقد عده القرار ١٣٢ من أنصاف الحضر . وعندهم بضعة آلاف من الماشية التي اكثرها للحلبيين .

ابو شعبان

هؤلاء قسم من عشيرة الابي شعبان الكبيرة الضاربة في الرقة ومن فرع البو محمد يقيمون في جنوبي قضاء جبل سمعان « قرى املاك الدولة في المطخ » في قرى

كاري وقناطر وكوسنيا وبرقوم وزربة ودلامة وعطشانة الغربية وعطشانة الشرقية وام القراميل وابورويل وصعبية ومريقص وشيخ زحيل وعزيزية ، وبعضهم في جبل الاحص في قرى برج الزعرور ومنعايا وجوخة ورسم العيش ، ويقدر عدد بيوتهم بـ ٦٠٠ وهم في رئاسة الشيخ عبد الرزاق العبد الكريم المقيم في قرية قناطر ويتألفون من عدة فنود صغيرة منضمون بسائق القرابة ، كل فندة تتألف من بضعة الى بضعة عشر بيتاً ، يرتزقون من الزرع والضرع ، وهذه الفنود هي : المشاهده في قرية العيس (قنسرين القديمة) والملاحمة في الحوير والبوحمد في قرى الشلالة وعبدة موسى في جبل الاحص ايضاً . ومن الابي شعبان الناس في قرى كوسنيا وبانص والرسم وتل خطري التي اشتهرت اخيراً بسبب فتن الموالي والحديديين .

النعيم

في قضاء جبل سمعان قسم من عشيرة النعيم المنتشرة كثيراً في كل مكان . وهم في جبل الاحص في قرى جب الخفي والمداين واصطبلات في رئاسة احمد الاسماعيل المقيم في اصطبلات ، وعدد بيوتهم ١٥٠ ، ويعدون من انصاف الحضر .

بني زيد

يزعمون انهم من عشيرة بني زيد العراقية ، وانهم قدموا من انحاء العراق في القرن الثاني عشر ، عدد بيوتهم ٣٠٠ ، يقيم ثلثهم في قرية فاح في قضاء جبل سمعان وفي قريتي جب غبشة والسين وجب الكلب في قضاء الباب كما ذكرناه في بحثه وبقية العشيرة تخيم البادية المجاورة حتى البشري . وهم في رئاسة عيسى بن محمد العيسى الرمضان المقيم في قرية فاح . وينقسمون الى سبع فرق . وعندهم نحو ١٠٠٠٠ شاة و ٥٠٠ بعير . وفرقهم الشمل والحزاب والخليلات والمحاسنة والصخر والمراشدة والجبارة .

اللهيب

في اسطورة أن اسمهم نشأ من كونهم اعقاب ابي لهب عم النبي (صلعم) الذي

ظل على شركه ومناوأته لابن اخيه ، وفي رواية أن أصلهم من نجد من حول آبار الحجاج التي كانت لهم ، وبعد أن كانوا ثمة عشيرة واحدة تفرقوا في القرن الحادي عشر ونزح كل منهم الى جهة . ومنها يلحظ أن اللهيب مابرحوا عريقين في بداوتهم وانهم في درجة واحدة مع عنزة وشمر . بحيث أن عنزياً اذا اقترف جريمة يلجأ الى احدى العشائر الثلاث جيس وشمر واللهيب ، وهؤلاء يعطون الصحب اي يحمون دخيلهم ويهرقون دم من يتعدى عليه ولا يدفعون ديته . ومن ثم صدر في حقهم قرار خاص من المفوض السامي رقمه ٧٠ وتاريخه ٦ حزيران سنة ١٩٣٢ بشأن اعتبارهم من العشائر الرحل .

واللهيب وان كانوا عشيرة صغيرة قليلة العدد لكنهم اشتهروا بفروسيتهم وكثرة غاراتهم . وهم كانوا اول السبب في فتنة الحديديين والموالي في سنة ١٩١٩ (١٣٣٨) حينما قتلوا بعض الحديديين من الابرز حول بئر كديم ولجأوا إلى الموالي ومشوا معهم على الحديديين في كل الفتنة ، ولما تصالح الموالي والحديديون خشي اللهيب نقمة الحديديين عليهم فنزحوا من قراهم بعد أن احرقوا بيادرهم كلها ونزلوا في العلا قرب الموالي على امل مشاطرتهم ثمرات العبث والنهب ، لكن الفتنة مالبثت ان نشبت بينهم وبين الموالي من جراء خطف الامير فياض الكنج فتاة بارعة في الجمال هي ابنة احمد الابراهيم الزامل من اللهيب ، ثم جرى الصلح بينها ، كما اعيدت المياه الى مجاريها بينهم وبين الحديديين وصاروا اصدقاءهم بعد أن تزوج نواف الصالح ابنة رئيسهم السابق اسعد العاشق ، وعدد اللهيب نحو ٤٠٠ بيت نصفهم رحالة وعندهم نحو ٥٠٠٠ شاة و ٥٠٠ بعير و ٥٠٠ فرس و ١٠٠ بندقية . وهم يقطنون

حاشية

ان اسماء عشائر اقضية حلب المندرجة في هذه الصحائف واسماء افخاذها والقرى التي تقطنها مقتبسة من الجداول التي اسعفني بها صديقي وزميلي العزيز الهمام الوجيه الحلبي السيد عمر بهجت الصابوني ، فله مني جذيل الشكر .

في جبل سمان في قرى ارجل وارجيلات وجفر منصور وشويحة . أما فرقهم فهي الزيارة والهدبان والفرج والغنام والشباط والعوابدة والزامل والبوحسن والشيحان ومنهم فئة صغيرة متحضرة تنزل في سهل الروج بين قسطون ومجدل . واخرى في قضاء ادلب في قرى جدرايا وصراريف والبدرية . ومن اقارب هؤلاء اللهيب لهيب آخرون في أماكن مختلفة ، فقسم في الجزيرة بعضهم مع الفدعان وبعضهم مع شمر الزور وبعضهم مع الجبور . وقسم ثاني في العراق في شرقاط جنوبي الموصل وفي العوجة شرقي بغداد ، وقسم ثالث في فلسطين غربي نهر الشريعة بين بحيرتي الحولة وطبريا وهؤلاء نحو ١٠٠ بيت ، لهم شهرة طائلة في سرقة المواشي من قرى الجولان وقسم رابع في البلاد اللبنانية في اقضية صور وعكار وكسروان ، وقد قدمنا ذكرهم .

أما لهيب قضاء جبل سمان فقد كانوا في مشيخة اسعد بن عاشق السلوم المهدي الزيارة وكان مشهوراً بنباهته وفروسيته وصلاته مع نواف الصالح شيخ الحديديين ولما توفي في اوائل عام ١٩٤٢ خلفه ابنه عبدو . ويقيظ لهيب جبل سمان في قراهم التي ذكرناها ، وهي من أملاك الدولة في شرقي المطخ ، أما في الشتاء فالرحالة منهم يخيمون انحاء اسربة وكديم وعين الكوم ، وقلما يتجاوزون طريق السخنة والدير .

قضاء ادلب

في هذا القضاء بعض أفاريق من عشائر مختلفة . ففي ناحية ريحا قسم من (اللهيب) نحو ٢٠٠ بيت في قرى جدراية وصراريف والبدرية . وهم في مشيخة حسن علي النصار وقسم من (العدوان) نحو ٢٠ بيتاً في قرى باب الله والضاهرية وعري وبرج هاب في مشيخة احمد بن محمد الامين السليم . وفي ناحية سراقب في قرى املاك الدولة المجاورة لمستنقعات المطخ بعض (الحديديين) كالابي شهاب الدين في مشيخة ابي جاسم والابراهيم في مشيخة متعب بن خليف الصالح . وبعض لواحق الموالي كالراشد والسمران والاسود والبدر والجباري والدليم ثم الشطيحات والحويوات من الولدة ثم

البوليل والنعيم والبوشعبان . وهذه الفرق مر ذكرها في بحث قضاء جبل سمعان والمعرة . وفي المطخ شرقي ناحية سراقب قسم من الابي شعبان في تل خطري ومن النعيم في ابي الخوص ومن الموالي في تل الاغر .

قضاء اعزاز

في هذا القضاء بعض افاريق من عشائر مختلفة . منهم من عشيرة (الهنادي) المصرية الاصل في قرية مارع في مشيخة احد ابناء بيت ابو علي . ومن (البوخميس) التي رئيسها علي الراشد فخذ السحيلات في قرية كفين من ناحية نبل ، ومن (الغنائم) التي رئيسها شلاش الدرويش القاطن في قضاء منبج افخاذ الظواهرة والملاحمة في قري الزيادية وتلعار وغرور وقبتان . ومن (المجادمة) التي رئيسها محمد الاسود القاطن في قرية المسلمية من قضاء جبل سمعان افخاذ غنام الحمد ومدبع الحمد ومحمد الحمد في قرى اعزاز وجبرين وشيخ عيسى وتركمان بارح ، ومن (العجيل) التي ثلثاها مستقر وثلثها رحال ومنشأها في العراق من الجبور في قرى شمارين وشمارق وشيخ ربح وغيرها . ولها عدة افخاذ ورؤساء ، ومن (الابو بطوش) التي رئيسها يونس عبد الحميد في قضاء منبج ، منها هنا فخذ ابو خليفة في قرى صوران ودابق وتل رفعت ، ومن (بني جميل) التي يرأسها الشيخ كبيه في قضاء الباب ، منها هنا فخذ العصيلات في قرى دابق وصوران وقزل مزرعة ، ومن (العميرات) التي في قضاء عين العرب ورئيسها حمود الغزال ، افخاذ المطرو الخطاب في قرى تلعار وكفرنايا ، ومن (البوحميدي) التي رئيسها علي الخضر في قرى قنفوز ومعرسة الخان . ومن (جبس) في قرية بريغيدة ، ومن (الحيان) في تل الحصن ومرعناز من (العون) في آق برهان ومن (الدمالخة) في تركمان بارح ومن (بني سعيد) في مزرعة العلا وغيرهم وغيرهم .

قضاء جسر الشغر (سهل الغاب)

حينما يفيض الماء في وادي الغاب بعد طغيانه من نهر العاصي وغيره تظهر

ارضون واسعة سرعان ما تعشوشب وتصير من اخصب المراعي التي تحبها الخيل والغنم . وحينئذ تهافت عليها فرق عديدة من عشائر مختلفة جداً ؛ اكراد وموالي وبني خالد وجيس وحديديين ونعيم وغيرهم . وهذه الفرق قد تحضرت ولم يعد لها ظعن وانتقال الا قليلاً ، وربما مكثت كلها في قرية واحدة ، على ان ينعزل كل منها في حي خاص . وهم يقيمون في الشتاء في اكواخ مغطاة بالاسل والحصير ، وفي الصيف في ملاجىء من الحصير والقصب يصنعونها على ضفاف مستنقع الغاب ، وزراعتهم الاساسية هي الذرة البيضاء . فالارض البارزة من تحت الماء والمغمورة بالغرين تبذر دون أي تحضير سابق بالذرة البيضاء التي تنثر نثراً . وبعد ثلاثة ايام او اربعة تكون الذرة قد نفذت في التراب الموحل فتشعل النار في الاسل الباقي في الارض ، فالرماد الحاصل يزيد في خصب الارض ، ويقعد هؤلاء الاعراب بانتظار الحصاد . فيجنون من الواحد ٢٠٠ — ٣٠٠ مثل . هذا والمشيخة في كل فرقة في يدمختار ينتخبهم مجلس الشيوخ لمدة طويلة قليلاً او كثيراً وتحصر سلطتهم في قريتهم ، الا ان رئيس فرقة الخطاب واسمه الشيخ سليم الخطاب صاحب نفوذ واسع على جميع الفرق .

واسماء عشائر الغاب واعدادها هي : (الفواطرة) اصلهم من نعيم حمص ، جاءوا الى الغاب حول سنة ١٢١٢ ، قريتهم قليدين ، ١٥ بيتاً (النباخنة) من جيس الجزيرة ، جاءوا الى الغاب حول سنة ١٢٩٢ ، قريتهم العنقاوي ، ١٨ بيت (عبيدة) من نعيم حمص ، جاءوا في أوائل قرننا الحالي ، قريتهم فريكة ، ٨ بيوت (حمودة) من بني سعيد في قضاء الباب ، قريتهم التويني ٧٠ بيتاً (الطوقان) موالي قريتهم الشريفة ٨٢ بيتاً (مسلماني) اخلاط من الكرد والعرب الحديديين ، قريتهم حويز الشمالية ٣٠ بيتاً (الويسات) ينتسبون الى اويس القراني ، قطنوا في الغاب في القرن ١١ ، قريتهم الحويجة ، ٣٢ بيتاً (الحجاج) اكراد ، كانوا في العمق ثم انتقلوا الى الغاب في القرن ١١ قريتهم الحواش ٣٣ بيتاً (ناخوس) من بني خالد جاءوا في أواخر القرن ١٢ قريتهم العمقية ٤٢ بيتاً (حمادي) من عشيرة التركى

و(سواعي) اكراد ، في قرية الزيارية،٢٢ بيتاً . هذا وفي الجبال والسهول المحيطة بهذا القضاء اخلاط من عشائر مختلفة من اهل الزرع والضرع . منهم شرزمة من (جيس – قيس) ٤٠ – ٥٠ بيتاً ، في قرية مريمين وتل اعور ، يزعمون انهم نزحوا من الجزيرة منذ اكثر من سبعين سنة ، ومن (البقارة) ٨٠ – ١٠٠ بيت في قرية باريشا ، نزحوا من انحاء دير الزور منذ ثمانين سنة ، ومن (التركي) لاقرية لهم ، يتجولون في الجبل الوسطاني لتربية الماعز والبقر ، وهم نحو ٣٠ بيتاً ، نزحوا من انحاء حماة منذ ثمانين سنة ، ومن (النعيم) ٨٠ بيتاً ، يقيم اكثرهم في قرية فريكة وبعضهم في كل من قريتي بشلمون وبسندينا ، نزحوا من انحاء حمص منذ قرن، ومن (الخزاعلة) يزعمون ان اصلهم من العراق . فاذا صح ذلك يكونون من عشيرة الخزاعلة العراقية المعروفة في لواء الديوانية على الفرات ، وهم متفرقون في منطقة الغاب وعلى ضفاف بطائحه و مستنقعاته ، ربما بلغوا خمسين بيتاً ،واكثرهم في قرية الحويز التابعة قضاء المعرة ، ومن (العدوان) في قرية بطلايا ، نحو ٣٠بيتاً، نزحوا من الجزيرة منذ عهد بعيد ، ومن (الفريجاوية) فئدة من الموالي ، في قرية الزيارة ، ٤٠ بيتاً ، اهل زرع ويربون الجاموس والبقر ، انفصلوا عن الموالي منذ قرن،و (الدمالخة) وقيل (المجادمة) في قرية قرقور ، نازحون من قضاء الباب ومنبج ، اهل زرع ومربو جاموس وبقر ، ١٠٠ بيت و (المداهيش) فئدةمن توابع الحديديين ، يقيمون في قرية المنطار ، ٣٠ بيتاً، نازحون من قضاء المعرة منذقرن، يتخذون البيوت البيض ويظنهم الرائي من الابي خميس و (اكراد) في قرى بزيتا وكفير وبللوا ١٢٠ بيتاً ، نازحون من انحاء العمق منذ قرن، ومن(الابوجرادة) من فرقة الخليفة من الموالي فى قريةقسطون ، ٥٠ بيتاً،ومن (الهنادي) في قرية الزيادية ، ٥٠ بيتاً ومن (القبيعات) في عين السودة ، ١٠٠ بيت، ومن (شمر)في قرية مغيدلة وبسندينا وخراب خليل ٥٠ بيتاً .

قضاء حارم

في هذا القضاء قسم من (العقيدات) فى ناحية سلقين وكفر تخاريم نحو ٢٠٠

بيث وقسم من (البقارة) في جبل باريشا بحو ٢٥٠ بيت اصلهم من بقارة الزور وهؤلاء تحضروا وكادوا يقطعون صلاتهم مع اقاربهم في الزور . وكان في سهل العمق المجاور لهذا القضاء كثير من الاعراب المنتسبين لعشائر ومنابت شتى، الا ان استيلاء الترك على لواء الاسكندرونة اضطرهم الى النزوح والتشتت في اماكن مختلفة .

قضاء الباب

الحديديون الغناطسة

هم من الحديديين الاصليين الذين بعد نزوحهم من الموصل صارت منازلهم في هذه الانحاء . وينتسبون الى الشيخ محمد الغنطوس الذي فارق العشيرة الاصلية في حدود سنة ١٢٤٦هـ ،وهم يقطنون في قرى دير حافر وام المرا وحميمة ووديعة وابو ضنة وجب الصفا وحلبية ودكواني وبغيجة ومفلسة وقصقص ورسم عبود وتبارة ماضي والتابهة ومقطع الحجر الكبير ومقطع الحجر الصغير ومروح . وفرقهم الغناطسة والعصيبات والابو كردي والابو ثابت والتويمات والابو غيث والابو عطيري والابو غزال والجغاتية .ورئيسهم الاكبر هنا هو الشيخ محمد الصفوق النايف العليوي الرجو شيخ فرقة الغناطسة ، ويذكر ان اباه صفوقاً كان ذكياً ونشيطاً جداً ، اما هو فيعد من فرسان البادية المغاوير ومن أغنيائها المعدودين .وهو شريك آل المدرس في حلب وصديق كل رؤساء العشائر ما عدا نجيب الياس رئيس الكيار . وقد صاهر نواف الصالح وبذلك صار نفوذ نواف يمتد الى الغناطسة ، بعد ان كان هذا النفوذ لمجحم بن مهيد . وللشيخ محمد ولدان فيصل واحمد واخ اسمه هاشم وثلاثة عمومة جدعان ومجول وهزاع . وعدد بيوت هؤلاء الحديديين ٩٠٠ منهم ٥٥٠ رحالة و ٤٥٠ حضر .

الوهب

قد تقدم ان بعضهم في قضاء جبل سمعان وان اصلهم من شمر . اما الذين في قضاء الباب فهم يقطنون في قراهم التي هي من املاك الدولة كتفريعة الكبيرة

والصغيرة ومغارة ومشرفة وابو جبار وخربة كيار ولقيطة ومزبورة ورسم الحمير ورسم سرحان ، وقليل منهم في قرية مقتلة في قضاء منبج. وقسم الرحالة منهم في مشيخة مرعي الحاج حسن العمالة . وهو من الرؤساء الطيبين ، يساعده اخوه غثيث ، وقسم المستقر منهم في مشيخة ابراهيم النهار ، وينازع مرعي في الرئاسة حسين الذهب رئيس فرقة السياد .والرحالة يجمون البادية عن طريق مسكنة وعنز والرصافة ويشتون في جبل البشري ولا يتجاوزونه . ويردون مثل الابو خميس آبار امباج والرصافة وبير راهوم . وعدد بيوتهم ٦٠٠ نصفهم رحالة ونصفهم مستقر وعندهم ٤٠٠٠ شاة و ٥٠٠ بعير . وفرقهم المريطات والسياد والعويسات والكليش وضاهر الغنام ، وكلهم يعد من الرحالة الا فرقة السياد فتعد من انصاف الحضر بمقتضى القرار رقم ١٣٢ . واصل هؤلاء الوهب من شمر كانوا يتبدون في الجزيرة في انحاء دير الزور والخابور. والآن يعدون من اهدأ العشائر واصلحها بحيث لا يذكر لها اعداء ماعدا العفادلة الذين سبق ان آذوا الوهب كثيراً .

الكيار

يزعمون ان اصلهم من العراق وان لهم ثمة بقايا في قضائي طويريج والهندية شرقي بغداد وانهم جاءوا الى بلاد الشام في أوائل القرن الحادي عشر . وقد ذكرهم السائح الدانماركي نيبوهر في سنة ١١٨٠ هـ وعدهم من عشائر حلب ، وهم بعد ان كانوا متحدين تنازعوا وانقسموا الى كيار الجولان وكيار حلب وقد التحق كيار الجولان بعشيرة الفضل ويعدون ثمة نحو ١٠٠ بيت وقد تقدم ذكرهم هناك (ص ٥١)، اما كيار حلب فقد انضموا اولاً الى الموالي في عهد رئيسهم الحاج ادريس ثم وقعت حادثة قتل حملتهم على الانضمام الى فرقة الابرز من الحديديين ثم وقعت حوادث قتل اخرى حملتهم على الانفراد وصاروا من ذلك الحين (سنة ١٣١٠ هـ) مستقلين على انهم يميلون الى الحديديين اكثر ، وقد استنجد بهم نواف الصالح حينما احتدم الخلاف بينه وبين الموالي. هذا وكل فرق الكيار من اصل عراقي ، الا فرقة القرامطة فانها من جيس . وعدد الكيار نحو ٥٠٠ بيت ثلثاهم رحل والثلث حضر يظل في

المعمورة . وعندهم ٢٥٠٠ شاة و ٦٠٠ بعير و ٥٠ فرس و ٣٠٠ بندقية . اما الفرق في العواد والقرامطة والبو عبد الله والحمران والبوبلدو والبو حديد والعركش وجميعهم في مشيخة نجيب بن الياس بن الحاج ادريس بن محمد بن عواد . وهذا الشيخ هو كبير فرقة العواد، ويذكر انه ابن العريكة ممدوح السيرة حسن الادارة، وهو صديق الشيخ نواف الصالح رئيس الحديديين ويستنير بارشاداته كما هو صهر محمد صفوق الرجو شيخ الحديديين الغناطسة . والشيخة قبل نجيب وابيه كانت في بيت محمد القاطوف الذي له الآن احفاد ، ثم على اثر ضعفهم انتقلت الى الياس الحاج ادريس ثم الى ابنه نجيب . وقرى الكيار في قضاء الباب هي جقال الكبير وقورت ويران وكاوكلي وتلتورين وفي قضاء منبج عريمة . وتعد الكيار من العشائر الرحالة الغنامة الصغيرة ذات النجعة المتوسطة وهم يخيمون في الشتاء انحاء عزو ويبلغون جبل البشري او وسطه وينزلون في القيظ انحاء العريمة بين الباب ومنبج وقد يبلغون قضائي اعزاز وجبل الاكراد وسوقهم التجاري الباب واعزاز وحلب، وهم على صلات حسنة مع البدو والحضر .

البو خميس

عشيرة منفردة تعد من الرحل اصلها فرقة منشقة من عشيرة الدليم العراقية جاءت الى ديار الشام في اواسط القرن الثاني عشر ، ونزلت في بادىء الامر قرب دير الزور في الخميسية قرب معادان فسميت بأبي خميس . او سميت القرية باسمها ، وانصرفت الى الزراعة . ولكن ظلم ثريا باشا متصرف لواء دير الزور حملها في حدود سنة ١٣٠٠ على هجر الزراعة والانصراف للتبدي . وهم الآن من حلفاء الامير مجحم رئيس الفدعان الولد ومن حواشيه ، وهم على احسن الصلات مع كل جيرانهم الا عشيرة جيس التي انضمت للاتراك ، فقد ناوشتها هذه وسلبتها مراراً . وعدد الابي خميس نحو ٦٠٠ بيت وعندهم ٣٠٠٠ شاة و ٤٠٠ بعير و ٢٠٠ فرس ونحو ٤٠٠ بندقية . واكثرهم بداة رحالة وقليلهم يبقى في المعمورة . وفرقهم الحسن والحسين والراشد والبدر والحازم والجدعان والحمرو . وهم في مشيخة حسين بن

علي بن محمد الراشد وهو مستقيم السيرة ، محمود السمعة ، حسن الادارة ، وهذه المزايا جعلته مقصوداً في الغالب كحكم في اختلافات العشائر . ويذكر في هذه العشيرة حمدان الهمشر الشهاب رئيس فرقة البدر ، وهو يضارع الشيخ حسين بنفوذه. وتعد البو خميس من العشائر الغنامة ذات النجمة المتوسطة . فهم يقيظون في انحاء بحيرة الجبول ودير حافر والباب ومنبج ويشاركون بعض الحضر في زراعة بعض الاراضين ، وسوقهم التجاري الباب ومنبج وحلب . اما في الشتاء فينجعون كالوهب جبل البشري وسبيلهم اليه من مسكنة « بالس » وعنز والرصافة او يعبرون الفرات من شمس الدين الى الجزيرة ويمرون من قرب الرقة الى الشامية ويبلغون شمال شرقي البشري . وقلما يتجاوزون هذا الجبل الا انهم في بعض السنين يدخلون الحدود العراقية ويبلغون الفعرة . وقد نكبوا مثل بقية العشائر التي كانت هناك في ربيع عامنا هذا (١٩٤٧) بالعاصفة الرملية الهوجاء التي قضت على عشر ماشيتهم ، ولولا ان هرعت سيارات قوى البادية ونقلتهم هم وماشيتهم لهلكوا واياها من الجوع والعطش . وللابي خميس مزية صار يشاركهم بها غيرهم من البدو ، وهي ان خيامهم في الصيف تكون من القطن الابيض ، لانها اقل حراً من الخيام المنسوجة من شعر المعز الاسود . لكن هذه الخيام لاتستعمل في الشتاء لانها اذا ابتلت بالمطر يزداد ثقلها فلا يمكن حملها ، بينما خيام الشعر لاتمتص الماء . لذلك يتركون الخيام البيض في المعمورة ويحملون في نجعتهم الخيام السود .

الابو بطوش

عشيرة متحضرة تحسب من بني سعيد المذكورة في قضاء منبج ، لكنها تنتمي الى عشيرة العبيد في العراق ، عددهم ٢٥٠ بيتاً . اكثرها في قضاء منبج وبعضها في قضاء الباب في قرى ام اشكيف ومران وسرحة وسريجة وصويران وتلورين وتادفيه وجقال صغير ورسم الحرمل الامام وقورت ويران وبلانلى . وهم في مشيخة يونس العبد الحميد المقيم في قرية عوسج الكبيرة من قضاء منبج . وليس فيهم افخاذ ولا يخجون البادية الا قليلاً . ومنها فرقة عددها ١٤٠ بيتاً استقرت في

قضاء اعزاز في قرى اخترين وكريبة ويحمول .

الحديديون الابرز

من فرقة الابرز الحديديين هنا قسم في قرى ام طماخ وجب مخزوم وسكرية الكبيرة وميل ويران . والابرز في مشيخة احمد المشيعل المقيم في قرية الهزانة في جبل الاحص ، وهو عارفة مشهور بدقة احكامه وحسن سمعته . ومن الحديديين ايضاً فرقة الابي غزال في قريتي البويهج وام عدسة كريدية .

المجادمة

فرقة من عشيرة بني سعيد المذكورة في قضاء منبج . مختارها عيسى الضاهر ، لكنها تتبع شيخ بني سعيد شلاش الابراهيم الدرويش المذكور في بحث قضاء منبج . والمجادمة في قضاء الباب يقطنون قرى البويهج وام عدسة عجمي واولاشلي وام خرزة وبش جرن وجب خفي ورسم سرحان وزرزور وسكرية الكبيرة وسكرية الصغيرة وعجمي وقبر المعزى وكورهيوك . ولهم في قضاء منبج خربة الشياب وفي قضاء جرابلس قرية حاجي كوسا . ورعاتهم يصلون الى جبل البشري وليس لهم افخاذ .

النعيم

فرقة من عشيرة النعيم المشتتة في كل بلاد الشام ، اينما ذهبت تعثر عليهم . وهم هنا لايزالوا رحل ، لكن لهم املاك في ناحية دير حافر في قرى رسم الخباز ورسم الشيخ ومنظر الصفر . وشيخهم الحاج خليف الحرفان .

العون

فرقة من عشيرة بني سعيد المذكورة في بحث قضاء منبج ، منازلهم في ناحية دير حافر في قرى ام خرزة نباتة ورسم السكا ورسم الحرمل الامام وقصر البريج ومن هؤلاء قسم في قضاء منبج تقدم ذكرهم في بحثه وقسم في قضاء اعزاز في قرية آق برهان .

الابو عاصي

فرقة من الابي خميس الذين تقدم ذكرهم . يقطنون في قرى تل اصطبل وريان ورضوانية وام العمى وعددهم ٥٠ بيتاً ، وشيخهم احمد الحمى الحاجي .

الابو جميل

حضر ، يقطنون في ناحية دير حافر في قرى تل ايوب ورسم العبد وام اركيلة وتل احمر وشيخ احمد وحرازة وام ذليلة والعاصمية وخساف والكرين وزبيدة ، وهم في مشيخة الشيخ كبيبة المقيم في قرية الشيخ احمد ، وعددهم ١٠٠ بيت ومنهم ٢٠ بيتاً رحالة . افخاذهم العساف والنجمات والزيادة والعيان ، ينتمون الى بني تميم في الحجاز . ويزعمون انهم بعد ان تبدوا في نجد والعراق بلغوا قضاء الباب في اوائل القرن الثاني عشر .

الفردون

حضر ، يقطنون في ناحية دير حافر في اخصب قرى قضاء الباب الممتدة على طول نهر الذهب وهي قرى عريبد وخربة الجحاش وعيشة وسرحان وشريع ونجارة وتل الحطابات وعبوية وقطر والعوينات وكوبرس الشرقي والغربي وعجوزية . وشيخهم موسى الصفوق ، وعددهم ٤٠٠ بيت يقيمون ولا يرحلون ، وهم ينتمون الى فرع محمد الشعبان من عشيرة الابي شعبان التي ذكرت في قضاء الرقة ، جاءوا الى قضاء الباب في اوائل قرننا الحالي . واكبرهم وجاهة محمد بن مصطفى الخلف . وفرقهم السلامة والشحمي وحسين الفردون والجلانطة .

الابي سبيع

نصف بدو يقطنون في ناحية دير حافر في قرى قصر البريج وعويشية وتل مكسور وام خرزة ورسم العلم . وهم ينتمون الى فرقة السبخة من الابي شعبان ، وعددهم ١٠٠ بيت مقيمون و ٢٠ بيت رحالة . وشيوخهم حسن الحاج حسين

الحسن وحسين الفرهود ، وهم في نجعتهم يبلغون عنز جنوبي بالس .

النواصات

اعراب لم يبلغنا عنهم الا ان اصلهم من الحديديين الذين اسكنهم اصلان باشا وانهم يقطنون في الغرب الجنوبي من قضاء منبج .

الهنادي

هؤلاء نصف حضر من بقايا الاعراب المتطوعة في جيش ابراهيم باشا المصري حينما استولى على حلب في سنة ١٢٤٨ (١٨٣٢) . وهؤلاء البقايا من عشائر مصرية مختلفة في الاصول والمنابت . ظلوا في البلاد التي حلوها وتزوجوا وتناسلوا والفوا عشيرة موحدة سميت بالهنادي نسبة الى الهنادي الذين كانوا اكبرها واقواها. والموجودون منهم في شمالي الشام يقطنون قضاء الباب في قرى الجبول وحقلة والجديدة وتل سبعين وهي قرى محيطة بملحة الجبول . ويقطنون في قضاء منبج قربتي ابي قلقل وخربة العشرة وهما من املاك الدولة . وفي قضاء عين العرب في قربتي قره موخ ورسم الغزال التابعتين لناحية صرين . وفي قضاء جسر الشغر في قرية الزيادية وفي قضاء المعرة في قرية خان شيخون. اذ كان الهنادي في الاصل بدواً رحّل من اعراب القطر المصري لم تختلف عليهم البيئة في هذه الديار الملائمة بالعشائر. وهم بعاداتهم العشائرية (يؤدون) كل قسم لوحده حينما يقع قتل في عشيرة غريبة عنهم . فهنادي ابي قلقل يدفعون الدية لوحدهم وهنادي الجبول لوحدهم وهكذا . الا انهم يتزوجون من بعضهم ومن العشائر المجاورة . ومنهم قسم بادية رحل يعرفون بالبيايعة تحت راية ابن موينع رئيس احدى فرق الاسبعة الاقمصة . وعلاقة هؤلاء مع بقية الهنادي ثابتة يجددونها اذا ندبوهم للنائبات ، وعدد البيايعة ٢٥٠ بيتاً . وعدد الهنادي الموجودين في القرى المذكورة نحو ٤٠٠ بيت . وهم مجدون في عملهم وحالتهم حسنة . ولا يزال لجميعهم علاقات ومراسلات متواصلة مع اقاربهم الباقين في القطر المصري ويتزاورون . وقد كنت ارى في ابي قلقل بعض العائدين منهم من مصر حديثاً وفي لسانهم

اللهجة المصرية . فالذين في خربة العشرة وابي قلقل اصلهم من دمنهور وكفر الدوار ورمل الاسكندرية والعريش، واسم افخاذهم هنا الربيع والبشابشة. واسمهم في مصر الجميعات وولد علي وبني عونة . ورئيسهم هنا الشيخ ابراهيم الحسن الربيع. وقد انتخب اخيراً نائباً عن قضاء منبج . وهو رجل عاقل رزين ووجيه في عشيرته ومنطقته يقيم في قرية ابي قلقل . وله عدة اولاد اكبرهم الشيخ محمد. اما الذين في تل سبعين وحول مملحة الجبول فاصلهم من صعيد مصر، ورؤسائهم هنا جنيد الحاج موسى البطران واسمهم هنا البطارين ، واسمهم في مصر الصفوية والبراعصة . اما الذين في قره موخ وفي البادية مع الاسبعة فاسمهم ابو عتيقة والبيايعة وفي مصر الولد علي . ويذكر المعمرون ان الحاج بطران رئيس الهنادي كان حول سنة ١٢٧٥ (١٨٦٤) مكلفاً بتوطيد الامن في ناحية سفيرة وانحاء الجبول وتحت امرته قوة كافية من فرسان عشيرته الهنادي ، وانه كان صاحب حول وطول كبيرين في ذلك العهد . ومثله الشيخ ربيع العبد الله جد الشيخ ابراهيم الحسن الربيع ، كان متسلماً توطيد الامن من دير الزور الى عينتاب في عهد يوسف باشا شريف متصرف لواء دير الزور.

بني زيد

تقدم ذكرهم في قضاء جبل سمعان . وهم هنا يقطنون في ناحية دير حافر في قرى جب غبشة والسين وجب الكلب. وشيخهم عيسى المحمد العيسي الرمضان، وعددهم نحو ١٠٠ بيت ، ينجعون انحاء عنز وعنيز والبشري وابو النيتل . وافخاذهم الشمل والصقر والمحاسنة والرحيمات والخراب والجدامة ، وهؤلاء تبع علي المحمد العيسي الرمضان ، وثمة فخذ سابع اسمه الخليلات تبع اسماعيل الحاج موسى .

قضاء عين العرب

هذا القضاء منفصل عن قضاء سروج التركي القديم . وهو قضاء واسع الصحراء كثير القرى جيد التربة وافر الغلات والمحاصيل . وهو يقسم بحسب سكانه الى اكراد واعراب . فالاكراد يقطنون شمالي القضاء قرب الحدود التركية، وقد ذكرنا

في الفصل الخاص بالاكراد والاعراب يقطنون في جنوبه المجاور لقضائي الرقة ومنبج. فالعشائر العربية هي :

الفدعان

اعتاد الشيخ خليل بن حاجم آل مهيدان يوافي كل سنة مع قسم من اعرابه الفدعان لاخذ محصوله من المزارع الكائنة في منطقة صرين . اما فلاحوه فهم من العميرات وبعضهم من عنزة (الفدعان) . الا انهم لا يقيمون في هذه المزارع الا موقة ، ثم يعودون الى منازلهم في قضاء الرقة حيث مقام الفدعان الاصلي . وقد وصفناهم بالتفصيل في بحث هذا القضاء .

العون

عشيرة مستقلة تنتسب الى بني سعيد الذين مر ذكرهم في بحث قضاء منبج . وهي في القرى المحيطة بمركز ناحية صرين في الضفة اليسرى من الفرات وفرقهم السمعوان والعواسات والشموعة واليوسف والصلالوة والحمادات والهلالات والعبيدات والناصرة والكياكي . ويقدر عددهم نحو ٢٠٠ بيت ، وهم حراثون في قرى يعود بعضها الى وجهاء حلبيين وبعضها الى الدولة . وشيخهم علي بن الحاج مستو . وقد انفصلت فرقة منهم واستقرت في قضاء منبج في قرى قورد درة وخربة النجم وجرن دده ، وعدد هذه الفرقة نحو ١٢٠ بيتاً ، في مشيخة احمد العيسى المقيم في قرية دادات .

العميرات

عشيرة مستقلة تنتسب الى الابي شعبان . وهي مستقرة في قرى ناحية صرين العائدة لآل المدرس في حلب ، في رئاسة ابراهيم الجواش الحمود ، افخاذها الخطاب والشاهر والمطرد والبوغازي والعميرية . وعددهم نحو ٥٠٠ بيت .

قضاء جبل الأكراد

ليس في هذا القضاء من العشائر العربية سوى فندة من (العميرات) القاطنة في قضاء عين العرب وهي نصف حضرية مضى عليها هنا نحو قرنين وتنتسب الى الابي شعبان ، وليس لها افخاذ ،رئيسها حمود الغزال المقيم في قرية بابليت ،وتعد نحو ١٠٠٠ بيت ،يقيمون في قرى باسوط وبابليت وكوكبة وتلحمو ويرتزقون بالزراعة وتربية الماشية وقد اصبحوا فلاحين ومستجابين في النفوس . على أن بقية القرى لا تخلو من بعض بيوت من أفاريق الاعراب المنتسبين لعشائر مختلفة .

قضاء منبج

كل القرويين والمزارعين في هذا القضاء من عشائر القسم الثالث (الفلاليح) وهم اشتات من منابت مختلفة واصول متفرقة ، واليكم البيان :

الاديوبش

قيل ان اصلهم موالي ،انفصلوا عن العشيرة قبل ٦٠ ـ ٧٠ سنة ، وهم حضر، يقطنون قرى الدندانية والجاموسية وجتال ويران . وعددهم ٥٠ بيتاً . وهم فقراء، شيخهم محمد سعيد .

النعيم

هم فرقة من عشيرة النعيم المشتتة في كل بلاد الشام . جاء هؤلاء الى انحاء منبج في القرن الهجري الماضي ، وهم اما مزارعون في قرى املاك الدولة واما رحل . وقرام قازقلي وابوزكيج ، وشيخهم شيخ الابراهيم ، وعددهم ١٠٠ بيت .

ولد علي

هم فصيلة من عشيرة الولد علي العنزية التي مر ذكرها في بحثها الخاص(ص٥٩) وقد جاءوا وتحضروا على اثر تسليمهم اراضي من املاك الدولة في عهد اصلان باشا سنة ١٢٨٧ هـ ، وهم نصف حضر ، يقيمون في غربي منبج في قرى ام عدسة

وفارات ودليفار ، وقسم منهم يخع جبل البشري ، وعددهم ٦٠ بيتاً . وشيخهم محمد الشلوط العبد الله ، وهم اخصام الحديديين بسبب غزو جرى في سنة ١٣٤٦هـ

الابو بنا

هم فرقة كبيرة منفصلة عن الابي شعبان في قضاء الرقة ، وقسم منها يزعم الانتساب الى عشيرة العبيد التي كانت في الجزيرة قبل مداهمة شمر . وقد انساحت منذ قرن ونصف مع الفرات وبلغت ضفافه في شرقي منبج . وهم حضر فلاحون في قراهم الممتدة في سقي الفرات . وليس لهم شيخ كبير متفق عليه ، بل لكل فخذ شيخ خاص . ففخذ (الجعافرة) في مشيخة الحاج مطر الماشي في قرى غرة الكبيرة وغرة الصغيرة ومحشية الطواحين وجب النشامة وقشلة يوسف باشا وحويجة الدرة والنعيمية . وفخذ (الابو اسامة) في مشيخة عبدو الخلف الغنام في قرى خربة السودة وفرس الصغيرة وجديدة الفرس وصندلية الصغيرة وصندلية الكبيرة ، وفخذ (الابو سلوم) في مشيخة محمد العجور الاحمدي في قرى حما الكبيرة وام جرن وحجر الابيض وفرس الكبيرة وام عدسة وقوخار ، وفخذ (العمر) في مشيخة الحاج شواخ ، وفخذ (المكالحة) في مشيخة حسن الحجو وفخذ (الخطاب) في مشيخة حسن الحاج عباد . وعدد الابو بنا ١٠٠٠ بيت ، وعندهم ١٠٠٠٠ شاة و ٦٠٠ بقرة

النواصات . —

هؤلاء من الحديديين ، يقطنون في جنوبي غربي منبج في قرى مروة وطحنة ومقتلة وابو كهف ومقطع الحجر ، عددهم نحو ١٥٠ بيتاً ، ليس لهم رئيس عام فكل قرية تتبع مختارها دون غيره .

بني سعيد

عشيرة كبيرة متحضرة ذات فرق عديدة متباينة الاصول والمنابت ، ففي قول

ان اصلها من انحاء دير الزور جاءت من قرن ونصف ، بينما هي تدعى الانتساب الى (زبيد) كما تدعيه ايضاً عشائر العقيدات والابي شعبان والجبور وغيرهم . قيل ان هذه العشيرة في اواخر القرن الهجري الماضي اي قبل قدوم الشركس الى منبج كانت تقطن في الزور غربي الفرات حوالي مسكنة وشمالها. ثم جاءت عشيرة الولدة وزاحمتها فاضطرت الى النزوح نحو اماكنها الحاضرة في الشمال حتى صار اكثرها في شرقي قضاء الباب وقليلها في غربي قضاء منبج وجنوبي قضاء جرابلس . وعدد بني سعيد نحو ١٠٠٠ بيت ، وشيخهم الاكبر هو الشيخ شلاش الابراهيم الدرويش من فرقة الغنايم . ونسبه شلاش بن ابراهيم بن درويش بن محمود بن خليل بن فحل بن خليل بن بكر بن عبيد بن محمد بن اسعد بن سعدون امير زبيد (؟) ، ويقول الشيخ شلاش ان الذي جاء الى ضفاف الفرات في مسكنة وشمالها كان اسعد السعدون والذي انشأ مجد هذه الاسرة وامتد نفوذه هو فحل الخليل ، فهو بجوده وحسن تدبيره جمل الفرق المنتسبة الى بني سعيد تلتف حوله وتؤسس هذه العشيرة المتحدة وتسمى باسم (بني سعيد) .

والشيخ شلاش المذكور ذو وجاهة كبيرة في قضاء منبج وعضو مجلس ادارته وله حرمة بالغة في عشيرته . وقد عرفته شيخاً وقوراً صائب القول والرأي .ويليه في العشيرة من المشايخ حميدي الاحمد وبكار هلال ، اما الفرق التي تعد من بني سعيد فهي : المجادمة والخراج والدمالخة والعون والغلاض والبوصلاح والحمدون وبني جميل والبوعتيق وعمار وغنايم وشريرات والمسرات والخنافرة والبودبش وشمر بني سعيد وبراغشة وعجلان والبوبطوش وعجيل بني سعيد وشيوخ وجمارة والبوعجوز والبوبنا وحسان ومغاليج وحليسات والبوسلطان وبني عصيد وحريصات. وبعض الروايات تجعل بعض هذه الفرق من غير بني سعيد كالبوبنا الذين تقدم انتسابهم لعشيرة العبيد والبو سلطان الذين نسبوهم الى بقارة الزور والعون الذين نسبوهم الى قيس والبو بطوش الذين نسبوهم ايضاً الى العبيد ...

ونذكر ان (فرقة الغنايم) من هؤلاء في قرى ام عدسة قرب منبج وام قبيبة

وابو زكيج وتلعريش وحطابات وقنا شمالي وقنا قبلي وكابر الصغيرة ومنكوبة . ومنهم اناس في قضاء جرابلس في قرى غنمة وقبر اميمة وفي قضاء الباب في قريتي جبلة الحمراء ولابدة ومنهم في قضاء اعزاز ، و (فرقة الخراج) في قرى الاباش والبوير وزنفر وطوق الخليل وحلوانجي ، (وفرقة الدمالخة) في مشيخة سعيد الحاج جاسم في قرى ام جلود وجب حسن آغا وخربة الشباب وكابر الكبيرة المشهورة بحنطتها ومقبلة حسن آغا التي في جوارها مغارة صناعية هائلة تدعى مغارة ام السرج (راجع وصفها في كتابنا جولة اثرية صحيفة ٢٢٩) . و (فرقة الغلاص) في مشيخة حسن الحنيظل في قرى تل حودان وجب الحمام مسطاحة ورسم الحمام وشيخ يحيى . وفرقة (الحمدوني) في قرى طحنة الصغيرة وجب الكلب الكبيرة ومجرى وسطاني ومجرى فوقاني ومحترق صغيرة ومحترق كبيرة . وفرقة (ابوصلاح) في قرى كيارية وجب القهوة وجب فارس وحسرة وخفسة الصغيرة وخفسة الكبيرة ورسم عبود ، وفرقة (المجادمة) في قرية خربة الشباب ، لكن اكثر هذه الفرقة في قضاء الباب وقد تقدم ذكرها .

الابو سلطان

فرقة كبيرة متحضرة اصلها من بقارة دير الزور ، وهي في مشيخة علي العيسى وقد صاروا الان من لواحق بني سعيد . ومن وجهائهم علي البكوري واحمد الحاج علي وحسين الجاسم . وقراهم ام الصفا وتل رفيع وجب الكلب وجب ناهد وجب الطويل وخربة عيوش وقب بنية وهدهد ورسم الاخضر . ومن الابي سلطان قسم في شرقي الفرات في الجزيرة يمتدون من تل الاحمر جنوبي جرابلس الى صنايا . وعددهم ٣٥٠ بيتاً ، وفرقهم الحراجلة والحداد واليوسف والراشدة .

العون

عشيرة نصف حضر . اصلهم من بني سعيد وقيل من قيس الذين بقوا في تركية ثم استقروا غربي الفرات في قضاء منبج في قرى دادات وخشفة وقلعة النجم

ويجري تحتاني ، وعددهم ١٢٠ بيتاً ، وشيخهم احمد العيسى الجادر .

الجلود

يزعمون ان اصلهم من نجد ، جاءوا في القرن الثاني عشر ، يقيمون في غربي منبج وعددهم ١٢٠ بيتاً ، ورؤساءهم حسان الهنيدي وجاسم العيسى .

العميرات

اصلهم من الابي شعبان ، استقروا في وادي الفرات منذ القرن الثاني عشر ، وهم نصف بدو في قرى سنق الفرات كدادا وخشخاشة الصغيرة وجوف الاحمر

بني عصيد

ينتمون الى عشيرة برق في قضاء جرابلس ، وهم في مشيخة ابراهيم الحاج يوسف . وهم يقيمون في ثلاث عشرة قرية كاوشرية وبير خلو وجب القادر وجوتة وحمام صغيرة وحي صغيرة وحي كبيرة وخرفان وطوال وغزاوية وقبرايمو ومغيرات .

الابو بطوش

ينتمون في الاصل الى عشيرة العبيد في العراق ، وفي يومنا الى عشيرة بني سعيد وهم في مشيخة يونس العبد الحميد ، في قرى بطوشية وخربة الخاروف ومستريحة ومقتلة قرب بيرة ونحلية ووريدة وعوسج الكبيرة وعوسج الصغيرة . ومنهم قسم في قضاء الباب تقدم ذكرهم .

الابو خميس

تقدم ذكرهم في قضاء الباب، وهم في مشيخة حسين العلي الراشد . وقراهم هنا تل التوتون وجب هندي وخربة صليب ورسم بوخر وخربة اسود .

الولدة

هؤلاء من انحاء الفرات ومن عشيرة الولدة الكبيرة المتفرعة من قبيلة الابي

شعبان . وهؤلاء قد تحضروا واستقروا في قرى املاك الدولة في جنوبي جبل الطار حتى مسكنة (بالس) وشادوا نحو خمسين قرية بعضها في ضفة الفرات واكثرها في غربيها اي في السهول الممتدة في ناحية الخفسة جنوبي منبج . واكبر قراهم الخفسة الكبيرة. ويجمع بعضهم في الشتاء جبل البشري . وعددهم نحو ١٥٠٠ بيت ، وعندهم ٢٥٠٠٠ شاة و ٢٠٠ بقرة . ويذكر ان انفصال هؤلاء عن عشيرة الولدة الاصلية وقع في حدود سنة ١٢٦٧ ، وكان عددهم نحو ٣٠٠ بيت ، جاءوا بقيادة محمد الغانم. وسبب ذلك اضطراره الى الفرار من وجه شمر على أثر حادثة دم . فنزح مع فرقته الغانم وعبر الفرات الى الشامية . وبعد ان ظل بضع سنوات رحالة وغير مستقر اقطعته الدولة في عهد السلطان عبد المجيد من املاكها ارضاً في جنوبي منبج وذلك في حدود سنة ١٢٦٧ وفي زمن الوالي محمد باشا القبرصي. فلحقه على اثر ذلك عدد كبير من الولدة الباقية في الجزيرة في قيادة عمه سلامة الدندن جد الشيخ محمد الفرج الرئيس الاكبر لولدة الفرات . وانضم هذا العدد الى اخوانه الذين سبقوه وانصرف تدريجياً الى الحراثة والزراعة وبناء القرى حيث هو الآن . ولعل انسحاب الحديديين من الشمال الى الجنوب والجنوب الغربي وانسحاب بقية العشائر القديمة كبني سعيد والبوبنا والبو سلطان من الجنوب الى الشمال حدث في الحقبة التي صارت الولدة تكثر وتمتد في الضفة اليمنى للفرات . وهكذا توارثت فرق عديدة من عشائر الفرات وعمرت قرى املاك الدولة الحاضرة في مطخ قنسرين وانحاء منبج والباب الشرقية والجنوبية بعد ان كانت خراباً يباباً الى ذلك التاريخ منذ ان خرب تيمورلنك منبج وقضى على عمرانها في سنة ٨٠٣ هـ . ولم يكن وراء سفيرة والباب في عهد السلطان عبد المجيد (١٢٥٥ — ١٢٧٧) اي اثر للعمران والامان.

هذا والسائح اذا امعن النظر يجد فرقاً ملموساً في العادات والطبائع واللهجات بين فرق الولدة وبين جيرانهم العشائر المتحضرة المنتشرة من جبل الطار شمالاً حتى قضاء جرابلس وحدود تركية. ويجد ان لهجة الولدة المنتسبين للابي شعبان اقرب الى لهجة البدو وكذلك عاداتهم ، فاكثرهم يقتنون الخيل ويعنون بها وبينهم الفرسان

المجيدون يتفاخرون بالكرم واقراء الضيف ويهرعون الى نجدة بعضهم . واسباب هذا الاختلاف بين العشائر الشمالية والجنوبية في قضاء منبج هي ان اراضي هذا القضاء كانت مقسومة فيما مضى بين الاعراب والتركمان. فكان الاعراب ينزلون جنوبي جبل الطار الى عنز وعنيزة في البادية وهم من (الشوايا) واكبر عشائرهم بنو سعيد والبوبنا والبو سلطان وكان التركمان ينزلون شمالي الجبل المذكور وحوالي منبج حينما كانت خراباً بلقعاً. ولما قدمت الولدة من الجزيرة دفعت هذه العشائر المتحضرة عن منازلها الى الشمال . وهذه دحرت التركمان واحتلت اراضيهم ، ويقال ان هذا الحادث وقع في حدود سنة ١٢٦٧ كما قدمنا . وقد ظلت الحالة على ماهي عليه حتى يومنا .

وبينما لقب « شوايا » يطلق على الاعراب المتحضرين الساكنين في القرى والضياع في قضاء منبج وغيره مما هو في سقي الفرات ، نجد (الولدة) لاترضى ان يطلق عليها هذا اللقب الذي يشتم منه معنى الضعة والمسكنة . ويدعي شيوخهم انهم من الابي شعبان الذين هم من زبيد اليماني الاصل . وانهم جاءوا العراق في زمن الفتح الاسلامي . وبعد ان تم الفتح نزلوا ضفاف البليخ والخابور وتوزعوا ونبتت فرقهم الحالية . وهم يرفعون نسبهم الى عمرو بن معد يكرب الزبيدي — كما يفعل عقيدات دير الزور — وجبور الجزيرة وان بينه وبينهم اربع وعشرون حلقة . ومن عمرو بن معد يكرب المذكور يقفزون قفزة واحدة الى ملوك حمير حكام اليمن . وهو زعم لا يطمئن الباحث اليه لفقدان الدليل وبعد العهد، على ان الكبير والصغير منهم حتى الرعاة اذا سئل عن اصله يجيبك انه زبيدي . وهم في معرض التحبب يخاطبون بعضهم بعضاً يازبيدي .وما زال هؤلاء رغم مضي نحو قرن على توطنهم بيوت المدر اقل معرفة وعناية في الزراعة من بقية العشائر القاطنة حول منبج .

ورئيس عشائر الولدة في قضاء منبج هو الشيخ فصيح الجاسم الغانم ؛ وهو مزارع كبير وذو بيت فسيح في قرية خفسة الكبيرة ، وقد تقدم الآن في السن وصار ينوب عنه في الوجاهة ابنه الشيخ محمد احد نائبي قضاء منبج ، ويشاطر الشيخ

فصيح وابنه في الرئاسة احد ابناء عمومته وهو الشيخ رأفت الغانم وهو صاحب قرى عديدة في منطقة الحمر ، ويقيم في قرية رأس عين الحمر ، ويحسب من ابرز رجالات العشير ثروة وثقافة ، ويذكر من الشيوخ ايضاً هدى الخلف المقيم في قرية اربعة الكبيرة وهو ممدوح السيرة في صدقه واستقامته . ولايزال جميع هؤلاء الولدة ورؤساءهم يقدمون عليهم الشيخ محمد الفرج السلامة الدندل رئيس الولدة الاكبر وعميد آل الناصر المقيم في قرية الصفصافة في الضفة الشامية من قضاء الرقة .

اما فرق الولدة هنا في البو مسرة ؛ وهي اكبر الفرق عدداً ، والوردات والجمابرة والبو مانع وخفاجة والغانم والجمابات والبوحسن والصعب . ففرقة (البومسرة) في مشيخة محمد الغانم الحمد المجور في قرى بابيرى وحبوبة الصغيرة وخربة الحمرة رقواص ووردة . و (الوردات) في مشيخة عمر العتيق في قرى جب خميس وجديدة مسطاحة وخربة برغوث وسودة وكسرة ، و (الجمابات) في حويجة اسحاق وزبن و (البومانع) في خربة عتلة ورجم الاقرع وعطشانة وملاح وونحة ، و(خفاجة) للشيخ احمد العريف في قري شعيب ومسكنة وحويجة فصيح و (الغانم) في قرى الحمر التي هي ملكهم بموجب اسناد تمليك ، وفي قرى من املاك الدولة كخفسة الكبيرة وعارودة الكبيرة وعارودة الصغيرة وعين الشاطر وعين الجاموس وغيرها ، و (ابوحسن) للشيخ خلف الفرج في ردة الكبيرة وردة الصغيرة وفرقة الترن منها في رسم الغزال ، و (الصعب) للشيخ علي الاحمد في ام رسوم وسمومة و (والجمابرة) في خفية ابي قلقل .

وقد قدمنا في بحث قضاء جبل سمعان ان من الولدة اناس في عدة قرى في ناحية الزربة غربي مطخ قنسرين يرأسهم الشيخ جميل بن عيسى شيخ فرقة الحويوات ومنهم اناس في جبل الاحص وهم من فرقة الصعب .

وثمة في قضاء منبج بعض عشائر صغيرة . لم يتحقق لنا أرومتها وعددها ومكانتها منها (البرق) بفتح الياء والراء في قرية اوشرية و (الخنافرة) في ام الدظام ينتمون

الى الموالي و (ابو عيسى)في ام جرن ينتمون الى الدليم و(الحديفة) في ابي كهف يدعون التصوف والمشيخة و (الغراوين) في جب الثور وام عدسة لابدة حراثون عند الامير مجحم بن مهيد و (والعدوان) في خربة الحصان و (المارندية) في خان الشعر و (البقارة) في راطونيه وطحنة الكبيرة و (السبخة) في رسم الغزال وسمومة و (ابو مسلم) في صافية و (الحايط) في العطشانة و (جبس) في محرّق الكبيرة و (القرامطة) في وريدة وهؤلاء من الكيار و (النعيم) الذين هم من فرق النعيم المبعثرة في كل مكان . وهم هنا في قرية ابو زكيج وشيخهم شيخ الابراهيم .

قضاء جرابلس

في هذا القضاء افخاذ من عشائر شتى ظلت اصولها في قضاء منبج وجاء بعض فروعها الى قضاء جرابلس . منها قسم من (بني سعيد) الذين في مشيخة شلاش الدرويش المتقدم ذكره ، وهم هنا في قرى حلوانجي وطو خارتمو وغنمت،وقسم من (الغنايم) المنتمين للولدة في غنمت وقبرايمة ، وقسم من (ابو سلطان) في طوخار سلامة وقيراطة . وقسم من (الخراج) المنتمين لبني سعيد في عرب حسن صغير ومحسنلي وبلويران . ومن عشيرة (البرق) في ام روثة تحتاني وبلابان . ومن (البوبطوش) في بوزايجه . ومن (العون) في بل مغار وكلكلي ومغرتبين وحويجة الحمام . ومن (حسان)في ام روثة فوقاني . ومن(العكيدات) في بلابان ومن (المجادمة) في حاجي كوسا . ومن(العجيل) في قيراطة . ومن (العماري) في كربجلي .ومن (غزة) في قيراطة . ومن (المغار) في الصريصات .

عشائر محافظة الفرات

قضاء دير الزور

في هذا القضاء من العشائر الريفية المتحضرة البقارة والعقيدات

البقارة

= بقارة الزور = عشيرة كبيرة قديمة تنزل في الضفة اليسرى من نهر الفرات (طرف الجزيرة) ومن بعد ٧٠ – ٨٠ كيلو متراً غربي مدينة دير الزور الى بعد ٤٠ كيلو متراً شرقي هذه المدينة نحو مصب نهر الخابور عند البصيرة . وهي تعد من اكثر العشائر اختلاطاً بمدينة الدير ومصاهرة مع سكانها ناهيك بكثرة الصلات التجارية ووجود بعض الاسر في الدير التي تنتمي الى بعض فروع هذه العشيرة .

+ وفي تاريخ هذه العشيرة واصلها روايتان غير مدعومتين ببراهين شأن اكثر دعاوي الانساب، الاولى انهم من بقايا قبيلتي اغار وأياد اللتين كانتا في هذه الديار . فاذا صح ذلك يكون البقارة مضربين عدنانيين وقدماء في انحاء الفرات والجزيرة من قبل الاسلام . والرواية الثانية انهم من اعقاب محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين (رضه) ، وانهم بلغوا انحاء الفرات في عهد الفتوح في قيادة عياض بن غنم فاتح الجزيرة . وهذه النسبة الى محمد الباقر تخريج لتسميتهم بالبقارة ، لان هذا الاسم لم يأتهم من تربية البقر ، فهم لايعنون بالبقر اكثر من غيرهم من العشائر ، كما انه ليس من عادة العرب ان تسمي العشيرة باسم الماشية التي تربيها ولا باسم المهنة التي تمارسها .

ويقول المقدم مولر الفرنسي انهم شجعان شرسون ، وقد بذلت جهود جمة لوقف غاراتهم التي كانوا يشنونها على اعدائهم القدماء كالفدعان الخرصة قوم مزود بن قمشيش وجبس ويزيدي سنجار . وما من مرة كانت توافيهم سرايا الهجانة

الفرنسية الا ويقابلونها بالرصاص ، حتى احتاج الامر في عام ١٩٢٦ (١٣٤٤) الى استعمال الطائرات توصلاً لجباية الغرامة التي فرضت على خمس فرق منهم كانوا قتلوا احد مندوبي لجنة التحقيق عن النساء الارمنيات اللواتي بقين عند البدو خلال تهجير الارمن في سني الحرب العامة الاولى .الا انهم الآن على احسن الصلات مع كل العشائر المجاورة لهم ،

وللبقارة فرق كثيرة متباينة في العدد والقوة ، ولا يقل مجموعهم عن ٣٠٠٠ بيت ، وقراهم تقع في منطقة الانتخاب التي لمدينة الدير ، ومن ثم صاروا يشتركون في الانتخابات النيابية ، ويفوز احد متقدميهم وهو الشيخ راغب البشير بالنيابة عن هذه المدينة على انه من العشائر المجاورة . اما شيخهم الاكبر فهو اسعد البشير ، وهو نافذ الكلمة ووافر الحرمة لديهم .

وفي تفرع البقارة يقال ان جدهم الاعلى كان له ولدان ؛ عابد وعبيد ومملوك عزيز عليه اسمه صالح ، ويزيد بعضهم ولداً ثالثاً اسمه سلطان . فهؤلاء اعقبوا ثلاث فرق :

١ — العابد : هؤلاء بين الدير والكسرة مع الشيخ اسعد البشير الذي يرأس فخذ البوعرب وافخاذ هذه الفرقة ؛ ابو عرب والخنجر والرفيع والعبد الجادر والراشد والحمد العابد ، وهذه الفرقة هي المتقدمة على غيرها بحكم وجود بيت الرئاسة فيها منذ امد بعيد .

٢ — العبيد ؛ هؤلاء بين الدير والبصيرة مع حسين الغانم الذي يرأس فخذ البومصعة الذي فيه بيت الرئاسة وعرافة العشيرة كلها. وافخاذ هذه الفرقة؛ البومصعة والجاسم العبيد والعلي والهلامية والمناصرة .

٣ — البوسلطان ؛ هؤلاء في ناحية الكسرة مع بدر العبدالله ، وافخاذهم البورحمة والبو صالح والمشهور والبوشمس . وبيت الرئاسة في فخذ الابي صالح .

ويضاف الى هذه الفرق افخاذ عديدة متفرقة كالبوبدران والعبد الكريم والبو حسن والبوشيخ والبومعيش والكليزات وبقارة الجبل . والبو معيش يدعون الانتساب الى عشيرة الولد علي من عنزة .

وقد نزح قسم من البقارة الى الجزيرة منذ امد بعيد بعد ان ضاقت بهم قرى الفرات وتملكوا قرى في شمالي جبل عبد العزيز ، وسميوا بقارة الجبل تمييزاً لهم عن (بقارة الزور) الذين نحن في صددهم . اولئك في شمالي جبل عبدالعزيز وهؤلاء شمر الزور في جنوبه حيث يبلغون سفوحه الجنوبية في نجعتهم . وبقارة الجبل ينزلون في موقع الغرة غربي الحسجة وكانوا في مشيخة عيسى السليمان الى ان قتل غيلة فخلفه ابنه عبد الكريم . وبقارة الجبل يعدون من عشائر محافظة الجزيرة كما سوف يأتي . وهم رحالة اهل ضرع في الغالب ، اما قرى البقارة في ضفة الفرات اليسرى فهي في ناحيتي كسرة ومراط . واسماؤها حسينية ومعيشية وسفيرة الفوقانية وسفيرة التحتانية وحطلة ومراط وكسرة ومظلوم وغشام وطابية وسعدوني وجديدة بقارة وجزيرة ميلاج وجزرة بو حميد وشاطي . اما منتجعاتهم ففي البراري الممتدة من غربي طريق دير الزور — الحسجة حتى سفوح جبل عبد العزيز حول تلول الطرمبة وام مدفع ووادي الصماد وخربة الموزر وبئر برزان وتل التبان الجنوبية اي بين منتجعات الجبور والعقيدات في الشرق والعفادلة في الغرب .

+ والبقارة اكثر من جيرانهم العقيدات تعلقاً بالرعي وتربية الماشية ، ومما يسجل لهم بالحمدة نصرتهم اهالي دير الزور في دفع العدوان الفرنسي في شهر ايار سنة ١٩٤٥ ، وقد ابلوا فيه اكثر من العقيدات . ومما يذكر من احداثهم القديمة ان مجاورتهم في الغرب للعفادلة وفي الشرق للعقيدات والجبور لم تخلو من الاصطدام والتناحر على المراعي والمناهل ، ومن احداثهم الجديدة انهم بعد ان كانوا في الماضي من حزب شمر شجر خلاف قوي بينهم وبين شمر (سنجارة) في سنة ١٩٤١ + من جراء التنازع على ملكية بعض القرى ، ونشبت معارك بين جموع بقارة الجبل وبقارة الزور وجموع شمر مع انصارها اعراب الشرابين واكراد الكيكية قتل فيها مئة وثمانون نفساً من الجانبين بينهم بعض رؤساء شمر الذين لافتدى دماؤهم بدية + وخربت القرى ونهبت عروض ، وكان الفرنسيون ينفخون في أوار الفتنة حتى اتسعت واحتدمت ، ثم عقدت في العهد الاستقلالي عدة مؤتمرات للصلح ووضعت

مقررات لم تنفذ بكاملها ولم تجلي الموقف بعد .

وهذه المعارك اكرهت البقارة على هجر قراها وتبوير اراضيها والحرمان من غلالها ولم تكفها انعامها في كفاف العيش فوقعت في ضائقة شديدة ...

ومن هؤلاء البقارة اناس انفصلوا عن عشيرتهم ونزحوا الى شرقي حلب وغربيها وتحضروا وقطعوا صلاتهم باصولهم او كادوا ، وقد ذكرناهم في اماكنهم .

العقيدات

+ عشيرة كبيرة تعد اكبر العشائر الريفية في بلاد الشام عدداً وأوسعها منازلاً ومحارثاً ومزارعاً وأبعدها في باب الوثوب والمقارعة أثراً . وهي ليست من نجار واحد بل مؤلفة من فرق عديدة اكثرها اصلي وبعضها ملتحق . وهي غير قديمة في وادي الفرات بل طارئة جاءت واحتلت هذا الوادي في اوائل القرن الثاني عشر الهجري فيما يظن . أما المنشأ وسبب التسمية بالعقيدات ففيها اقوال : منها انهم قحطانيون نشأوا من نجد من قبيلة زبيد ومن جدهم الصحابي الجليل عمرو بن معدى كرب الزبيدي . وقد تقدم معنا في أبحاث كل من عشائر الابي شعبان والجبور وبعض عشائر جبل الدروز انهم ينتسبون ايضاً الى زبيد ، ولم نقطع بمن دعواه اصح في ذلك . ويقول العقيدات ايضاً ان جدهم الاعلى كان اسمه سالم الصهيبي نشأ في نجد من مجموعة قرى او قريات منتشرة الى الجنوب الغربي من حايل تدعى (عقدة) فسموا (العقيدات) . ثم جاءوا الى وادي الفرات بقيادة عبد الله الهفل جد جدعان الهفل شيخ العقيدات الاكبر في يومنا . وهذا سبب اجلالهم قدر الشيخ جدعان وآله

وفي قول آخر ان العقيدات الاصليين هم اعقاب ثلاثة اخوة ، كامل (جامل) وكمال (جمال) وزامل . وهناك من يجملهم أربعة ويضم اسم (زمال) اليهم ويجعل زمال هذا مقطوعاً اى محروم النسب ، لكن هذا القول غير مؤيد . وهؤلاء الاخوة الثلاثة او الاربعة هم ابناء رجل اسمه غنام بن علي بن سالم بن صهيبي بن مهيب بن عبد الله بن جحيش ... بن ... بن ... بن عمرو بن معدي كرب الزبيدي . وان علي السالم هذا هو الذي جاء بالعقيدات الى وادي الفرات في القرن الثاني عشر

فمانعتهم العشائر القديمة التي كانت فيه كالجبور والجحيش والدليم فقاتلوها وتغلبوا عليها ودحروا منها عشيرة الجبور الى وادي الخابور الاوسط وعشيرة الدليم الى وادي الفرات الاوسط في العراق وعشيرة الجحيش التي حاولت ان تهيمن فافنوا معظمها وابعدوا فلولها نحو براري الموصل . ثم استصفى اعقاب علي السالم وادي الفرات بين الدير وابي كمال وتوسعوا فيه ، ثم انضمت اليهم عشائر غريبة عنهم نسباً ، وان كانت اليوم تعد منهم في الصميم ، كالابي سرايا والابي خابور والابي حردان والابي بدران والبقعان والابي ليل والمجاودة والمشاهدة وامثالهم . وسموا جميعاً بعد ذلك بالعقيدات بحكم القسم الذي اقسموه على التعاقد والتناصر كما انضمت اليهم بعد فرق صغيرة وصارت منهم وان كانت هي ايضاً في الاصل غريبة كالجحيش والرحيبين والمراشدة والمراسمة والفليتة واهل الجرزى وغيرهم .

† والعقيدات يقطنون في قراهم المنتشرة في اقضية الدير والميادين وابي كمال على ضفتي الفرات ؛ في اليمنى من البويطية الى ابي كمال ، وفي اليسرى من جديدة العقيدات الى باقوز ازاء ابي كمال . ويقطنون ايضاً في ضفتي الخابور من البصيرة جنوباً الى تل حسين وتل الشيخ حمد في شمال الصور حيث تبدأ حدود عشيرة الجبور . وبيوتهم في هذه القرى ليست من اللبن والحجر بل هي سبابيط (جمع سباط) يصنعونها من اغصان الطرفاء والغرب ويطلونها بالطين فتأتي ارطب من بيوت الشعر في اقليم الفرات الحار . فهم في الصيف يأوون الى هذه السبابيط وفي الشتاء الى بيوت الشعر .

† والرئاسة العليا على العقيدات في بيت الهفل . واكبر شيخ يمثل العقيدات في مؤتمرات العشائر هو الشيخ جدعان الهفل رئيس فرق الابي كامل . لكن سلطته الفعلية على فرقه دون غيرها . ومصيبة هذه العشيرة الكبيرة هي في فقدان القيادة الموحدة وتخاذل الرؤساء بعضهم على بعض وعدم قبولهم احياناً بانفراد الشيخ جدعان الهفل بتمثيل العشيرة كلها لوحده ، ولو انهم يجلون قدره لاتصال نسبه بمؤسس العشيرة الاول . ولا ريب في ان طبيعة السكنى على ضفتي الفرات المتباعدتين واتساع المنطقة وطولها البالغ في الشامية ١٦٥ كيلو متراً وفي الجزيرة

١١٠ كيلو مترات وصعودها نحو اعلى الخابور لمسافة ٧٥ كيلو متراً . . . كل ذلك قد ادي الى فقدان القيادة الموحدة والى التخادل المذكورين والى حمل كل فرقة على اتخاذ خطة خاصة بها تتلائم مع صالحها ، ومن ثم نشأ رؤساء مستقلون كل الاستقلال في تصرفاتهم عن بيت الرئاسة الاول .

اما عدد العقيدات فمختلف فيه ، يقدرونهم بـ ٨٠٠٠ بيت . وان عندهم ٥٠٠٠٠ شاة و ١٣٠٠ بعير ، ونخوتهم العامة (الابرز) . وهاك بيان عن اسماء فرق العقيدات او عشائر العقيدات واسماء شيوخها وعدد بيوت كل منها ، الابو كامل ٢٣٥٠ (جدعان الهفل) ، الحسون ١٢٠٠ (مشرف الدندل) ، البقعات ١٢٠ (عثمان العبد الله) ، الابو حردان ٢٤٠ (عقلة السبيخان) الدميم ٥٠٠ (فارس الصياح) ، الشعيطاط ٣٨٠ (راجو الحطيطة) ، الشاهدة ١٦٠ (مزيد البدوي) المجاودة ١٤٠ (صالح العشبان) ، الشويط ٨٦٠ (برغش المحمد) ، الثلوث ١٧٥٠ (تركي علي النجرس) ، الابو سرايا ٥٠٠ (فياض الناصر) ، البكير ٩٧٠ (سليمان الحمادي) ، ولد الشيخ عيسى ٤٠ (نجم العبد الهادي) ، الشاهدة ٢٠٠ (عبيد الكلش) ، الابو خابور ١٠٠٠ (خزام العساف .)

اما نسب الشيخ جدعان الهفل رئيس العقيدات الاكبر فهو جدعان بن هفل بن عبد الله بن علي بن ظاهر بن حمد الثاني بن حمد الاول بن علي الملقب دعيجل بن محمد بن غانم بن سويلم بن علي بن قطايع بن جامل (كامل) بن غنام بن علي بن سالم الصبيي الذي تقدم ذكر نسبه المتصل فيما زعموا بعمرو بن معدى كرب الزبيدي . وقد كان هفل اعقب اربعين ولداً تناسلوا فبلغو الآن نحو مائتي رجل ما عدا النساء .

ويذكر ان الجد الخامس ظاهر بن حمد الثاني اعقب ستة ابناء انجبوا ست فرق تؤلف عشيرة الظاهر . وان من هذه العشيرة آل هفل شيوخ العقيدات جميعاً ، وهم في قرية ذيبان على يسار الفرات في قضاء الميادين . ويذكر ايضاً ان الجد السابع حمد الاول اعقب اربعة ابناء انجبوا فرقة الموسى الصالح الحمد التي في قرية

الشحيل ما بين البصيرة والحوايج وفرقتا الطلاع الحمد والشهاب الحمد القاطنتان في الشحيل والحريجي . ويذكر ايضاً ان الجد الثامن على الملقب بدعيجل اعقب فرقة الدعيجل التي منها افخاذ المشالبة والضالع . وان الجد العاشر غانماً اعقب من من ولده بكر فرقة البكير التي منها افخاذ الحجاج بما فيها العنابزة والمشرف وفخذ الكبيصة والفرج ، وان الجد الثاني عشر علي اعقب من اولاده ارحمه الذي منه فرقة الابي رحمة القاطنة في قرية جرزي وان الجد الثالث عشر قطايع اعقب فرقة الشويطة وان الجد الرابع عشر جامل (كامل) اعقب الثلث وان الجد الخامس عشر غنام كان له ثلاثة ابناء جامل وجمال وزامل على ما قلنا (انظر الجدول الملحق)

هذا وما عدا الرؤساء الكبار في العقيدات الذين عددناهم فان لكل فرقة او لكل قرية مختار خاص مسؤل تجاه الحكومة ، ويمثل العقيدات في مجلس النواب نائبان ، وكلاهما من قضاء الميادين حيث تزدحم كثرتهم ويؤلفون سكان القضاء اما في قضاء البوكمال فالنائب حضري من سكان مركز القضاء رغم تفوق العقيدات في العدد بحكم تخاذل رؤسائهم هناك .

شجرة نسب العقيدات

أ . — شجرة نسب الابوجامل (سكان قضاء الميادين ونواحي العشارة والبصيرة والصور) ، قالوا ان جدهم الاعلى هو سالم الصبيبي ومنه علي ومن هذا غنام وساري (جد الابو سرايا) . فمن غنام جاء جمال جد الابي جمال وزامل جد الشعيطات وجامل جد الابي جامل .

اما جامل فقد اعقب قطايع وفهد (جد الثلث) . فمن قطايع علي ومرة فمن علي سويلم ورحمة (جد الابي رحمة) ومن سويلم جاء غانم ومن هذا بكر (جد (البكير) ومحمد ومن بكرين غانم جاء مرعي (جد الحجاج) وخلف وقبيصة ، ومن خلف عنبز (جد العنابزة) والمشرف وجارالله . اما رحمة فمنه المقدام والوساط والناصر والعليوي .

واما مرة بن قطايع (جد الشويط) فمنه جاءت الحمزات والمجاليب والخالدية

والابو عزام والمجاملة .

واما فهد بن جامل (جد الثالث) فمنه جاءت الابوحسن والقرعان .والابوحسن اعقب محمد وعزام وضاهر وشويط وخالد ونصر الله الجمدان .

واما محمد بن غانم السويلم فقد جاء منه خلف (جد الابي خلف) وعز الدين (جد الابي عزالدين) وعلي الدعجل (جد آل دعجل) ومن علي الدعجل جاء ابراهيم (جد المشالبة) وحسن (جد الضالع) وحمد الاول (جد آل حمد) . ومن حمد الاول هذا جاء حمد الثاني وشهاب وطلاع وصالح الذي منه موسى الصالح ومن حمد الثاني جاء محمد الدعجل وظاهر الدعجل . ومن ظاهر (جد آل ظاهر) جاء علي ومحمد وحسن وسليمان وصالح وحمد . فمن علي الظاهر جاء عبد الله ومن هذا هفل ومن هذا جدعان وجاء من كل من اخوة علي الظاهر فرقة خاصة تسمى باسم جدها وتقطن في قرية منفردة. واما القرعان الذين من اعقاب فهد الجامل فقد تفرعوا الى الشنان والبو عواد وحسن الاقرع وحمد المحمد .

٢ . — شجرة نسب الابو جمال (سكان قضاء البوكمال) ، هؤلاء يتفرعون الى الحسون والدميم والشعيطات والابومريح. فالحسون يتفرعون الى المحمد والعلي والحمود ، والمحمد الى الابي عبد الله والداغر والعبد الصالح والعلي الى الدندل والخنة والمجاليب وعبد اللوق والحمود الى الشلال والعويش والمحموش والحجاج والمشعانة اما الدميم فيتفرعون الى طوطحة وعجارجة واذار وعباس والحجاج والجاج . والشعيطات يتفرعون الى الخنفور والجدوع ، والابو مريح يتفرعون الى العليوي والعراقية والخليل .

لواحق الابي جمال . — البوقاعان ، المجاودة ، المشاهدة . المراسمة . المراشدة الخنايفة ، الابوبدران ، الابوحردان ، الحليبية .

لواحق الابي جامل . — الجحيش ، الفليتة ، البوخابور ، البوليل ، الزباري ، الابوسرايا .

تاريخ العقيدات القديم . — يظهر ان انتساب العقيدات الى عمرو بن معدي

كرب الزبيدي غير مؤيد بسند صحيح ، كما ان رجالاتهم البارزين غير متفقين على رواية واحدة في تاريخهم القديم . فقد ذكر المقدم مولر في كتابه عن اصل العقيدات ثلاث روايات . ففي رواية ينسبها الى تركي النجرس رئيس الثلث ان اصلهم من عقدة في نجد (١) وانهم نزحوا من نجـــد قبل خمسة قرون وجاؤوا واستقروا بين حلب وحماة ودخلوا تحت سيادة امير الموالي ودفعوا له خوة . ثم قبل قرنين حدث نزاع بين الموالي والعقيدات بشأن فرس كان امير الموالي يرغب اخذها منهم ، فقام نحو ٣٠٠ بيت منهم ونزح الى الزور في انحاء الميادين . وكان ينزل هذه الانحاء عشيرة الجبور وحدها في مشيخة محمد امين الملحم جد مسلط باشا الصالح . وكان هذا يقطن في السويدية تجاه العشارة . ونشبت معارك استظهر فيها العقيدات ودحروا الجبور الى وادي الخابور وبقي قسم من العقيدات في منطقة الموالي (حماة وحمص) ، ويعدون هناك نحو الف بيت في مشيخة خلف الابراهيم ابن عم تركي النجرس .

وفي رواية ثانية نسبها المقدم مولر الى حمود الشلاش رئيس الابي سرايا ان العقيدات جاءوا من اليمن واستقروا في نجد قرب آبار زبيد . ومن هناك هاجروا في عهد جده السادس علي ومروا بالعراق الى ان بلغوا انحاء الدير . اما عقيدات انحاء حمص وحماة فقد جاءوا مباشرة من نجد الى حيث هم الآن .

وفي رواية ثالثة نسبها الى جدعان الهفل الرئيس الفعلي لفرق الابي كمال والرئيس الاعلى الاسمي للعقيدات كلهم ان العقيدات لما جاءوا من الجنوب بقيادة جده الهفل العبد الله استقروا بين التبني وابي كمال . وكان الجبور يشغلون الضفة اليسرى التي تجاههم ، فتعاركوا واستظهر العقيدات ودحروا الجبور نحو الخابور . وكان العقيدات وقتئذ مؤلفين من عشائر متعددة مختلفة المنابت ، فاضطرت لاتقاء

---

(١) في كتاب جزيرة العرب في القرن العشرين لحافظ وهبة ، ص ٧٥ ان عقدة مجموعة ست قرى منتشرة في مزارع النخيل في واد واقع الى الشمال الغربي من حايل عاصمة نجد ، يبلغ سكانها ١٨٠٠ نفس .

خطر اخصامها الكثر الى ان تتعاقد فسميت بالعقيدات . ومن هذا يظهر انه ليس ثمة قرابة وصلة بين الابي سرايا والابي خابور وبين سواهم من العقيدات كالبكير والابي جمال والابي جامل .

تاريخ العقيدات الحديث . — بعد ان استقرت العقيدات في وادي الفرات ودحرت منه عشائره القديمة كالجبور والدليم والجحيش وتبسعات صارت عنصر فتن وقلاقل في هذه الديار التي كانت مهملة في عهود الانحطاط الاخيرة للدولة العثمانية . فقد كانت حوادث النهب والسلب وشن الغارات لاتنقطع وطريق القوافل من حلب الى بغداد غير آمن . الى ان كان عهد السلطان عبد العزيز فمر المشير عمر باشا الخرواتي في طريقه الى بغداد وضرب دير الزور . وجاء بعده ثريا باشا ملك زاده والي حلب في سنة ١٢٨١ هـ على رأس قوة كبيرة فدخل دير الزور واخضع العقيدات وغيرهم من عشائر الفرات وحملهم على التحضر والحرث والزرع . وانشأ قضاء في دير الزور وعهد به الى قائمقام اسمه عمر باشا ابي منقور لنقرة كانت في انفه ثم جعل اخلافه دير الزور في سنة ١٢٩٧ مركز لواء مستقل مرتبط بعاصمة السلطنة يضم محافظتي الفرات والجزيرة الحاليتين وناحية تدمر وقسم من لواء الموصل.

الا ان العقيدات لم يثوبوا الا بعد حملات مكررة من سرايا الجند البغالة ، اخصها في زمن ارسلان باشا الذى قدمنا ذكره مراراً وفي زمن المتصرفين الذين خلفوه ولا سيما المتصرف احمد رشيد باشا (١٣١٩) . وقد نكبوا من حملات الجند هذه ومن غارات عنزة وشمر وطيء وجيس ودليم ومن غارات بعضهم على بعض وخاصة من المجاعات والامراض السارية التي فتكت فيهم في سني الحرب العظمى الماضية حينما كانوا يتصلون بقوافل الارمن المبعدين الى ضفاف الفرات والدجلة ويلبسون ثياب موتاهم الهالكين بتلك الامراض واخصها التيفوس . وربما لبس بعض رجالهم ثياب الميتات من النساء ومشى بها لجهلهم التمييز بينها وبين ثياب الرجال او للحاجة . وقد ادركت ذلك لما كنت اتجول بين ظهرانيهم بمهمة مكافحة الجراد في سنة ١٩١٦ (١٣٣٥) . الا انهم ما ان انسحب الترك في سنة ١٩١٨ (١٣٣٧)

حتى ثاروا على الانكليز الذين كانوا وصلوا من العراق الى هذه الانحاء . وجرت معارك عديدة في الصالحية ووادي علي وتل مدقوق في شتاء سنة ١٩١٩ وربيعها دارت الدائرة فيها على الانكليز وقتل منهم مئات ،رغم طائراتهم وسياراتهم المدرعة وقد اسقط العقيدات يومئذ عدداً من هذه الطائرات واستولوا على عدد من تلك السيارات وذبحوا ركابها كما نهبوا بلدة ابي كمال فانسحب الانكليز الى وراء الحد الذي نصبوه في نقطة (القائم) وتركوا البلاد لاهلها وللحكومة الفيصلية .

وكان قائد العقيدات يومئذ في الوثوب على الانكليز رمضان الشلاش ، وهو من بيت الرئاسة في فرقة الابي سرايا ومن الضباط العثمانيين القدماء وخريج مدرسة العشائر في الاستانة . وقد كان وقتئذ حاكماً عسكرياً في قضاء الرقة . جمع جيشاً من عشيرته الابي سرايا السباقة الى الوثوب والحروب ومن عشائر العفادلة والولدة والسبخة وقسم من عنزة وعارك الانكليز الذين جاءوا من الفرات وتجاوزوا وادي حوران الذي هو في رأيه الحد الطبيعي بين الشام والعراق ، فقام يطردهم الى وراء ذلك الحد .

✝ وجاء الفرنسيون في اواخر سنة ٩٢٠ (١٣٣٩) عقيب احتلالهم دمشق وحلب وزحفوا نحو وادي الفرات لاخضاعه ، وكانوا في قيادة الرئيس ترانكا يرافقه ويناصره الامير مجحم بن مهيد شيخ الفدعان ومعه عشائره ، فقاومتهم عشيرة الابي سرايا وخربت الجسور في طريقهم . الى ان بلغوا دير الزور واحتلوها في تشرين الاول سنة ١٩٢٠ ، لكن العشائر لم يرق لها ذلك ، وشرعت تناوشهم ونهب الابو سرايا قافلة عسكرية قادمة من حلب ، وهاجمت فرقا الابي حليحل والابي عمرو من فرق الابي خابور سرية افرنسية في جنوبي الدير وفتكتا بها ولما قصفتهم الطائرات قاموا وهاجموا مطار الدير واحرقوا سبع طائرات . فخرج الزعيم ديبوفر من حلب بحملة كبيرة في تشرين الثاني ١٩٢١ (١٣٤٠) وبلغ دير الزور دون ان يلاقي عقبة في سبيله .لان العشائر التي في طريقه استسلمت وتوسلت بالصفح عما بدا منها واعادت الاسلاب والغنائم ورضخت لما فرض عليها من

الضرائب (قالته مجلة المشرق في عددي آب وايلول (١٩٣١) .

وشاءت وقتئذ حكومة دير الزور المحلية ان تستعين بهذه الحملة وتجبي الضرائب المتراكمة على العشائر . وشاء الفرنسيون انتهاز هذه الفرصة ليبسط رهبتهم فقام دبيوفر بجيشه ومدافعه وهاجم في ضفة الفرات اليسرى قرية خشام واهلها شرذمة من العنازة من البكير الاشداء . وكان هؤلاء لما شعروا بالجيش ابعدوا عيالهم وحلالهم الى الشامية وغيرها واستعدوا للبراز ، واستبسلوا وفتكوا بالمهاجمين . وكان احدهم حينما ينفذ عتاده يلقي نفسه في الفرات ويذهب سباحة الى ضفة الشامية وينجو ، ثم زحف دبيوفر الى البصيرة عند مصب الخابور . فدافعت العشائر ولا سيما فرقة البكير دفاعاً باسلاً الى ان سقطت البصيرة تحت ضغط المدافع وقصف الطائرات وتفوق القوى النظامية الزاحفة وتبعتها الصور التي كان فيها جنود من الترك . وقد مني جيش دبيوفر في هذه المعارك بخسائر جسيمة اعترف بها الكتاب الذهبي لجيش الشرق فقال : « لان المهاجمين من الفرنسيين انطلقوا في ارض منكشفة تصفعها نيران عدو كثير العدد « نحو ٣٠٠٠ » متمنع في استحكامات حصينة ومدرب على الرماية ويحسنها الى حد اقصى اه . بينما ذكر لي احد مرافقي هذه الحملة من موظفي مالية دير الزور ان عدد افراد العشائر المدافعة في هذه المعارك لم يبلغ عشر العدد المذكور ، وان استحكاماتهم لم تكن اكثر من حفر الكرود ومجاري السواقي ، وان العنازة المذكورين كانوا المبرزين في هذا الدفاع وان دبيوفر لما دخل البصيرة اباحها ونهبها نهباً فظيعاً وجبى موظفو المالية وقتئذ نحو ١٦٠٠٠ ليرة ذهبية ، وهذا فوق ماخسرته العشائر من الاموال والارواح . وفي الكتاب الذهبي المذكور ايضاً انه كان يناصر الجيش الفرنسي في هذه المعارك ابناء ابراهيم باشا الملي ، وان الاعمال الحربية استمرت الى اواسط تشرين الثاني واخلى الجيش بعدها بلدة الميادين وقصفت بعدها المدافع فرقة الشعيطات التي حاولت عرقلة عبور الجيش من الفرات الى الصالحية ودارت المراسلات مع رؤساء بقية العشائر المتقدمين للخضوع الى ان انتهى الامر وساد السلام في المنطقة كلها .

لكن العقيدات لم يخضع كلهم بالمرة . فقد كان بعضهم يتمنع أحياناً عن دفع الضرائب الاميرية فتذهب الحملات وتضربهم كما جرى مع فرقة الشعيطات في قضاء ابي كمال . ثم كانت تفد اليهم سرايا الغزاة من العمارات على الابي خابور ومن شمر علي الابي كامل ، ويدافعونها بشدة . وضرب بعض الابي سرايا في سنة ١٩٢٥ سيارة تحمل ضباطاً فرنسيين في موقع عين ابى جمعة وقتلوهم والقوهم في جب فاعدم الفرنسيون القتلة وعذبوا ونفوا من ظنوا انهم شركاء لهم وقصفت الطائرات بيوت الابي سرايا . وتكرر هذا الوثوب في سنى ١٩٢٥ و ١٩٢٦ خلال الثورة الشامية الكبرى، وفي سنة ١٩٣٠ في مركز قضاء ابي كمال ، وتكرر من جراء ذلك قصف الطائرات ودفع الغرامات وقتل الابرياء مع المذنبين الى ان تعب العقيدات وخضعوا خضوعاً تاماً من ذلك الحين واخرجوا من صنف العشائر الرحل وسجلوا في قيود النفوس وادخلوا في صنف الحضر واتبعوا في جرائمهم الى المحاكم النظامية فانصرفوا من ثم الى الحراثة والزراعة ونصبت في قرام محركات ومضخات عديدة ترفع ماء الفرات الغزير وتحيي تلك السهول الخصبة في ضفتيه . فانقلبوا بحكم العمل والانتاج عاملاً اقتصادياً هاماً في منطقة الفرات ، لاسيما وهم كثيرو الولادة والنسل شديدو النماء .

وفي حادثة العدوان الفرنسي الاخير (ايار ١٩٤٥) الذي انتهى بجلائهم كان للعقيدات كافة ولقسم الابي جمال منهم خاصة أعمال مشكورة .

† اما وقائع العقيدات وحروبها مع العشائر فهي كثيرة ومستمرة ، واخصها مع شمر الجزيرة وعنزة ابن هدال (العمارات) ، كما لها وقائع كثيرة مع عشائر الدليم وطيء وقيس ومع بعضها البعض ومع الجبور الذين تواقعوا معهم في ربيع سنتنا هذه (١٩٤٧) من جراء الخلاف على المراعي فقتل وجرح عدد من الفريقين ، ولولا مداخلة المصفحات والطيارات السورية لتفاقم الخطب . وكان العقيدات فيما مضى يدفعون الخوة الى عنزة وشمر . قيل ان اول من رتب عليهم الخوة هو ابن حريميس شيخ فرقة العجاجرة من (الفدعان الولد) . ودام مفعولها الى ان قام

ابن هذال شيخ العمارات وقتل الشيخ علي النجرس رئيس فرقة الثامث من العقيدات في موقع وركة . وعلى اثر هذا الحادث هاجت العقيدات وشرعت تغير على البدو كلهم وخاصة على العمارات ، ومنعت الحوة عن الجميع وانزلت (القاصية) اي الشدة عليهم ، وذلك بتجهيز (الرجال) و (الحنشل) و (الغزاة) . ودام الحال على هذا المنوال الى ان قطع الفرنسيون دابر هذه الفتن . وقد قيل ان اشرف الدندل شيخ فرقة الحسون اليد الطولى في رفع شأن العقيدات في معاركهم المذكورة . واشد اعداء العقيدات هم شمر الجزيرة ، فبينها خلافات مستمرة على المراعي والمناهل . ولطالما جرت بينها غارات (ذكرناها في بحث شمر) قتل في إحداها اخو الشيخ عجيل الياور في غزوة كان يقودها على العقيدات داخل حدود بلاد الشام ، واسترد العقيدات ما كان اخذه من غنمهم كما استردوا في وقعة سابقة غنم الشيخ بنان الهفل التي سلبتها شمر . ولم يخل الموقف بين الفريقين بعد بشأن هذه الخلافات المتكررة رغم جهود السلطتين في الموصل ودير الزور .

* * *

اما فرق العقيدات القاطنة في قضاء الدير فهي الابو سرايا والابو خابور والابو كامل (قبيصة) والابوليل . واليك وصفها :

الابو سرايا

قيل انهم ليسوا من العقيدات الاصليين ، وان اخوالهم من عشيرة المسعود الشمرية النازلة في انحاء كربلاء والمسيب في العراق . وقيل بل انهم ذوو قربى بعيدة مع العقيدات يتصلون بهم عند احد اجدادهم وهو فيما زعموا ساري بن علي ابن سالم الصهيبي ، وهو اخو غنام . وينقسم الابو سرايا الى عدة افخاذ : الابوعزام والابوعزالدين والابوشعيب والابوحمزة والعفيشات والابومطر والابوذياب والموسى . والمشيخة في فخذ الذياب ، والشيخ الآن احمد الفياض الناصر العبد الله السليمان الذياب ، وهو يقطن قرية الشميطية غربي دير الزور ، وكانت المشيخة في يد حمود الشلاش العبد الله السليمان الذياب اخو رمضان الشلاش ، ثم على اثر حوادث سنة

١٩٢٥ (١٣٤٤) التي قتل فيها ضابطان فرنسيان في عين ابي جمعة كما ـ قدمنا ـ وسدت المشيخة الى ابن عمه فياض الناصر العبد الله ومنه انتقلت الى ابنه احمد . ومنازل الابي سرايا في الشامية بين الدير والتبني ، وهم فرقة مستقلة ونزاعة الوثوب والحروب دائماً . نخوتهم اخوة صبحة ، ويزعمون ان اختهم صبحة هذه قتلت لوحدها اثني عشر جبورياً ومثلهم من شمر وذلك في الحين الذي استقرت العقيدات في هذه الانحاء . وقراهم شمالي الدير حتى مخفر التبني واسماؤها البويطية والطريف وشميطية وخريطة وعياش والبغيلية . وقد انحيت فرقة الابو سرايا وفخذ الذياب ضابطاً عسكرياً باسلاً هو رمضان شلاش الذي قدمنا ذكره . وهو قد عمل مدة من الزمن في حركات الثورة العربية مع المرحوم الملك فيصل فعينه حاكماً عسكرياً على الرقة ثم نبه ذكره في مناوأة الانكليز الذين بلغوا دير الزور من العراق وفي اثارة الابي سرايا وبقية العشائر وحملهم على مهاجمة دير الزور في ١١ كانون الاول ١٩١٩ وعلى اخراج الانكليز من هذه الانحاء ، ثم في مناوأة الفرنسيين في بدء احتلالهم دير الزور ، واشترك بعد في الثورة الشامية الكبرى ، لكن لم يثبت فيها وقتئذ بل آثر الانسحاب والاستسلام والسكنى في مدينة بيروت والآن في دير الزور متقاعداً الى يومنا هذا .

ابو بوخابور

قيل ان اصلهم من عنزة (عمارات الحبلان) وقيل بل هم من العقيدات ومن فرق الابو كامل وقيل بل من حلفائهم المتعاقدين معهم . وهم ينقسمون الى افخاذ الابو حليحل والابو عمرو والابو معيط . فالابو حليحل ينقسمون الى الملي والابو درباس والابو حوري والابو عساف والابو سويد ، وجميعهم في ناحية موحسن ، ورئيسهم يونس العبد وهم اغنياء بالغنم ولهم مراعي وآبار خاصة بهم في البادية على على طريق محطة تي ترى ودير الزور ، وقد بنوا هناك دوراً . اما الابو عمر فينقسمون الى الابو جرص والابو فواز ويقطنون في قرية العبد . ورئيسهم عيبان عبيد ، اما الابو معيط فينقسمون الى الابو حسن والابو دج والابو دهام ، ويقطنون في قرية

المريعية ، ورئيسهم محمد الهندي. وللابي خابور عارفة يحتكون اليه وهو ابن يونس.

الابوليل

قال رئيسهم الشيخ صالح الموسى الصالح ان الابي ليل ليسوا من العقيدات الاصليين . بل من حلفائهم وهم ينتسبون الى عشيرة عبدة من شمر ، والى أرومة عقاب بن عجل رئيس فرقة اليحيا والعارفة المشهور ،وان جدهم الاعلى محمد البشر كان نزح من نجد لاختلاف نشأ بينه وبين اقاربه فجاؤوا ليلاً وتعاقدوا مع العقيدات وهاجموا الجبور سوية . وفرقهم المنصور والعلي والابي خلف والظريفات والابو هلاهل والابي عيسى يقطنون في قريتي الطوب والقطعة المجاورتين لمخفر موحسن . ورئيسهم الشيخ صالح الموسى الصالح ابو الهيال الذي يصل نسبه بضيغم بن حمد بن قحطان ، وقد اجتمعت به في مخفر موحسن واجابني على اسئلتي .ومن الابي ليل قسم في قضاء جبل سمعان ذكرناه في بحثه وقسم في العراق شرقي الموصل وقسم مع الجبور ومع البكير ومع الابي كمال في قرية السيالة .

البكير

هؤلاء من العقيدات الابو كامل ومنازلهم في الجزيرة على الفرات وعلى الخابور الى تل حمد الذي يفصل بينهم وبين الجبور شمالي الصور . منهم فرقتا العنبازة وجار الله تقطنان في قرية خشام (الجزيرة) ،ومنهم اولاد مشرف يقطنون قرية جديدة العقيدات في الجزيرة ايضاً . اما ناحية الصور التي تشمل وادي الخابور الاسفل فقد كانت للبكير وحدهم الى ان باعوا اكثر املاكهم وتواعيرهم من الديريين بابخس الاثمان ولم يبق في ايديهم سوى قرى الخريجية والمويلح ومعجل وغربية والنملية وبرشام ، وهناك قرية طيبة الفال يقطنها ولد الشيخ عيسى . وفرق البكير هم العنبازة وجار الله والحجاج والمشرف ومختارهم علاوي الصالح في قرية سعلو . وقد قدمنا ذكر الدفاع الباسل الذي قامت به فرق البكير في وجه حملة ديبوفر في البصيرة ولا سيما فرقة العنبازة منها في خشام .

قضاء الميادين

ناحية المركز

(الميادين) — ان سكان بليدة الميادين اشتات جاءوها من منابت مختلفة ، قطنوا في بادىء الامر في موقع الرحبة المسماة بالقلعة (وكان اسمها في التاريخ رحبة مالك بن طوق) فسموا بالقلعيين وتكاثروا . قالوا وقد حدث ذلك منذ قرن . وهم ينقسمون الى اسر البوخايل والبو مصطفى والبو ناصر ، وثمة ايضاً فرق مختلفة كالمشاهدة (من مشهد) والعانيين (من عانة) والراويين (من راوة) والديريين (من الدير) . أما العشائر في هذه الناحية فهي الجحيش والعقيدات من بطن الابي كامل (البو جامل) .

الجحيش

هؤلاء بقايا الجحيش الذين اباد العقيدات معظمهم فيما مضى على اثر اهانتهم امرأة عقيدية ، رفعوا ثوبها من وراء وسخروا بها ، فجاءت قومها بهذه الحالة ، فقالوا لها استتري ، فأجابتهم وهل انتم رجال حتى استتر ، فاستوضحوها الامر فأخبرتهم فوثبوا على الجحيش وافنوا معظمهم ، وقد بقيت شرذمة منهم في قريتي محسكان وفاطسة ورئيسهم أمين الخلف العجيل . وقد كان للجحيش ماضي حافل بالوقائع والغزوات ، يسودون وادي الفرات قبل ورود العقيدات . والفرق واضح بينهم وبين العقيدات في الدم واللون . وفي قرية فاطسة غير الجحيش المذكورين اناس يدعون (الفليتة) ينتسبون الى الرولة وكبيرهم يدعى مطلق العلي الصالح .

اما العقيدات فمنهم في هذه الناحية بعض فرق الابو كامل (آل دعجل الظاهر) في قرية ذيبان مقر الشيخ جدعان الهفل واقاربه فرقة البوعز الدين وفي قرية الرغيب فريق الحسن الظاهر من آل ظاهر الحمد الدعجل ، وفي قرية الحوايج فريقا السليمان الظاهر والصالح الظاهر ، وفي قرية الشحيل فريق صالح الحمد من آل دعجل ايضاً وفريق موسى الصالح وفريق الطلاع وقسم من الابي عز الدين ، وفي قرية سعلو

فريق العساف الظاهر من البكير ، وفي قرية الزباري اعراب من غير العقيدات ينتمون الى عشيرة الدليم يتهنهم العقيدات ولا يصاهرونهم لاختلاط دمهم بالعبيد ورئيسهم صالح المحمد العيسى الزباري .

ناحية البصيرة

ان سكان قرية البصيرة (فرقيسياء القديمة) اشتات ، واكثرهم من اهل الدير . وهم الديريون والقلعيون القادمون من الميادين ، وبعضهم من القبيصة من فرقة البكير ومن البوعميري من عشيرة الجبور والجميلات من عشيرة قيس ومن البوفهد من عشيرة العبيد . وفي قرية بريهة تقطن فرقة القبيصة (البكير) التي تقدم ذكرها في قضاء الدير ومختارها هنا سليمان المظهور الحمادة . وفي قرية الصبحة تقطن فرقة المشاهدة القريبة من العقيدات والتي تنتمي الى مشهد الامام علي في العراق . قيل انهم جاءوا الى هذه الديار منذ قرن ونصف ومختارهم عبيد الكاش . وفي قرية برشم قسم من فرقة القبيصة (البكير) وقسم من القضاة وهم فخذ من عشيرة الجبور ، وقسم من القلعيين المنسوبين الى قلعي الميادين . وفي قرية الحريجية تقطن فرقة البكير وفيها اربعة افخاذ المحمد الغنام والكامل والخضر والاركيوات وفي قرية الحريجي فرقة الموسى الصالح الحمد آل دعجل وفي قرى طيب الفال والفدغمي وخرمز والصور والبساتين اولاد الشيخ عيسى المتوفي منذ قرنين ونصف وكان مقامه في البصيرة وينتسب الى الطريقة الرفاعية ، وكذلك اعقابه الحاضرون . ومن ثم كان هؤلاء رجال دين محترمين عند العشائر لا يأخذ احد من الاعراب اموالهم وليس لهم رئيس كسائر العشائر بل ان اكبرهم في السن هو الذي يرأسهم . وهو الآن السيد علي الخليف المقيم في قرية خرمز قرب الشدادي . وهم يجمعون البادية في الربيع ولا يبقى بالقرية الا المحرومون من الماشية الذين يراقبون الزروع . وهم يعدون نحو ١٢٠ بيتاً . وفي قرية ضمان يقطن قسم من القضاة وهم فخذ من عشيرة الجبور .

وفي ناحية البصيرة عشيرة علي الظاهر احدى عشائر العقيدات الابي جامل .

ومنهم آل الهفل شيوخ العقيدات جميعاً . ويقطن معظمهم في قرية ذبيان على يسار الفرات وبعضهم في قرية المويلح غربي الخابور . وفرقة (المحمد الظاهر) تقطن قرية الفاطسة التابعة ناحية الميادين ، وقد كان لهذه الفرقة قبلاً النفوذ والسيطرة يرأسها الآن محمد الدرويش . وفرقة (حسن الظاهر) في قرية الرغيب التابعة ناحية الميادين ، يرأسها خلف العمير ، وفرق (صالح الظاهر) و(احمد الظاهر) و (سليمان الظاهر) تقطن في قرية الحوائج التابعة ناحية الميادين . وهذه الفرق الست من اعقاب ظاهر الجد الخامس لجدعان الهفل . وفي ناحية البصيرة في قريتي شحيل والحريجي فرق الموسى الصالح والطلاع المحمد وشهاب المحمد وهم من اعقاب حمد الاول بن علي الدعجل .

ناحية العشارة

ان سكان قرية العشارة خليط من القلعيين ويدعون الويسات والبو ناصر (الآغاوات) . وفي هذه الناحية من فرق العقيدات الابي جامل فرقة (الشويط) في قرى دبلان وصبيخان وغريبة وكشمة وابو حردوب . والشويط ينقسمون الى افخاذ الخالدية والمجاليب والحمزات . وينقسم فخذ المجلب الى عدة افناد ؛ العيسى والخنيفس والعزام والمحمد ومجبل وركيوة ومجابله وخالد وفاعور وماجم . ورئيس الشويط هو برغش المحمد الوكاع . وفي هذه الناحية ايضاً من الابي جامل فرقة (ابو ارحمة) في قرى الدويرو جرذي ، وينقسمون الى افناد الناصر والوساط والعليوي والمقدام والناشية . ومختيرهم كوان الجبارة ومحمد الخلف . وفيها ايضاً فرقة (الابو حسن) من الثلث في قرى العشارة وسويدان الشامية وسويدان الجزيرة ودرنج، وهم ينقسمون الى افناد نصر الله الجعدان وخالد الجعدان وشويط الجعدان وضاهر الجعدان وعزام الجعدان ومحمد الجعدان . ومختيرهم احمد العلي النجرس وحامد الحية وكرحوت العجاج ، والابي حسن عناية فائقة في تربية عتاق الخيل وفحول السفاد . وفيها ايضاً فرقة (القرعان) من الثلث في قريتي القورية جهة الشامية والطيانة جهة الجزيرة . واهل القورية ينقسمون الى افناد الشنان والبو عواد

وحسن الاقرع وحمد المحمد . ومخاتيرهم تركي الحاجي وسراي العبد .وقد اشتهر اهل الطيانة بانقان تربية الماشية اكثر من كل العقيدات في هذه الناحية وباقتناء عتاق الخيل لاجل المغازي وحفظ الحلال ، واكثر اقامتهم في البادية ، وقد شارك قسم منهم عشيرة ثمر في المعيشة حتى غلبت لغة ثمر على لغتهم ، مختار قريتهم تركي بن منادي الخليل . وفيها ايضاً فرقة (الزباري) التي اصلها من الدليم ،وعمتهنا العقيدات ولا تصاهرها لاختلاط دمها بالعبيد ورئيسها صالح المحمد العيسى الزباري .

هذا وجميع فرق العقيدات المذكورة في ناحية العشارة يرأسهم تركي بك النجرس رئيس فرق الثلث ونسبه تركي بن علي بن نجرس بن علي بن حسين بن نصرالله بن جعدان. وهو من خريجي مدرسة العشائر ونائب قضاء الميادين ومن الرجالات البارزة في محافظة الفرات وبين رؤساء العقيدات . تولى الرئاسة بعد وفاة اخيه عبد الكريم باشا ، وكنيته أبو النوري ، وكان ضابطاً في الجيش العثماني برتبة قول آغاسي، وهو يجيد اللغة التركية .

مناهل العقيدات ومنتجعاتها — ان لكل من فرق العقيدات وحتى لكل من افخاذها مناهل خاصة . واذا كانت الفرقة والفخذ قوية تتسلط على هذه المناهل وتزود عنها . واذا كان (الربيع) رديئاً يحوم كل منهم حول اى بئر من الآبار ، حتى اذا جاء صاحبه تركه وسار الى غيره ، واذا كان قوياً بقي مكانه الى حين نشوب النزاع بين الرعاة .

فالحسون يربعون في وادي الرتقة المشهور بجودة مراعيه ، واذا كانت السنة ماحلة يبعدون حتى الحميمة في وادي المياه . وفرق عقيدات الجزيرة يعبرون الفرات من المشارع او في السفن ويبلغون وادي الرتقة . والشعيطات يربعون في بير ابو شديخة وغدير اخو سعدة وغص البحيج . والقرعان يربعون في وبا وعاقولة وغدر الماء والدخول . وقرعان الجزيرة حول آبار العوجة كحليب هداج وام الغروب . والشويط لايبعدون كثيراً عن الفرات الا في بعض السنين يبلغون جبل البشري . والابوليل يربعون في بئري قواتل وعواجل وربما بلغوا العاقولة . والزباري في

الزنبوط شمالي العاقولة . والابو خابور يجتمعون حول الآبار العائدة لفرقهم . فالابو حيايا على طريق الدير ومحطة تي تو او على هصبا او بئر الجديد على محور دير — تدمر — الدخول وغدر الماء . والابوسرايا يشتون حول آبار البشري بعد ان تترك عنزة (الفدعان) هـذه الآبار وتتوغل نحو الجنوب . اما البكير في الجزيرة فلهم مراعي جيدة واسعة ومناهل عديدة في المثلث الذي بين الفرات والخابور . اما العنابزة فلهم الرميلان والبديع وقلش على طريق الصور وحنيطل ورويشد وسويلم والفياض والبوير والقنطاري . اما الدعجل يصادفهم المرء حول قصيبان وهداج وبوجزلة ومويلخت وقعطيسه وحتى حول الآبار التي تخص الدميم ولا سيما القلبان الخمسة او آبار المويلحة .

قضاء ابو كمال

كل عشائر هذا القضاء من العقيدات الذين تقدم وصفهم . وربما كانت منازلهم الاصلية حينما وفدوا في القرن الثاني عشر في هذا القضـاء الذي سمي باسم احـد بطونهم ابي كمال ، ومنه انساحوا نحو الغرب فبلغوا في ضفة الفرات قضائي الميادين والدير ثم اقضية حمص وسلمية ودوما على ما بيناه سابقـاً . وهناك من يدعي بانهم حينما وفدوا من نجد (من آبار عقدة) نزلوا براري حمص وسلمية يحملهم ابن حريميس رئيس العجاجرة من الفدعان على اباعره ، ثم انحرف قسم منهم الى ضفة الفرات فاستطابه واستقر فيه . وفي ظننا ان الامر على خلاف ذلك ، اي ان المنازل الاولى كانت في اقضية الفرات ولا سيما في ابي كمال ثم حصل الانتشار نحو الاقضية الغربية التي عددناهـا .

ومهما يكن فالعقيدات في قضاء ابي كمال هم من بطن الابي كمال (ابي جمـال) وينقسمون الى اثني عشر فرقة لـكل منها افخاذ ثم افناد عديدة . وهم :

(١) الحسون من الابي كمال الاصليين ، في رئاسة آل الدندل القاطنين في السوسة ، والرئيس منهم الآن مشرف الدندل . وقرى فرقـة الحسون هي الغبرة والهري والسويعية والسوسة والحسرات . وافخاذ الحسون هي المحمد الحسون

والعلي الحسون والحمود الحسون . فالمحمد الحسون ينقسمون الى الابي عبد الله في رآسة عبد الفارس والداغر في رآسة عاصي الاحول والعبد الصالح (البوصويلح). والعلي الحسون ينقسمون الى الدندل والحنة والمجاليب وعبد اللوق . والحمود الحسون ينقسمون الى الشلال والعويش والحيموش والحجاج والمشعانة . واذا اشتبكت هذه الافخاذ في معركة تنقسم الى معسكرين، فبعضهم ينضم الى الداغر وبعضهم الى العساف او الدندل . ومن لواحق الحسون الجفايفة والمراشدة والحلبيين الذين اصلهم من الجبور.

(٢) الدميم من الابي كمال الاصليين ، وقراهم المصلخة والصالحية والبحرة . وافخاذهم ستة ؛ طوطحة في رآسة حمد المحمد وعجارجة لابراهيم الفندي وعباس لخضر المحمد والحجاج لاحمد الحسين والجماح لعبو الفارس وإذار لعلي الإذار . وجميعهم في رئاسة فارس الصياح المقيم في الصالحية .

(٣) الشعيطات المتحدرون من زامل بن غنام بن علي السالم جد العقيدات الاعلى ، ولذا يدعونهم ايضاً بالزميلات ، وقد اشتهروا ببسالتهم وقسوتهم وكثرة مواليدهم . ولهم فخذان ، الخنفور في رآسة لاحج العلي العمر واحمد الزعلان والجدوع في رئاسة عبد الرحمن الجزاع وهو المتقدم في هذه الفرقة . اما قراهم فهي غرانيج وابو حمام وكشكية (جشجية) . وهذه القرى في الجزيرة تجاه الصالحية التي كان اسمها (دورا اوروبس) .

(٤) الابو مريح ؛ من الابي كمال الاصليين ، يقطن في قرى سيال والشعفة منها فخذ الخليل لعزب المحمد الهرسة وفخذ العراقية لجاسم الفندي ويقطن فخذ العليوي في قرى المقطوعة والطابوبة .

(٥) البوقاعان ، فرقة غريبة عن العقيدات تدعى الانتساب للعُبيد النازحين الى العراق ، وهم فخذان ؛ العلى لعباش العبد الصالح والبو عيسى لجوير الهويدي . وقراهم الرمادي في الشامية وتل ابو حسن في الجزيرة .

(٦) المجاودة . وهذه الفرقة ايضاً غريبة عن العقيدات وتجهل منشأها وزمن مجيئها . وقد تواقمت مع الدميم وقعة دامية على اثر نزاع على ارض الى ان اشترتها بالمزاد ، وهي تقطن في قرية البقعة في الشامية . وفيها فخذا المناصرة وشمر . ومن

فروع المناصرة العشبان والطارش والعرفوش ومن فروع شمر بيضان والعرانسة والمنصور .

(٧) المشاهدة . وهذه الفرقة ايضاً غريبة عن العقيدات وهي تزعم ان اصلها من العراق ومن مشهد الامام علي . وفيها فخذان الهراميش والشهابات في رئاسة معيدي البرجس ومزيد المحمد . وهي تقطن في قريتي السكرية والجدلة ، والجدلة تعد من احياء الصالحية . ومن هؤلاء المشاهدة قسم في فضاء الحسجة في انحاء الحمة وابو حامضة والعوجة واطراف جبل عبد العزيز ، وقسم في غربي حمص جنوبي بحيرتها وقسم في غوطة دمشق على ما قدمناه .

(٨) الابو حردان . وهذه ايضاً غريبة عن العقيدات . تزعم ان اصلها من عشيرة العبيد في الموصل ، تقطن في قرية محين في الجزيرة ، ولها ثلاثة افخاذ ، ابو فقرة لعلي الدعيان والابو حديد للطيف العوجان والصبيخان لجابر السيجان .

(٩) المراسمة . من الغرباء عن العقيدات واصلها من الجبور اعقاب مرسوم من ولد جابر ، تقطن قرية الباغوز في الجزيرة ازاء ابي كمال . وفيها فخذان؛ البودغمش لقلعي الشريدة والبو مصطفى الهادى الصياح . ومما يجدر ذكره ان قرية الباغوز غريبة الموقع والمنظر ، وفيها هضبة عالية تدعى (تل هري) فيها مقبرة اثرية من عهد مدينة ماري الآشورية وقد جرت فيها حفريات هامة ، وهذه المدينة تعود الى قبل الميلاد بالفي سنة ، وفي منحدرات هذه القرية نحو الفرات مغارة عظيمة يتحدثون عنها باقوال خرافية مروعة ، وفي هذه القرية ايضاً غير المختارين المذكورين رجل صوفي يعتقدون ببركاته يدعى الشيخ ابراهيم .

(١٠) المراشدة ، كذا من الغرباء واصلها من الجبور ، تقطن قرية السوسة في الجزيرة التي هي للدندل رؤساء الحسون . والمراشدة فخذان ؛ الميان لربيع الدخيل والوزرة لعلي العبد . والمراسمة والمراشدة تابعون لفرقة الحسون التي يرأسها مشرف الدندل ، وليس لهما كيان اجتماعي كبير كغيرهما من الفرق .

(١١) الجغايفة ، كذا من الغرباء واصلها من الدليم وقيل من شمر ، تقطن في

السوسة والهرى والغبرة مع الحسون ، وفيها ثلاثة افخاذ : السطام لرجا السطام والعلي لعلي العبد المفلح والابو جليد لنجم العبد الله .

(١٢) الابو بدران ، فيها فخذ واحد في رآسة علي الحاجي ، وتقطن في شمالي قرية السوسة ، وهي من الغرباء ايضاً ، وتنتسب الى زين العابدين .

قضاء الرقة

ينزل في هذا القضاء الواسع في قسمي الجزيرة والشامية عشائر عديدة بعضها متحضر قليلاً او كثيراً كالابي شعبان ، فروعها وبعضها من البدو الاقحاح كالفدعان من عنزة .

الابو شعبان

الابو شعبان — عشيرة كبيرة ذات فروع عديدة تنتسب الى جدها الاعلى شعبان الذي يقال انه الجد الخامس عشر لسوعان بن راكان العليوي شيخ فرع السبخة منهم . ويقال عن نسب شعبان المذكور هو ابن معروف بن عبيد بن جبر بن مكتوم بن لهيب بن صهيب بن عمران بن كرم بن عكرمة بن عمر بن عبد الله بن عمر بن عكرمة بن عمرو بن معدي كرب الزبيدي الصحابي الجليل الملقب بابي ثور احد فرسان العرب المغاوير الذي ادرك الاسلام وشهد القادسية واستشهد بنهاوند زمن عمر (رضه)، وله حوادث جمة في العراق . وعمرو بن معدي كرب كما هو معلوم من قبيلة زبيد المتفرعة عن قبيلة مزحج التي ابوها مالك بن ادد بن يشجب ابن عريب بن زيد بن كهلان . ومالك هو اخو طيء جد قبيلة طيء التنوخية التي مر ذكرها . ومن المعلوم ان قبيلة زبيد كانت كاختها طيء نزحت من اليمن على أثر حادثة سد العرم وجاءت معها الى جبلي اجأوسلمى وظلت الى ان دهمتها قبيلة شمر ودفعتها فمالت طيء وزبيد الى انحاء العراق والشام وغيرهما . ولا يزال في العراق والشام عدة عشائر متفرقة تدعى (الزبيدات) تنتمي الى زبيد . ومن النظر الى عمود النسب الذي زعموه يرى انه بين شعبان وعمرو بن معدي كرب ثلاثة عشر جداً اذا حسبنا لكل منهم نصف قرن يكون بدء ظهور عشيرة الابي شعبان في القرن الثامن الهجري ، ومعنى ذلك انهم بقوا في العراق (في حويجة العبيد) نحو

اربعة قرون ثم نزحوا في القرن الثاني عشر وجاءوا الى قضاء الرقة ودحروا منه عشيرة قيس (جيس) واستقر كل فرع منهم في منزله الحالي . وبانتساب الابي شعبان الى عمرو بن معدي كرب الزبيدي يكونون ابناء عمومة عشيرة العقيدات وعشيرة الجبور وعشائر جبل الدروز وعشيرة بني سعيد في قضاء منبج ، وكلها يدعى نفس النسبة ايضاً (والله اعلم)

ويقال ان اعقاب شعبان هم محمد وسبيع وهيازع ومفيلح ومعروف . وان من (محمد) جاء فرع العفادلة ، ثم فرعا الفردون وابو محمد القاطنان في محافظة حلب في اقضية جبل سمعان والباب ومنبج حسبما ذكرناه في ابحاث هذه الاقضية ، ومن (سبيع) جاء فرع السبخة القاطنون في ناحية السبخة والذين منهم فرع اسمه ابو سبيع القاطن في قرية قصبي في ناحية التبني ، ومن (هيازع) جاء فرع الولدة القاطن في غربي قضاء الرقة في قسمي الشامية والجزيرة ، ومن (مفيلح) جاء فرع البوعساف القاطن في اعلى وادي البليخ ، ومن (معروف) جاءت فروع الابي جراده والجماسة والابي حميدي . وهناك فرقة ابو حمد القاطنة في ناحية السبخة ، يقال انها ليست من الابي شعبان بل هي من عشيرة العبيد التي كانت في انحاء دير الزور ونزحت الى الحويجة في الموصل على اثر مزاحمة ثمر ، وقد جاوروا الابي شعبان واندمجوا بهم . ومهما يكن فان الابي شعبان جمع من العشائر والفرق المتحضرة الريفية المستقرة في وادي الفرات من شمس الدين (٣٢ كيلاً شمالي شرقي مسكنة) الى التبني (٥٠ كيلاً شمالي غربي دير الزور) وهم يلقبون بشوايا الفرات والبليخ ، بينما هم لا يرضون بهذا اللقب بل يفتخرون بزبيد وينادي بعضهم بعضاً (يازبيدي) . ومجيئهم من ارياف العراق واعتيادهم على حياة شبه حضرية سهلا لهم الانتشار ثم الانصراف نحو الحرث والزرع فوق عنايتهم بالضرع . وهناك من يقول ليس الابي شعبان جد مشترك ولا وشيجة قربى ويستدل على ذلك بتفرقهم بعضهم عن بعض ومعيشة كل فريق منهم واستقلاله لوحده .

وفرق الابي شعبان في قضاء الرقة خمسة : العفادلة والابي عساف والسبخة والولدة والابي جرادة وهاك وصف كل منها :

العفادلة

عشيرة كبيرة من الابي شعبان . منصرفة الى الزراعة ، منازلها في الجزيرة على البليخ من الرقة في الجنوب الى تل خنيز في الشمال ، وعلى الفرات من الرقة حتى خس دعكور (٦٠ كيلاً شرقي الرقة) . ولها بضع قرى في الشامية تقع جنوبي الرقة مباشرةً . وعدد بيوتها ٣٠٠٠ وعندها نحو ٢٠٠٠٠ شاة و٢٠٠ بعير ، وشيخها الاكبر بشير الهويدي الشلاش العلي المشلب الدرويش الحمد الدياب الذي توفي حديثاً (شباط ٩٤٧) كان يقطن في مستجد نقيب قرب الرقة . وكان رحمه الله جليل القدر موفور الكرامة بين بدو قضاء الرقة وحضرها واكثر خلافات العشائر وقضاياها كانت تحلها الحكومة في بيته . ويذكر من اولاده الكثر مجحم البشير الهويدي احد نواب قضاء الرقة البارزين الذي خلفه في المشيخة ، ويذكر ايضاً ابن اخيه فيصل المحمد الهويدي، وقد عرف هذا بذكائه ونشاطه ومشاطرته عمه واولاد عمه في ادارة شؤون العشيرة. وفرق العفادلة هي: الذياب لبشير الهويدي، والمدلج لمشلب الدرويش وموسى الضاهر لحسين الدرويش الشيخ جمعة ، والغانم الضاهر لسلوم العلي الدندل، والشبل لاحمد العبد الخلف ، والبريج لمحمود الخابور ويوسف الذياب ، والجماسة لابراهيم الموسى ، والحليسات لاحمد المحمد ، والحواس لابراهيم العجل ، والمجادمة لابراهيم العشة . هذا ويمتاز العفادلة بانهم اخصام الفدعان منذ ان قتلوا نواف الحوران ابن اخي الامير مجحم آل مبيد في سنة ١٩٢٥ حينما جاء لجمع الخوة منهم ، وان بيت المشلب عندهم يعد اعلى بيوتات الابي شعبان قدراً ويليه بيوت الغانم والناصر في الولدة . كما يمتازون بانهم اشجع الابي شعبان واشدهم نزوعاً للحرب والوثب ، واطالما حاربوا الدولة العثمانية في عهد مشلب الدرويش جد الشيخ بشير الهويدي . اما نجعتهم فحول المناخير وبير الطرفاوي في براري الجزيرة .وفي سنة ١٩٢٦ تنازعوا مع الفدعان على بئر الطرفاوي وماحوله من المراعي وجرت معارك وسفكت دماء ، الى ان صالحتهم حكومة دير الزور وانتهى الامر على قاعدة (الحفر والدفن) .

الولدة

عشيرة كبيرة من الابي شعبان ، بل ربما كانت اكبرها ، وهي في قيادة بيت الناصر الممدود من بيوتات الابي شعبان الكبيرة . ومنازل الولدة في ضفتي الفرات اي في الجزيرة وفي الشامية من شمس الدين الى الرقة . ويزعمون انهم لما جاءوا الى منازلهم هذه اجلوا عنها عشيرتي الحديديين وجيس ،وان سبب تسميتهم بالولدة من جراء معركة كبيرة قتل فيها كل رجالهم ولم يبق سوى الاولاد . ولما ترعرع هؤلاء وتناسلوا سميت اعقابهم بالولدة بكسر الواو وسكون اللام فعدوا أرومة العشيرة . وقد قسم الفرات هؤلاء الولدة الى قسمين : ولدة الجزيرة وولدة الشامية فـ(ولدة الشامية) يقيمون في ناحية السبخة من الدبسي حتى قرية السحل في ضفة الفرات اليمنى ، وافخاذهم الحويوات للشيخ علي الحجي والعجيل للشيخ ابراهيم الحمود والمناصر للشيخ عبد الله الاحمد الفرج . وجميعهم يعدون نحو الف بيت . ورئيسهم الاعلى هو الشيخ محمد الفرج السلامة الدندل .وهواجل مشائخ الولدة قدراً ونفوذاً وله قريتا الصفصافة وهنيدة في جنوبي غربي مخفر الحمام . وقد اتخـــذ مقره في الصفصافة . وله ابن اخ اسمه الشيخ بركات انتخب نائباً عن قضاء الرقة لما كان عمه الشيخ محمد منفياً في جزيرة قمران الواقعة وسط البحر الاحمر مع دهام الهـادي شيخ شمر وغيره . وقد بقي في هـذا المنفى نحو سنتين ولم يعودا الا بعد توسطات مكررة انتهت في اواخر سنة ١٣٦٣ (١٩٤٤) ،والشيخ بركات هذا هوابن احمد الفرج المتوفي الذي كان ذا شهرة طائلة في سخائه وكرمه الحاتمي .

اما (ولدة الجزيرة) فيبلغون نحو ٢٥٠٠ بيت ، يدير شؤونهم بالنيابة عن الشيخ محمد الفرج ابن عمه الشيخ شواخ الاحمد البورسان ، المقيم في قرية شمس الدين ، وهو يعد حليف عشيرة جيس المستركة بحكم مصاهرته لها . وفرق ولدة الجزيرة هي الناصر فرقة شواخ والابو جابر لعايد الضيف والشفرات لمحمد العلي والمرادات لدخيل الكلاح والجعابات لعبد البليح والعامر لحسن الخلف والبوظاهر لمبروك السليمان والعلي لسلوم الناصر . اما افخاذ العجيل والحمدون والعمامرة فليس

لهم رؤساء . وقد انفصلت فرقة كبيرة اسمها (الغانم) من مجموع عشيرة الولدة ونزحت في حدود سنة ١٢٦٧ هـ في زمن محمد باشا القبرصي والي حلب الى جنوبي قضاء منبج واخرى الى جنوبي قضاء جبل سمعان وشرقي قضاء ادلب . وقد مر بحث هؤلاء في اماكنها. وعدد قرى الولدة ٤٠ منها ١٦ في الشامية و٢٤ في الجزيرة واراضيهم في هذه القرى خصبة مغلالة ، ولو زاد سعيهم لحسن حالهم اكثر مما هم عليه الآن . قيل ان لديهم ٣٥٠٠٠ شاة مما يدل ايضاً على رخاء .

هذا وقد قدمنا في بحث عشيرة القدعان الولد حديث العداء والعراك الناشبين بين القدعان الولد وبين هؤلاء الولدة ، فليراجع .

الابو عساف

عشيرة من الابي شعبان ، منازلهم في اعلى وادي البليخ بعد منازل العفادلة وتقع في الثلث المؤلف من تل حمام وتل ابيض وعين عيسى . وعددهم ٥٠٠ بيت ويعدون اقل الابي شعبان انصرافاً الى النجمة والتبدي ، وهم اخصام عشيرة جيس منذ زمن بعيد ، والرئاسة في يد خلف الحسان المقيم في علي باجليه ، وفراهم من الجنوب الى الشمال الغازلي والهيشة والشرقرق والكيرو وعلي باجليه . ويقطن بعض الابي عساف في قرية عين عيسى مقر الامير مجحم وفي قرى عين العروس والحمانونية ومنكلي ، وفرقهم العمشات والفقرة والخليفة والوادي والاردني والملافقة .

الابو جرادة

فرقة من جيس ؛ وعدهم آخرون من الجحيش الذين كانوا في وادي الفرات فجاءت العقيدات ودحرتهم . سموا باسم جرادة ابنة احد رؤسائهم ، عددهم نحو ٥٠٠ بيت ، متوزعون في القرى المحاذية للخط الحديدي غربي تل ابيض ونصف هذه العشيرة اهل ضرع يتبدى دائماً في مسافات قصيرة ونصفها الثاني يعمل في الزراعة وعندهم نحو ٦٠٠٠ شاة ، رئيسهم ابراهيم العبد الله ، وفرقهم الروالة والعقرب والمنيف والجوخدار والدناوة والبشاكة .

السبخة

عشيرة كبيرة من الابي شعبان ، منازلهم في الناحية المسماة باسمهم . وهي في الضفة اليمنى من الفرات (الشامية) ، ويقعون تجاه عفادلة الجزيرة وشرقي عفادلة الشامية اي من قرية كسرة محمد آغا حتى قرية السويدة . ورئيسهم الشيخ راكان بن سوعان العليوي احد رؤساء الابي شعبان البارزين . وافخاذ السبخة : ذياب العساف الملحم القياض وحمد العساف الحميدي المطلق وضاهر العساف الصياح الطراد والابوديش المشعل المعيوف وشمر السليمان العبد الستار والابو حمد الصالح الحمود العقلة . ومن قائل أن هؤلاء الابي حمد ليسوا من الابي شعبان بل من العبيد سكان حويجة العبيد في الموصل ، لكنهم اندمجوا في الابي شعبان بعد ان جاوروهم . ويقدر عدد السبخة بـ ١٥٠٠ بيت ، وعندهم ١٥٠٠٠ شاة و ١٤٠٠٠ بقرة . ونجعة السبخة محدودة لا تجاوز شمالي البشري فهم متحضرون جداً .

الابي سبيع

ومن فرق السبخة (الابي سبيع) او (الابي سبعة) ، انفصلت هذه الفرقة عن امها السبخة بتاتاً واستقرت في ناحية التبني بين التبني ومعادان ، وهي في مشيخة عبد السفيري ، ومنها قسم استقر في قضاء الباب كما قدمنا .

الجماسة

وفي ناحية السبخة ايضاً فرقة (الجماسة) منضمة الى الولدة وقيل الى العفادلة ، ولا يعرف منشأوها تماماً ، وقيل انها لا تزال في هذه الناحية منذ ان مر بها في سنة ١٠٤٨ هـ السلطان مراد الرابع العثماني في طريقه لفتح بغداد .

* * *

هذا وفي قضاء الرقة وسط ارض الجزيرة عشائر اخرى متحضرة صغيرة من منابت مختلفة جاءت واستقرت من عهد بعيد في ضفاف البليخ الاعلى ، وهي التركمان والمشهور والجيام والنعيم .

التركمان

قوم متحضرون وان كانوا مقيمين في بيوت الشعر ، منازلهم في الضفة الشرقية للبليخ جنوبي عشيرة المشهور وبين قريتي تل حمام وسلوك . وهم وان كانوا تركمان لحماً ودماً لكنهم مستعربون باللغة ومنقطعون عن التركية ومشخصاتها منذ اجيال ويعدون هنا من احسن الزراع بوداعتهم وحسن عملهم ، وافخاذهم الطوابلة للشيخ مصطفى الحسن والنجاجير للشيخ حميدي الشواح والاسماعيليين للشيخ خلف الابراهيم وهو رئيس الكل وذو ثروة وسيادة وسمعة جيدة ، وقد تزوج اخوه اخت جاره رئيس الابي عساف خلف الحسان ، وله من الملك نصف قرية الحمام . وعدد هؤلاء ٣٠٠ بيت وعندهم ١٠٠٠٠ شاة و١٥٠٠ بقرة .

الجيام

عشيرة صغيرة نصف حضرية ، وتنضوي الى عشيرة الابي جرادة ، وهي تدعى دعوى غريبة بكرم المحتد ، فهي تقفز عبر القرون والاجيال وتلحم نسبها بابراهيم الخليل عليه السلام مباشرة ، رغم مرور ٣٠٠٠ سنة عليه . بينما هم قيمون على المقام المنسوب لهذا النبي الكريم في عين العروس ليس الا ، ورؤساؤهم الشيخ ابراهيم الصالح والشيخ حمود الحمد ، وعددهم نحو ٨٠ بيتاً ويقيمون في قرى المعاجلة والعطشانة والهكشة والقطار . وهم يتبدون في بعض السنين في البراري المجاورة ، وعندهم ١٥٠٠٠ دونم من الاراضي الزراعية .

المشهور

أعراب ، سموا بهذا الاسم لانهم فيما زعموا انقذوا عشيرة طيء من فتك الموالي في معركة دارت بينهما في زمن ماضي ، واصلهم من البقارة الذين في دير الزور ، وهم يقطنون عند نبع البليخ في قراهم كالمنبطح وتل ابيض وحويجة عبدي وخربة الرز وفرجة ولقطة ، وهم رغم تقدمهم في الحضارة مابرحوا يأوون الى بيوت الشعر . ورؤساؤهم خليل الابراهيم الجلود وعددهم ٣٠٠ بيت ، وهم قد كانوا قبلاً احلاف

جيس ويعدون من الفرق الميسورة . اذ ان لديهم ٨٠٠٠ شاة ، وثمة فرقة من الهنادي المصري الاصل الذين تقدم ذكرهم في بحث قضاء الباب يقيمون مع المشهور ويقطنون في قرية رسم الغزال ، ويعدون نحو ٥٠ بيتاً .

النعيم

فرقة صغيرة من عشيرة النعيم المشتتة كثيراً في كل مكان ، الا ان هذه الفرقة تدعى المجي ، من الرها داخل الحدود التركية منذ ربع قرن ، فهل بلغ النعيم الى تلك الديار ايضاً ؟! وهم قلائل نحو عشرين بيتاً في مشيخة محمد المستو ، يقيمون في منطقة مخفر محيسن شرقي تل ابيض ، وفي الشتاء والربيع يجمون البادية .

* * *

اما العشيرة البدوية الرحالة في قضاء الدير فهي عشيرة الفدعان :

الفدعان

الفدعان عشيرة عنزية من ضنا بشر . وهي من عشائر عنزة الكبيرة العدد الجليلة القدر المنيعة الجانب البعيدة المنتجع ، قال عنها البسام المتوفي في سنة ١٢٤٦ في كتابه الدرر المفاخر « ومنهم من قبائل حلب الفدعان من عنزة ذوي الوعود المنجزة والهبات المبرزة وهم اربع عشائر منهم آل غبين والخرصة والولد وآل مهيد وكل قبيلة من هؤلاء الف سقاني والف خيال » ، هم كما قال ، ومن ثم لفوا بواجة الديار وبحمران النواظر .

وقد اختلفت الاقوال في زمن قدوم الفدعان من نجد الى بادية الشام فمن قائل انهم جاءوا بعد الاحسنة والولد علي في القرن الثالث عشر هم والاسبعة والعمارات وهذا القول استنتجناه من تاريخ الامير حيدر الشهابي (١) ، وهو المرجع الوحيد لوقائع بلاد الشام خلال القرنين المذكورين . فقد نقل هذا في احداث سنة ١٢٣٠ (١٨١٤) ان جموعاً عظيمة من الفدعان والاسبعة والعمارات وامثالها من عشائر

---

(١) كتاب لبنان في عهد الامراء الشهابيين تأليف الامير حيدر احمد الشهابي طبع بيروت سنة ١٩٣٣

عنزة قدمت من نجد هرباً من الجدب والضيق وانتشرت في شرقي العاصي في براري حماة والمعرة ، وان والي دمشق سليمان باشا السلحدار خشي وقتئذ ان يستبيحوا حمى المعمور فساق عليهم جيشاً اشترك فيه مهنا الفاضل شيخ عشيرة الاحسنة والدريعي شيخ عشيرة الرولة لعداء سابق بين الفدعان وبينها والفئتان تنتسبان الى عنزة جد العرب الاكبر (كذا) . فارسل لهم سليمان باشا امراً بالرجوع عن بلاد حماة ، فاعتذروا ان سبب قدومهم هو ضيق المعيشة في بلادهم وفقدان العشب لطروشهم ، وانهم قاصدون المرعى لمدة شهري الربيع اذا اراد الوزير وانهم يقيمون اركب الحاج ويأخذوا اقل ما كان يأخذه اخصامهم مهنا والدريعي . فلم يرض الوزير بذلك وخشي ان يكونوا طلائع الوهابيين . وجرت المعركة بينهم وبين الجيش المذكور حول مياه سلمية التي كانت خراباً يباباً في تلك الحقبة ، فلم يفز الجيش منهم بطائل قال : (وكانت خيالة العربان لابسين الدروع وزلمهم يضربون في البارود ، وكان لهم خبرة عظيمة في ذلك) .. وقال ايضاً ان الفدعان غاظها اشتراك الاحسنة مع الدولة (فغزت البعض من خيل الفدعان الى مهنا فنهبوا بيوتهم وجمالهم ولم يتركوا لهم غير النساء والاولاد) . قلت : فاذا صح مجيء هذه الجموع من ضنأ بشر حول سنة ١٢٣٠ فهم اذن العداء القديم الذي ذكره المؤرخ الشهابي وجوده بين الفدعان والاحسنة (ضنأ مسلم) ، أكان لان الفدعان ولواحقها من عنزة وردت في سنة اسبق من التي ذكرها المؤرخ الشهابي فحدث هذا العداء من مزاحمة الفدعان للاحسنة في السيادة على بادية الشام . ام ان هذا العداء قديم العهد منذ ان كانوا في ديارهم الاصلية في قلب الجزيرة ؟

والامير بجحم الذي سئلته عن هذه الامور يجعل مجيء الفدعان الى بادية الشام قبل الاحسنة وغيرها من عشائر عنزة ويعلل سبب العداء بين الفدعان والاحسنة الى كون الفدعان حموا امراء الموالي من فتك الاحسنة حينما لجأ اليهم هؤلاء الامراء بعد ان قتلوا الملحم شيخ الاحسنة في مكان اسمه (تلعة الملحم) في انحاء دير الزور . ثم ان الفدعان اخصام شمر منذ زمن قديم . فقد ذكروا ان الفدعان لما وفدوا

مع الاسبعة والعمارات اتحدوا مع الموالي ضد شمر وزاحموا شمر على بادية الشام ودحروها الى الجزيرة الفراتية ثم لحقوها الى هذه الجزيرة وابعدوها من اطراف البليخ كما ابعدوا عشيرة جيس (قيس) نحو الحدود التركية الحالية ، ومن ثم كانت العداوة مستحكمة بين الفدعان وشمر وجيس ولم ينقطع شن الغارات واخذ الثارات بينهم طوال عشرات السنين وحتى الى بعد احتلال الفرنسيين وتحت سمع ضباط العشائر وبصرهم الى ان تمكن هؤلاء بعدلائي من اقرار الصلح بين الفدعان وشمر في سنة ١٣٤٤ (١٩٢٦) في مؤتمر عقد في دير الزور وتصافى رؤساء الفريقين مدة ثم استيقظت الفتنة ثانية في صيف ١٩٢٩ في شمال جبل عبد العزيز من جراء النزاع على المراعي ، وتداخلت السلطة الفرنسية وقصفت الطائرات ابل شمر مرتين وابعدتها . ثم جمعت لجنة تحكيم في دير الزور في ٢٦ كانون الاول سنة ١٩٢٩ وعقد الصلح وساد الوئام بين الفريقين الى يومنا هذا . اما العداء بين الفدعان وجيس فقد ظل بدون فصل حتى الآن .

وخاصمت الفدعان العمارات ايضاً بسبب النزاع على مراعي القمرة ومنازلها ، وخاصمت ايضاً الرولة وحاربتها بالاشتراك مع الاسبعة . على انهم ذوو قربى من عنزة . واشهر حروبهم مع الرولة حدثت حول سنتي ١٢٨٧ و ١٢٩٢ وكان عقيد الفدعان وقتئذ وفارسهم المغوار وداهيتهم في الحرب والادارة جدعان بن مهيد جد الامير مجحم الحالي . وقد كان جدعان طائر الصيت والوقائع . وكان بدء امره انه لجأ مرة الى شمر عقيب حادثة قتل ، ولما عاد الى عشيرته رأى ان احد ابناء عمه يود زواج امرأة كان هو يريدها لنفسه فبارزه لاجلها وقتله ، ومن ثم ذاعت شهرته بالفروسية والبسالة وصار عقيد الحرب على الفدعان كلها ثم على الاسبعة ايضاً حينما كانت في نزاع واقتتال مع الرولة . وكان جدعان ذا رأي صائب في المجالس وتدبير نافذ في السياسة ومضاء عزم في المعارك . وقد حملته هذه المواهب على ان يخاصم الدولة العثمانية ويقاتل جندها مراراً . حتى انه في سنة ١٢٨٧ هـ هزم لها جنداً كبيراً في انحاء بالس « مسكنة » ساقه والي حلب درويش باشا ، فرأت

الدولة من سبل الاخضاع والارضاء ان تقطع جدعاناً عشرين قرية في انحاء جبل الشبيث جنوبي بحيرة الجبول عله يستقر هو وعشيرته فيها ويحضر ويكفيها شره. لكنه هو اكتفى بتسجيل هذه القرى على اسمه وصار يستغلها بايدي فلاحين حضر وظلت عشيرته بادية الى يومنا هذا. وقد ورث ابنه تركي هذه القرى، لكنه لم يكن لامع الذكر كابيه، ثم ورثها حفيده مجحم المعدود بحكم هذا الارث من كبار الملاكين.

وآل مهيد وان كانوا من بيوتات الفدعان وسرواتها واصحاب قيادة الحرب (العقادة) فيها، لكن الرئاسة قبلاً كانت في يد آل غبين، وكان آخرهم جابراً، قتله تركي بن مهيد الجد السادس للامير مجحم وتقلد الرئاسة من ذلك الحين على الفدعان. ولا يزال لآل غبين المذكورين مكانة مرموقة بين العشائر ويعدون من اهل الاختام. ذكر المقدم مولر الفرنسي انه لما نجح في سنة ١٣٤٤ (١٩٢٦) في عقد الصلح بين الفدعان وشمر بعد نزاعهما الطويل احتاج الامر الى ان يؤتى بحفيد ابن غبين واسمه عبيد، وقد كان صبياً وان يحمل على توقيع ورقة الصلح بختمه. وعبيد هذا هو اليوم شيخ احدى فرق الخرصة التابعة لابن قعيشيش.

ومنذ ان قتل جابر بن غبين انقسمت الفدعان الى قسمين يدعونها ربعين (جمع ربع) لكل منها رئيس مستقل مسؤل تجاه الدولة. وقد ظل القسمان متعاديين سنيناً طويلة ولا سيما في سنى ١٣٤١ (١٩٢٢) و ١٣٤٨ (١٩٢٩) حتى انقطعت وشائج القربى بينهما، وصار احدهما يصادق اعداء الثاني. ولم يحضر احد منهما بعد الا النادر، ولم يتملك ارضاً الا الامير مجحم وابناء ابن عمه حاجم. ولم يسكن منها بيت حجر الا الامير مجحم وحده. فالقسم الاول يدعى (الولد) بضم الواو وسكون اللام. وهو في مشيخة آل مهيد، والقسم الثاني يدعى (الخرصة) او (ضنأ ماجد) وهو في مشيخة ابن قعيشيش. ويعد القسم الاول معتدلاً مسالماً، اما الثاني فنزاعاً الى الحرب والشر.

وعدد الفدعان الاصليين نحو ٤٠٠٠ بيت منهم ٢٥٠٠ ولد (ربع ابن مهيد)

و ١٥٠٠ خرصة (ربع ابن قعيشيس) ، وهناك عدد من الفرق الصغيرة المنتسبة لعشائر ومنابت اخرى تلتحق بالفدعان الولد وتلوذ بها وتتكل في الاحتماء من اخصامها على شخص الامير مجحم ومكانته . وهذه الفرق مثل بعض الاسبعة والابو خميس والعمور (عمور الجراح) والكيار والوهب والحوازم والفراوين وعددهم نحو ٢٠٠٠ بيت ، وجميعها يشرق ويغرب مع الولد . فبذلك يجمع الفدعان مع لواحقهم قرابة ٦٠٠٠ بيت . ولا يخلو بيت من بندقية ، وقد كانت الفدعان راعية ابل فحسب . ثم قضى ظهور السيارات وتبدل اطوار هذا العصر ان تميل نحو الغنم فصار عندها نحو ٥٥ - ٦٠ الف شاة . وبعد ان كانت لا تدفع من الضرائب سوى الودي صارت كغيرها من العشائر الرعية والشوايا تعد الاغنام . وقد ادت في سنة ١٣٤٤ (١٩٢٦) ضريبة ودي قدرت باكثر من ٣٠٠٠ ليرة ذهبية .

منازل الفدعان — الفدعان يعدون عنزة محافظة الفرات (قضاء الرقة) فالولد ينزل قسم منهم في القيظ في الشامية في وادي الفرات بين مسكنة وابي هريرة ومخفر الحمام وقسم منهم في الجزيرة في وادي البليخ من اقصى الجنوب حتى تل ابيض والحدود التركية . وفي هذه المناطق التي هي منازلهم يظلون على تحرش ونزاع دائمين مع العشائر نصف الحضر واخصها الابي شعبان . وهم في سني المحل وبصفة نادرة يسمح لهم بعبور الفرات الى الغرب فيبلغون اقصية الباب ومنبج واعزاز ، وربما بلغوا سهل العمق . فيضطرب الحضر منهم ومن تعديهم على الزروع والغراس وغيرها . اما في نجمة الشتاء فالولد القادمون من الجزيرة يعبرون الفرات من الشرائع التي بين مسكنة والرقة ويبلغون جبل البشري وغربي دير الزور ويمرون بعده ببير الجديد وغدير الماء وفي بعض السنين بالعظامات وبيرجب ولا يزالون يبعدون حتى يبلغوا القعرة والحماد وجنوبي الرطبة داخل الحدود العراقية ، ويجاورون اخوانهم الخرصة فيها ، وحد الفدعان الجنوبي هو الخط الممتد بين السخنة الى وادي المياه ، وقد يشذ بعضهم عن هذه الخطة ويتوغل في بوادي العراق او الحدود النجدية كما جرى في سنة ١٣٤٥ (١٩٢٧) بينما رئيسام مجحم وعبد العزيز يشتيان في المعمورة في بيوتها ولا يخجان مع اعرابها .

نسب الفدعان . — قالوا ان جدهم الاعلى اسمه فدعان بن مقدع ، وان فدعان اعقب ماجد ومنيع وفريد . فمن ماجد جاء ضنأ ماجد الذي فيه قائل وولد سليمان والحريص (الحزصة) ، ومن منيع جاء ضنأ مانع الذي فيه الروس والشميلات والمهيد ومن فريد جاء ضنأ فريد الذي فيه العجاجرة والساري . والضنأ الاول هو الذي صار يدعى (الحزصة) ، والضنأ الثاني والثالث صارا يدعيان (فدعان ولد) .

فرق الولد . — تنقسم الولد الى جذمين او ضنأين هما ضنأ منيع وضنأ فريد . ففي ضنأ منيع فرقة المهيد ، وفي هذه الفرقة التي يرأسها الامير مجحم بن مهيد افخاذ الفوارس والحولات والدمخة والروابه والجربان والابو علي ، وفي ضنأ منيع ايضاً فرقة الشميلات التي يرأسها حاجم القصير ، وافخاذها الجدعان والقشور ، وفيه فرقة الروس التي يرأسها بقراص القرح ، وفي هذه الفرقة من الافخاذ الفروح والفلايه والرشيش والحتمل والجمعة . اما ضنأ فريد ففيه فرقة الساري التي يرأسها جريش بن قاعد ، وافخاذها المسعود والمثلوثة ، وفيه فرقة العجاجرة التي يرأسها خلف بن حريميس وافخاذها الميس والحديبي والخلف والحماتيش والدهاوة . ويلتحق بالولد الحوازم (الذين اصلهم من الصليب) وتلتحق ايضاً فرقة من العمور الجراح . وهي في رئاسة ابراهيم الربيع وكل هؤلاء يدعون ولد اوربع الامير مجحم بن مهيد . لكن شأنهم كبقية العشائر يعيشون على هيئة احياء صغيرة مبعثرة مستقلة لا تجتمع وتتلاقى الا عند طارىء عظيم او بامر السلطات وجبر القوة العسكرية ، وذلك حين جباية ضريبة الودي والاغنام وما الى ذلك .

رئاسة الولد . — رئيس الولد هو الامير مجحم بن تركي بن جدعان بن نايف بن خشم بن تركي آل مهيد المتولد في سنة ١٨٨٥ . وضبط البارون او بنهايم اسمه في كتابه (مقحم) بالقاف . وهو يعد ابرز رجالات البادية الشمالية قدراً وابسطهم في الكرم والاريحية يداً واشهرهم بارتفاع القدر واتساع الصدر وعلو الهمة واوسعهم رويةً ومعرفةً واشترا كاً بامور الادارة والسياسة والحركات القومية في البلاد العربية . قالوا انه لما قتل تركي بن جدعان والد مجحم في احدى معاركه مع الرولة

كان مجحم واخاه محمد صغيرين لايستطيعان القيام بواجب المشيخة . فرأت جدتهما ام تركي ان تقيم لهما وصياً نائباً يتولى رئاسة الفدعان الولد ريثما يترعرعان ويبلغان اشدهما . فوقع اختيارها يومئذ على احد ابناء اعمامها وهو حاجم بن فاضل بن صالح آل مهيد ، وذهبت بالصغيرين وبحاجم الى والي حلب اذ ذاك ، وطلبت اليه ان يقلد حاجماً المشيخة على الفدعان ريثما يكبر مجحم . ففعل الوالي ماطلبته ، وتولى حاجم المشيخة سنيناً عديدة ولقب باشا في عهد المرحوم الملك فيصل ، وبقي الى بعد الاحتلال الفرنسي في سنة ١٩٢٠ (١٣٣٩) وذاع صيته لما أعلن اهالي قضاء الرقة استقلالهم عن حكومتي دمشق وحلب اللتين استسلمتا وكلفوه ان يترأس لجنتهم الادارية وقام وقتئذ لتعطيل التجارة بين حلب ودير الزور والاستيلاء على حلب وسار بقوة بدوية كبيرة مع سرية من الجند التركي النظامي ، لكن الطيارات الفرنسية هاجمته وقصفت قوته وارجعته . ولما كبر مجحم واستحق المشيخة تخلى حاجم عنها له وانزوى لقرية تل السمن على البليخ وحوله عدد قليل من الحاشية الى ان توفي في سنة ١٩٣٢ (١٣٥١) .

واول ذكر للامير مجحم في كتب التاريخ ماجاء في تاريخ حلب لكامل الغزي (ج ٣ ص ٦٤٤) في بحث سقوط حلب قال ماخلاصته : انه في محرم سنة ١٣٣٧ (١٩١٨) وحينما كانت حلب على وشك السقوط بيد الانكليز والخروج من يد الترك والالمان اقبل على حلب من جهة باب النيرب طائفة من عرب عنزة الذين يرأسهم الشيخ مجحم المهيدي وكان موالياً للحكومة العثمانية ، وفي الايام الاخيرة اعطته مبلغاً وافراً من النقود والسلاح وكلفته القيام بحراسة اطراف البلدة وبعض القرى المجاورة لها وحفظ بعض مدخرات الحبوب الكائنة في القرى كقرية الجبول ودير حافر وغيرهما . ثم في هذه الاثناء قبضت الحكومة على بعض اشخاص من عشيرته فاغتاظ منها . ولما علم باقتراب عرب الشريف من حلب امر فرسانه بمهاجمة سجون حلب وان يفتحوا ابوابها ويطلقوا منها سراح جميع السجناء ففعلوا ذلك بعد ان قتلوا حارس السجن ، ثم ساروا الى منزل العساكر التركية في باب الفرج فقابلهم هؤلاء وردوهم ... الخ .

وفي عهد الملك فيصل خدع الامير مجحم اذ ظن بفرنسا خيراً فانحاز لجانبها وافتى بانتدابها امام اللجنة الاميركية وخدم فرنسا وآزرها في اخضاع انحاء الفرات ودير الزور في سنة ١٣٤٠ (١٩٢١) فمنحته وسام جوقة الشرف كما منحته بعد ايطاليا وسام (تاج ايطاليا) لجمعه واعادته مبلغاً من المال لطيار ايطالي وقع قضاءً في البادية . وفي سنة ١٣٤٢ (١٩٢٤) قاد غزوةً كبيرة اغاربها على المنطقة التركية. وفي سني ١٣٤٦ و ١٣٤٩ (١٩٢٨ و ١٩٣١) صار نائباً في المجلس النيابي السوري، وكانت ظنونه بفرنسا قد تبدلت وآماله فيها تبددت فهجرها وانحاز الى جانب الوطنيين في المجلس المذكور ، ومن ثم علت مكانته واوشك بحكم ضعف الادارة في الخرصة ان يجمع فريق الفدعان (الولد والخرصة) كلهم تحت لوائه وقيادته ويصير (رئيس الفدعان) كلهم .

وفي تاريخ ٢٩ ايلول ١٩٣٠ (١٣٤٩) غزا الفدعان عشيرة جيس في عقر دارهم حول الحدود التركية ، (وقد كان شق عليهم كثرة غارات جيس التي اشتد ساعدها بعدان منحتها الحكومة التركية المال والعتاد) فاجتازوا الحدود ودهموهم واستاقوا مواشيهم، وبينما هم راجعون لحقتهم جيس وحمى وطيس القتال واسترد جيس بعض مواشيهم واصابت شظية من جيس الامير مجحم فجرحت انفه وافرغت عينه فنقلته السلطة يوم ٢٨ منه الى حلب بالطيارة وداوته حتى شفي .

قال الاب شارل اليسوعي في رسالته « التحضير بين الفرات والبليخ » ما تعريبه بتصرف : ان رئيس الفدعان (الولد) الامير مجحم بن مهيد بن اشهر الشخصيات البارزة في البراري الشامية واكرمها اخلاقاً . ولد في سنة ١٣٠٣ (١٨٨٥) وتقلد رئاسة العشيرة في سنة ١٣٣٠ (١٩١٣) وكانت هذه الرئاسة الى ذلك الحين في يد ابن عمه حاكم (حاجم) . وقد تزوج الامير مجحم بادىء بدء فتاةً من الفدعان الخرصة فاولدها ثمانية منهم خمس بنون ، اكبرهم نوري الذي يشاطر الآن اباه في ادارة بعض امور العشيرة ورئاستها . ثم بعده ابنته الجازية التي تزوجها راكان بن مرشد رئيس الاسبعة وبعدها جاء تركي وجدعان ومحمد ونايف ثم تزوج طرفة

الامير مجحم بن مرير رئيس الفدعان

ابنة اخ نوري الشعلان . فهو الآن صهر الرولة ، وابن حمي فهد الهذال رئيس العمارات وابن عم وصيه حاجم الذي توفي عن اخت مشعل باشا الفارس الجرباء كما هو ابن عم — في الدرجة ١٤ — لابن السعود . وهكذا قد وصل شيخنا الكبير نسبته ورابطته بكل البيوتات الرفيعة في جزيرة العرب الشمالية .

والامير مجحم زكي الفؤاد ، حر الفكر ، سخي جواد للغاية ، اذا جاءه بدوي فقير يطلب فرساً يلبيه في الحال ، وفي ايام المحل والقحط يتدارك الحب والطحين من جيبه ويطعم عشيرته . واذا كان المحصول قليلاً لايطالب مرابعيه بشيء ، فهو بحق سيد جليل القدر. ثم هو يقرأ صحف الاخبار ، وعلى اتصال مستمر مع الشخصيات الشامية والعراقية ، وكان نائباً في سنة ١٣٤١ (١٩٢٣) و١٣٤٦ (١٩٢٨) و١٣٤٩ (١٩٣١) . وهو يتناول من الخزينة الشامية تعويضاً سنوياً قدره ٥٠٠٠ ليرة لقاء قيامه بحفظ الامن وفصل المنازعات في مناطق البادية . وقد نال من فرنسا نيشان جوقة الشرف من درجة فارس ، ثم حدث ان طيارة افرنسية اضطرت الى الهبوط قرب مخيمه فاكرم وفادة سائقها فرفع النيشان المذكور الى درجة ضابط .

ويلومه عربه ولا سيما فرقة العجاجرة بانه لايتبدى قط . وقد جرب ان يشرح فؤادهم مرة في شتاء سنة ١٩٤٠ ، وهو يتلافى هذه النقيصة — التي اصبحت عمومية لدى كبار رؤساء البادية — بفضل سخائه وجوده المتقطعي النظير والمؤدية لنفع العشيرة .

فالامير مجحم اذن يقوم بكل شيء محمود في البادية الشامية ويدافع عنه . وهو لاريب احسن من يمثل بحق (مكارم الاخلاق العربية) من حيث الشرف وتحمل المسؤوليات والكرم والانسانية والشجاعة والصراحة والعظمة الساذجة ، وهي صفات تشبه جداً وفي كثير من النواحي صفات فرسان العصور المتوسطة التي كانت في اوربا . وقال الاب شارل ايضاً :

(الثروة الاقطاعية لرؤساء الولد) . — يملك الامير مجحم في جبل الشبيث اراضي واسعة تقدر مساحتها بـ ٥٠٠٠٠ هكتار ، فيها عشرون قرية ملتفة حول

عاصمته المسماة جب العلي . وهناك في جبل الشبيث خمس عشرة قرية اخرى لفلاحين لاعلاقة له بهم . وقد بنى الامير في جب علي قصراً فخماً هندسه له احد معماري (تل ابيب). وفي القصر ماء جار وحمامات ومضخات على الكهرباء وتدفئة مركزية. اما قصره القديم فقد خصصه الى الضيوف . وفي الجنوب الغربي من جبل الشبيث وفي انحاء مسكنة على الفرات يملك الامير مجحم ايضاً املاكاً شاسعة انتقل كلها او جلها الى وكيل اموره وصرافه محمود سكر احد تجار الحبوب والغنم في حلب . وهناك اربع قرى في الشامية هي وريدة وملاح وتل فضة ومدينة الفار خالية من السكان يزرعها عبيد الامير ولا يغشونها الا حين البذر والحصاد . وفي وريدة كان الامير انشأ بستاناً جميلاً لكنه اهمله يالاسف . والقيمة الحقيقية لهذه الاملاك في نظر رؤساء الفدعان هي لتأمين خطوط مواصلاتهم عند عبورهم الفرات بالاضطرار من عين عيسى في الجزيرة الى جبل الشبيث في الشامية . وتشبه مسكنة في حالها هذا لدى الفدعان حال عين الباردة لدى عشيرة الرولة . لان مزرعة عين الباردة ومربط الخيل الذي فيها يحرسان ممرات الجبل الآخذة من الجنوب الى الشمال بين الحماد ودير الشنبل .

واكبر مركز لاملاك الامير مجحم بعد الشبيث هو عين عيسى ، (في الجزيرة غربي البليخ وشمالي الرقة بـ ٥٠ كيلو متراً) فقد شاد الامير فيه لنفسه ولحاشيته قباباً حسنة المقام ، ونبع عين عيسى غزير تنهل منه الابل ويسيل جدول صغير ، وحوله سبع او ثماني مزارع يديرها وكيل للامير مستقر في عين عيسى . وفي بعض هذه الاراضي يسرح قسم من الفدعان من فرقة الشميلات ، وهؤلاء مابرحوا محتفظين باطوارهم وعواطفهم البدوية القديمة كاهل ابل كبار ، لايحرثوا ولا يزرعوا بايديهم مهما عضهم الفقر بنابه ، بل يستخدمون غراوياً (وهو قروي غير منتسب لاحدى العشائر) ، والقاعدة ان يدفع هؤلاء الفدعان للامير ربع حاصلاتهم كاجرة ارض ثم يتقاسمون البقية مع فلاحهم الغراوي . وفي البليخ يملك الامير مجحم ثلاث مزارع في المرج ، كما يملك ايضاً بالاشتراك مع عشيرة التركمان اراضي تل

حمام التي كان اشتراها في سنة ١٣٤٤ (١٩٢٦) من احد رعايا الترك بـ ١٥٠٠ ليرة ذهبية . واذ كان شروع المستأجرين بالاعمال الزراعيـة عسيراً ، بالنظر الى ان هذا الشروع يرهقهم بالديون ويجعلهم اسراء اسراً اقتصادياً ، ففي سنين كهذه ترى الامير كبيراً وكريماً الى ابعد حد ، يترك حصته لشركائه سواءا كانوا فلاحين او غنامة ولا يطالبهم بشيء .

وقيمة املاك الامير مجحم تبلغ رقماً هائلاً ، وجميع الاعمال من بيع الحبوب والخيل والغنم والبقر والصوف والسمن ، يقوم بها وكيـله محمود سكر التـاجر الصراف الذي بحثنا عنه . فهو الذي يقرض الامير مايحتـاجه من النقود لاطعام العشيرة او لبناء المباني او شراء السيارات او الاقامة في فندق الحمراء في حلب ، وكل مايلزم لشخصه واسرته . وجميع هذه الاعمال تجري بالثقة والتراضي وفاقـاً لوقار سيد عربي عظيم يعلو على تفاصيل المحاسبة والمطالبة .

اما دحام بن حاجم فاغلب املاكه تقع في تل السمن (على البليخ)، فله هناك ١٦/٥ سهماً من ٣٤ ، لكنه في غرة سنة ٩٤٥ باعها كلها الى شركة الغزل والنسيج في حلب وراح يسكن في حلب ، وله ايضاً شمال مربيط قريتا الجرنية والناعورة . وبين هاتين المنطقتين المتطرفتين له ايضاً محطات في البرية (بين وادي الحدية غرباً والبليخ شرقاً ومن تل السمن شمالاً الى الرقة جنوباً) وله املاك في حدود المنطقة الجبلية شرع يحرثها وتزرعها ولو انها مابرحت غير مأهولة كما ينبغي .

اما خليل بن حاجم فاحسن املاكه المغلالة تقع على البليخ حول قرية الهيشة فهو يقيم في هذه الاملاك تارةً في الخيام وتارةً في القباب ، ويزرع لهذه الاراضي ولا سيما تلك التي على مجرى النهر فريق من العفادلة والابو عساف والولدة وفلاحون آخرون غير منتسبين لعشيرة .

وهذه الاملاك والمزارع تحتاج كما لايخفى الادارة والمراقبة ، وتحتاج الادارة والمراقبة الى غدوات وروحات دائمة في السيارات . اجل ، لقـد شرع البدو منذ سنة ١٣٤٣ (١٩٢٥) يتخذون السيارات في سبل الغزو . ففي سنة ١٣٤٧ (١٩٢٩)

تمكن الامير مجحم بفضل سياراته ان يلحق بغزاة من خيالة جيس (قيس) وان يثأر منهم خسارة عينه التي كانوا اصابوها في احدى غاراتهم السابقة . وكان عدد هؤلاء الخيالة نحو ٢٠٠ ، وهم عوضاً عن ان يتراصوا ويقابلوا اخطأوا بان انهزموا وتشتتوا ، فلحقوهم بالسيارة وقتلوهم واحداً بعد واحد . فظهر من ذلك ان السيارة اجدى من كتيبة خيالة بطيئة الحركة في النسبة . ومن هنا حفظت السيارة المزايا الاقطاعية ، وصارت اقوى عامل في تحضر كبار رؤساء البادية وتمدنهم .

فالسيارات قد ساعدت الامير على ان يتصل بابعد حدوده . فبفضلها صار وهو مستقر في عين عيسى او مقيم في جب علي او نازل في حلب لقضاء اشغاله يستطيع ان يستمر في ادارة فرق عشيرته الذاهبة لنجعة الشتاء سواء كانت في البشري (داخل الحدود الشامية) ام في القعرة (داخل الحدود العراقية) ، فهو يرسل في سياراته اوامره ويتلقى الاخبار والعلوم ، ويهرع عند الحاجة بنفسه لحل الاختلافات (كحكم) ، او يصل الى دمشق لتدبير بعض قضاياه المهمة لدى المفتشية العامة لمراقبة البدو او لدى الحكومة الشامية . ومع هذا كله تراه هو ونساءه وكل ابناء اسرته يستمرون حتى في الشتاء على عيشهم الرغيد في قصره الفخم . هذا الى ان بيت هذا الرئيس البدوي الكبير عظيم الثقل من وفرة المواد والمؤن والاثاث ، وهو لو اراد ان يتبدي وينجع ويحمل هذه الاشياء لاحتاج الى ٣٠٠ بعير او اكثر ، ثمن كل منها ١٠—١٥ ليرة ذهبية . ومن هذا يدرك مبلغ مايحتاجه هذا الحمل والنقل . ومن هنا كان اوفر للامير واسرع ان يمتلك سيارة (بويك) من الطراز الاخير ويضع في كل من منازل النجعة عدة خيام واثاث بيتية ثم يتنقل بين هذه المنازل على الاسلوب الاميركي .

وقد ضربت السيارات البداوة ضربة اخرى ، وذلك ان النقليات صارت في السيارات ، فتأخرت تجارة الابل في بلاد الشام وقلت رغبة البدو في اقتنائها واتجهت نحو تربية الغنم التي تعد اسرع مجالاً للبيع وقبض النقود اللازمة في اسواق حلب ، انتهى ماقاله الاب شارل .

جدول نسب رؤساء الولد

تركي بن مجحم بن مانع بن راشد بن مناع بن مهيد

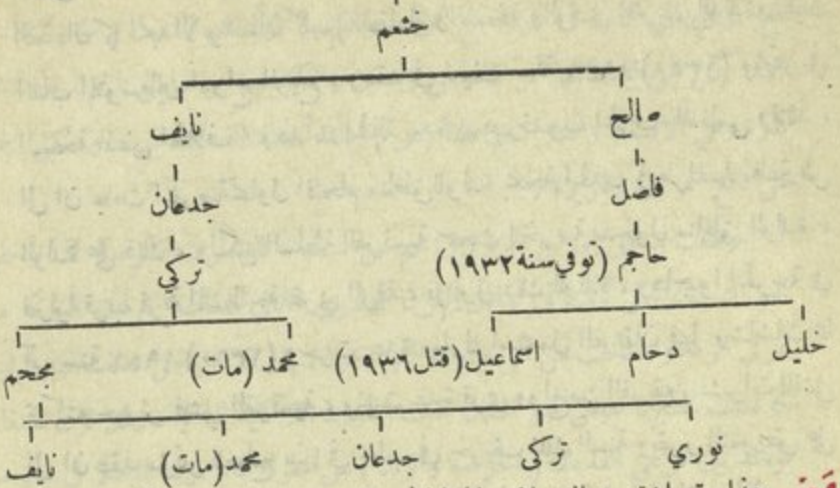

هذا وقد اشتهرت الفدعان بمزاياها الحربية وبرهنت عليها في وقائع كثيرة لاسيما في سنة ١٣٦٠ (١٩٤١) حينما نشبت الفتنة بينهم وبين الولدة (الابي شعبان) واستظهروا على هؤلاء رغم قلتهم يومئذ .

ويذكر ان الفدعان الولد على صلات حسنة قوية مع الاسبعة بحكم انهما اقارب من عنزة بينما هم في نفور مع عشائر حلب كالموالي والحديديين واللهيب . وقد قاتلت هذه العشائر في سنة ١٣٦٠ (١٩٤١) من جراء النزاع على المراعي القريبة من خناصرة ، وحدثت معارك عديدة بين الفريقين الى ان عقد الصلح في حلب في اواخر تلك السنة .

والفدعان عامة (الولدة والخرصة) كانوا على صفاء ووئام مع عشيرة الولدة (الابي شعبان) . ولكن نواف بن حوران من بيت الرئاسة في الفدعان عكر هذا الصفاء . وقد كان كثير الغارات والفتكات ويزعم انه حقوقاً في جباية الخوة جبراً . + او كما يقول الحضر ؛ كان يأكل بحد السيف . الا ان الفتنة الشعواء لم تقع الا في سنة ١٩٣٨ (١٣٥٧) من جراء النزاع على المراعي ، فحدثت عدة مناوشات قتل في احداها اسماعيل بن حاجم ؛ فثأر له اخواه خليل ودحام وابن عمه النوري بن

مجحم . فقتلوا ثلاثة من الولدة (فرقة الناصر) وكانوا من اقارب محمد القرج رئيس الولدة ، وعظم الخطب ، وانضم لكل من الفريقين انصار ، فأنجدت الاسبعة الفدعان كما انجد الابوشعبان كلهم (العفادلة والسبخة والولدة) اقاربهم الولدة وذهبت اتعاب المتوسطين ادراج الرياح . وعقد في صيف سنة ١٩٣٩ (١٣٥٨) مؤتمر في السبخة لفض الخلاف ، وهدأت الحالة بعده بسبب نشوب الحرب العظمى وقتئذ ، الى ان جاءت الخرصة تحاول اقتحام مناطق الولدة بحجة الجدب في مراعيها ، فاعترض الولدة على ذلك ، ولكن السلطة الفرنسية سمحت للخرصة بدخول مناطق الولدة ، فنزلوا قرب قرية المسطاحة غربي الرقة ، فلم يرق ذلك الولدة ، وهاجموا الخرصة في آب سنة ١٩٤١ (١٣٦٠) وجرت عدة معارك استعمل الفريقان فيها رشاشات مما تركته جيوش فيشي الفرنسية ، ونهبت عدة قرى وراح من الفريقين عشرات القتلى الى ان عقد مؤتمر للصلح بينهما في حلب في خريف تلك السنة وتقرر التعويض على الولدة بـ ٣٥٠٠٠ ليرة سورية دفعت خزينة دولة سورية نصفها وانتهى الامر .

فدعان الخرصة

والخرصة ويسمون ايضاً ضنأ ماجد يعدون نحو الف بيت ، وعندهم ٤٠٠ بعير و ٥٠٠٠ شاة و ١٥٠٠ فرس ، وليس لديهم املاك الا الشيخ عبد العزيز فان له قرية غازلي على ضفة البليخ اليسرى ، والشيخ عبيد بن غبين له بعض الاراضين في قرية علي باجلية جنوبي شرقي تل ابيض . والخرصة كاقاربهم الولد ذوو شهرة طائلة في الحرب والضرب ، وعندهم فيما قيل نحو ١٠٠٠ بندقية .

والاسم الصحيح للخرصة هو ضنأ ماجد ، ورئاستهم الاصلية كانت في يد ابن غبين منذ قرون ، وكان هذا يسود على فريقي الولد والخرصة معاً . وسبب افتراق الفدعان هكذا كان بعد ان قام تركي ابن مهيد الجد السادس للامير مجحم وقتل جابر ابن غبين ، والنفور مستحكم بين الفريقين ايضاً منذ بضعة قرون لما ذبحت رجال فريق الولد وكبراؤهم ولم يبق سوى اولادهم فدعوا من ثم بالولد . وعدد الخرصة اكثر من الولد ، وروح الوثوب عندهم اقوى ، وكان آخر رئيس لهم مزود بن

قعيشيش الملقب بالنمر . ولما مات في سنة ١٩٢٩ (١٣٤٧) خلفه ابنه عبد العزيز .

لما وصلت الفدعان (الولد والخرصة) الى برارى الشامية في اول عهدهما اتحدتا مع الموالي التي كانت في عراك مع شمر ، ودفعتا شمراً نحو الشرق واستولتا على الاماكن التي استطابتها شمر كالسمن وسعين والكديم وابو فياض ، ثم لما جاءت بقية عنزة وهي الاسبعة والعمارات (ضنأ بشر) اشتد عضد الفدعان بها ، وتمكن الجميع من دفع شمر الى الجزيرة .

وظلت تتدفق امواج عنزة وتزاحم من سبقها ، فاضطرت الخرصة ان تزحف نحو الشمال ، حتى بلغت في اوائل القرن الهجري الحالي ضفاف الفرات فعبرته من غربي الرقة واستأنفت من ثم مطاردة شمر ومزاحمتها . فدفعتها من ضفاف البليخ كما دفعت عشيرة جبس نحو الشمال حيث الحدود التركية الحالية . وذر قرن الشقاق يومئذ بين فرعي الفدعان (الخرصة والولد) من جراء قيام الولد للتحكم في الخرصة ودام النزاع بينها نحو خمس سنوات الى ان تصالحا واقرا الحالة الراهنة بينها .

واذ كانوا اعداء ألداء لشمر منذ ان كانا في الحجاز ونجد فقد ظل التناوش بين الخرصة وشمر مستمراً تحت سمع الفرنسيين وبصرهم سنيناً الى ان عقد الصلح في سنة ١٣٤٤ (١٩٢٦) في دير الزور وهدأت الحالة الا من بعض فتن صغيرة كانت تقوم من حين الى آخر بسبب التنازع على مراعي جبل عبد العزيز ، وقد استفحل الامر مرة في سنة ١٩٢٩ وضربت الطائرات الفرنسية ابل شمر وابعدتها الى ان عقد مؤتمر في دير الزور في تلك السنة بين رؤساء شمر والفدعان وتصالح الفريقان صلحاً تاماً .

تنقسم الخرصة الى ضنأ خريص وضنأ كحيل . فضنأ خريص في مشيخة عبد العزيز بن قعيشيش وهو يتفرع الى (ضنأ الحيدة) الذي فيه فرق عمارة والجفل والملحود والرمث ، و(ضنأ مزرع) الذي فيه فرق الحذيلات والحشوتة ، و(ضنأ عربان) الذي فيه فرق السلمة والنياسة والسعون والشلمة ، و(ضنأ المكاثرة) الذي فيه فرق الصقار والشديدة والشلبة . ورئيس ضنأ خريص عبد الرزاق العمير ورئيس ضنأ

مزرع اسود الحريجي ورئيس الجاشرة مدفع الرهيط ورئيس ضنأ عربان عافت بن عربان ورئيس ضنأ المسكاثرة كريم المدهول . اما ضنأ كجيل او قائل ففي مشيخة عبيد ابن غبين . وفيه من الفرق الجدعة الذين يتفرعون الى الهشلان والعليان والمتينة والغبين الذين يتفرعون الى حمدان ودويان وسيدان ، ورئيس الجدع جاعد بن عرنان ورئيس الغبين عبيد ابن غبين . وآل غبين هم رؤساء كجيل ورؤساء ضنأ بشر قاطبة من قبل ، ويعد هذا البيت من اقدم بيوتات عنزة يضعه النسابون مع بيت السعود في المرتبة الاجتماعية .

هذا والاتحاد والانضمام في الخرصة اقل مما هما لدى الولد من جراء الضعف والاهمال في رئيسها الحالي عبد العزيز بن مزود بن قبيشيش . حتى ان فرق الخرصة شديدة التباين بعضها عن بعض وينجم كل منها لوحده ولا يعترف احدها بما يقره الآخر ويصالح عليه خصومه . هذا الى ان الخرصة في الجملة اقل ثروة ورؤساءهم اقل اهتماماً بالزراعة من رؤساء الولد وهم يعيشون على هامش منطقة التحضر في غربي الجزيرة .

وفي فصل الصيف تقيظ الخرصة في الجزيرة على طول نهر البليخ حتى تل ابيض وعلى طول الفرات من الرقة وما بعد ولم يسمح لهم قط بعبور الفرات الى غربيه واذ كانوا نزاعون الى السلب والنهب يخاشى الحضر شرهم جداً . وسوقهم التجاري الرقة ودير الزور وتل ابيض وقد يبلغون حلب .

اما في الشتاء فينجعون براري الشامية حول جبل البشري ويبلغون القمرة ووادي المياه . وحينما يدخلون الحدود العراقية ويقضون بضعة اشهر فيها يجهزون الغزوات على عشائر دمشق وخاصة على الرولة . وفي سني الجدب ربما اوغلوا في غزواتهم وبلغوا الحدود العراقية .

وحوادث الحدود التي تقع بين المنطقة التركية والمنطقة الشامية كثيراً ما يكون ابطالها من هؤلاء الخرصة لان لهم بعض القرى قرب الحدود ويصلون الى تل ابيض كما اسلفنا .

ويلتحق بالخرصة أعراب (ولد سليمان) وهؤلاء آخر فخذ من عنزة ورد من قلب الجزيرة الى الشام ، ولا يزال قسم كبير منهم متخلفاً هناك ، ومنازلهم كما جاء في كتاب جزيرة العرب لفؤاد حمزة بين تيماء وخيبر وبيضاء نثيل ، ورئيسهم العام العواجي . وقد وفد بعض هؤلاء المتخلفين في سنة ١٣٣٩ وانضم مدة ما يدة الى مجحم ، ثم انضم في سنة ١٣٤٣ الى مزود . لكنهم وثبوا على قافلة عسكرية فرنسية في سنة ١٣٤٤ في موقع أبي هريرة على الفرات ، فأدى هذا الى ان تدفع عشيرة الفدعان غرامة باهظة . ومن ثم عاد هؤلاء الى شمالي الحجاز وجروا معهم البيوت التي اشتركت في هذه الفعلة . وولد سليمان في ديار الشام يتألفون من فرق الخمشة والسليمات والجعافرة والمقرة والفضيل والاليمة والفضاورة ، وهؤلاء يلتحقون عادة بضنأ كحيل . ويقول المقدم مولر ان مزود بن قميشيش لم يكن من اصل عنزي بل ان جده شمري ، وهو قد تطاول على الرئاسة منتهزاً فرصة صغر ابن غبين او عجزه . وكان لمزود شهرة طائلة في البسالة وقيادة الحروب ويلقبونه بالنمر ، ومنذ ان منع الفرنسيون الغزو قلت مكانته هو وامثاله من ابطال البادية الى ان مات في سنة ١٩٢٩ وخلفه ابنه عبد العزيز . لكن هذا الشاب لم يرث ابيه في الكفاءة وحسن القيادة وتصريف امور العشيرة فاوجب انفضاض ضنأ كحيل وضنأ المكاثرة عنه ، ولم يبق حوله الا ضنأ الحيدة وضنأ عربان على حالة غير مستقرة .

نسب آل قميشيش

دهام القميشيش

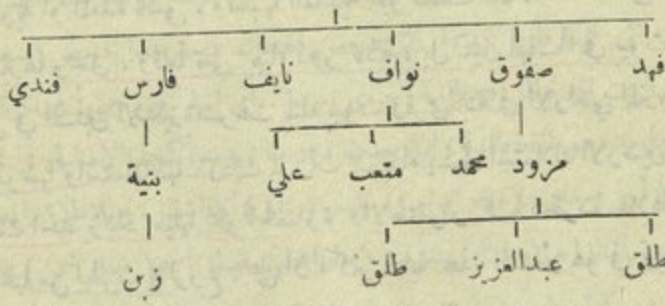

عشائر محافظة الجزيرة

يقطن محافظة الجزيرة التي وصفنا مزاياها في الجزء الاول (ص ١٨ وما بعدها) في اقضيتها الثلاثة القامشلي والحسيكة وديريك ـ عشائر عربية عديدة كبيرة ذات ثروة وسطوة . بعضها حديث العهد بالورود كشمر وطيء وبعضها قديم يظن انه من انقاض العشائر العربية القديمة التي فتحت الجزيرة واستقرت فيها من قبل الاسلام وبعده ، منذ ان كانت هذه الانحاء ديار بكر (في الشمال) وديار ربيعة (في الشرق) وديار مضر (في الغرب) . ويقطن هذه المحافظة ايضاً بعض العشائر من الكرد الطارئين على الجزيرة من بلاد الكرد الشمالية ، ويليهم الشاشان الذين قدموا من بلاد القفقاس . وقد فصلنا هؤلاء واولئك في ابحاثهم الخاصة . وبعض العشائر العربية القديمة في هذه المحافظة اكرهتهم شمر بعد مجيئها وتفوقها واغتصابها منازلهم ـ على النزوح والابتعاد . فراح فريق منهم الى العراق وحل في شماله في الحويجة شرقي الدجلة كالعبيد والبيات والجحيش وبعض الجبور . وراح فريق آخر نحو الشمال الى قرب الحدود التركية كطيء وقطن فريق داخل الحدود التركية واشترك مع بقائه على بداوته كقيس .

ان عشائر الجزيرة الحالية تقطن في الانحاء الشرقية والجنوبية من اراضي المحافظة وعلى ضفاف نهري الجغجغ والخابور وروافدهما . وتسيطر على اغلب الاراضي المسقوية او المعدة للسقي . ونسبتها العددية نحو نصف سكان المحافظة على التقريب . واكثرها رحل ، وقلما تعنى ببناء دور ثابتة ، بل تميل للبقاء في بيوت الشعر . لكن في السنين الاخيرة شرعت ببناء بيوت وقرى ثابتة في الاراضي المتروكة رغبةً في تفوضها واستملاكها . وذلك لما رأت ان البناء يسهل استملاك الارضين من الدولة وبذلك اخذ يزداد ميلها نحو الحضارة والاستقرار كلما ذخرت غلالها وكثرت ارباحها من الحرث والزرع . على ان اكثر عناية هذه العشائر هو في تربية الماشية لاتفاق هذه المهنة مع غريزتها وحبها للحل والترحال .

٧ شمر

شمـــر قبيلة عظيمة تلي قبيلة عنزة بكثرة الجموع ووفرة الفروع ومنعة الجانب وتمتاز بما لشيوخها وسرواتها آل الجربا (آل محمد) من الاصول الراسخة والامجاد الباذخة وذيوع الصيت بالبطولة واتساع الملك والثروة ولا سيما بالمواقف الوطنية المحمودة مما سوف نذكره في الصحائف الآتية .

وابناء هذه القبيلة يوصفون بكلمات زبنو المحازم وعيون الحصن وعقبان ديم وسودان الروس . وهم يقدرون بـ ١٥٠٠٠ بيت ، ثلثاهم في العراق وثلثهم في الشام مازلوا على بداوتهم الصرحاء في الغالب ، يعيشون على تربية الابل والغنم ويضربون في براري الجزيرة الفراتية ويخيمون طلباً للكلاء نجعة بعيدة تمتد من الشمال الى الجنوب من قرب القامشلي الى اراضي ابي غريب غربي بغداد ومن الشرق الى الغرب من جوار تل اعفر الى ما بين الخابور والبليخ في داخل البلاد الشامية والعراقية . ومن ثم كان بعض شمر من تبعة الحكومة العراقية (لواء الموصل) وبعضها من تبعة الحكومة الشامية (السورية) (محافظة الجزيرة) ، والحدود الموضوعة بين القطرين الشقيقين العراق والشام حدود وهمية تجتازها عشائر شمر في القطرين بكل حرية ويتصل بعضها ببعض ويشترك في السراء والضراء .

وتختلف شمر عن عنزة بانها قحطانية وعنزة عدنانية . وانها ليست كعنزة من أرومة واحدة بل هي مجموعة عشائر متنوعة ومتفرقة وكثيرة ، بعضها يمت في أرومته الى قبيلة طيء القديمة التي هي من قحطان ويعد هذا البعض اصل شمر ، وبعضها يمت الى قبائل قحطانية اخرى بعيدة . اي انها تتفق جميعاً في الانتساب الى نجار واحد هو القحطانية وان بعدت فروعها . ومساكنهم الاصلية في نجد جبلا طيء (أجا وسلمى) ، ثم اشتهروا باسم (شمر) كما اشتهر جبلا طيء المذكوران باسمهم بعد ان ازاحوا طيئاً وزبيد منه وحلوا محلهم فصار اسمه (جبل شمر) . قال حافظ وهبة في كتابه (جزيرة العرب في القرن العشرين) ؛ ان اسم جبل شمر

يطلق على السهل الواسع الممتدين جبلي أجا وسلمى الذى تسكنه قبائل شمر المشتغلة بالزراعة . وفي شعاب هذا الجبل ينابيع غزيرة ـ وارضون خصبة ونخيل كثير ، والعاصمة (حايل) . ومن قراه فيد وقفار وعقدة وتيماء . وقال عباس العزاوي في كتابه (عشائر العراق) ، ان شمر ليس جداً وانما هو وصف لحقهم ، وذلك انهم آخر من خرج من القحطانيين من اليمن . وكانت قد ألحتهم السنون فهاجروا الى انحاء جبلي أجا وسلمى ، فوجدوا فيها قبائل طيء وزبيد فدفعوهم ، فمال هؤلاء الى انحاء العراق والشام وغيرها . والظاهر ان هذه القبائل كان بينها خصام وخلاف فحالف قسم منها القبائل القحطانية القادمة من انحاء اليمن فانتصر على عدوه ، ومن ثم استقل في السلطة والرئاسة على قبائله والقبائل المتحالفة معه ، والكل يرجعون الى القحطانية . فان طيئاً من قحطان ايضاً ، فصار الكل يدعى باسم البطن (شمر) المنتصر على عدوه ، وقيل للجميع (شمر) تقليداً ، والا فلا تزال قبائل عبدة من شمر تمت الى القحطانية رأساً ، وقبائل الاسلم تمت الى طيء وكذا قبائل زوبع . اه

وعشائر شمر المتفرقة في الاصول والمنابت قد اجتمعت من بعد وكونت (مجموعة احلاف) قوية ، ثم نزح قسم كبير منها الى العراق والشام وبقي قسم في نجد على ما سنذكره ، لكن العشائر الباقية في نجد والعشائر التي نزحت الى الجزيرة الفراتية وان كانت قد انفصلت جغرافياً ، الا ان بطونها وافخاذها هناك وهنا واحدة وصلة الرحم بينها محكمة فترى احياناً جماعات من شمر الجزيرة تذهب الى نجد لقضاء فصل من فصول السنة طلباً للمرعى وترى جماعات ممن تخلفوا في نجد تنزح وتلتحق بانسبائها في الجزيرة وهكذا دون انقطاع تام بين الاصول والفروع مما يجدد ويقوي اواصر القربى .

تاريخ شمر . ـ ان هجرة عشائر شمر من اوطانها في نجد الى ديار العراق والشام كانت متقطعة ومتتالية كهجرة عشائر عنزة وقد حدثت مرتين ؛ الاولى قبل عنزة والثانية مع عنزة او في نفس الوقت تقريباً . جاء السابقون منهم في الهجرة الاولى على ما يظن في اوائل القرن الحادي عشر في عهد ولاة العراق المماليك . وذلك بسبب المحل وضنك العيش في

جبل شمر المذكور اي لاسباب اقتصادية فذهب بعض هؤلاء وقتئذ الى العراق لتفوقه في الخصب والري على الشام وصارفيه بعد حين طويل من العشائر المتحضرة الريفية . فمن هذا القسم الصايح وزوبع وسنبس وغيرهم ممن يدعون هناك (شمر طوقة) . وقد تتابع زحف هذه العشائر الى شمالي العراق في اوقات مختلفة ، وكان كل فريق منهم يرد لادنى فرجة يراها في صفوف العشائر التي مالت الى الزراعة والحياة الريفية فتخلو له البادية . وقصده بهذا الورود ان يتقوى ويعتز باقاربه فلا تمضي مدة حتى يستكمل الفخذ عدده والعشيرة رجالها وهكذا . ويذكر السائح الدانيماركي نيبوهر انه صادف جموعاً من شمر في حدود سنة ١٧٦٥ م (١١٧٩ هـ) في انحاء هيت والكبيسة ، وانه كان اكثرهم من فرق اسلم والزكاريط (عبدة)

ويروي المقدم مولر الفرنسي عن شمر حكاية هجرتهم هذه انهم لما الحت عليهم اعوام المحل وضنك العيش وفدوا الى بادية الشام فشرعوا بمهاجمة تدمر فنهبوها وخربوها ، ثم ارادوا النفوذ الى براري حمص وحماة التي جذبتهم بنضرتها فصدتهم عشيرة الموالي التي قدمنا بحثها مراراً ، وقد كان امراؤها وضعوا وسط الحماد في موقع اسمه (الحوة) عموداً دعوه (عمود الحمى) منعوا اجتيازه على العشائر النجدية وغيرها . وقد دام الصراع بين شمر والموالي واحلافهم من العمور والحديديين زمناً طويلاً وكان سجالا وبفترات ومهادنات كانت تختل بسرعة . وفي وليمة كان رؤساء شمر ضيوفاً فيها على امير الموالي غدر الموالي وذبحوا عدداً من الرؤساء المذكورين لايزال شعراء شمر يذكرون مراثيهم . وقد ثأرت شمر هذا الغدر ولم تتركه . على انه لما اعيتها الحيلة رجعت ونزلت في ضفاف الفرات اليمنى (الشامية) من ارض العراق ، كما قال السائح نيبوهر ، وكانت تصل غرباً الى انحاء الدير وجبل البشري وجبل العمور . ولكن بعد مدة وفدت طلائع عنزة (الاحسنة) في القرن الثاني عشر ولحقتها الفدعان فاتفقت عنزة مع الموالي وهاجمتا عدوتيها شمراً حول آبار الكديم وابي فياض وابعدتاها من براري الشامية . فاضطرت شمر الى الرجوع الى نجد موطنها الاصلي . وحاولت في رجوعها هذا ان تحتفظ بحريتها

ومنعتها . لكنها اصطدمت باستفحال الحركة الوهابية وانبساط الدولة السعودية . فقد كان عبد العزيز بن محمد بن سعود وقتئذ (١١٧٩ — ١٢١٨ هـ) استولى على القصيم والجوف وبلغ في غزواته وغاراته العراق شمالاً وعمان جنوباً وعسير غرباً وقهر العشائر الثائرة كبني خالد ومطير وعتيبة وغيرها ، وضغط على البدو للدخول في طاعته وقبول الدعوة السلفية وأمرهم بحز الشعاف « شعر الرأس » وتأدية الزكاة له وما مائل ، فلم ترضخ شمر وقامت تناوئه . واستعان بها وقتئذ شريف مكة وامير الحجاز غالب بن مساعد في حروبه ضد الوهابيين سنة ١٢٠٥ هـ ، وقد كان هذا الشريف شكى للدولة استفحال الحركة الوهابية وبين لها خطرها على الجزيرة العربية كما شكى اسلافه مراراً فلم تعر الدولة اذناً لدبيب الهرم فيها ، فلما يئس منها جهز هو فرقة عسكرية واستنجد بعشائر شمر وحرب فاقبلوا اليه بجموعهم فاضافهم الى جنده وارسلهم لمقاتلة الوهابيين فتوغلوا وتواقعوا معهم في مواقع مختلفة وفازوا في بادئ الامر ، ثم رجعوا دون نتيجة حاسمة . وقد أدى هذا الرجوع لتشدد عزائم الوهابيين وطغيانهم على اطراف الجزيرة العربية . ولما رأت شمر التي خاصمت الوهابيين وعاركتهم ماأصابوه من رجحان ايقنت انه لم يبق لها مقام فرحلت الى سهول العراق نهائياً . فجاءت في تلك السنة (١٢٠٥ هـ) وعلى رأسها آل محمد (الجربا) ومعها كل فرق الخرصة وسنجارة وبعض فرق العبدة يقود الجميع مطلق بن الحميدي بن جعيري بن مجرن (مقرن) آل الجربا . ووصلت الى انحاء الوديان داخل الحدود العراقية الحالية ، ولما جاء سعود بن عبد العزيز آل سعود يوالي غاراته على اطراف العراق اشتركت شمر مع عشائر العراق في حربه ودفعه ، فقتل مطلق المذكور في احدى المعارك (سنة ١٢١٢ هـ) وخلفه اخوه فارس الجرباء ووصلت بعدحين بقية عشائر عنزة كالفدعان والاسبعة والعمارات من شمالي الحجاز كما قدمنا ولنفس السبب الذي خرجت به شمر وهو المحل وضنك العيش في بلادها وشدة آل سعود التي احاطت بهم ، ونفذت هذه العشائر الى براري حمص وحماة وحلب ودير الزور وصارت تصل في نجعتها الى وادي عامج ووادي حوران وتزاحم شمراً على المراعي

والمناهل . ورأت شمر قلتها ازاء خصومها الكثر فاضطرت الى ان تعبر الفرات وتنساح في سهول الجزيرة الفراتية وتستولي عليها تدريجياً من نصيبين حتى قرب بغداد ، وقد زاحمت وقتئذ وأزاحت العشائر القديمة المستقرة في تلك الانحاء كطيء والعبيد والبيات وجيس وغيرها . وصار اكثر هؤلاء يدفع لها الخوة ويعزف عن البداوة ويمتد في الحويجة بين جبل حمرين والدجلة ويحرث ويزرع . ولم يتملص من دفع الخوة ويبقى في مكانه الا عشيرة طيء لكرم محتدها ولقرابتها القديمة من شمر ، وقد اكتفت بتزويج بعض بناتها الى رؤساء شمر .

ومما تتناقله الالسن ان فارس الجرباء المذكور لما رأى ان سبل العودة الى نجد مع عشيرته شمر قد سدت وان موقفه صار مهدداً بالخطر لمتابعة السعوديين الهجمات على اطراف العراق ، وكان قد تحقق من ان الجزيرة الفراتية اكثر اماناً له ولعشيرته عبر الفرات من موقع هيت في اوائل سنة ١٢١٦ مع خمسين بيتاً من عشيرته الحرصة وكانت السيطرة الكاملة في الجزيرة لعشيرتي العبيد وطيء ، واستقراره فيها كان متوقفاً على محاسنة هاتين العشيرتين ، فلم يغفل عن هذا ، فاسرع الى جوار العبيد اولا ملتجأً الى حماية شيخها حمد الظاهر ، فتلقاه هذا بالترحاب ، وكانت العادة المتبعة لدى العشائر البدوية تقضي على العشيرة او الفرقة النازلة مجدداً ان تقيم هي اولاً وليمة عامة تدعي اليها العشيرة او العشائر القاطنة الاولى لتكون هذه الوليمة مقدمة للتعارف والتآلف بينها ، فاقام فارس الجرباء وليمة عامة دعى اليها شيخ العبيد وشيخ طيء وشيخ الجبور وغيرهم ، وقدم لهم منسفاً كبيراً جداً فيه ناقة مطبوخة كما هي ، وفي اطراف المنسف سكاكين مربوطة بالسلاسل لقطع اللحم ، فاستعظم المدعوون ما رأوه واسترابوا وقالوا لبعضهم ان حالة هذا الرجل تدل على جلالة قدره ، ولا بد ان تكون عشائر كثيرة وراءه وستلحقه الى الجزيرة ان عاجلاً أو آجلاً ، فالرأي الصواب ان نقضي على هذه الشرذمة قبل أن تزداد بما يرد اليها ويستفحل أمرها ، وفي رواية ان الذي أشار بهذا الرأي كان شيخ العبيد أحد المدعوين الوليمة ، فلم يرق ذلك الى البقية ، وقالوا ان هذا الرجل جاءنا نزيلاً ولم

يأت محارباً . فحدث بعد ماخشي منه صاحب المشورة .

لان فارس الجرباء بعد ان استقر في الجزيرة شرع يوالي الرسل والرسائل الى عشائره النازلة في انحاء الشامية المختلفة ويدعوها الى اللحاق به ، وزيادة لها في الاغراء والتشويق كان يحشو حدج الابل والركائب الذاهبة اليهامن كلاء الجزيرة واعشابها المتنوعة الصالحة لرعي جميع اجناس المواشي فهرعت اليه عشائر شمر من كل صوب وحدب ، ولم يطلع عام ١٢١٧ هـ حتى كانت حوله بكاملها ، سيما وان السعوديين كانوا يتابعون هجماتهم على اطراف العراق ويواصلون طروقهم مضارب الاعراب المخيمين هناك لاستحصال الزكاة ، مما عجل في عبور تلك العشائر وامتلاء الجزيرة بموجة نجدية بدوية كبيرة . وكان اول فعل لفارس ان هاجم العبيد وفتك بها فتكة فظيعة واكرهها على مغادرة الجزيرة والانتقال الى الحويجة شرقي الدجلة والحق بها بعد عشائر اخرى كالبيات والجحيش ، ولم يسلم من ضغطه الاعشيرة طيء التي صاهرته وأمنت جانبه

وقد أدت تلك الهجرة الى انقسام شمر الى قسمين متباينين جغرافياً وسياسياً : (القسم لاول) شمر الجبل لاقامتهم في الجبلين المعروفين في نجد باسم أجا وسلمى ، وهم عشائر رحالة وان كان لاكثرهم مزارع ومغارس وهذه العشائر ظلت في نجد والتفت حول الامراء آل رشيد اصحاب مدينة حائل وآل الرشيد كانوا يسيطرون ـ وخاصة في عهد الامير محمد بن عبد الله الرشيد (١٢٨٨ ـ ١٣١٥ هـ) على سائر البلاد النجدية من وادي السرحان الى وادي الدواسر ومن تيماء وخيبر الى قرب الخليج الفارسي ، وكثيراً ما كانت سلطة محمد الرشيد تمتد الى تدمر وجبال حوران . وهذا الامير هو الذي زارته الرحالة والمستشرقة الانكليزية اللادي بلانت المشهورة المغرمة بالبلاد العربية عامة والخيول الاصيلة العربية خاصة ، وقد قدمنا ذكرها والكتاب الذي الفته عن رحلتها الى حائل سنة ١٢٩٧ في فصل مكتبة البدو (ج ١ ص ١٣) . وكان الامير محمد صديق السلطان عبد الحميد كما كان اقاربه آل الرشيد حلفاء الترك وانصارهم حتى نهاية الحرب العظمى الاولى . ولكنهم بعد وفاة الامير محمد المذكور قضوا ايامهم في

التنازع والتناحر ، ودامت امارتهم الى سنة ١٣٤٠ التي ضم الملك عبد العزيز آل سعود فيها بلادهم وطوى بساطهم .

(القسم الثاني) ثمر الجرباء ، وهم افراد العشائر الاربع التي تقدم ذكرها ؛ الخرصة وسنجارة والعبدة واسلم الذين خرجوا من ديارهم في نجد وهاجروا الى العراق والشام بقيادة الرؤساء آل محمد (الجرباء) ، وتاريخ هؤلاء بعد هذه الهجرة سحابة القرن الثالث عشر سلسلة متصلة الحلقات من الغزوات والغارات على عنزة اعدائهم القدماء ، ثم على العشائر الريفية التي اجلوها عن منازلها او اقضوا مضاجعها واضطروها الى العزوف عن البداوة والاتجاه نحو الفلاحة ، ثم على السعوديين الذين كانوا يفدون الحين بعد الحين الى العراق ، ثم على جند الدولة العثمانية وموظفيها ثم على قرى الكرد والتركمان وغيرها .

الا انهم لم يبرزوا الى الساحة كقوة سياسية الافي سنة ١٢٣٧ حينما استعانت الدولة بهم وبغيرهم من العشائر على حرب العجم في ايام الشيخ صفوق بن فارس الملقب بالمحزم ، لانه ما رفع من وسطه حزام الحرب ابداً . وقد ابلوا وقتئذ احسن بلاء وردوا العجم . وكان صفوق هذا بطلاً مغواراً قيل انه حارب الموالي في براري حلب وحماة كما حارب عنزة مراراً . وقد لقبوه وقتئذ بسلطان البر . وهو لما رأى تغير الولاة في بغداد ولم يحصل على الجعل الذي كان موعوداً به لقاء بلائه في حرب العجم انقلب على الدولة وناوشها القتال . وهي اذ رأت عجزها عن دفعه استعانت بعنزة (الروالة) ، فزحفت هذه تريد الفتك بشمر عدوتها القديمة وجرت معركتان كبيرتان ، كان النصر في الاولى لشمر وفي الثانيه لعنزة (١٢٣٨ و ١٢٣٩) ، واندفعت عنزة على اثر هذا النصر تفحش وتنهب وتحاصر بغداد . ولما هال والي بغداد تفاقم الخطب استجاش عشائر العراق الريفية فتوفقت هذه في رد عنزة . ومن ذلك الحين حتى سنة ١٢٨٧ اشترك صفوق في كل الفتن التي ازعجت العراق الى ان قتله الترك في سنة ١٢٥٦ .

واعقب صفوق عدة اولاد ؛ منهم عبد الكريم صلب في سنة ١٢٨٥ بعد ان

نهب الموصل ، وعبد الرزاق قتل في احدى المعارك ضد جند الدولة ، وبقي فرحان وفارس . وهذان كانا عاقلين ، عاشا مع الدولة بسلام ونالا رتبة الباشوية وتقاسما النفوذ على شمر . فارس في الشمال يقود شمر التابعين لمتصرفي دير الزور ، وفرحان في الجنوب يقود شمر التابعين لولاة بغداد . لكن الرئاسة العليا كانت لفرحان . ففي زمنه ظلت شمر مجتمعة الكلمة موفورة الكرامة . غير انه اعقب اولاداً عديدين من نساء مختلفات ينتسبن الى عشائر مختلفة فكثر بنوه واحفاده وتقاسموا بعد موته نفوذ العشيرة ومناطق الحوة فيما بينهم ، فاشتد النزاع وذهبت الريح ، واصبحت الرئاسة بيد ابنائه مجول والعاصي تارةً والحميدي تارةً اخرى . واكثر شيوخ فرق شمر هم اولاد فرحان باشا واحفاده الذين يتكنون باحدي نسائه كآل جزعة الشمرية وآل درة الطائية وآل سرحة الزوبعية وآل ارطية المحمدية وآل جرجرية الكردية وغيرهم . اما الشيوخ العمشات فهم ابناء صفوق المحزم من زوجته عمشة الطائية وهم عبد الكريم وفرحان وفارس وعبد الرزاق ومحمد .

وخلال الحرب العظمى الاولى كانت شمر تعادي الانكليز وتوالي الدولة العثمانية وبعد تلك الحرب اشتد نزاع رؤساء شمر بعضهم على بعض واستمر مدة عشر سنوات (١٣٣٧ — ١٣٤٧) ، وزاد في الطين بلة انقسام منازلهم بين دولتي انتداب متجاورتين انكلترة وفرنسا ولعبت السياسة ادوارها. وبعد الاحتلال سكن العاصي بن فرحان المنطقة الشمالية واظهر انه لا يتداخل بشؤن العراق ، فاستلم المشيخة على شمر العراق حفيده دهام الهادي مستمداً من نفوذ جده المذكور . غير ان ابن عمه الشيخ عجيل الياور نازعه عليها . فمالت السلطة الانكليزية والحكومة العراقية الى الشيخ عجيل لما توسمتا فيه من النباهة والنفوذ واصبح شيخاً على عشائر شمر التي تقطن العراق ، اما المشيخة على عشائر شمر التي تقطن المنطقة الشامية (السورية) فقد ظلت في يد مشعل الفارس مدة مديدة ، وكان ينازعه عليها دهام الهادي ، الى ان استقر الامر في سنة ١٣٤٧ على الوجه الآتي :

ظل (شمر العراق) داخل الحدود العراقية في البراري الممتدة غربي الموصل

وبغداد . وهذا الفرع هو الذي كان مرتبطاً في عهد الدولة العثمانية بولاة بغداد وتابعاً الى فرحان باشا المتقدم ذكره . وقد استلم رئاسته بعد الاحتلال الشيخ عجيل (عقيل) بن عبد العزيز بن فرحان من آل درة الطائية الملقب بالياور لانه حين ولد صدف وجود ياور (مرافق) والي الموصل في منزل ابيه . وكان رحمه الله على ما عرفته طويلاً جسيماً وسيماً انيقاً ، وكان اعظم رؤساء البادية العراقية في الملك والثراء ورجاحة الفكر والاهتمام بالقضايا العامة ، واكثرهم اتصالاً بالمرحوم الملك فيصل بولاة الامور في داخل العراق وبعظماء الشرق والغرب في خارج العراق واوفرهم نوالاً لاحترامهم . دعاه الانكليز في سنة ١٣٥٣ هـ الى لندن لحضور حفلة تتويج الملك جورج السادس في جملة من دعوا من ملوك الارض وكبرائها فزار مدن اوربا وزادت معرفته . وبعد رجوعه عكف على الزراعة الحديثة في املاكه الشاسعة قرب محطة تل كوشك على سكة حديد الموصل وجلب سواحب وادوات زراعية فنية . وهو ما ان تقدم فيها خطوات وشرع يجني بعض الثمرات واوشك ان يكون في هذا المضمار خير مثال لغيره من رؤساء العشائر وكبار الملاكين حتى فاجأته المنية سنة ١٣٥٩ فخلفه في مشيخة مشايخ شمر العراق ابنه صفوق المتعلم في جامعة بيروت الاميركية .

— اما فروع شمر التي اصبحت داخل الحدود الشامية (السورية) في محافظة الجزيرة فهي اولاً (شمر الزور) او (شمر العمشات) . وهو الفرع الذي كان يديره قديماً فارس باشا اخو فرحان باشا ، وكان هذا مرتبطاً بمتصرفي دير الزور ، مما دعا لتسميته بشمر الزور . ثانياً (شمر الحدود) او (شمر دهام) المنفصل عن شمر العراق القديم الذي كان يسوده فرحان باشا . واغلب عشائر الفرع الاول من سنجارة واغلب عشائر الفرع الثاني من الخرصة كما سيأتي شرحه .

+ اقسام شمر . — قلنا ان عشائر شمر تقسم الى قسمين :

أ . — شمر الجبل او شمر ابن الرشيد . وهم الذين ظلوا في بلادهم الاصلية في نجد ، وصاروا من رعايا جلالة الملك عبد العزيز بن سعود . بعد ان كانوا قبلاً تحت

امارة آل الرشيد الذين طويت صحيفتهم في سنة ١٣٤١

٢ . ــ شمر الجرباء . ــ هؤلاء هم العشائر التي انضوت الى لواء آل الجرباء وجاءت الى الجزيرة نازحة من نجد . وهي اربع عشائر غير متساوية العدد والمكانة والاثرومة والحالة ، تدعى الخرصة وسنجارة والعبدة واسلم . وهم لا يفترقون عن عشائر شمر الجبل المتخلفون في نجد . اذ تجد بعض افخاذهم مشترك في نجد وفي العراق وفي الشام ، مما يدل على هجرتهم الى هذه الانحاء وتوزعهم فيها كما سنذكره .

وهذه العشائر هي كما قلنا منا من حيث الاصل اما (طائية) ترجع الى قبيلة طيء التاريخية من عهد بعيد جداً كالخرصة وسنجارة واسلم بما فيهم آل الجرباء ، ولو ان الصلة مفقودة بين هذه العشائر وبين قبيلة طيء المعروفة في زماننا الا قليلاً من المصاهرة التي حدثت من عهد قريب . واما هي (قحطانية) غير طائية كالعبدة ومن اليها .

وتفريع هذه العشائر واسماء بطونها وافخاذها اختلفت فيه الاقوال وتضاربت وحيرت الباحثين وجعلتهم يأخذون بالظن والترجيح ويقبلون بوجود ثغرات وشوارد ، كما قال بذلك المستشرق الفرنسي مونتاني الذي ظل مدة سنتين بين ظهراني شمر ويستعين بعشرات المحققين . ومع ذلك فقد اعترف اخيراً بانه لم يبلغ الغاية من الصحة والدقة ، بحكم ان العشائر الشمرية متنقلة ومقسومة الى شطرين في نجد والجزيرة ومتباعد بعضها عن بعض وفروعها تتأرجح بين الزيادة تارة والنقص اخرى . وقد الف المستشرق المذكور كتاباً قيماً عن شمر وتاريخها وحكاياتها وقصائدها الغرامية والحربية اسمه (قصص شعرية بدوية ملتقطة عند شمر الجزيرة) (١) ، نشره معهد الدراسات الشرقيه الفرنسي في دمشق عام ١٩٣٩

لهذا فنحن سنأخذ اهم الاسماء التي جاءت في كتاب المستشرق المذكور وفي كتاب (عشائر العراق) لعباس العزاوي ونقول :

---

(1) R. montagne, contes poétiques bédouins (recuillis chez les Schammar de Geziré 1936)

سنجارة

عشيرة شمرية كبيرة طائية الاصل ومن فريق الحريث من طيء خاصة . وهذا على رغم فقدان الصلة بين العشائر الشمرية الطائية وبين عشيرة طيء المعروفة في زماننا ، الا قليلاً من المصاهرة التي لم تحل دون هذا البعاد العريق في قدمه . وعشيرة سنجارة هي قريبة عشيرة زوبع التي في العراق . حتى ان نخوتها العامة (زوبع) ونخوتها الخاصة (جذعة) واسم سنجارة جاءهم فيما زعموه من جدهم الاعلى الذي ربته جارية اسمها سنجارة فسموا بذلك . ورئيسهم بعد آل محمد هو (الاحدب) ، وهم من اعظم عشائر شمر ، بعضهم في نجد وبعضهم في العراق والشام (سورية) . وهم عندنا حصة آل عمشة من الرؤساء . وفي هذه العشيرة فرقتان كبيرتان هما الثابت والفداغة وهناك فرقة ثالثة هي (العامود) منهم من يلحقها بسنجارة ومنهم من يلحقها بالخرصة .

اما الثابت ففيها من البطون (آل زرعة) في مشيخة صعب بن متعب الاحدب . وافخاذهم آل عكبة في مشيخة ظاهر الرويس ، وفنودهم الوضحان والشرارة والجودان والروسان . ثم (آل جاسم) وفنودهم الحديان وآل وسيد . ثم (الحذانا) وافخاذهم آل نجم في مشيخة ابن محيثل وفنودهم المتيتة والدجارة ثم (آل عمار) في مشيخة ابن محيثل ايضاً وفنودهم العجارشة والدياب .

أما الفداغة التي رئيسها هجر بن وتيد ، ففيها من البطون الزملات والحمّير والطيور ، فمن افخاذ الزملات الحبسا واللوبان ، ومن الحمير الغريب رهط ابن ابي وتيد رئيس الفداغة كلها والمطعات والرثمة وآل سيد وآل سويد والغفيلة . ومن الطيور النابت والكدور والبواريد . ويعد من شيوخهم الكبار محمد بن ابي وتيد وخليف اللكاك . ويذكر المسيو مونتاني المستشرق الفرنسي عن الفداغة هذه انهم بعدوا عن البداوة ومالوا الى الحضارة بحكم اشتغالهم بالزراعة واتصالهم برؤساء الاكراد ووجهاء النصارى . وقد قلت نجعتهم حتى كادت لا تمتاز عن نجعة الاكراد ، ووقعت فرقهم في تشتت وخذلان بحكم كثرة زواج ابناء هذه الفرق ببنات العشائر

الريفية . وفي الفداغة اناس مابرحوا على اتصالهم مع اقاربهم الذين في حويجة العراق شرقي الدجلة الباقين على بداوتهم ، واناس قد انصرفوا بالمرة لحياة الحضارة وكادت صلتهم تنقطع مع نجد ولم يعد يأتيهم اناس من البادية يذكرونهم باخبارهم واساطيرهم الغابرة . وهم وان كانوا يحفظون اسماء ابطالهم السالفين لكنهم يجهلون قصصهم ، حتى ان لهجتهم قد تبدلت وصارت تماثل لهجة الشوايا باللفظ وكثرة المفردات . واكثر فرق هذه العشيرة تحضراً واستقراراً هم القاطنون في الحويجة وقرب بغداد . ولم يبق مثلاً عند الصايح وزوبع الا بضعة طوائف من الرعاة . اما اكثر الفرق فقد تحضر واستقر وصار يتكلم لغة الفلاحين . اه

ويؤيد هذا القول ماجاء في كتاب (عشائر العراق) ان الفداغة فرقة من سنجارة ويعدون في زوبع ، واساساً الكل من زوبع لما بينهم من اتصال قريب . ففداغة العراق يسكنون في اراضي اليوسفية ، اما بقية زوبع فيسكنون اراضي ابي غريب غربي بغداد ، على ان قسماً منهم لايزال في البادية مع سنجارة ويعيش في البداوة . اه . ويذكر من رؤساء الفداغة في الجزيرة مطيران الزعيتر والوضيحان.

اما العامود ففيها من البطون الغضا والتجاغفة والخالف . وهذه الفرقة اقل من غيرها عدداً ، ويقال ان لها اقرباء كثيرين في نجد . وقد اشتهر فيها الشيخ حسن العامود بانه من اشهر العوارف .

الخرصة

عشيرة شمرية كبيرة طائية الاصل . وهم اقرب عشائر شمر الى آل الجربا واشدها تعلقاً بهم وتعضيداً لهم ، ونخوتهم (سيافة) . قسم منهم الآن في العراق مع الشيخ صفوق بن عجيل الياور وقسم في بلاد الشام (سورية) مع الشيخ دهام الهادي . وفرقهم الغشم والهضبة والبريج والبهان والصبحة والعليان والحصنة ، وهناك من يجعل فرقة العامود التي ذكرناها في بحث سنجارة من جملة الخرصة . وتتفرع هذه الفرق الى بطون وافخاذ كثيرة نقتصر على مايلي : ففي الغشم بطون الصبحة والملحان ، وفي العليان المكاب والمعزي والسبية والحثارية والدايس

والشحاذة والطرابلة ، وفي البريج البهمان والولفة والماجدوالسعدي والحصنة . ومن شيوخ الخرصة يذكر حاجم بن غشم في الغشم وبردان بن جليدان في الهضبة وابن دايس في العليان والقعيط في البريج وابن سعدي في الحصنة والفند في الصبحة . ومن عوارفهم ابن سعدي وابن هديد . ويعد آل دايس في العليان من اعرق البيوت في الخرصة ومقامه يأتي بين الرؤساء بعد آل محمد . ويليه القعيط في البريج .

العبدة

عشيرة شمرية قحطانية الاصل نخوتها (سنا عيس) وهي التي كانت سائدة في نجد قبل مائتي سنة . ويكفي ان يذكر ان آل علي وآل الرشيد حكام نجد السابقين كانوا منها . ولا يزال لها هناك منازل واملاك مهمة ، وقد نزح قسم كبير منها الى الجزيرة من عهد قريب هرباً من آل سعود بعد احتلالهم (حائل) وطيهم بساط آل الرشيد فزادوا بذلك عدد العبدة . وهي تنقسم الى جذمين او صنجين : اليحيا والربيعية . ففي الجزيرة من (صنج اليحيا)فرقة الفضيل التي رئيسها عقاب بن عجل وهو رئيس العبدة كلها وعارفة الجميع . وفي هذه الفرقة افخاذ المياخة والشرمان والشريب والعجل والحيساج . وفرقة المفضل التي رئيسها دايس بن جبول ، وفيها افخاذ الجبول والمنيس وبني سعد وبني ندا والعيراب والزبدة والمساعيد واخيراً فرقة الشميله . وفي الجزيرة من (صنج الربيعية)فرق الهامل والجدي والدغيرات (وهي في نجد اكثر منها في الجزيرة) والعفاريت والزكاريط والمراد والمحيسن . ومن شيوخ العبدة ابن عجل وابن سنجي احد شيوخ العفاريت ، يماسكان وحدهما ارضين في قضاء تل اعفر غربي الموصل . ومن عوارفهم مسلط بن شريم من اليحيا وجزاع بن عنيزان من الجدي .

اما في نجد فللعبدة املاك ومزارع كثيرة يستغلونها بايدي فلاحين حضر من جبل أجا . ومنهم هناك من صنج اليحيا فرق المفضل والفضيل والعزي والغزال . ومن صنج الربيعية فرق الجعفر (الذي منها آل علي حكام جبل شمر قديماً قبل آل

رشيد المعدودين من الجعفر ايضاً) والجنـدة والدغيرات والحسين . ومنهم فرقة الجيطة تتبدى في النفود غالباً .

الاسلم

عشيرة شمرية طائية هي اقل عدداً من غيرها ، ولا يزال لها بساتين نخيل في جبل سلمي واليها ينتسب بهيج وسنبس اللذان كانا من رؤساء شمر الكبار في زمن بعيد . وقد جاءت منها بضع فرق الى الجزيرة من عهد قريب . وفرقها : انبيجان في مشيخة ذياب بن حسان رئيس الاسلم كلها ، ومن فروع هـذه الفرقة اللحالحة والهدروالجباريت والحذلة واللهيب الذين اصلهم من الجبور والتحقوا بشمر من زمن بعيد ، والبعير في مشيخة حواس السراي والجحيش (وهم غير الجحيش من زبيد) في مشيخة خلف بن دليان ، والوهب في مشيخة محمد بن ضاري بن طوالة رئيس الاسلم في نجد ، واخيراً المسعود .

هذا والاسلم ومعها عشائر الصبحي والزميل والتومان تسمى (عشائر الصايح) او (الصوايح) لانهم تصايحوا حينما انضووا الى لواء الصديد في نزاعه مع الجرباء. وكان الصديد من الصبحي احدى عشائر الصايح ايضاً ، على رغم انهم في الاصل من الجرباء ثم تنازعوا وافترقوا عنهم . ومن فرق الصديد الميامين والخماس والوحدان والشبيش .

التومان

عشيرة شمرية صغيرة مستقلة اشتقت من سنجارة ومن فرقة الثابت ، وغالبهم في انحاء الموصل . وبطونهم الهدبة وفيه افخاذ السهيل والربعة والعودة والجمازة ، والمجرن وفيه افخاذ الطويلة واليعيش والسيد .

* * *

قدمنا في حديثنا عن تاريخ شمر ان فروع هذه القبيلة التي ظلت داخل البلاد الشامية واستقرت في محافظة الجزيرة تنقسم الى (شمر الزور) و (شمر الحدود) حسب التعبير الذي وضعه الفرنسيون في اول احتلالهم بالنسبة لما وجدوا عليه هذه

الفروع وقتئذ . واذ كان هـــذان القسمان هما اللذن يتعلقان بموضوع كتابنا نقول :

شمر الزور

هؤلاء من عشيرة سنجارة التي تقدم ذكرها وتفريعها ، ويسمون ايضاً شمر العمشات بحكم انهم حصة آل عمشة الطائية المتحدرين من عبد الكريم او من فارس ولدي عمشة احدى زوجات جدهم صفوق الفارس المعروف بالمحزم . وهم القسم الذي كان يسوده قديماً فارس باشا الصفوق ، وكان هذا مرتبطاً في عهد الترك بمتصرف لواء دير الزور ، لان هذا اللواء كان واسعاً جداً يضم محـافظتي الفرات والجزيرة الحاليتين ، وهؤلاء يمكن ان يقدر عدد بيوتهم نحو ٢٠٠٠ ، وفيهم من الفرق الكبيرة العامود والفدّاعة والثابت التي تقدم وصف كل منها . وهم بعد وفاة فارس باشا الصفوق تبعوا ابنه مشعل باشا الفارس مدة من الزمن ، ثم صاروا في رئاسة الشيخ ميزر العبد المحسن العبد الكريم الصفوق احد ممثلي شمر في المجلس النيـابي السوري . وقد خلف ميزر اباه عبد المحسن بعد وفاته في سنة ١٣٥٣ وورث منه ثروة طائـلة ، وهو الآن في عنفوان الشباب والنشاط ، وعنـده اطلاع واسع على الشؤون العامة وروح مرحة وطلاقة لسان وصوته يرتفع آناً فآناً في مذاكرات المجلس النيابي . وهو يملك ثلاث قرى وارضين واسعة في قضاء القامشلية .

اما مشعل باشا فهو من معمري آل الجربا ومن رواسيهم الاجلاء المنظورين . وهو قد برز منذ ان اعان الترك والالمان خـلال الحرب العامة الاولى في حراسة سكة حديد حلب — الموصل بصفته ضابطاً عثمانياً برتبة عقيد عسكري فخري . ولما انتهت تلك الحرب وانسحبت جنود الترك من ضفاف الفرات شمالاً نحو ماردين واورفة حفظ رجعتهم من تعدي شذاذ العشائر وظل على اتصاله ووفائه لهم . ولما بلغ الانكليز مدينة دير الزور وبدأت حركات عشائر الفرات لحربهم واخراجهم اشترك في هذه الحركات وابلى في الوقائع التي جرت عليهم في دير الزور وابي كمال . وخاصة في حركات شمالي العراق في بلدة تل اعفر حينما هاجم هو وابن عمه المرحوم

عجيل الياور وبعض رجال شمر مصفحات الانكليز وعطلوها وقتلوا رجالها ، كل ذلك في سنة ١٣٣٩ هـ .

وبعد ان سقطت بلاد الشام بيد الفرنسيين اتصل مشعل باشا بهم وزار الجنرال غورو في بيروت في جملة الوفود التي كانت تساق الى زيارته ، لكنه رفض تكليف الجنرال المذكور بتجهيز حملة من عشائره مع الفرنسيين لحرب الترك في اورفة وما اليها ، فاغضب بزيارته هذه الترك الذين حسبوه انقلب عليهم كما اغضب الفرنسيين الذين حسبوه ضدهم . ونكب بهذين الظنين الخاطئين ، اذ هاجمه الترك بقوة كبيرة ونهبوا بيته في غراسة واحرقوه ، كما سلط الفرنسيون عليه بعض انصارهم فباغتوه في جنوبي جبل عبد العزيز وقصفوه برشاشاتهم ، لكنه دافع في الهجومين ونجا .

وفي سنة ١٣٤٦ صار نائباً عن شمر كلها في المجلس التمثيلي في دمشق وانضوى يومئذ الى الكتلة الوطنية . ثم اختلف مع الفرنسيين في الحسيجة لنزعته الوطنية ومن جراء جباية الضرائب المفروضة عليه فلقي من ذلك عنتاً واضطهاداً لم يحمله إباؤه فنزح الى العراق وبقي فيه زمناً الى ان تمت له اسباب العودة الى منازله فعاد ، ولما تقدم في السن واستلم ابن عمه الشيخ ميزر رئاسة سنجارة اختار الاقامة في دمشق غالباً ، وهو الآن فيها يقضي شيخوخة صالحة يحدث زواره باحاديث طلية موزونة عما قاساه في حياته المديدة من شئون وشجون كثيرة ، وباخبار البادية وتاريخ عشائرها . وهو في هذا الباب الحجة التي لا تبارى .

شمر الحرود

هؤلاء من عشيرة الخرصة التي تقدم ذكرها وتفريعها ، ويسمون أيضاً شمر العواصي بالنسبة الى آل العاصي بن فرحان وشمر دهام بالنسبة الى الشيخ دهام الهادي العاصي الذي هو رئيس الخرصة دون منازع ، وكانوا قبلاً يسمون شمر العراق كما قدمنا . وهم القسم الذي كان يسوده قديماً فرحان باشا الصفوق وكان هذا مرتبطاً في عهد الترك بولاة بغداد ، وبعد فرحان باشا خلفه ابنه العاصي ، وهذا لما شاخ ومرض اضطر الى المكوث في دمير قبو في الاراضي التي خصصها له الترك ، وكانت

رئاسته وقتئذ اسمية ، اما الرئاسة الفعلية فكانت في يد حفيده دهام بن الهادي الذي اعترف به بعد العراقيون والانكليز باسم (شيخ مشايخ شمر) ، لكن دهام لم يسالم الانكليز في بدء الاحتلال بل نازعهم وعاركهم مراراً فقصفته طائراتهم في سنة ١٣٤٠ (١٩٢٢) واضطرته الى الالتجاء الاراضي الشامية (السورية) مع قسم من شمر التي ظلت وفية له واكثرها من الخرصة . واسند الانكليز والحكومة العراقية رئاسة شمر في العراق الى ابن عمه عجيل الياور على ماقدمنا ، فتألف من جراء ذلك جمع جديد من شمر ضمن بلاد الشام سماه الفرنسيون (شمر الحدود) لقربه من الحدود ، وظل الشيخ دهام نافراً من ابن عمه عجيل الياور لقيامه مكانه في العراق الى ان تم الصلح بينهما في مؤتمر عانة في سنة ١٣٤٤ ومؤتمر القامشلية في سنة ١٣٤٩ ، وتم استقرار الشيخ دهام في جنوبي شرقي قضاء القامشلية من رجلة القصروق الى المسعوديات قرب محطة تل كوشك .

والشيخ دهام من كبار رؤساء العشائر ونبهائهم النافذين واحد نائبي شمر في البرلمان السوري ، وفي الحرب العامة الثانية تذكر الانكليز ثوراته السابقة عليهم في بدء احتلالهم العراق فنفوه مع غيره الى جزيرة قمران وسط البحر الاحمر ، وظل فيها قرابة سنتين الى ان عفي عنه وأعيد .

واسماء قرى شمر الخرصة التابعة الى مخفر درك جل آغا هي : جل آغا ودمير قبو وقنيطرة وكفرونة وكريفات وتل مشحن وابو حجر وتل الهادي والدردارة والعرجة وتل حدادو غيرها ، واسماء المنازل التي يحلون فيها هي المسعودي وسويدية وتل الشيخ وعوينة وتل رميلان وتل علو ، وقد كتب لي ان ابيت ليلة من شهر تشرين الثاني ١٩٤٣ عند الشيخ باشا المتعب العاصي ، وكان مخيماً في تل رميلان المذكور شمالي محطة تل كوشك وان اصادف ليلتئذ في مضربه الكبير عدداً من التجار الحمويين والحمصيين يتسوقون غنماً بوساطة الشيخ باشا المذكور ، ورأيت مثله في التوسط لتجارة الغنم ابن عمه هذال الفهد العاصي ، هذا ومشتى الشيخ دهام في تل علو الذي فيه احدى

محطات سكة حديد بغداد ومصيفه في حمو كر ،وله اراضي في السبع سكور جنوبي الحسجة شارك عليها بعض الدمشقيين واراضي اخرى في دمير قبو ، هـذا غير أراضيه الشاسعة المترامية في شرقي تل العطشان وجنوبه حتى الحدود العراقية .

هذا وعشائر شمر كلها لاتزال من خلص البدو في حلها وترحالها كل ايام السنة لكن البداوة اكثر ماهي باقية عند الخرصة ، اما سنجارة وخاصة الفداغة المنفردة لنفسها فقد تأثرت كما قدمنا بمخالطة العشائر المتحضرة من اعراب واكراد وبمصاهرتها حتى ان لهجتها مالت نحو لهجة الاعراب الشوايا ، ومما يبشر بميل شمر نحو التحضر شغف الشيوخ بامتلاك القرى والمزارع في سهول الجزيرة الخصبة واستغلالها وبازدياد قطعان الغنم لديهم وباشتغال بعضهم بتجارة هذه القطعان مما سرف يؤدي الى اقتداء اتباعهم بهم وتحضرهم تدريجياً (والناس على دين ملوكهم) .

وشمر اسم مرعب في البراري الجزيرية والشامية والعراقية ، لان جميع افرادها مسلحون، ولا يقتصر الشيوخ في الحدود السورية على البنادق الالمانية والانكليزية والفرنسية وانما يملكون الرشاشات وبنادق تومي وكثير من العتاد ايضاً. ويضع الشيوخ في سياراتهم رشاشات من الامام ومن الخلف كأنهم ذاهبون الى احدى جبهات الحرب .

مكانة آل محمد (آل الجرباء) — ان شيوخ شمر (آل محمد) لايقرون بما ذكرناه من التقسيم الذي وضعته السياسة ، ولا يعترفون بوجود اي حاجز او اي فرق بين شمر كلها ويقولون ان اي شيخ منهم في العراق تنفذ كلمته على اي جمع من شمر الشام (سورية) ، واي منهم في الشام (سورية) يستطيع ان يرأس اي فريق في العراق والواقع يؤيد قولهم هذا ، لان الحدود بين شمر القطرين الشقيقين المارة بتل صفوق والممتدة مئات الكيلو مترات حتى تل كوشك هي وهمية يجتازهـا الشمريون من هنا الى هناك بلا حذر ، فالاتصال دائم والالفة بين الافراد والنجدة حين الفزع الاكبر موفورتان .

هذا ولـكل عشيرة رئيس لايتجاوز نفوذه نطاقها وله مكانته وسلطته . لكن

الرئاسة العامة على شمر هي لآل محمد (آل الجرباء) ، وهؤلاء هم في الاصل من طيء القدماء وذوو الرئاسة العليا على شمر منذ اقدم العهود قبل آل الرشيد وآل علي الذين كانت رئاساتهم موقتة ، واذا جد الجد واحتدمت المشاكل الكبرى فان شيوخ شمر من غير الرؤساء لايحكمون الا على فروعهم القريبة ولا يمثلون الا ابناء عمومتهم . اي ان مرد البت في كل امر خطير هو الى (آل محمد) وحدهم ، ومما يحكى عن نفوذ هذه الاسرة على اتباعها انه من الشدة بحيث[1] لايجرؤ اي شمري كان مهما سمت منزلته ان يجير منهم احداً من الناس او من افراد العشائر الغريبة عنهم واذا حل ضيفاً على احدهم في بيته او اذا التجأ الى حمايته يقول له الشمري انا اجيرك واحميك من عشيرتي ومن أفراد شمر الآخرين كافة حسب مقدرتي ، الا من الشيوخ (آل الجربا) فاني لا احسن ان اجيرك منهم فانهم ان اخذوا اموالك او ذبحوك ولو في بيتي فلا اتمكن من حمايتك والذود عنك) وهم بذلك (بعكس طبائع عربان عنزة فان الصغير منهم يجير من الكبير والوضيع من الرفيع على الحق وحسب العادات والقوانين العشائرية الموروثة لهم والمتبعة فيما بينهم . واذا التجأ الى بيت العنزي فرضاً قاتل اخيه او احد أفراد اسرته دون ان يكون للقاتل معرفة بمنزلته من القتيل فان صاحب البيت يجيره ويحميه الى ان يوصله الى مأمنه ولايرضى ان يهان في منزله ، ويقول افراد عشائر شمر للناس بموقع المدح والاطراء عن شيوخهم الجربان انهم يذبحون على الفراش ، ومعنى هذا انهم باستطاعتهم ان يقتلوا — ولا تبعة عليهم — من شاءوا داخل بيوتهم وعلى فراشهم كائناً من كان من الناس التي لم تكن من شمر حتى ولو كان ضيفاً عليهم ... الخ .

وقد سئلت الشيخ دهام الهادي عن رأيه في هذين القولين المستغربين فصدق الاول منهما ونفى وجود الثاني ، وعلل الاول بان عدم اجارة الشمري للغريب من شيوخه آل الجربا ناشيء عن شدة نفوذ هؤلاء الشيوخ ووفرة حرمتهم لدى كل

---

(١) جريدة صوت الفرات العدد ٣٩ السنة ١ ، مقال (معلومات عن تاريخ واحوال شمر) بقلم : جلال علي التكريتي

شمري بحيث صار شأنهم تجاه أفراد عشائرهم شأن الحكومات في الحواضر والمدن تجاه الاهلين الذين ليس لهم ان يجيروا احداً مطلوباً من قبل الحكومات المكلفة وحدها بحفظ الامن ورؤية المصالح العامة ... كل ذلك لعلو كعب آل الجرباء وسؤددهم المتحدر كابراً عن كابر بحكم انهم كانوا فيما مضى هم حكام جبل شمر قبل آل علي وقبل آل الرشيد من شمر وبالطبع قبل آل السعود المنزيين، وان مرد هذا العلو الى كونهم من طبقة اسمى بخلاف الاسر المترأسة في عنزة وغيرها من العشائر فانها في الاصل من العشيرة نفسها ولا مزية فائقة لها على غيرها حتى لا يجير احدهم لاجيء منها . اه

هذا والعرف عند آل محمد الجرباء تجعل اي واحد منهم شيخاً على اي فريق من شمر . الا ان المتبع لديهم منذ نصف قرن هو ان مشيخة الخرصة في آل فرحان باشا الصفوق وخاصة في فرع العاصي (العواصي) وهم ابناء العاصي بن فرحان الحاضرين ، ومشيخة سنجارة في الشيوخ ابناء عبد الكريم الصفوق او ابناء اخيه فارس الصفوق المعروفين بآل عمشة الطائية (العمشات) ،

شجرة نسب آل محمد (آل الجرباء)

جدهم الاعلى هو مجرن بن محسن بن مشعل بن مانع بن سالم بن (محمد) رأس عمود النسب الطائي الاصل ، فمن (مجرن) جاء الجميري ومنه الحميدي ومنه مطلق وقرينص وعمرو وفارس ، ومن (فارس الحميدي) جاء محمد وصفوق (المحزم) ، ومن صفوق جاء عبد الرزاق وفارس وعبد الكريم وفرحان ، فمن (عبد الكريم الصفوق) عبد المحسن وصفوق ومحمد ، ومن (عبد الرزاق الصفوق) طلال وعلي ومن (فارس الصفوق) الحميدي وملحم ومسلط ومشعل .ومن (محمد العبد الكريم) مطلق ونواف وعبد الكريم ومشعل وعبد الرزاق ، ومن (عبد المحسن العبد الكريم) ميزر وحواش ، ومن (صفوق العبد الكريم) محمد .

اما فرحان الصفوق (فرحان باشا) ، فقد قدمنا انه تزوج عدة نساء من عشائر مختلفة جاء منهن اولاد واحفاد كثيرون ، فمن (الجرجرية الكردية) جاء

الشيخ وهام الهادي رئيس شمر

كتاب عشائر الشام ج ٢ ص ٢٨٢

الباشات ، وهم زيد وميزر وبدر واحمد والحميدي . ومن (جزعة الشمرية) جاء الجزعات ، وهم مجول وجار الله والعاصي ، فمن (مجول) جاء الحميدي ومنه فرحان ومحمد وحماد وعلي وراكان ودهام وعبيد ورديني ، ومن رديني هـــذا طاووس وفانوس ودبوس ، ومن عبيد درهو واحمد ، ومن (جار الله) جاء جدعان وتركي وفارس ونواف ونايف ، ومن فارس الجار الله دياب وميزر ومحمد وسويلم . ومن (العاصي) جاء العواصي وهم شبيب وعيادة ومدلول وبنيان وصايل وزيد والهادي ومتعب وفهد وجاعد وحاجم ، فمن عيادة رزوق ومن مدلول علي وميزر ومن صايل نوري ومن الهادي صعب وفزع ودهام (الشيخ الحالي) وصفوق ، ومن متعب باشا ومن فهد منيف وهذال ومن جاعد حواش وشويش ومن حاجم هرير وهيجل . ومن (درة الطائية) جاء آل درة ، وهم فيصل وعبد العزيز وشلال فمن فيصل وضحان وتركي وسعود ومسلط ومتعب وصفوق وآلماني ونوري ومشعـان ونايف ، ومن شلال جاء جزع وميزر ومتعب ومشعل وعلي ودهام وبنيان وحميد ومتني ، ومن عبد العزيز جاء عجيل (الياور) وحاروش وراكان ومحمد وسالم .

ومن (سرحة الزوبعية) جاء آل سرحة وهم عبد المحسن وثوبني وهايس . فمن عبد المحسن زويد وصعب وزيد وسالم وعماش ومن هايش جدي وجرى وعليان .

قلنا ان فارس باشا الصفوق اعقب الحميدي وملحم ومسلط ومشعل ، فمن مسلط حاجم ومشعل ، ومن مشعل الفارس (مشعل باشا) نوري ونايف وتركي . هذا ويسمي فرحان وفارس وعبد الكريم ابناء صفوق المحزم آل عمشـة (العمشات) لتحذرهم من عمشة بنت شيخ طيء . اما (مطلق الحميدي) فقد جاء منه مسلط وفهد ومن فهد سلطان ومنه سميط ومنه كردي ومنه سطام وهيكل ومشعل ، واما (عمرو الحميدي) فقد جاء منه شلاش . واما (قرينص الحميدي) فقد جاء منه بنية .

هذا ما اقتبسناه من كتاب المسيو مونتاني الذي قضى سنتين بين شمر يجمع اخبارها وانسابها ، فان كان ثمة زيادة او نقصان فالمعهدة عليه (والعصمة لله) .

منازل شمر — منازل شمر في محافظة الجزيرة ، فشمر الزور (سنجارة) في

الغرب في ضفتي الخابور والجغجغ داخل قضائي الحسيجة والقامشلية ، وشمر دهام (الخرصة) في الشرق قرب الحدود العراقية وجنوبي قضاء ديريك ، وهم يبقون مجتمعين في هذه المناطق على هيئة فرق صغيرة منفردة ويعملون في تربية الماشية ، ومنهم من يعمل في الحرث والزرع في اراضي الشيوخ . وشمر الزور (سنجارة) يبيعون نواتجهم في اسواق القامشلية والحسيجة وعامودة وربما بلغوا رأس العين . اما شمر الخرصة فاكثر مايغشون اسواق دمير قبو وقبور البيض .

اما في الشتاء فنجعتهم كبيرة في براري الجزيرة ، فهي تقع من الشمال الى الجنوب فشمر الزور ينجعون المنطقة الواقعة بين جبلي سنجار وعبد العزيز في الشمال ونهر الفرات حتى راوة في الجنوب داخل الحدود العراقية .

اما شمر الخرصة فانهم ينجعون ممالح البوارة ويتوغلون في داخل الحدود العراقية ايضاً ويصلون الى راوة بينما يكون رئيسهم الشيخ دهام مقيم في مضاربه داخل الحدود الشامية (السورية) ، وكذلك يفعل الشيخ ميزر ، شأن رؤساء العشائر كلهم الذين آثروا البقاء وعدم اللحاق في الحل والترحال . والمناهل التي يردونها في الصيف هي في يسار الخابور عين ابن حرشان والبحرة والخاتونية والشلالة وكسيحة ووادي عجيج والروضة وابو حامضة وغيرها ، وفي يمين الخابور المغلوجة وسوسة والغرة في شمالي جبل عبد العزيز وام مدفع والبيضاء والرويضات والجرعية والجزاعية قرب البليخ الذي يبلغوه ويحتكوا فيه بعنزة (الفدعان الخرصة) ، وتحدث حينئذ مشاكل بين الرعاة على المراعي والمناهل .

حوادث شمر الاخيره وخلافها مع جيرانها : ١ — الخلاف بين شمر والفدعان بعد ان توفي العاصي جد دهام في سنة ١٣٤٣ (١٩٢٥) نقض دهام الصلح الذي كان بين شمر والفدعان وجهز غزواً كبيراً من جميع شمر (الخرصة وسنجارة) ، وهاجم الفدعان فتداخلت السلطة الفرنسية واوقفت القتال وفرضت الصلح على الفريقين في مؤتمر دير الزور سنة ١٣٤٤ (١٩٢٦) ، لكن الفتنة نشبت مرة اخرى في سنة ١٣٤٧ (١٩٢٩) في انحاء جبل عبد العزيز بسبب المراعي ، فتداخلت

القوى والطيارات الفرنسية وانتهى الصلح في المؤتمر الثاني الذي عقد في دير الزور ايضاً وساد الوئام من ذلك الحين .

٢ . — الخلاف بين شمر وعشيرة ميران الكردية . — في ربيع سنة ١٣٥٠ (١٩٣٢) قتل قضاءً احد اخوان الشيخ دهام الهادي في صدام حدث بين فرسان من شمر الخرصة وآخرين من اكراد الميران يقودهم نايف بك بن مصطفى باشا المستو . ولم تنجع الوساطات في تأدية الدية ، الى ان حكم نايف بك بالسجن ثمانية اشهر قضاها وخرج ، وظلت الحزازات مستمرة بحكم ان المقتول رئيس ووجيه لا يغسل دمه الا بالدم بمقتضى العرف العشائري . على ان اهل الخير يأملون تسوية هذا الامر بالحسنى اعتماداً على الروح الطيبة في الفريقين .

٣ . — الخلاف بين شمر والعقيدات . — في صيف سنة ١٣٦٠ قتل العقيدات صفوق الفيصل ابن عم صفوق بن عجيل الياور شيخ شمر العراق في غزوة كان يقودها على العقيدات داخل الحدود الشامية (السورية) التي تخطاها . فحدثت فتن ومعارك كثيرة من جراء هذا القتل واتسع الخرق وثأر شمر الجزيرة من العقيدات لابن عمهم المقتول وسلبوا لهم غنماً وفيراً جله لتجار دير الزور ، وعقد مؤتمر للصلح في الموصل قرر المحكمون فيه (قاعدة الحفر والدفن) . لكن هذا الصلح لم يرق للعقيدات ، فجددوا غاراتهم على شمر العراق . ذلك لان ثلاثة من شيوخ العقيدات وهم فارس الصياح من الدميم ومشرف الدندل من الحسون وتركي النجرس من الثلث لم يرضوا بالشيخ جدعان الهفل اكبر مشائخ العقيدات الذي لم تستشر السلطات سواه في المفاوضات عن جميع العقيدات . فأعيد المؤتمر في دير الزور في شباط ١٩٤٢ (١٣٦١) وعقد الصلح نهائياً ووقعه كل شيوخ العقيدات كما وقعه الشيخ صفوق الياور واعيد الغنم المنهوب الى اصحابه . لكن هذ الصلح ايضاً لم يدم للاسف . فتكررت غارات العبدة من شمر على العقيدات مرتين خلال سنة ١٩٤٥ ، ولم ينته الامر كما يجب حتى طبع هذه الاسطر .

٤ . — الخلاف بين شمر والبقارة . — كان خالد الحمى الطلاع رئيس فرقة البومعيش

من بقارة الزور نزح عن عشيرته لحوادث دم وغيرها ، ولجأ الى الشيخ ميزر عبد المحسن رئيس شمر الزور واقام على الحدود العراقية السورية مدة سنتين (١٩٣٤ – ١٩٣٦) ، ولما اجازت الحكومة الى الشيخ ميزر بوضع اليد على خمس قرى في ناحية الدرباسية ذات مساحات عظيمة نقل خالد الحمى مع فرقته الى هذه القرى وحملهم على استثمارها بالشراكة مناصفة. فظل خالد المذكور فيها حتى سنة ١٩٣٧ التي اشتدت فيها حركات الفرنسيين ضد الحكم الوطني وانحاز بعض ذوي الضمائر الرخيصة اليهم ومنهم خالد المذكور (فيما رووه) ، واراد الفرنسيون وقتئذ ان ينتقموا من الشيخ ميزر لموقفه الوطني بعد ان كانوا يظنونه معهم فحملوا خالداً على عصيان ميزر واغتصاب القرى وطرد جماعة ميزر منها .

وشرع ميزر بالمراجعة والادعاء وسعى كثيراً الى حل المعضلة بالحسنى ، فلم يوفق خلال سنى ١٩٣٨ – ١٩٤٣ التي كانت الكلمة فيها للفرنسيين ، وظل خالد الحمى مغتصباً القرى والحاصلات . وصدف ان احد الاكراد من الكيكية وهو الحاج درويش موسى رئيس احدى فرق الكيكية باع قرية تل بيدر الى خالد الحمى المذكور ، فلم يرق هذا البيع الى عشيرته لكرههم مجاورة البقارة وارادوا منعه ، ثم كان خلاف قديم بين الشرابيين والبقارة ، ومن هنا اتحدت شمر ميزر والكيكية والشرابيين ومعهم حرب باعتبار ان الحلف لشمر ، وهاجموا البقارة ، فانجدت بقارة الزور اخوانها بقارة الجبل ومعهم البو حمدان الذين اصلهم من البقارة ، واشتبك هذان المعسكران في معارك ظفر البقارة في الاولى منها ثم دالت عليهم في التالية . وفي الاولى بلغوا بيت الشيخ ميزر في قرية سهكي (ثلاثة تلال) واقتحموه ونهبوه ، وهو عمل معيب عند العشائر . لان الرئيس الغالب اذا دخل بيت الرئيس المغلوب يجب عليه ان يحتله ويصونه من النهب . واذ كان البقارة عملوا خلاف ذلك ثارت ثائرة شمر كلها وانجدوا ميزراً . وتفاقم الخطب وسالت الدماء ووقع من الفريقين فيما قيل مئات القتلى من الرجال خلاف الاطفال والنساء التي لا تذكر وخربت مئات القرى ونهبت عروض لا تحصى . وقيل انه كان لبعض الموظفين يد سيئة في

هذا الامر . وطال الخلاف وعقدت عدة مؤتمرات للصلح بحضور محافظي الجزيرة والفرات وغيرهم في اول سنة ١٩٤٦ لم تثمر عن نتيجة الى ان اثمرت في المؤتمر الاخير الذي عقد في نيسان تلك السنة وكان فيه السيد نوري ايبش ومجحم آل مهيد وراكان آل مرشد وعبيد آل غبين ، وتم الصلح على قاعدة (الحفر والدفن) بعد ان حدد عدد القتلى بثمانين من جماعة شمر ومثلهم من البقارة ، وعدد القرى التي خربت : ١٣٥ وهكذا انتهت هذه الفتنة الشعواء .

٥ . — الخلاف بين شمر والبوميتويت . — حدثت في شهر آب ١٩٤٦ فتنة شعواء اخرى كالتي سبقت ضمن الحدود العراقية بين شمر العراق تناصرهم شمر الجزيرة من جهة وبين عشيرتي الابو ميتويت والجحيش الموصلية تناصرها يزيدية سنجار من جهة اخرى ، وسببها هو خلاف على ارض للمرحوم الشيخ عجيل الياور اقطعها للابي متيويت والجحيش على ان يستغلوها وتكون مناصفة بينه وبينهم فادوا ماعليهم في السنتين الاوليتين ثم امسكوا في الثالثة ، وقالوا لن ندفع ، فرفع ابناء عجيل الامر الى الحكومة العراقية مراراً لكنه ظل بدون حل ، الى ان تجدد النزاع في آب سنة ١٩٤٦ وتفاقم حين مجيء ابناء عجيل لطلب حصصهم من الغلال ورفض اخصامهم التسليم . فوقعت اعنف معركة بدوية في زمننا سالت فيها الدماء واحترقت بيادر وخربت القرى الواقعة حول مكان النزاع وسقط مئات من القتلى والجرحى من الفريقين . وقد هرع معظم شيوخ شمر من الحدود الشامية الى المعركة تأييداً لشمر العراق في حركتها ، ووقفت الجزيرة بعربها وكردها الى جانبهم ، واقبلت القوات العراقية والسورية وتوسط العقلاء وهدأوا الحالة وانعقد الرجاء بان تبادر الحكومة العراقية لحل الخلاف واعطاء كل ذي حق حقه .

الخلاف بين شمر وعشيرة الملي الكردية . — حدثت معارك عديدة في الربع الاول من قرننا الهجري الحاضر بين شمر وعشائر الملي الكردية التي وصفناها في بحثها الخاص . كانت خلالها شمر متنازعة بعضها مع بعض مما ادى الى الفشل وذهاب الريح والى فوز ابراهيم باشا رئيس عشائر الملي المذكورة على شمر فوزاً كبيراً .

ذكر لي ذلك محمد علي بك بن خليل بك آل ابراهيم باشا ، وسئلت الشيخ دهام عنه فأقره وبين اسبابه وهو التنازع المذكور . الا ان هذا الخصام القديم تبدل بعد الى صلح ووئام وحصلت مصاهرة بين الفريقين بزواج الشيخ ميزرعبد المحسن رئيس شمر الزور (سنجارة) بابنة خليل بك الموما اليه .

طيء

عشيرة ريفية كبيرة تعد العشيرة العربية الثانية في محافظة الجزيرة من حيث المكانة والنفوذ وبعد الصيت وعراقة النسب ، ومكانتها تأتي بعد شمر . ورؤساء طيء يكادون يعادلون رؤساء شمر في كرم النبعة ووفور الحرمة ، وهم يتزاوجون ويتصاهرون فيما بينهم دلالة على التعادل .

وطيء الحاضرة هي في الغالب متحدرة من قبيلة طيء القحطانيه القديمة التي تقدم الكلام عنها مراراً في بحث التاريخ وفي بحث عشيرة شمر وعشيرة الموالي .وهم لا يزالوا محتفظين باسم طيء الاصلي . وقد خرج اسلافهم من جبلي أجا وسلمى المعروفين قديماً باسم جبلي طيء والآن باسم جبلي شمر بعد ان استولت عليهما شمر وازاحت طيئاً منها . وكان من طيء الاصلية هذه (امم كثيرة ملاءوا السهل والجبل حجازاً وشاماً وعراقاً) كما قال ابن خلدون وذكرناه في الجزء الاول من كتابنا هذا (ص ٧٢ و ٩٨) وقد تفرعوا الى فروع كثيرة .

لكن المستشرق المسيو مونتاني الفرنسي الذي تقدم ذكره في الجزء الاول يقول في كتابه « قصص شعرية ملتقطة من شمر الجزيرة » ان طيئاً الحاضرين ليسوا قدماء من زمن بعيد في الجزيرة ولا يمتون الى من تحدث عنهم ابن خلدون الا بعلاقة النسب . بل ان هؤلاء كانوا في القرن ١٨ (١٢ هـ) لا يزالوا في نجد في جبلهم المسمى باسمهم ، ضمن حلف عشائري مؤلف من طيء وبهيج وسبيس ، وهناك بيت شعر قاله رجل من شمر يخاطب به احد رؤساء طيء :

قبلك بهيج حدروه السناعيس من عقدة ما يحلحل قناها

يريد ان يهيجاً رئيس قبائل زبيد واميرهم وقتئذ كان قبلك وقد اصابته الضربة القوية منا فازلناه من (عقدة) اي من أجا وسلمى (جبلي طيء) فلا تخشاك ولا تبالي بك وانت اقل قدرة منه ، ويقصد بالسناعيس الذين يدخون بالسنعوسية وهم عشائر مهمة من شمر .

ويظهر ان مجيء شمر من اليمن الى نجد ومزاحمتها الحلف العشائري المذكور أدت الى هجرة هذا الحلف نحو العراق والجزيرة ، فبلغت طيء انحاء الجزيرة وبلغت سنبس وبهيج انحاء كركوك في العراق حيث تجد بقاياها حتى الآن . والدليل على حداثة هذه الهجرة ان فرقة الاسلم الشمرية التي تمت الى طيء والى حاتم الطائي لا تزال تملك بساتين نخيل في جبل سلمى ، وطيء الجزيرة الحاليون يدعون انه لا يزال لهم املاك في نجد ، وان لم يكن لديهم ما يؤيد ذلك ، ولما قتل الترك صفوقاً رئيس شمر في حدود سنة ١٨٤٣ (١٢٥٦) قامت أرملته عمشة المشهورة بنت شيخ طيء وحملت اولادها ولجأت بهم الى اخوالهم الطائيين الباقين في نجد ولقت لديهم ترحاباً .

ومهما يكن تاريخ هذه الهجرة فان عشيرة طيء الحالية وخاصة بطونها الاصلية الاربعة سنبس وبنو اليسر (اليسار) والفرير والحريث ومعها احلاف عديدون مختلفو المنابت جاءت الى الجزيرة وفرضت سيطرتها على العشائر القديمة المستقرة فيها من قبل . ثم انبسطت من حدود دير الزور على الفرات الى سفوح جبال الاناضول وجبت الاتاوات (الخوة) من الاعراب والاكراد القديمين . وكانت في تلك الحقبة ذات سطوة وحركة كبيرتين من الغارات والمعارك على نحو ما كان للعبدة والخرصة من شمر خلال القرن الماضي . وكانت طيء ـ كما كانت شمر التي خلفتها ـ منقسمة الى جذمين كبيرين ينفث الترك بينهما الشحناء دوماً اضعافاً لهما

وقد اصطدمت طيء بامراء الموالي منذ القرن الثاني عشر وقبله ، وبعث مرة احد هؤلاء الامراء اربعين فارساً لخطف فتاة من طيء اسمها حمرة الموت على ما ذكرناه في بحث الموالي . وكانت طيء ضعفت من توالي غزاكها مع حضر

الجزيرة فلم تستطع مقارعة الموالي ورد طغيانهم الا بمعونة عشيرة العبيد الزبيدية الاصل التي كانت في انحاء الخابور. وعند طيء (قصائد) وحكايات (سوالف) عن وقائعها ووقائع العبيد مع الموالي.

وعاركت طيء عشيرة قيس (جيس) المعروفة بشدة مراسها وشرورها. حتى صار يضرب المثل بعدائها الذي كان ضرامه لايخبو فيقال «مثل قيس وطيء».

وقد اضعفت هذه الغارات والمعارك طيئاً بحيث انها حينما وفدت شمر في اوائل القرن الثالث عشر الهجري وعبرت الى الجزيرة بقيادة فارس الجربا دحرت طيئاً الى منازلها الحالية حول نصيبين كما دحرتها من قبل من جبلي أجا وسلمى في نجد وبدلت اسم هذين الجبلين من طيء الى شمر، على ان شمراً فرع من طيء فيكون الفرع زاحم الاصل وتبعه من مكان الى مكان.

ولا يزال رؤساء طيء معدودين من كبار رؤساء العشائر في عراقة النسب، لهذا لما تخطت شمر الى الجزيرة وفرضت الخوة على عشائرها القديمة أبت طيء ان تؤدي الخوة أنفة واكتفت بتزويج احدى بناتها وهي عمشة ابنة شيخ طيء حسين العبد الله الى صفوق ابن فارس الجربا شيخ شمر. وجاء بعد من عمشة هذه فرع كبير من آل الجرباء دعي بالعمشات، وصار شيوخ شمر حتى الآن اذا خاطبوا احداً من شيوخ طيء ينادونه (يا خالي).

وقد سعى الترك منذ القرن الماضي لتحضير عشيرة طيء وحضوهم على الاستقرار ومن ثم قلت ابلهم وزادت شياههم وصغرت نجعتهم في الجملة، وانصرفت اكثر فرقهم للزراعة، وللاختلاط بالاسر المتحضرة الغربية، بينما بعضهم لايزال محتفظاً ببداوته الصرحاء وأنفته عن الزراعة تمسكاً بالتقاليد البدوية الاصلية.

وعشيرة طيء الموجودة في الجزيرة مؤلفة من فرق مختلفة المنابت. فبعضها امثال العساف والحريث وسنبس وبني فرير واليسار من الطائيين الافحاح. اما البقية فانها ليست بالنسب من طيء وانما هم حلفاء او مستجيرون او اعوان رؤساء طيء وقد غلبتهم التسمية وتقادم الزمن عليهم فاصبحوا من طيء. وهم من عشائر

يعثر على اصولها او فروعها في مناطق اخرى . كالراشد وحرب وبني سبعة ، فان اصول هؤلاء موجودون في شبه الجزيرة العربية ، وكالجوالة الموجودة في الجزيرة الفراتية . وثمة فرقة من حرب في منطقة عرادة الى الشمال الشرقي من رأس العين ويوجد قسم من الغنامة والمعامرة بين الجبور وقسم من البقارة بين طيء وهكذا .

ومنازل طيء حول القامشلية جنوباً وشرقاً . وحدهم الشمالي الحدود التركية او سكة حديد بغداد والجنوبي نهر الرد احد روافد الجغجغ وحدهم الغربي الجغجغ نفسه وحدهم الشرقي سيل ماء اسمه رجلة القصروق يبدأ من تل عطيشان ويفصل بينهم وبين شمر . اما اماكن نجعتهم فهي محصورة بين سكة الحديد المذكورة وجبل سنجار ، وقد يبعدون الى اراضي البريجة وعقلة ابو حامضة وهي عقلة ماء في داخل الحدود السورية في جنوبي الجبل المذكور ، وعندهم قطعان كثيرة من الغنم والابل وارضون واسعة خصبة صالحة لزراعة الحبوب ولا سيما الرز في وادي الجغجغ . وعندهم ولا سيما في الحريث مرابط خيل عتاق اخصها المليحيات وكحيلة العجوز وكحيلة ابن مزهر . هذا وتزداد في عهدنا عناية طيء بالزراعة والتحضر يوماً بعد يوم وامتدادها باحياء براري الجزيرة الموات نحو الجنوب والشرق من قضاء القامشلي مع العناية بتربية المواشي والخل والترحال لاجلها ، ومن هنا كانت احوالهم الاقتصادية احسن من غيرهم ، وصار رؤساءهم في الدور الفخمة في القامشلي يعيشون في رفه وحضارة ، وان كانوا مقصرين حتى الآن في ترشيح ممثل عنهم في المجلس النيابي .

ولهذه العشيرة صلة وثقى بجيرانهم الاكراد . وكثير منهم يتعلم اللغة الكردية بالمعاشرة . واكثر العشائر الكردية التي حول طيء تخضع عرفاً لرئاسة طيء وتطبق منهاجها وتندمج في حلفها ، كما يفعل ذلك الكرد الذين قرب عشيرة شمر والمتعلقين بها .

اما نفوس طيء مع لواحقها فيقدر بـ ٥٠٠٠ بيت . وهذه القلة من جراء ما كان لشيوخها في الماضي من سياسة البطش والتنفير مما اوجب انفضاض الناس عنهم

ولم يزدد عدد العشيرة بالمحالفات والمساكنة كما يجري في بقية العشائر القوية من امثال طيء .

فرقهم ؛ تتألف فرق طيء من طيء الاصليين ومن لواحق طيء . فطيء الاصليون هم العساف والحريث وسنبس واليسار وبني فرير ، ولا يزال من هذه الفرق اناس متخلفون في العراق وتركية حتى انه لا يوجد في بلاد الشام (محافظة الجزيرة) من سنبس وبني فرير الا افراد قلائل ومن اليسار الا فخذ صغير ، اما (آل عساف) نحو ٢٠٠ بيت ، وهم اجل فرق طيء قدراً واعرقها نسباً ، وفيهم الرئاسة على طيء كلها ، يتوارثها ابناء هذه الفرقة كابراً عن كابر ، وفي آل عساف فخذان الفهد والحسن ، وهم في مشيخة بيت (العبد الرحمن) ، وعبد الرحمن هذا هو ابن حسن بن حسين بن عبد الله ... اما عساف الكبير فبعيد بحيث لا تعرف السلسلة الممتدة اليه ولعله من زراري اياس بن قبيصة الطائي الذي حكم الحيرة عاملاً لكسرى في فترة من فترات التاريخ وعد في صف الملوك . وقد اعقب عبد الرحمن الحسن ثمانية اولاد ؛ علي وسليمان وعبد الرزاق ومحمد وطلال ومطلق وعبد المحسن ونايف . وقد اعقب كل من هؤلاء ما عدا عبد الرزاق ومطلق ـ عدة اولاد ، فاصبح بيت العبد الرحمن كبير العدد والنفوذ ، وان بدأ يفقد نفوذه منذ زمن ولم يعد نجب عظماء كما كان من قبل . اما (آل حريث) فهم مثل آل عساف في عراقة النسب ووفور القدر وافخاذهم المازن والمهاني والمقطف والنهاب . وهم في مشيخة حسين بن محمد المقطف وابراهيم بن محمد النهاب . ويذكر من وجهاء طيء على السلطان ، وهو شيخ فرقة اليسار .

اما لواحق طيء فهم من حيث المكانة الحلاجة فالراشد فالجوالة فحرب فبنى سبعة فالابي عاصي فالغنامة فالمامرة فبقارة طيء . و (الحلاجة) وان كانوا قليلي العدد (نحو ٣٠ بيتاً) لكنهم ممتازون بدرايتهم وفروسيتهم وظهور العوارف منهم ويليهم (الراشد) ، وهذه فرقة كبيرة جليلة القدر في طيء ٣٥٠ بيتاً ذات اربعة افخاذ اشهرها البري والغنيث ، ورئيس الراشد عبد الرزاق الحسو ، والراشد

يقطنون قري الحصويات والعمرى والدلاوية والصافية وتل سطيح . و (الجوالة) فرقة كبيرة مشهورة بسمنها الفاخر (نحو ٥٠٠ بيت) ذات فخذين الابي شريف والبسابسة ، ورئيس الاول سلومي الحميد ورئيس الثاني محمد الدندح، ويذكر عن الاول انه ملاك كبير وذو معشر لطيف.و(بني سبعة) فرقة كبيرة نحو ٣٠٠بيت ذات خمسة فنود ، رؤساءها محمد سليمان الغنام وعبد العزيز الاسعد الضاهر و (الغنامة) ٢٥٠ بيتاً ، وهؤلاء منصرفون للزراعة والتجارة ، ورؤساؤهم شيوخ دين ينتمون الى الشيخ عبد القادر الكيلاني ، اميزهم سليمان اليوسف وباهي الحسين و (المعامرة) ١٠٠ بيت ، رئيسهم احمد العازل و (زبيد) ١٠٠ بيت ، رئيسهم محمد الفارس و (الابوعاصي) ٨٠ بيت ، رئيسهم عشير السمير . اما (حرب) فيأتي ذكرهم بعد . وكل هذه الفرق تشتي في قراهـا في بيوت الطين والحجر،فاذا جاء الربيع خرجت الى البراري والاراضي التي لاتزال مواتاً الممتدة قرب الحدود العراقية جنوبي نهر الرد وسكنت بيوت الشعر وأربعت مواشيها الكثيرة حتى موسم الحصاد ثم رجعت .

اما المشيخة الكبرى في طيء فقد كانت حتى سنة (١٣٤٦) في يد الشيخ محمد العبد الرحمن آل عساف الى ان نقمت عليه العشيرة لتهاونه في ادارتها ، فشيخت اخاه نايفاً . فحقد عليه محمد وتآمر عليه مع الترك واغتاله في سجن نصيبين ثم نزح الى الحدود التركية مع بعض الفرق .اما بقية العشيرة فقدظلت داخل الحدود الشامية (السورية)ونادت بمشيخة اخوانه طلال ثم عبد الرزاق ثم مطلق ، وقد بقي كل من هؤلاء مدة الى ان توفي مطلق فعادت العشيرة وشيخت محمد العبد الرحمن فظل قائماً بها الى ان كبر ابن اخيه عبد الرزاق بن نايف فطلبت العشيرة اعادة المشيخة اليه ، فصدر قرار وزارة الداخلية في تشرين الاول سنة ١٩٤٥ بتنحية الشيخ محمدونصب الشيخ عبد الرزاق . وهو الآن شاب في العقد الثالث وذو ذكاء ونباهة وصاحب املاك واسعة وقرى عديدة في جنوبي القامشلي . ومسكنه في قريتي الشيخ عجيل على بعد عشرة كيلو مترات عن القامشلي . واملاكه في قرى الشيخ

عجيل وجوخة وجرمز وعمركان وخرنوبية ، والقرى الاربعة الاولى على نهر الجغجغ ، وعنده ساحب آلي وهو يعنى بزراعته .

ويذكر عن الشيخ عبد الرزاق الحسو رئيس فرقة الراشد انه في مقدمة الشيوخ مقدوة ونباهة واناقة في المعيشة وفي قرى الصيفان في مسكنه في القامشلية التي يعد من وجهائها .

الجبور

يزعم الجبور انهم قحطانيون ومن زبيد ، ومن أعقاب الصحابي الجليل ابو ثور عمرو بن معدى كرب الزبيدي ، كما يزعم ذلك العقيدات والابي شعبان على مامر في بحثها . الا ان الجبور يعتبرون انفسهم اصلاً للقحطانية والزبيدية ولا يعترفون بهذه النسبة الا لعشيرة الدليم العراقية القاطنة في لواء الدليم ولعشيرة الابي شعبان القاطنة في قضاء الرقة . ومعنى ذلك انهم لا يقرون للعقيدات بهذه النسبة ، ومن المعلوم انه بين العشيرتين عداء قديماً متأصلاً بحكم المجاورة والتزاحم على المنازل والمراعي لا تنقطع شروره بينها (كما جرى في ربيع سنتنا هذه) فلعل هذا العداء هو السبب في ذلك الانكار .

ومهما يكن فالجبور عشيرة كبيرة تقطن في مجرى الخابور الاوسط وعلى ضفتيه اليمنى واليسرى وتمتد من تل حسين وتل الشيخ حمد في شمالي الصور حيث منتهى حدود العقيدات ، الى اطراف قرى الآشوريين والشاشان في اعالي الخابور في شمالي غربي الحسيجة حيث مبدأ حدود البقارة ، وتمتد ايضاً على ضفتي الجغجغ من مصبه في الخابور حتى تل حميدي في شمالي شرقي الحسيجة حيث مبدأ طيء .

والجبور عشيرة وان عدت نصف حضرية ريفية لكن هواها لا يزال كالبدو الاقحاح في البداوة وعيش الخشونة وتربية الابل اولاً والغنم ثانياً والظعن وراءها في البراري الواسعة المجاورة لمناطق نفوذها في شرقي الخابور وغربيه . ومن ثم كانت عنايتها بالحرث والزرع قليلة ومحاصيلها سقيمة وحالتها الاقتصادية انقص مما

هي لدى العشائر المجاورة ، ولكن لما جاءت ظروف السنين الاخيرة ونشطت الحركة الزراعية في اراضي الجزيرة الخصبة من الشمال نحو الجنوب وبلغت اراضي الجبور استيقظت هذه العشيرة من غفوتها وشرعت تتعلق بالارض وتحرث وتزرع . ولا ريب في ان مستقبل هذه العشيرة كبير اذا انصرفت نحو الزراعة وعرفت كيف تستفيد من مشروع قناة تل مغاص الذي على وشك الانتهاء وسيروي ما يقدر بثمانية آلاف هكتار ، ومن غيره من المشاريع المأمول احداثها على الخابور . فالجبور تملك اليوم مساحات شاسعة من الاراضي المعدة لان تكون مسقوية اذا تمت هذه المشاريع . وكثير من الانهار الدوارس المشتقة من الخابور في العصور الماضية هي في حوزة هذه العشيرة ، اخصها بالذكر نهر التف الواقع بين قريتي عجاجة وطابان على الخابور جنوبي الحسيجة ، وقد اتيح لي ان اجتاز بسيارتي وسط مجرى هذا النهر وامتع النظر مأخوذاً بروعة الاراضي الخلاء القواء التي كان يسقيها فيما مضى ، وهي تبلغ الوف الهكتارات الفريدة في انبساطها وامتدادها واتساعها وجودة تربتها وفي جمال ربيعها الزاخر بمختلف الاعشاب والازهار النامية نمواً يخفي الجمل البارك بينها.

وفي تاريخ الجبور يقال انهم حديثو العهد بالورود ولكن قبل العقيدات ، فهم بعد ان كانوا في نجد جاءوا الى بادية الشام في اواخر القرن العاشر او اوائل الحادي عشر الهجري واستقروا في ضفة الفرات اليمنى ، وبينما كانوا مقيمين مطمئنين فاجأتهم عشيرة العقيدات وزاحمتهم واجلتهم عن اماكنهم فعبروا الفرات وانتقلوا الى ضفة الخابور اليمنى من تل رمانة حتى البصيرة والى ضفة الفرات اليسرى من البصيرة حتى جبل العرسي تجاه ابي كمال ، بيد ان نمو عددهم وضيق المراعي وبجيء شمر بعد العقيدات وغاراتهم الجأتهم شيئاً فشيئاً للرحيل والابتعاد عن ضفة الفرات اليسرى ، فنزح بعض الجبور الى العراق الى انحاء بغداد وكربلا وبعضهم الى انحاء الموصل وكركوك ، وهم يؤلفون هناك جموعاً كبيرة تدعى (الجبور) وظل بعضهم في انحاء دير الزور . وفي سنة ١٢١٥ هـ تواقعوا مع العقيدات في معارك عنيفة ، وكان يرأس العقيدات يومئذ عبد الله الهفل ويرأس الجبور محمد امين الملحم جد مساعد

باشا الصالح الملحم . فاضطر الجبور الى اخلاء البصيرة والانسحاب شمالاً نحو مجرى الخابور الاوسط ، ودام النزاع حتى سنة ١٢٨٠ هـ ريثما الفت الدولة العثمانية لواء الدير واخضعت العقيدات وغيرها من العشائر ووطدت الامن الى حد بعيد .

والرئاسة في الجبور في يد اسرة (آل ملحم) ، وهي اسرة كبيرة قوية عرفت بجرأتها وبسطة يدها ، وقد امتاز الجبوريون على سائر العشائر بانهم يخضعون لهذه الاسرة كل الخضوع ولا يشذون عنها ولا يبرموا امراً ان لم يحضره احد رؤساء هذه الاسرة ، وهي كثيرة العدد وتكاد تؤلف اكبر فخذ في العشيرة . وكان كبير الجبور وعمود رفعتها مسلط باشا الصالح آل ملحم . توفي في سنة ١٣٥١ هـ عن ثمانين سنة . وكان قد نال رتبة الباشوية في عهد السلطان عبد الحميد . وكان ذكياً مقداماً وهماماً رغم تقدم سنه وجواداً مضيافاً ، تزوج فيما قالوا اربعين امرأة منهن بعض الارمنيات واعقب كثيراً من الاولاد حتى صار اذا سئل عن عددهم اطرق برهة وفكر ، واذا صادف هو احدهم سئله من امك ، على انه لم يعش منهم كما هي العادة عند البدو الا الاقل اي نحو اربعة عشر ، هم وابناؤهم الآن من الفرسان المغاوير . وكان مسلط باشا ذا سيطرة على العشيرة دون منازع ، ظل جامعاً شتاتها وحافظاً وحدتها طول حياته . وقد خلفه في الرئاسة ابنه جميل بك ، لكن اخاه عبد العزيز صار ينازعه الرئاسة كما ينازعه بعض ابناء عمه من آل ملحم . فادى ذلك الى انقسام العشيرة بين الاخين الى قسم شمالي وقسم جنوبي ، والنفوذ الاوفى لعبد العزيز رئيس القسم الشمالي ، وهو شاب همام مقدام ولا سيما في الاعمال الزراعية انشأ لنفسه ضيعة خاصة على الطريق بين الحسيجة والقامشلية وبنى فيها قصراً شامخاً سمي باسمه (قصر عبد العزيز) يظهر عن بعد شاسع وسط تلك السهول والحقول المنبسطة .

وقد كان الجبور في عهد السلطان عبد الحميد يعنون بالزراعة ، وظلوا الى قبيل اعلان الدستور العثماني في سنة ١٣٢٦ هـ يدفعون نحو نصف ضرائب لواء دير الزور ثم ثقلت عليهم ايدي الجباة والموظفين الغاشمين لبعد منازلهم عن مركز اللواء في

الدير وفوضى الادارة آنئذ فاخذت زراعتهم تقل شيئاً فشيئاً وانصرفوا الى البداوة وحاق بهم الضيق والبؤس ورحل كثير منهم الى انسبائهم في العراق او التحق بشمر وتبدى ومنذ بضع سنين يحاول رؤساؤهم جمع شملهم وارجاعهم الى عيش الزراعة والاستقرار حول الخابور والجغجغ .

وقد ازداد عدد نفوس هذه العشيرة في السنين الاخيرة حتى بلغ فيما قيل ٤٠٠٠ بيت . ولها ممثل واحد في مجلس النواب ينتخب عن قضاء الحسيجة . وهي تنقسم الى ثلاثة جذوم :

الاول جذم الهياكل (الهياجل) اعقاب هيكل بن عامر ، وفيهم بيت الرئاسة ويعدون خلاصة هذه العشيرة ويتألفون من الفرق الآتية : الملحم والزويع والسلطان والهزيم والمحاسن والصبح والمحمد والحسوني والحريث والجحيش والبقة والملي والبومانع .

الثاني جذم (البوخطاب) ، ويأتون بعد الهياكل عدداً ومنزلة ، ومنازلهم على الجغجغ في شمالي مناطق الجبور حيث يجاورون عشيرة طيء ولا يفترون عن مخاصمتها ، ويتألفون من فرقتي العامر والبري وتلتحق بهم فرق البوعميرة والبوسلامة والقضاة والحليبيون والبورباش .

الثالث (جذم العميرات) وهم فرقة واحدة تدعى الدندل ، وهي ثالثة الجذوم عدداً ومكانة .

ومن لواحق الجبور عشيرة كبيرة تدعى (الشرابيين) سيأتي ذكرها ، واخرى صغيرة تدعى (ولد الشيخ عيسى) افرادها شيوخ دين ، وهم اعقاب هذا الشيخ الذي ينسبون اليه الولاية ، وقد توفي في اوائل القرن الثاني عشر وضريحه فيما قيل في البصيرة .

وفرق الجبور التي في مشيخة عبد العزيز المسلط في نظارة مخفر درك تل براق وجميعها في ضفاف الجغجغ والتي في مشيخة جميل المسلط في نظارة مخفر درك الشدادي ، وتنزل حول الحسيجة والحمدي وطابان وعجاجة والشدادي وجرف

فدغمي وعلوة ومرقدة وشيخ حمد والدشيشة .

وقد اشتهر الجبور في الجملة بمنتوجهم من السمن والصوف الجيدين اللذين يحتجنها تجار الحسيجة باثمان بخسة .

ووجهاء هذه العشيرة البارزين الشيخ جميل المسلط وعبد العزيز المسلط وعلي الزويع وعلي السلطان ، وهم من فرقة الملحم اسرة الشيوخ ، ولكل من الفرق الاخرى رئيس خاص اضربنا عن ذكرهم خوف الاطالة .

اما جبور العراق فعددهم ايضاً كبير بعضهم في شمالي الموصل وجوار تل اعفر وبعضهم يمتد من تكريت الى زمار وتل ابي ظاهر ، وهم هناك من العشائر الريفية المستقرة .

البو حمدان

عشيرة صغيرة متحضرة مستقلة او تحسب من لواحق البقارة . وهي مستقرة على الدوام لا تنتقل الا ضمن حدود قراها . رئيسها الحاج داود الحمدان . عددها نحو ٢٠٠ بيت . تقطن ناحية الدرباسية في المنطقة المعروفة باسمها . ولها في هذه المنطقة عدة قرى .

حرب

عشيرة صغيرة متحضرة تحسب من لواحق طيء ، وهي ايضاً قلما تغادر قراها للنجعة . تزعم الانتساب الى قبيلة حرب الحجازية ولها شريكة في التسمية هي عشيرة حرب التي ذكرناها في بحث قضاء دوما ، ولم يتحقق لنا ما اذا كانتا قريبتين . ويقال ان الجد الاعلى لعشيرة حرب التي في الجزيرة كان اسمه حرباً اعقب ثلاثة اولاد فارس وفيصل وسالم . فاولاد فارس يقيمون في قضاء القامشلي واولاد فيصل وسالم في ناحية رأس العين في اعلى وادي زركان المتاخم للحدود التركية رؤساؤهم الحاج منصف عاقوب وسليمان العبيد . عددهم نحو ٣٠٠ بيت . اما قراهم فهي في جهات القامشلي دللي حرب المحتوية على ١٠ - ١٢ مزرعة وفي جهات زركان تل الامير وتل حرمل وعرادة وبسيس ، يزرعون نحو ٥٠٠٠٠ دونم

واكثرهم في بيوت المدر وقليلهم في بيوت الشعر .

البقارة

ويدعون بقارة الجبل وهو جبل عبد العزيز الذي تقدم وصفه في الصحيفة ٤٥ من الجزء الاول. وهم قسم منفصل عن عشيرة البقارة الكبيرة القديمة المعروفة ببقارة الزور ،وقد تقدم ذكرها في بحث محافظة الفرات مع بقاء الاتصال والتضامن عند الملمات .

وبقارة الجبل ينزلون في السفح الشمالي من جبل عبد العزيز ولهم فيه اراضي واملاك كما لهم في الشمال الغربي والشرقي من الحسيجة ويعملون في قطع حطب البطم من جبل عبد العزيز وبيعه وفي تجريد هذا الجبل من حراجه . وقد زرتهم في خريف سنة ١٣٦٢ (١٩٣٢) في موقع الغرة وحادثت شيخهم عيسى السليمان الذي قتل حديثاً . وقد نشب العداء في السنين الاخيرة بينهم وبين شمر « رهط ميزر عبدالمحسن »واحلافهم من الكيكية من جراء الخلاف على بعض الاراضي واستفحل الشر وانجدهم اخوانهم بقارة الدير وجرت معارك قتل فيها عدد غير يسير منهم وتداخلت الحكومة المحلية في عام ١٣٦٣ وصالحتهم ، لكن هذا لم يدم طويلاً وتجددت الفتن الى ان تم الصلح على النحو الذي ذكرناه في بحث شمر. وفرق بقارة الجبل هي البو علاي والمريخات والحمدان والصوفيان والبومعيش والبوشيخ والرفيع والبوحسن والبومصعة والعبيدات.

قيس

قيس (وتلفظ جيس) . — من العشائر القديمة ،قيل انهم جاءوا في عهد الفتح الاسلامي ثم دفعتهم العشائر الحديثة الورود فاستقروا في اقصى شمالي بلاد الشام الحالية ، ومازال الدفع يلاحقهم حتى عبروا الحدود التركية وتجنسوا بجنسيتها مع بقائهم على فطرتهم العربية البدوية لان معظمهم بدو رحل ، كانت باديتهم في الصيف المنطقة التركية شمالي الخط الحديدي في انحاء حران واورفة حيث لهم نحو عشرون

قرية ، وفي الشتاء في المنطقة العربية بين جبل عبد العزيز ووادي البليخ . وهم ٢٠٠ بيت ، ولهم ١٢٠٠٠ شاة . ورئيسهم النافذ محمد الشيخ حسن . وفرقهم السيارة وبني محمد وبني يوسف . ولكل من هؤلاء عدة افخاذ . واعراب هذه العشيرة فتاكون اشرار لا يصطلي لهم بنار دأبهم شن الغارات والسلب والنهب داخل الحدود الشامية فاذا لوحقوا لجأوا الى المنطقة التركية . ولهم من ذلك وقعات عدة مع عنزة (الفدعان الولد قوم مجحم بن مهيد) فقط ، لان رئيس الخرصة مزود بن قعيشيش كان اتقى شرهم بزواجه فتاة من بنات رؤسائهم ، وقد حالت هذه المصاهرة دون المشاجرة مع الخرصة وظلت مع الولد فقط ، الى ان عيل صبر الامير مجحم منهم فلحقهم واشتبك معهم في معركة مروعة اصيب فيها بعينه فنقل بالطائرة الى حلب وعولج . ثم في سنة ١٣٤٧ (١٩٢٧) لحق الامير مجحم غزاة منهم بسيارته وثأر منهم خسارة عينه على ما بيناه في بحث الفدعان . وقد عقدت عدة مؤتمرات صلحية لدرء شرورهم فحبطت كلها . ومن ثم منعوا من النجعة وقضاء الشتاء داخل الحدود العربية ، فظلوا داخل الحدود التركية وانقطعوا . وفي قضاء اعزاز فرقة من قيس ، عددها عشرون اسرة ، وهم في ناحية اختترين ، لكن هذه الفرقة هادئة بالمرة .

الشرابيون

عشيرة قديمة يزعمون انهم والجبور من نبعة واحدة وانهم اول من حرث ارض الجزيرة وزرعها من العشائر العربية . ولقب الشرابيين له معنى مزري بين البدو . فهم اناس فقراء وفلاحون في خدمة بقية العشائر الغنية القوية . ونساؤهم مرضعات اطفال العشائر . يستلمنهم وهم صغار ويرضعنهم ويربينهم ثم يعيدنهم الى ذويهم ومن ثم جاءت دعواهم بانهم ينتمون الى بني سعد الذين منهم حليمة السعدية ظئر الرسول (صلعم) ، وفيهم كثير من الملالي جمع ملا . والملا عند عشائر الجزيرة هو شيخ يقرأ ويكتب ويرقي ويعقد النكاح ويشفي الامراض ، وهو ان

كان حاذقاً لبقاً ومحيطاً بنذر من اللغة والفقه والتفسير يعد عندهم عالماً علامة ويصير ذا مركز كبير بين العشائر ، ومن مشاهير هؤلاء الشيخ ابراهيم والشيخ مجول. ومن هؤلاء الملالي المتوفين قديماً الطويحي ، يقدسونه كثيراً ويقسمون به وبضريحه وله بينهم اعقاب يسمون الطويحيين اذا سئلتهم قالوا عن انفسهم (سادة) . هذا ومما امتاز به الشرابيون عن غيرهم انهم ذوو ايدي طائلة في السرقة وقطع السابلة وابلغ اذاهم يصيب يزيدية سنجار ، ومعذرتهم ان مال اليزيدية حلال لهم ومباح بحكم عاداتهم الطاووس ، والشرابيون الى ذلك كثيرو العبادة والصلاة. ومن الغريب ان احدهم بينما هو في السرقة يدركه وقت الصلاة ، فيبادر لفرش عباءته ويعكف على الركوع والسجود ، فاذا انتهى يعود الى اتمام ما بدأ به من السرقة ، ويتناقلون عنهم قصصاً ونوادر كثيرة من هذا القبيل .

وفرق الشرابيين متعددة ، ورئيسهم المعوّل عليه احمد الحسن ابوزو . وفرقهم (١) البو محمد ، عددهم ٥٠٠ بيت يحرثون في ضفاف الخابور الاعلى بين راس العين وتل الرمان ، ويعمل بعضهم كاجراء لدى الملاكين من الشاشان ، وعندهم نحو ١٥٠٠٠ شاة ، وهم يخيمون دائماً في المراعي الخصبة الممتدة في السفوح الشمالية لجبل عبد العزيز ، حول بئر السوسة ، وعين مغلوجة وقصر سكرة ، رئيسهم خلف المهيميد (٢) الطاهات ، وهم عدة فنود مستقرون قرب صفرة على الرد الاعلى حيث لهم ارضون زراعية . وقطعانهم تسرح في مراعي الرميلة وتل براق والهول وضفاف الجغجغ ، وعددهم ٧٠٠ بيت .

وثمة من الطاهات فندة مستقرة في السبع سكور على الخابور تعيش مختلطة مع الجبور وتتبع شيوخها ، ومنهم فندة في انحاء جزيرة ابن عمر ، وفنود الطاهات هي البوزو والتركاوي ، والبومصعة ، والبوعمر ، والسهم والجرزي والبدران والطويحيين ولكل منهم رئيس خاص يتبع احمد الحسن ابوزو . فمجموع الشرابيين نحو ١٢٠٠ بيت .

* * *

العناصر غير العربية

في بلاد الشام

العناصر غير العربية في البلاد الشامية

بعد ان انتهينا من ذكر عشائرنا العربية ووصفها رأينا اكمالاً للبحث ان ندرج فصلاً خاصاً بالعناصر غير العربية التي لها صبغة عشائرية من حيث التكوين والتكتل والتمسك بالعصبية والتقاليد والعادات واللغات الخاصة . ونعني بهم الكرد والتركمان والشركس والداغستان والشاشان المستقرين في مختلف الألوية والاقضية في بلادنا الشامية .

وهؤلاء كلهم مستظلون براية بلاد الشام ومتعلقون بالوطنية الشامية فوق مالهم من الحمية الاسلامية التي صورت لآبائهم ان (اول الدنيا الشام وآخرها الشام) فهاجروا من ديارهم الاصلية لاسباب مختلفة وفي اوقات مختلفة وجاءوا واستقروا في بلاد الشام وربطوا مقدراتهم بمقدراتها واعتنقوا سياستها وهدايتها وتلقفوا لغتها الى حد غير يسير ، مع احتفاظهم بلغاتهم ومشخصاتهم القومية . على انهم بمرور الزمن وتوالي الاتصال لابد صائرون يوماً ما الى الذوبان في البوتقة العربية كما جرى باسلافهم من قبل ، وصائرون الى مساهمة اخوانهم العرب في خدمة هذه البلاد بسجاياهم العنصرية الجميلة . ولا غرو ؛ فقد كان لاسلافهم نصيب كبير في خدمة البلاد العربية الشامية والمصرية لما زادوا عن حياض الاسلام تجاه غارات الصليبيين الاوربيين والمغول الآسيويين وابلوا وقتئذ احسن بلاء ، وسادوا وشادوا دولاً وامارات قوية وخلدوا آثاراً عظيمة في خدمة بلاد العرب ولغتها وعلومها وآدابها وتآليفها وفي بناء المعاقل الحربية والمعاهد العلمية والدينية والخيرية في اكثر عواصمها واماكنها .

وقد صار من الحق ان نحمد سيرة هؤلاء الاسلاف الميامين ، وان يشمل هذا الحمد اعقابهم الحاضرين وينالهم بعض الاهتمام بذكرهم ووصفهم وتعريف ماضيهم وحاضرهم الى من يجهلهم من قراء العربية مازالت المعرفة اول ركن للمحبة والالفة .

* * *

الكرد

الشعب الكردي من الشعوب الآرية والفروع الايرانية . فهم بذلك من دوحة الايرانيين والافغانيين والارمن . ولا صلة لهم بالعربية والقحطانية ولا بالآثوريين والميديانيين القدماء كما يظنه بعضهم . فهم عريقون في القدم منذ آلاف السنين ، ولكن التاريخ لم يحط بعد علماً بمنشأهم والعهد الذي جاءوا فيه واحتلوا بلادهم وجبالهم المعروفة باسمهم ، وهي الآن متوزعة بين دول العراق وتركية وايران ، وتمتد من جنوبي ارضروم وارزنجان وضفاف بحيرة وان وشرقي الدجلة الى قرب خليج البصرة طولاً ، ومن شرقي مرعش الى غربي ارومية والموصل واصفهان عرضاً ، تاهيك الجاليات الكردية المبعثرة في بلاد الاناضول والشام وايران وبلوجستان والافغان وروسيا . ويقدر العارفون مجموع هذا الشعب بنحو خمسة ملايين .

والكرد ذوو اطوار مختلفة ولهجات متعددة وكلمات منشقة ، ذلك بحكم اتساع ديارهم ووفرة جبالهم الشاهقة واوديتها السحيقة وانقسامهم في الذروات والوهدات على هيئة عشائر عديدة ، فهم لم يؤسسوا في اي زمن دولة مستقلة موحدة مستندة على اساس الجنسية رغم الثورات والمحاولات العديدة التي قاموا بها فاخفقوا . وقصارى ما اوجدوه امارات متفرقة صغيرة المساحة سريعة الزوال ، وقد ظلت بلادهم المذكورة طوال القرون الغابرة مسرحاً للحروب والفتن ومعتركاً للجيوش المتقاتلة ، ومطمعاً للفاتحين من الدول المختلفة كالآشوريين والايرانيين واليونان والرومان والعرب والترك والمغول ، وناهيك بحكم وقوعها بين احجار الرحى كثيراً من الاذى والخراب ، الا ان الكرد قد قاوموا هذه الغارات والمناحرات وحفظوا كيانهم ولغاتهم وسجاياهم القومية . وقد كانوا قبل الاسلام كالفرس على العقيدة الزرادشتية ، واشتركوا معهم في مدافعة الجيوش العربية المغيرة ثم اسلموا وحسن اسلامهم لتوافقه مع ماجبلوا عليه من الخلال ، واشتركوا في جميع القلاقل والحروب التي نشبت في عهد الامويين والعباسيين والبويهيين والسلجوقيين ، وعملوا في

خدمة الاسلام والزود عن حماه اثناء الغارات المغولية والحروب الصليبية ،وكفاهم فخاراً ان البطل العظيم السلطان صلاح الدين بن ايوب وانجاله واقاربه ملوك بني ايوب منهم ، وانهم كانوا من جملة حزبه وجنوده يلبوه كلما استجاشهم .

والايوبيون كما يعلمه المطلعون على التاريخ — وعلى رأسهم مؤسس دولتهم صلاح الدين — نصبوا نفسهم حماة عن الاسلام وذادة عن اهله ضد الصليبيين الاوربيين الراغبين في الاستحواذ على بلاد المسلمين باسم استخلاص بيت المقدس . فوقفوا دونهم سداً منيعاً وصارعوهم امداً طويلاً ومنعوا توغلهم في بلاد المسلمين خاصةً وبلاد الشرق عامةً فلم يستطيعوا ان ينالوا في تلك العصور المتوسطة مانالوه في العصور الحديثة.وكم للايوبيين من موقعة أزلوا فيها انوف الفرنجة ونهنهوا من كبريائهم ، وفي كتاب « الحزيدة » للعماد الاصبهاني و كتاب « الروضتين في اخبار الدولتين » للمقدسي شرح لهذه الحروب وما لابسها من خطب واشعار تثير الحماس وتبهج الصدور وتستمطر الرحمة على اولئك الابطال الغر الميامين .

ولم يقصر ملوك بني ايوب في تقريب العلماء والنابغين وقد انشأ كثير منهم المساجد والمباني الخيرية ورتبوا الدروس وشجعوا العلوم والآداب العربية واسدوا ضروباً من البر والاحسان كثيرة ، لولا ان دولتهم لم تعمر الا نحو ثمانين سنة (٥٦٧— ٦٤٨ هـ) لضعف ملوكها المتأخرين ووقوع الخلف بين صفوفهم وطغيان نفوذ مماليكهم الذين جلبوهم واستصفوهم ، واسسوا بعدهم دولة السلاطين المماليك على مافصلته كتب التاريخ .

وكما كان الكرد الجند الخاص لملوك بني ايوب وعمدتهم صاروا من بعد انصار وجنود شاهات ايران وسلاطين آل عثمان . والتاريخ الايراني والتاريخ العثماني كل منهما طافح بالوقائع الدالة على خدمات الكرد لهؤلاء ولاولئك وما ضحوه في سبيل الدول التي تحسن معاملتهم وتستغل بسالتهم واستعدادهم الحربي .

واكثر الكرد مسلمون سنية شافعية ، وبعضهم في تركية وايران شيعة جعفرية ، ومنهم من لايزال على دينه القديم المعروف بزرادشت ، ومنهم اناس في

انحاء الموصل يدعون (على الهية) يشبهون علوية جبال اللاذقية ،وآخرون يدعون (شاباك)لايعرف مذهبهم على التحقيق ، اما الذين في جبل سنجار في شمالي العراق فهم يزيدية ، وبعض الكرد شبه رحل يصيفون في الجبال ، ويشتون في السهول والاودية . ويقول (أمين ذكي) في كتابه (تاريخ الكرد والكردستان) ص ٢٩٢ « ليست الصفات القومية والاخلاق والعادات العامة في العشائر الكردية متحدة كلها ، بل ان هناك فروقاً واختلافات بارزة بين تلك الصفات والمزايا في جميع العشائر تقريباً ، فاعطاء وصف عام عن الكرد في هذا الشأن يبعدنا عن الحقيقة ، الا انه يمكن ان يقال ان الكرد في الجملة ارباب زرع وضرع ، واهل حرب وفتك ويعدون من احسن العناصر في الجندية ومسالك الدرك والخفارة كما ان نساءهم عاملات مجدات يتقن كثيراً الاعمال المنزلية ويشاركن الرجال في الحروب والحفلات ، » انتهى .

واللغة الكردية لغة آرية انفصلت مع اللغة الفارسية من اصل واحد ، وقد انقسم كل منها الى عدة لهجات . فلهجات اللغة الكردية مختلفة عديدة لم يعمل احد على توحيدها ، وعلى ايجاد ابجدية خاصة وكتابة مشتركة وافية بحاجات جميع لهجاتها. وقد ادى هذا الى تباعد هذه اللهجات بعضها عن بعض حتى غدت كأنها لغات مختلفة يكاد لايفهم اصحابها مايقوله غيرهم .

ويغلب على الاكراد طول القامة وعرض الهامة وضخامة البنية واستدارة الوجه وعرضه واسمراره وبروز الانوف وطول الشوارب وغلظها وكبر العيون واسوادها وبروقها كما تغلب عليهم نزعة البطش والرجولية الحقة . فهم محاربون وفرسان من الطراز الاول ، ومن هنا لبسهم هذا الاسم وهو (الكرد) الذي يدل في الفارسية على الرجل الشجاع البطل . واكثر ازدحامهم في السليمانية وكركوك وراندوز واربل وسعرد وبتليس ووان واورمية وكرمانشاه وغيرها .

اما تاريخ الكرد الحديث فهو سلسلة من الثورات التي كانت ترمي الى التخلص من النير العثماني والايراني المشترك . واهم هذه الثورات مانشب في مستهل القرن

١٣ هـ قام بها رجل يدعى عبد الرحمن باشا ، فنادى باستقلال الكرد وراح يعمل لتوحيد جميع البلدان الناطقة بالكردية، لكن الحملة التي جهزها والي بغداد بامر الباب العالي اجهزت على هذه الحركة .

واعاد الاكراد محاولاتهم بعد ذلك في سنة ١٢٤٢ و ١٢٩٤ و ١٣٠٣ و ١٣١٧ وغيرها . ولكن مصير هذه الثورات كان الاخفاق بعد تكبد خسائر كبيرة بالارواح والاموال . وبعد الحرب العالمية الاولى وانكسار الدولة العثمانية ظن الاكراد ان فجر استقلالهم سيبزغ بعد التضحيات التي قدموها فقاموا بارسال الوفود وتطيير البرقيات الى مؤتمر السلام . فاقرت معاهدة سيفر بحقوق الكرد وباستقلال « المناطق الكردية الواقعة في شرقي الفرات وجنوبي ارمينية وشمالي الحدود التركية العراقية » . لكن هذا الاعتراف ظل حبراً على ورق ، لقيام مصطفى كمال باشا بثورته المعروفة ، وتمزيقه معاهدة سيفر واستبدالها بمعاهده لوزان التي تجاهلت مطالب الاكراد .

قلنا ان الاكراد ينزلون في مناطق متقاربة متجاورة بين ايران وتركيا والعراق ، فهم كما ثاروا على الحكومة التركية وقاتلوها غير مرة ثاروا على ايران وعلى العراق ايضاً . وكانت القوات المنظمة في كل مملكة من هذه الممالك تتغلب عليهم وتخمد حركتهم في النهاية .

ولعل في مقدمة مايستوقف النظر من هذه الحركات الكردية انها حدثت في اوقات متقاربة في تركيا وفي العراق وفي ايران وبعد ختام الحرب العامة الاولى وقيام الدول الجديدة في هذه الممالك الثلاث ، اما قبل ذلك اي في العهدين الحميدي والقاجاري فقد كان الهدوء يشمل المناطق الكردية على الغالب .

واول ثورة كردية اوقعها الاكراد على الترك هي ثورة الشيخ سعيد في ولاية ديار بكر سنة (١٣٤٢) اي بعد ما استقرت الحكومة الكمالية . فقد نهض لقتالها باسم الدفاع عن الدين الاسلامي ، ولكونها الغت الخلافة واقصت سلائل الخلفاء عن بلادها ، فوقعت احداث مريعة جداً ، انتهت باخماد الثورة والقضاء عليها وتشريد

رجالها والفتك بهم واعدام العشرات من زعمائها والذين اشتركوا فيها في ساحة ديار بكر بوقت واحد .

وثار الاكراد بعد ذلك ثورة كبرى ثانية بقيادة اللواء احسان باشا سنة (١٣٥١) في جبال وان . فارسل الترك قوى عظيمة اخمدت الثورة وشردت رجالها . ولم يخلو الامر في الغالب بعد ذلك من وقوع اضطرابات موضعية يخمدها الترك بدون صعوبة .

اما في العراق فقد حدثت اضطرابات في مناطق السليمانية الكردية سنة (١٣٣٨) اي عقب استيلاء الانكليز على العراق ، فقد ثار الاكراد على الانكليز اول ماثاروا لانهم وعدوا بانشاء دولة كردية مستقلة في جبال السليمانية ثم اخلفوا .

وعاد الاكراد فثاروا في السليمانية مراراً عديدة منذ سنة ١٣٤١ وحتى الى سنتنا هذه بقيادة الشيخ محمود والشيخ مصطفى البارزاني ، وكان الجيش العراقي يخمد الحركات كل مرة .

اما في ايران فقد تولى الزعيم الكردي اسميل سمكو خان قيادة الثورة على الحكومة الايرانية في عهد الشاه رضا بهلوى السابق فارسلت القوى فاخمدتها .

وفي الحرب العالمية الثانية لما رجحت كفة الحلفاء واخذ المحور يتراجع عادوا الى التكتل واخذت لجان التحرير تنشط من جديد ، وارسلت برقيات عديدة الى الى الاقطاب الثلاثة حينما كانوا مجتمعين في بوتسدام مطالبة بالاينسى الشعب الكردي حين تقرير مصير الشعوب ، ولما قامت الحكومة السوفياتية في ايران لفصل آذربايجان والمناطق الكردية ومنحها الاستقلال الذاتي ، رأي الكرد الايرانيون في ذلك بارقة امل تسطع من الشمال فولوا وجههم نحوها علهم يستطيعون بموآزرة الحكومة المذكورة من تحقيق امانيهم ، ولبثوا ينتظرون . على ان العارفين بدقائق السياسة لم يعتقدوا بفائدة هذا الانتظار ، مازالت بريطانيا والولايات المتحدة الاميركية لانظران بارتياح الى تأليف دولة كردية تناخم بلاد ايران والعراق والشام ، فحدث ماحسبوه ، واخفقت حركة آذربايجان ايضاً ، وظلت فكرة الدولة الكردية

معلقة في باب (الامانى القومية) لمدة لايعلمها الا الله .

هذا وبعد ان مزق الترك معاهدة سيفر عقيب الحركة الكمالية وابدلوها بمعاهدة لوزان في سنة ١٩٢٣ (١٣٤٢) تنكروا للاكراد وقاوموهم واتخذوا اشد التدابير نحوهم وخصوصاً بعد حوادث الشيخ سعيد المعروفة، وسلكوا سياسة سداها ولحمتها تتريك الاكراد وتجريدهم من قوميتهم وجعلهم اتراكاً بكل مافي هذه الكلمة من معنى ، فلا يشعرون بالشعور القومي ولا يحسون به فزاد ذلك في نقمة الكرد عليهم واوجد هذه الهوة السحيقة بين الامتين، ومثل هذا الخلاف غير واقع بالنسبة للعراق ، فالاكراد العراقيون يتمتعون بجميع الحقوق السياسية ومنهم الوزراء والامراء وقواد الجيش ومنهم السفراء ونذر ان تؤلف وزارة عراقية لايشترك فيها كرديان على الاقل ، وغير واقع وغير وارد على البال بتاتاً بالنسبة الى بلاد الشام . لان الاكراد الشاميين (السوريين) متوزعون بين اخوانهم العرب على ماسوف نبسطه . وهم والعرب من عناصر البلاد الاصلية وسواسية في كل ضراء وسراء ويتبادلون كل خلطة ومودة . ومن ثم لم يجدوا سبباً لاي وثوب او انشقاق . ونعتقد جازمين انهم سيبقون من ذادة الاسلام وحصون العروبة في هذه الديار ومن اركان منعتها ونهضتها وبعضهم من حملة شعرها وادبها كما كان اسلافهم بنو ايوب وانصار بني ايوب الامجاد .

اكراد بلاد الشام

يكثر وجود الاكراد في شمالي بلاد الشام على مقربة من الحدود التركية الحالية في محافظتي الجزيرة وحلب ممن سنذكرهم بالتفصيل . وكل هؤلاء اكراد افحاح لم تتصل اليهم العربية بشيء . اما في وسط بلاد الشام فعدد الاكراد قليل . الا ان لهم بقاعاً يؤلفون فيها كتلاً مجتمعة كالذين في ناحية (جبل الاكراد) التي بين جسر الشغر واللاذقية، وفي (حيّ الاكراد) من أرباض دمشق ، وفي قرية (اكراد ابراهيم) في وعر حماة غربي العاصي ، في حين ان مجيء الاكراد الى وسط بلاد الشام قديم ، وربما كان اول من اتى بهم هو عامل حمص شبل الدولة

نصر بن مرداس سنه ٤٢٤ هواسكنهم في حصن الصفح ليحفظوه ويصونوا الطريق بين حمص وطرابلس . فسمي الحصن منذ ذلك الحين (حصن الاكراد) ، وهو في قضاء تلكلخ من اعمال محافظة اللاذقية . وقد بقوا فيه نحو قرن ونيف الى ان جاء الصليبيون واستخلصوه منهم سنة ٥٣٠ فتشتتوا . ثم كثر توافد الاكراد في عهد الدولتين النورية والصلاحية لخوض غمار الحروب الصليبية والابلاء فيها كما قدمنا ولعل كل من ادى واجبه في الجهاد من هؤلاء كان يعود ادراجه ، والذين بقوا منهم استعربوا وذابوا في البيئة الشامية ، ولم يحتفظ بصلته بماضيه الكردي الا الذين وفدوا في العصور الاخيرة . منهم سكان ناحية (جبل الاكراد) في قضاء الحفة من اعمال اللاذقية في قرى ارض الوطا ومزين والدوير . ومنهم بعض بيوتات متفرقة في اماكن مختلفة ذات مكانة غير يسيرة . اكثرها عدداً واكبرها ملكاً وجاهاً آل مرعب في قضاء عكار جاءوا من انحاء حكاري منذ قرنين ونصف واستعربوا تماماً . وقد بقي من آثار كردية هؤلاء طولهم وعرضهم وعجمة لهجتهم وضخامة لباداتهم التي يلبسونها تحت الكوفية والعقال فهي طويلة وثقيلة اكثر من اللزوم ، ويلقبون بلقب (بك) منذ ان صار جدهم على الاسعد المرعبي (باشا) وحاكماً في انحاء طرابلس واقضيتها في القرن الهجري الماضي . ويليهم آل البرازي في مدينة حماة ، جاءوا منذ قرن ونصف من انحاء الرها واندمجوا الا قليلا ، ومنهم سكان حي الاكراد أحد ارباض دمشق الذين ينتمون الى اصول ومنابت مختلفة ، وهؤلاء على الرغم من اختلاطهم بالدمشقيين من عهد الدولة الصلاحية واقتباسهم اللغة والازياء العربية لا يزالون محتفظين بلغتهم وعقليتهم الكردية واكثر طباعهم الاصلية لاستمرار مجيء الوافدين من حكاري ووان وغيرها من بلاد الاكراد الشمالية الى هذا الحي الذي يعدونه ملاذ كل خاطيء او خائف منهم ، ولدوام اتصال سكانه بأهل تلك البلاد النائية بسبب تجارة الغنم التي يجلبونها من هناك ويبيعون معظم بلاد الشام بلحومها ، وهم ابناء بجدة هذه التجارة المحتاجة الى كثير من الجلد والمضاء ، حاز بعضهم من ورائها ثروة غير يسيرة ، وزادها آل يوسف وآل

شمدين منهم ملكاً وجاهاً عظيمين ، وقلة اكتراث اهل هذا الحي بالدراسة والثقافة قبلاً كانت تسوق كثيراً منهم في عهد العثمانيين نحو الارتزاق من التجند في سلك الدرك او التوظف في جباية الاموال الاميرية او التزام الاعشار او وكالة المزارع والضياع أو خفارة المباني والمصانع وغيرها مما يحتاج للقوة والفلظة . ولما نضب معين النفع من هذه المواد بانقضاء ذلك العهد تغير حالهم في الجملة وصاروا يتعلمون ويتثقفون وانصرف بعضهم الى الصناعات اليدوية وخلافها .

على ان السواد الاعظم من عشائر الاكراد يقطن في محافظة الجزيرة ، ويمتد من اقصى شمالها الشرقي في قضاء ديريك قرب دجلة ، ويتجه نحو الغرب الى قضاء القامشلي ثم الى ناحية رأس العين ، ثم الى قضاء عين العرب في محافظة حلب ثم الى القضاء المسمي باسمهم الخاص وهو جبل الكرد (كرداغ) شمالي حلب ثم الي قضاء الباب شرقي حلب ثم الى ناحية (جبل الاكراد) في قضاء الحفة من اعمال اللاذقية ، واكراد هذه الناحية قد استعربوا بالمرة ولم يبق عارفاً اللغة الكردية منهم الا الطاعنين في السن ، واغلبهم من عشيرة شيخان ، ويظهر من استعرابهم هذا انهم هنا من نحو قرنين او ثلاثة . والعشائر الكردية التي في قضائي ديريك والقامشلية متحيرة بين الحدود التركية والعربية بعضها هنا وبعضها هناك ، على ان كثيراً من اكراد بلاد الترك صار يتهافت نحو المنطقة العربية في الجزيرة ويتسابق الى احياء القرى وانشاء المزارع ، والفلاح الكردي يحسن العمل ويؤدي الواجب في زراعته ومعاملته . ومن زعماء الاكراد الذين يذكرون في الجزيرة نايف بن مستو باشا وحسن بن حاجو آغا ، وعبدو آغا المرعي ، وخليل بك بن ابراهيم باشا الملي وابنه محمد علي بك ، ومن شيوخ الدين عند الاكراد يذكر الشيخ احمد خزنة المقيم في قرية تل خزنة شرقي القامشلي ، وله عندهم حرمة وكرامة تقرب بان من حد التقديس ، حتى ان مريديه لا يرفعون بصرهم نحوه بل يتلقون اوامره وهم مطرقون وصامتون . وهو فيما قيل عالم فاضل ، وعنده مدرسة على حسابه يعلم ويكسي ويدرس طلابه على حسابه ، وكلمته ورسالته معتبرتان عند شيوخ الاعراب ايضاً . ويليه الشيخ ابراهيم حق في قرية حداد .

وها نحن نذكر العشائر الكردية عندنا على الترتيب من الشرق الى الغرب :

ميران

ويدعونهم ايضاً (كوجار) ومعناه بالكردية (بدوي رحالة) واصلهم من بلاد الكرد ، وهم رعاة متنقلون ، منطقتهم في قضاء ديريك من الدجلة حتى جهة تل رميلان في قرام المسماة كره صور وكربلات وباشكفت وشكر حاج ووادي السوس. وقد يصلون في الصيف الى سعرد في تركية ، وعددهم ٦٥٠ — ٧٠٠ بيت . وهم اغنياء جداً بالغنم (٨٠٠٠ شاة) ، يبيعونها من التجار الموصليين والديريين والحلبيين ، وعندهم ايضاً ٢٠٠٠ بقرة ، وعدد وفير من البغال التي تقوم لديهم مقام الابل في الحمل والترحال، وقد اشتهروا بصنع الجبن الممتاز ، وهم محاربون وعلى غاية من الشجاعة والشراسة ، وهم في رئاسة نايف بك بن مصطفى باشا وهو ذو ثروة طائلة من قراه الكثيرة التي في منطقة (دشت حسن) حول جزيرة ابن عمر ، ومما يحييه من اتباعه الكثر ، وهو قريب حاجو آغا رئيس (الهويركان) وفرقهم البركالا والسنياكا والواراساري والاياساكا وآليوكان والبرزاري واومادالا والزيركان والموسو باشا . والميران اصدقاء طيّ والآليان والهويركان ، وكان بينهم وبين شمر عداء يرجى ان يكون قد زال .

الحسنان

اكراد من بلاد التركستان الشرقية وهم زراع مقيمون وعندهم قطعان كثيرة من الغنم والبقر والبغال كما عندهم كثير من الاراضين الزراعية الخصبة ، منطقتهم في قضاء ديريك سهل جزيرة ابن عمر من آخر اعضاد الجبل في الشمال حتى جبل قراجوق في الجنوب ، ومن الدجلة في الشرق حتى انحاء المصطفوية في الغرب ، عددهم ١٢٠٠ بيت ، اكثرهم في جنوبي خط نصيبين — جزيرة ابن عمر ، وقد كانت رئاستهم في يد اسرة الحاج عبد العزيز . ولما زالت مكانة هؤلاء ضاعت الرئاسة. ولدى العشيرة ٤٥ قرية وخرب اخرى عديدة . وفرقهم ، الحاج عبد العزيز وسليمان الحسين وميرو بن ميرو .

آليان

اكراد نصف بدو ، يقيمون في قضاء القامشلية ، ويحرثون ويزرعون بين نهر الجراح والسفوح الغربية من جبل قراجوق ، وعندهم ٥٥ قرية ، منها ٣٦ في الحدود الشامية والبقية في الحدود التركية ، وعددهم ٥٥٠ بيتاً منهم ٤٣٠ داخل الحدود الشامية ، ولديهم قطعان كثيرة من الغنم والمعز كما لديهم كثير من الاراضين الزراعية الخصبة جداً ، ورئيسهم عبدى آغا محمد المرعي المقيم في مركز ناحية ديرونة من اعمال قضاء دريك . وقد اشترك مع حاجو آغا بالثورة على الترك ، ثم لجأ الى الحدود الشامية بعد ان خرب الجند التركي قريته ، والآليان كانوا في عداء مع شمر الخرصة وفي صداقة مع كل العشائر ولا سيما مع طيء .

شمّيتة

اكراد ، نصف حضر ، يقيمون في شرقي القامشلية بين بريج في الغرب ، ونهر الجراح في الشرق ، بعضهم يحرث ويزرع ، وعندهم ٢٨ قرية ، ٢٠ منها داخل الحدود الشامية ، وعددهم ٨٠٠ بيت ، ولديهم قطعان كثيرة من الغنم والمعز كما لديهم كثير من الاراضين الخصبة وهم يتقنون حرثها وزرعها ويستعملون الالآت الزراعية الحديثة وهم احلاف طيء . ويعد من رؤسائهم محمد الاحمد اليوسف وخليل الابراهيم وعبد العزيز سحيل ، واشهر قراهم البوير والسيحة والخزنة وسحيل

اطراف شهر

عشيرة مختلطة من اكراد وأعراب تقطن في تسع قرى داخل الحدود الشامية ومثلها في الحدود التركية ، وهؤلاء فلاحون اجراء لدى الملاكين من أهل نصيبين والقامشلية . وليس لهم رئيس عام .

بوبلان

اكراد نصف حضر ، في غربي القامشلية ، لهم عشر قرى ، اكثرهم في المنطقة

التركية ، وعددهم ٣٠٠ بيت ، رئيسهم يوسف كاسو القاطن في المنطقة التركية وهو من صناديد الغارات والفتكات .

هاوركية — هاوركان

اكراد ، انضم اليهم بعض عناصر سريانية ويزيدية ، وهم زراع مقيمون ، لكنهم اهل حرب وفتك وسلب من الطراز الاول . منطقتهم قبور البيض وما حولها الواقعة شرقي القامشلية على طريق ديريك ، وهم نحو ٩٠٠ بيت ، ثلثهم مسلمون سنية ، والثلثان الباقيان نصاري سريان يعاقبة وقليلهم يزيدية . وكان رئيسهم دون منازع حاجو آغا (توفي في سنة ١٣٥٩) والآن ابنه حسن آغا . وهو نائب في البرلمان السوري ، وحاجو آغا كان في بادىء الامر حليف الترك ،وله اليد الطولى في مذبحة ـ بياندور ـ حينما هوجمت سرية الهجانة الفرنسية ويداطول في غارات قبور البيض ، ثم انحاز بعد الى القضية الكردية ،وهاجم المخافر التركية حول نصيبين . ولما ثأر منه الترك نزح الى الحدود الشامية واستقر في قبور البيض وعدد فرق الهاوركية كثير . ولهم قرى عديدة ، بعضها داخل الحدود التركية والبقية داخل الحدود الشامية .

المرسينية

عشيرة كبيرة تجاور عشيرة بينار علي ويمتزجون معاً في اكثر الاحيان،يقطنون شرقي ناحية عامودة ، ولهم فيها احدى عشرة قرية كلها داخل الحدود الشامية يعملون في الزراعة وعندهم قطعان وفيرة ، لكنهم لا يتعدون في نجعتهم حدودقراهم رئيسهم عبدي آغا خلو ، عددهم نحو ٣٠٠٠ بيت وفرقهم الرمان والعبد المنصور وهم اخصام عشيرة بوبيلان الكردية .

بينار علي

عشيرة كبيرة وذات ثروة وزراعة هامة . تقطن القسم الغربي من القامشلي

وتبعد ١٥ – ٣٠ كيلو متراً عنها، ويبلغ عددها ٣٠٠٠ بيت ، وبعضها داخل الحدود التركية واكثرها داخل الحدود الشامية . حيث لها قرى عديدة من اهمها بوراسين وجرنة . ولا يزال رؤساء هذه العشيرة يستوردون الآلات والسواحب الزراعية الحديثة ويشغلوها في اراضيهم الخصبة ويستغلون غلالاً وفيرة بفضلها . وهم مثابرون على التوسع الزراعي والتحضير .

ملالى فضرانى

اكراد ، نصف حضر في غربي وجنوبي غربي عامودة ، اكثر قراهم داخل الحدود الشامية ، وبعضها داخل الحدود التركية ، يخيمون اودية الخابور والجغجغ وعددهم نحو ٦٠٠ بيت ، ولهم فرق مختلفة .

دفوربة

عشيرة كبيرة تجاور عشيرة الملية في ناحية عامودة ، لها عشرات القرى داخل الحدود الشامية كما لها داخل الحدود التركية ، يرأسها سعيد آغا بن محمد آغا النائب في المجلس الحالي ، ولهذه العشيرة ولا سيما لرئيسها سعيد آغا ماض محمود في الوطنية ومقارعة الفرنسيين ، وقد اضطر الى الهجرة الى العراق مدة مديدة الى ان عاد الى وطنه بعد هدوء الحالة في الجزيرة .

الطيارة

عشيرة كردية كبيرة تقطن في ناحية عامودة ، واخص قراها قرەتبة ومباريث وسلندر ، ولها اعمال زراعية هامة وثروة طيبة من مواشي وحبوب وآلات زراعية حديثة ، ولرؤسائها سمعة حسنة اخصهم عبد الرحمن آغا الهسو وشيخو داود ريحان .

الكيكية

عشيرة كبيرة معتبرة ، تقطن الدرباسية على بعد ٥ – ٢٥ كيلو متراً عن قصبة الناحية ، الا ان اكثرهم لا يزال داخل الحدود التركية ، وقليلهم داخل الحدود

الشامية، وعندهم قطعات كبيرة من الغنم والمعز ، واراضيهم خصبة وواسعة، يشتركون بالزراعات وانتاج المواشي والحبوب ، وهم يجمعون بماشيتهم جنوبي الدرباسية حتى الخابور . وعددهم فيما قيل الف بيت ثلثهم في شمالي الحدود وثلثاهم في جنوبها . والذين في الجنوب هم في رئاسة الحاج درويش الحج موسى المتوفي وعيسى آغا الملقب بالكطنية وفرحان آغا العيسى وغيرهم المقيمين في قرية تل ايلول . ولرؤساء هذه العشيرة ذكر محمود في سجل الوطنية. وفرقهم داخل الحدود الشامية هي العزيزان والكمكان . وقد ظل هؤلاء الكيكية حتى سنة ١٩٢٦ في خصام شديد مع ملية ناحية عامودة ونزاع مع شمر مشعل باشا بحكم امتناعهم وقتئذ عن دفع الخوة اليه. وفي سنة ١٩٤٤ اقتتلوا اقتتالاً شديداً مع عشيرة البقارة على اثر نزاع على ملكية بعض الاراضي وعظم الخطب بينها رغم مداخلة الحكومة واقرار الصلح ، على ماشرحناه في بحث شمر والبقارة .

الملية

عشيرة هامة ، كبيرة العدد والملك، وهي غير عشيرة الملى التي سيأتي ذكرها، تقطن في غربي عامودة وجنوبها ، ولها تسع عشرة قرية داخل الحدود الشامية وقريتان داخل الحدود التركية . وهم اذا نجموا لايتعدون اودية الخابور والجغجغ، عددهم نحو ٦٠٠ بيت ، اشتهروا بخصب اراضيهم واتقانهم الحراثة والزراعة فيها . وفرقهم هي الخضر والبادينا والسيدان والجمالدينا والدشناوي والصوان ، وكل من هذه الفرق من منبت مختلف اجتمعوا بالولاء والحلف شأن كل العشائر التي تتكون من عناصر شتى وتتحد حول رئيس قوي وتسمى باسمه . وفرقة الصوان من هؤلاء يزيدية . وهم اخصام كيكية الشمال وبقارة الابي شيخ . وقد ظهر من هؤلاء اناس اشقياء خطرين فتاكين عملوا مع الفرنسيين منذ سنة ١٩٣٧ التي اوقدوا فيها نار الفتن في محافظة الجزيرة ضد الحكم الوطني ، وكان اخصبهم في ذلك المدعو نواف الحسن . ورئيس هذه العشيرة اليوم هو عيسى آغا العبد الكريم ، القاطن في قرية كندور من اعمال عامودة ، ولهذا الآغا ماض محمود في باب الوطنية ، لاقى في هذا

السبيل من الفرنسيين وانصارهم ولا سيما من ابن عمه نواف الحسن ضروب الاهانة والعذاب. ويذكر من رؤساء هذه العشيرة جميل آغا بن ابراهيم آغا الملي الذي كان والده نائباً في المجلس السابق .

الملي

هذه العشيرة من اكبر عشائر الاكراد واغربها تكويناً وتأليفاً ، كانوا في عهد العثمانيين يرتادون البقاع الجبلية وسط بلاد الاكراد بين سيورك وبيرجك وديار بكر وويران شهر وادرفة. ويقطنون في سفوح جبل قره جة طاغ من كانون الثاني الى نيسان، فاذا حل شهر نيسان هبطوا السهل المحيط بغربي رأس العين وامتدوا حتى جبل عبد العزيز، واذا حل شهر حزيران عادوا نحو الشمال في اتجاه ديار بكر، وفي الخريف يذهبون رويداً رويداً نحو مشاتيهم في قره جه طاغ ، وهكذا .

وهم كثر ،يقدرون بـ ٤٠٠٠ بيت ، ومن عناصر ومذاهب مختلفة غريبة يعجب الناظر كيف تآلفت وعاشت . ومن وفرة هذه العناصر واختلاف منابتها كانوا يقولون عن هذه العشيرة من قبل المبالغة (هزار ملت) اي (الف ملة) ، ومن ثم دعيت بالملي . ومعظم هذه العشيرة كردي وبعضها يزيدي، وقليل منها عربي الاصل ، وربما بلغ عدد فرقها نحو ٥٠ ، واهم الفرق الكردية منها ؛ الباشات (ابناء ابراهيم باشا وهم الرؤساء) ؛ ومحليان وكومنقشان وتركمان وحيدران وهيزول وصوركان ومتينان وجوفان وشيخان ودودكان ومندان وناصريان وكوران وخضركان وسيدان ودومليان وحسنان وجبران وزركي وجمال الدين ، واهم الفرق اليزيدية شرقيان وخالدان ودنادا ومروان وقوبان ، واهم الفرق العربية العدوان والفراجة والجبور والبقارة والحديديين وبني خطيب والنعيم وشرابين الكواويس وغيرهم ، وهذه الاسماء تدل على ان بعض هذه الفرق العربية الملتحقة بالملي منفصلة عن امهاتها الكبيرة ... ويقال ايضاً ان من هؤلاء الملية الاكراد اناس متوطنون في مدن دمشق وحماة والرقة .

ومجيء هؤلاء الملية للارباع في سهول الجزيرة كان يؤدي الى اصطدامهم بعشائرها

الكبيرة واخصها شمر وعنزة والى دوام العداوة والحروب . وفي عهد رئيسهم ابراهيم باشا جرت بينهم وبين شمر معركتان كانت الغلبة فيها لابراهيم باشا مما ادى الى علو شهرته وقتئذ على ماسنذكره . ولكن بعد وفاة الباشا المذكور واحتلال الفرنسيين وتقسيم المناطق بين العشائر وتوطيد الامن خفت العداوة المذكورة بالتدريج الى ان زالت بتاتاً وانقلبت الى صداقة ومصاهرة قويتين بزواج الشيخ ميزر عبد المحسن رئيس شمر الزور بابنة خليل بك بن ابراهيم باشا . وحارب الملية عنزة الجزيرة ايضاً ونعني بها عشيرة الفدعان وكانت الوقائع بينها سجالاً ، وهاجموا مرة شاشان رأس العين ، كما ان ابناء ابراهيم باشا مشوا في سنة ١٩٢١ مع الحملة الفرنسية التي كان يقودها الزعيم دبيوفر في هجومها على قرى خشام والبصيرة وضربها عشيرتي العنابزة والبكير من العقيدات كما ذكرناه في بحث العقيدات . وقد انقسمت عشيرة الملية بعد تحديد الحدود الى قسمين ، فبعضهم داخل الحدود التركية في رئاسة عبد الرحمن بك الذي نفاه الترك الى ادرنة وبعضهم داخل الحدود الشامية في رئاسة محمود بك.

وكان رئيس هذه العشيرة في عهد السلطان عبد الحميد ابراهيم باشا المذكور، ونسبه ابراهيم بن محمود بن تيمور بن محمود باشا بن تيمور بن عبدي بن محمود بن عبدي الملقب بكلش . والرواية مختلفة بين ان يكون اصل هؤلاء عربياً أم كردياً، والغالب انه كردي ، ولو أن نزعتهم عربية .

وكان كلش عبدي يقيم في جوار بلدة قبا حيدر من ولاية اورفه . ثم سكن أحفاده بعده في بلدة ويران شهر المعروفة بالسويداء وحكموا العشائر الكردية في ديار بكر ووان وبتليس. وبرز منهم رجال اشهرهم تيمور باشا وايوب باشا ومحمود آغا والد ابراهيم باشا . وقد طغا احدهم تيمور باشا في عهده ، ولما عجزت عنه ولاة الاطراف بعثت الدولة عليه كتيبة عسكرية من فرسان عشيرة العبيد في قيادة رئيسها سليمان بك آل شاوي المعروفين في العراق ، فكسرته بعد معركة حامية وخفضت من غلوائه ، وكان ذلك فيما قيل سنة ١٢٠٢. اما ابراهيم باشا فقد كان كاجداده ذا سلطة طائلة على عشيرته ونفوذ بعيد المدى على جميع العشائر الكردية في تلك

الولايات ، وهو بعد أن حارب جنود الدولة العثمانية وانتصر عليها مرار وكاد يعلن استقلاله كأمير على بلاد الكرد كلها خضع على اثر انعامات السلطان عبد الحميد الوافرة وتعيينه قائداً كبيراً للكتائب الحميدية التي الفها السلطان المذكور وقتئذ من فرسان عشيرة الملية وغيرها على مثال فرسان القوزاق في روسية . وبعد موته خلفه ابنه محمود بك . وكان يقطن محمود بك في قصره الذى شيده في ويران شهر ، وبعد ان انتقل الى قضاء رأس العين ظل يتبدى مع عشيرته في مضربه العظيم ذي العواميد الستة عشر الى أن شاخ وهرم وتوفي في صيف سنة ١٩٤٥ .

وقد اعقب ابراهيم باشا ستة اولاد ؛ اكبرهم عبد الحميد ثم محمود واسماعيل وخليل وتيمور وعبد الرحمن . فعبد الحميد توفي في ديار بكر واسماعيل توفي في رأس العين وتيمور بك قتل وعبد الرحمن رئيس العشيرة الباقية داخل الحدود التركية ابعدته الحكومة الكمالية الى أدرنة فظل فيها سنيناً الى أن فر وجاء الى رأس العين ولما توفي محمود بك استقرت الرئاسة الى خليل بك ، الا ان خليل بك قد شغل عن العشيرة بالنيابة في البرلمان السوري ، فصار يعاونه في ادارة العشيرة الباقية في قضاء رأس العين ابنه محمد علي بك وهو شاب ذكي همام متعلم يجيد اللغة الفرنسية كاجادته التركية فضلاً عن العربية .

ترجم المقدم مولر في كتابه حياة ابراهيم باشا فقال : ابراهيم باشا احد الشخصيات التي برزت في العالم العربي في اواخر القرن الماضي ، كان يرأس عشيرة كردية عربية نصف متحضرة ، وقد لعب دوراً كبيراً والف الترك من عشيرته جنداً دعوه (الميليس) ، وقضى ابراهيم باشا عمراً مترعاً برغد العيش والاستقلال في قرى عديدة تحيط بعاصمته ويران شهر (السويداء) . وكان مضربه الذي ينصبه في الشتاء واثناء النجعة اكبر مضرب عرف من نوعه . فقد كان له ستة عشر عموداً بينما ليس لاكبر رئيس بدوي مضرب تزيد أعمدته عن التسعة ، وقد توفي ابراهيم باشا في الصفية على نهر الجغجغ على بعد ١٢ كيلو متراً شمالي الحسجة . وسبب وفاته انه كان فاراً من وجه الجند التركي الذين عقبوه بشدة مدة مديدة فوصل الى مشرع

في نهر الجغجغ ، وكان الحر شديداً والتعب واللهث آخذان منه اشد مأخذ فشرب دون حساب فاصابته هيضة قضت عليه . وحينما كان الفرنسيون يحاولون الاستيلاء على اورفه وديار بكر وثب ابناؤه على الترك وأرسلوا وفوداً الى الفرنسيين يعلمونهم بقصدهم . وانهم يرومون الثأر من الترك وطلبوا أن ينصروهم ، لكن الفرنسيين لم يصغوا اليهم . وبعد ان اشتبك ابناء ابراهيم باشا مع الترك وغلبوا وغُلبوا مراراً اضطروا الى الاستسلام ، ثم فضلوا الهجرة فجاءوا مع ٣٠٠ — ٤٠٠ بيت الى انحاء دير الزور في سنة ١٩٢١ ، وهناك أمدهم الفرنسيون بمدفعين وبضعة رشاشات فعادوا وهاجموا الحامية التركية في رأس العين ، كما غاروا على الشاشان في قرية الصفح ولكنهم دوفعوا بشدة فرجعوا بعدها الى الدير . وفي اتفاقية انقرة تم التراضي على ان يعفى عنهم فعادوا في سنة ١٩٢٢ الى ويران شهر . لكن الترك لا يصفحوا عن الزلات بسهولة ، لذلك ظلت حالتهم قلقة ، وقد سجن الترك ابناء الباشا مراراً وأطلقوهم مراراً . وأخيراً سئموا واضطروا في سنة ١٩٢٦ — ١٩٢٧ الى ان يتركوا أوطانهم وقراهم وأرزاقهم وقسماً من مواشيهم في يد الترك ، وجاءوا الى بلاد الشام ومكثوا قرب قرية رأس العين وطلبوا من الحكومة السورية ان تقبلهم وتقطعهم أرضاً يستغلونها ، واسوء الحظ لم يوجد لهم سوى أراضي في جنوبي حمص فاستبعدوها وفضلوا البقاء قرب وطنهم الذي غادروه وظلت قضيتهم معلقة في يد القدر ، وهم لا يزالون مع بضع مئات من البيوت يضربون في جنوبي غربي رأس العين . اهـ .

وترجم الشيخ كامل الغزي في كتابه نهر الذهب في تاريخ حلب حياة ابراهيم باشا المذكور فقال في المجلد ٣ ص ٤٨١ ما خلاصته : في شهر رمضان سنة ١٣٢٦ مات ابراهيم باشا بن معمو التمو الكردي في الموضع المعروف بتل شرابه بين نصيبين ودير الزور ، وهو من عشيرة الملية الكردية ، وهذه العشيرة تبلغ زهاء اربعمائة بيت تقيم تحت خيام الشعر في جهات ويران شهر من اعمال قضاء راس العين التابعة لواء الزور . والرجل المذكور هو شيخها ورئيسها ، وكان والده توفي في حلب في

حدود سنة ١٢٩٥ ودفن فيها ، فخلفه ابنه هذا في المشيخة وكان يعرف اذ ذاك ذاك بابراهيم آغا . وبعد ان صار شيخ العشيرة اقتفى آثار آبائه في شن الغارة على العشائر الكردية والعربية خصوصاً في عشيرة قره كج فانه لم يبق لهما سبداً ولا لبداً . ولما كثر تشكي هذه العشائر منه امسكته حكومة ولاية ديار بكر ونفته الى سوارك فبقي فيها سنتين ، وفيها استغاث بوالي حلب جميل باشا وقدم له هدايا من الخيول المطهمة فشفع له عند السلطان عبد الحميد وعاد الى ويران شهر . ولما تألفت الكتائب الحميدية من سكان البوادي مضاهاة لكتائب القوزاق في دولة روسية جعل ابراهيم آغا مقدم مائة ثم مقدم الف ثم امير لواء وصار يدعى باشا ، وكثرت اتباعه واستقدم الى الاستانة لعرض كتيبته فشخص اليها مع عدد وافر من عشيرته الجند الحميدي في غاية من حسن البزة والرونق . وقدم الى السلطان من الخيول العربية والسمن العربي فسر السلطان بذلك واعاده مكرماً . فازدادت سطوته وعظمت نكايته بالعشائر والقرى المجاورة من اعمال اورفه وديار بكر حتى خرب الكثير منها بسبب جلاء اهلها وضرب على القوافل المارة ضريبة ، فان لم تدفع انتهبها فضج اهل تلك الجهات وواصلوا الشكاوي عليه للولايات ولعاصمة السلطنة وبذلوا النفيس والغالي في ذلك وذهب اناس منهم الى الاستانة للتظلم فلم يجدوا سميعاً . لانه كان لا يفتر عن تقديم الهدايا والرشوات الطائلة الى القصر السلطاني من نقود وخيول وسمون . ولما تمادى في عدوانه صار المشتكون يوالون البرقيات المحتوية على اشد العبارات التي يخاطب بمثلها السلطان عبد الحميد العظيم واعانهم الولاة على ذلك ، الى ان صدرت الارادة بتأليف لجنة خاصة للتحقيق في ديار بكر ، فلم تستطع هذه اللجنة ان تأتي عملاً ورجعت . واخيراً وقبيل اعلان الدستور اصدر السلطان ارادته باشخاص ابراهيم باشا وجنوده الى الحجاز ليعاون جيش الدولة في ردع العشائر العربية التي قامت وقتئذ تعارض الدولة في مد السكة الحديدية الحجازية من المدينة المنورة الى مكة المكرمة ، فامتثل ابراهيم باشا الامر ونهض من محلة ويران شهر وقصد الحجاز من طريق حلب ودمشق . وما كاد ان يستقر في دمشق الا واعلن الدستور وحدث

الانقلاب فارتاع ابراهيم باشا وخشي ان يلقى القبض عليه ، فنهض في الليل من دمشق وكر راجعاً الى حلب وويران شهر ، وحينما تحققت الحكومة هربه ارسلت في طلبه الجنود فلم يدركوه الا في جهات ماردين معتصماً في جبل هناك ، فشددوا عليه الحصار مدة ، ولما علم انه لامناص له ركب جواده وقصد ان يسلم نفسه طائعاً وكان التعب والسهر قد انهكا جسمه ، وبينما هو راكب جواده اذ وقف ونزل الى الارض وفي برهة دقائق فاضت نفسه . والمروي عن هذا الرجل انه كان يوجد عنده نحو مليونين من الليرات وانه عمل نفقاً في الارض وكنزها فيه وقتل المعمار الذي عمل له هذا النفق كي لايخبر عنه . وعلى كل حال فان ابراهيم باشا كان على جانب عظيم من السخاء والدهاء والشجاعة يتكلم بالكردية التي هي لغة آبائه وأجداده وعشيرته وبالعربية التي هي لغة امه وزوجته وبالتركية التي هي لغة الدولة، ويذكر انه انشأ في سواريك مكاناً يشبه تكية يطعم فيها الفقراء والمسافرين رحمه الله .اهـ

واملاك ابناء ابراهيم باشا في ناحية رأس العين واسعة كبيرة تبلغ آلاف الهكتارات . وهي تمتد في الشرق من جسر قرية تل حلف الى مكان اسمه نصف تل في الغرب، وفي الشمال من الخط الحديدي الى جبل البيضا في الجنوب، وفيها براري ومراعي فسيحة جداً اجتزتها بالسيارة في اواخر شهر آذار سنة ١٩٤٧ فاعجبت بامتدادها وانفساحها ووفرة أعشابها وازهارها واسفت على بوارها وفقدان او قلة العمل فيها .

البرازية

هم مجموعة عشائر متحالفة اسمها علادينان وبجان او بيزان وشدادان وزروان ودنان وقره كيجان واوكيان ومعافان وديدان ، ويقدر العارفون عددهم بـ ٩٠٠٠ بيت ، يقيم معظمهم داخل الحدود الشامية في قضاء عين العرب والباقي داخل الحدود التركية في سهل سروج الفسيح . ورجال البرازية يرتدون الازياء العربية لمغالطة الاعراب عند غزوهم ، اما نساؤهم فلا يزلن يرتدين الازياء الكردية ويشمن ذقونهن ورقابهن ويقتصر الرجال على وشم اصداغهم . ورئيس حلف البرازية اليوم مصطفى

بك شاهين وهو نائب قضاء عين العرب في المجلس السوري ومن عيون الاكراد البارزين ، وقد عرف بينهم برجاحة الفكر والهمة والنشاط ووفور النفوذ والكرامة يشاركه أخوه بوزان بك في الرئاسة وفي الاوصاف المذكورة أيضاً ، وهما يقطنان في قرية مكتلة . وقد جرى لهما في بدء الاحتلال وقائع ومعارك مع الفرنسيين الى ان جنحا للمهادنة والمصادقة منذ سنة ١٩٢٢ ، والى القارىء وصف بعض عشائر البرازية :

خلجان

اكراد برازية ، لكن رؤساءهم يدعون الانتساب الى آل بيت النبي، وهم نصف حضر ، في انحاء قرية خراب نياز في شمالي الخط الحديدي وجنوبه ، وباديتهم بين الفرات والبليخ ، وعددهم ٣٥٠ بيتاً ، ورئيسهم الشيخ نوح موفور الكرامة جداً لشرفه المزعوم ولحسن سيرته حتى ان كثيراً ماتشد الركائب اليه للتحاكم عند اختلاف العشائر ، ويقيم في قرية ير الله .

عملاء الدين

فرقة كبيرة من البرازية في رئاسة مصطفى بك وأخيه مباشرة ، وعدد نفوس هذه الفرقة نحو ١٢٠٠ وهم موزعون في شمالي قضاء عين العرب الى الغرب في ٣٦ قرية متاخمة للحدود التركية، واكثر عمل هذه الفرقة من الزراعة ، وهي مستقرة لايتبدى منها الا اصحاب الماشية الذين ينجمون الى بوادي قضاء الرقة . ومساكن المستقرين منهم قباب من الطين ، الا قرية مكتلة عاصمة الرؤساء ابناء شاهين فان لهم فيها دوراً حجرية عصرية . وتقدر مواشي هذه الفرقة بـ ٤٠٠٠٠ شاة ونحو نصف ذلك من بقية الحيوانات كالمعزى والبقر والخيل والحمير والابل، وعندها نحو ٢٠٠ بندقية ، قيل ان الذي جاء بهذه الفرقة هو السلطان مراد الرابع فاتح بغداد لحراسة الحدود .

الزروان

فرقة من الشيخان في حلف ابناء شاهين ومشيخة احمد مالك ، وتعد نحو ٥٠٠ بيت يقيمون في سبع ضياع قريبة من الحدود التركية وفي منتصف القضاء، واكثر عملهم الزراعة وقليل في الماشية ، وعندها ٥٠٠٠ شاة ونحو نصف هذا المقدار من بقية الحيوانات ، ومن هؤلاء الزروان نشأ برازية حماة .

البجان

اكراد من لواحق البرازية ، اكثرها داخل الحدود التركية ، وقليلها وهو نحو الربع (٢٥٠٠) نسمة داخل الحدود الشامية . ورئيسها الاصلي مصطفى بك بن غالب بك المقيم في تركية ، ومن مشائخها الموجودين داخل حدودنا احمد محمود ومحجان علي . وتقيم هذه العشيرة في شمالي غربي القضاء في جوار الحدود التركية ولها عشرون ضيعة ، واصحاب المواشي منها يخيمون الى بوادي الرقة وعندهم ١٠٠٠٠ شاة ونحو نصف هذا المقدار من بقية الحيوانات .

الشراران

اكراد من فرق البرازية التي يرأسها أبناء شاهين ، وشيخهم فياض خليل آغا ولهذه الفرقة فخذ اسمه اوخ ، ومن هنا كان اسم الفرقة شداد واوخ . وتعد نحو ٣٠٠٠ نسمة ، ومثل هذا العدد منها في ناحية (تل ابيض) التابعة قضاء الرقة . الا ان اكثر شداد واوخ لايزال داخل الحدود التركية . اما أماكنهم ففي شرقي قضاء عين العرب وهم متصلون مع بقيتهم الموجودين في ناحية تل ابيض . وهم يخيمون في فصل الربيع بوادي الرقة ، ويملكون نحو عشر قرى ، وعندهم ٨٠٠٠ شاة ونحو نصف ذلك من بقية الحيوانات .

الشيخان

اكراد من فرق البرازية ، لكن رؤساءهم يدعون انهم من اصل عربي ومن آل البيت وهم لايعلمون متى هاجروا الى هذه الانحاء ولا كيف تغلبت عليهم اللغة

الكردية. وهم يقطنون في ٦٧ قرية في منطقة مخفر الجلبية وخرابنياز ، وهم مستقرون ، الا بعض افرادهم الذين يربون الماشية يجمعون بوادي الرقة في فصل الربيع ، وعددهم ٣٨٠ بيت وبيوتهم من قباب اللبن والطين ، الا بيت رئيسهم الشيخ نوح بن الشيخ بوزان في قرية ترمك فانه من الحجر والاسمنت. وهذا الشيخ موفور الكرامة لشرفه المزعوم ولحسن سيرته ، تشد الركائب اليه كثيراً للتحاكم عند اختلاف العشائر ، ولدى الشيخان نحو ٦٠٠٠٠ شاة ونحو نصف ذلك من بقية الحيوانات ، ومرتزقهم من المحاصيل الزراعية والحيوانية ، ولنسائهم مهارة في نسج الاصواف الخشنة التي يتخذونها لانفسهم ولا يعرضونها للبيع ، وفرقهم سيف الدين والشيخ جعفر والشيخ شوكة .

الكبتكان

اكراد اقحاح لايعرفون سوى الكردية ، الا انهم يدعون الانتساب الى اصل عربي، ويؤكد رئيسهم بصراوي آغا بان أصل عشيرته من كندة ، توطنوا في زمن مجهول في بلاد الكرد وصاهروهم فغلبت عليهم الكردية ، وان رئيسهم السابق كان اسمه مختار الاسود ، ومن هنا صارت هذه العشيرة تلقب بالسودة . ورئيسهم بصراوي آغا واولاده خشمان وقطوان وشوكت ، وفرق هذه العشيرة كريشان وطبانلي، ويبلغ عددها ١٣٠٠ بيت ، يقيمون حول مركز القضاء وفي ناحية صرين واليليجق . وارباب المواشي منهم ينجعون بوادي الرقة ، ولهم نحو ٥٠ قرية ، كمزرعة باباروس وخربة باركير وبيوتهم قباب ، ويقطن رئيسهم بصراوي آغا في مزرعة صوفي ، وعندهم ٥٠٠٠٠ شاة ونحو نصف هذا المقدار من بقية الحيوانات وبعضهم في قضاء منبج في قريتي محسنة وعسلية وفي قضاء الباب في صابويران وفي قضاء اعزاز في قرية قمر القابين .

اكراد عثمانو

في قضاء مصياف من محافظة اللاذقية اكراد يدعون (اكراد عثمانو) لايزالوا

رحالة . نزحوا من شمالي الجزيرة منذ قرنين او ثلاثة بحكم الفتن التي كانت وقتئذ . ولم تحقق لنا نسبتهم الاصلية ، وهم ينزلون قرى عقرب وحنجور واصيلة ويشتون في قريتي تل سلحب والعشارنة ، وهم مابرحوا محتفظين باوصافهم القومية رغم وجودهم في وسط عربي وعدد بيوتهم ٨٠ ورئيسهم محمود محمد سعيد ، وله سلطة كبيرة على قومه .

الجوم

كانوا بادية في انحاء قونية إلى أن أمر السلطان سليم الاول بنقلهم الى قضاء عفرين فاستقروا فيه وتحضروا ، وهم الآن في ناحية الحمام جنوبي القضاء .وعددهم ٤٥٠٠ بيت ، منتشرون في ٨٢ قرية ، ويؤلفون عشيرة جسيمة غنية بقطعان الغنم والبقر والخيل ومشهورة منذ أجيال بجفوتها وكثرة أشقيائها .

العميقي

كانوا بادية في تخوم العجم ثم نقلهم السلطان سليم إلى قضاء عفرين وهم نحو ٢٧٠ بيتاً في قرى عديدة. ومثلهم عشيرة (الموجلى) وعددهم ١٢٥ بيتاً في تسع قرى ، وعشيرة (خومارلي) وهؤلاء اختلطوا بالعرب يقطنون انحاء جبل ليلون ، وعشيرة (شيقانلي) في ناحية راجو وفي ٥١ قرية .

اليزيدية

في قضاء عفرين قسم من الاكراد اليزيدية الذين اصلهم من جبل سنجار موطن اليزيدية الاصلي . زعموا أن السلطان سليم العثماني هو الذي جاء بهم إلى هنا وكلفهم حفظ السابلة وهو قول مستغرب ، لانظنه صحيحاً في هؤلاء . وهؤلاء لا يزالوا متمسكين بمذهبهم وهم حضر قرويون ، قد اختلط بعضهم بالاكراد . إلا الذين في قريتي قرطل وقراباش ، وعدد الجميع نحو ٧٠٠ بيت وعندهم ٣٠٠٠ شاة و ٩٠٠٠ ماعز و ٣٧٠٠ بقرة ولهم رئيسان : درويش شامو في قرية عرش قيبار وايبو سقان في قرية قراباش ، وهم مسالمون جداً .

ريادية

اكراد ، ربما كانوا من فرقة الشرقيان الملية ، جاءوا الى جنوبي مدينة حلب حول سنة ١٢٦٥ هـ من انحاء اورفة وسروج ، وهم حضر ، يقطنون قرى تل عرن وتل حاصل وكافر الصغيرة في قضاء الباب . وقد حفظوا خلالهم وتقاليدهم القومية وسط البيئة العربية . وهم يبلغون ٢٥٠ بيتاً، وافخاذهم قره كج وكتيكان وشيخان وبش آلتي ، نشأ منهم نائب عن قضاء جبل سمعان يدعى حمكي آغا من تل حاصل .

اكراد ابراهيم

هؤلاء يقطنون قرية اكراد ابراهيم المسماة باسمهم في قضاء حماة غربي العاصي . واصلهم من الاكراد اليزيدية ، جلوا عن بلادهم في انحاء سروج منذ قرن او اقل وكان رئيسهم يدعى ابراهيم فسميت القرية والعشيرة باسمه ، على ان هؤلاء بعد أن كانت لاتؤكل ذبيحتهم ولا يلعن الشيطان امامهم مالبثوا ان امتزجوا بالبيئة فاسلموا واستعربوا ولم يبق للغة الكردية عندهم الا أثر قليل بين معمريهم ، وهم الآن قلما يختلفون بالازياء والعادات عن الفلاحين العرب ، ويفوقونهم باتقان تربية الماشية .

خليل بك ابراهيم باشا رئيس الملي

كتاب عشائر الشام ج ٢ ص ٣٢٦

التركمان

التركمان من اكبر الشعوب التورانية . وهم بادية الترك ومبدأهم كما الاعراب بادية العرب ومبدأهم. لانهم في الاصل اهل ضرع وخيام يرحلون ويحلون . اوطانهم الاصلية في براري آسية الوسطى الممتدة بين بحر الخزر وبحر خوارزم ونهر جيحون وهم اول من اسلم من الترك في القرن الرابع الهجري ، وصاروا يدعون من ذلك الحين (تركمان) بعد ان كانوا في جاهليتهم يدعون (اوغوز) او (غز) بضم الغين والزال كما ترى ذلك في تواريخنا العربية القديمة التي كانت تذكرهم تارةً باسم (غز) وتارةً باسم (الخوازرمية) .

ولما اسلموا في القرن الرابع الهجري هاجروا نحو ديار الاسلام وانتشروا في شمالي غربي ايران وشمالي شرقي الاناضول اي في انحاء طبرستان وكيلان وآذربيجان وازرنجان وديار بكر ثم بلغوا الاناضول . وهم اذ كانوا اهل حرب وبأس ونجدة هرعوا للتجند في جيوش الخلفاء والملوك المسلمين وبرزوا في طاعتهم وجلادتهم . وفي الحروب الصليبية ابلوا بلاءً حسناً تحت لواء السلاطين السلجوقيين والملوك الاتابكيين والايوبيين والسلاطين المماليك كما فصله مؤرخو تلك العهد وشرحوا الفظائع التي ارتكبها وقتئذ بعض متشرديهم في ازمنة وامكنة عدة .

والتركمان في بلادهم الآسيوية كالاعراب ينقسمون الى عشائر مختلفة لايتسع المجال لتعدادها ، اشهرها واكبرها تكة وآليلي ويوموود وآرساري وآفشار وقايي خان التي منها آل عثمان وغيرها . وقد تحضر هؤلاء — الا قليلاً منهم — بعد هجرتهم واستقرارهم في بلاد ايران والاناضول ، واسس بعضهم دويلات على انقاض السلجوقيين كامارة ذوي الغنم البيض في انحاء ديار بكر وذوي الغنم السود في انحاء آذربيجان وآل قرمان في قونية وآل رمضان في آدنة وآل ذوي القدر في مرعش وآل عثمان في بروسة وفي استانبول وغيرهم .

ولا يزال من ذراري هؤلاء زرافات بادية يرحلون وينزلون في براري ومراعي

حلب وآذنة وقونية وغيرها ، كما ان منهم اناس قد تركوا البداوة وتحضروا تجدهم الآن في شمالي العراق والشام وفي انحاء ارضروم وسيواس وبعض اجزاء ايران والقفقاس . وهم مابرحوا محتفظين بتركمانيتهم ، حتى ان ملامحهم ولغاتهم تختلف عما لدى ترك الاناضول عامةً واستانبول خاصةً .

وعند التركمان اكثر خصائص التورانيين وملامحهم . فرؤوس التورانيين كما يخفي هي مدورة ووجوهم عريضة ووجناتهم بارزة وعيونهم ضيقة وانوفهم فطس وشفافهم غليظة وسحنهم صفراء سمراء وشعورهم سود ولحاهم فرقة . بيد ان التركمان والترك بعد ان امتزجوا وخلطوا دماءهم بغيرهم من الشعوب تبدلت ملامحهم هذه وبعدت عما لدى ابناء جلدتهم الاصليين المعروفين بالتتار في شرقي اوربا والمعروفين بالمغول في شرقي آسية . واكثرهم ابتعاداً عن التورانية الاصلية هم سكان مدن الاناضول والروملي المختلطين بعناصر آرية وسامية شتى منذ الفتح العثماني .

والتركمان ذوو سجايا واوصاف خاصة : ابرزها طول قامتهم وصحة ابدانهم وسذاجة افكارهم واطوارهم وشدة بأسهم وجلدهم وانهم جنود نظاميون بالطبع والخلقة . وهذا ماحمل خلفاء المسلمين وسلاطينهم على تجنيد عدد كبير منهم ، وقد اشتهرت الدول والامارات التي انشأوها من بعد بسطوتها ومنعتها كما اشتهروا هم في كل زمان ومكان بفرط طاعتهم لسادتهم وكبرائهم . ولهم الآن جمهورية خاصة ضمن الاتحاد الروسي السوفياتي اسمها (جمهورية تركمانيا) .

ولباس رجال التركمان القدماء قميص طويل فوقه جبة طويلة يشدون في وسطها زناراً ضيقاً . واحذيتهم جزمة طويلة او نعل عادي من جلد البعير او الخيل ملفوف بالصوف . واغطية رؤوسهم قلنسوة بشكل المخروط الناقص من جلد الخملان او اللباد . اما نساؤهم وان كن سافرات يسترن رؤوسهن بمنديل طويل ويكثرن من التزين بالحلي .

والتركمان القدماء رحل يسكنون الخيام التي تدعى (خركاه) . وهي تختلف عن مضارب الاعراب ، فهي مدورة او مربعة مسقوفة باللباد او الحصير . ورجالهم

يوقرون النساء ولا يمسوهن بسوء ويمنحونهن الحرية التامة فتراهن ذاهبات آيبات من مكان الى مكان بكل طلاقة . ولا يخاشين من مكالمة رجل غريب او من سلامه . وهم صناع اليدين لايفترن لحظة عن غزل الصوف والقطن ونسج السجاد والبسط وطحن الحبوب ناهيك الاعمال المنزلية التي يتقنها ولا يتوانين عنها .

وكل التركمان مسلمون سنيون شديدو التعلق بعقائد الاسلام واركانه عن ورع وولع فطريين عجيبين ، الا انهم متأخرون جداً في مضمار الدراية والثقافة والنباهة .

وتركمان بلاد الشام يتوزعون في محافظات واقضية ونواحي عديدة اليك بيانها :

محافظة حلب . — في قرى عديدة من اقضية جرابلس ومنبج والباب واعزاز كآق طاش وبكشلي وتليلة وحاجي كوسا وخليصة وطاشلي هيوك وهوا هيوك وقنطرة وكريجلي وميرخان وميرزا شهيد وجوبان بك وغيرها .

محافظة حماة . — في ناحية الحميري غربي حماة قريتا عقرب وطلف .

محافظة اللاذقية . — في قضاء مصياف في ناحية حذور قرى حرمل وحوير وبيت ناطر ، وفي قضاء اللاذقية قرى ناحيتي الباير والبسيط والساحل كبرج اسلام والصليب وكبلية وسراي وكبرة وجقورجاق وقولجوق وكبير وشمر وران وقبقلية ويامادية وكشيش وبدروسية وفاتي حسن وعيسى بكلي وبوزاوغلان وغيرها .

في الجمهورية اللبنانية — في قضاء عكار ؛ قرى دوسة وكواشرة وعيدمون وجديدة

محافظة حمص . — في ناحية الوعر غربي حمص قرى برج قمعا وقزحل وام القصب ومرج القطا والزبيق وخربة التين محمود وخرخر والدار الكبيرة .

محافظة دمشق . — في قضاء قلمون قرية قلدون وفي قضاء الجولان عين عائشة ورزانية وضابية واحمدية وحسينية وحفر وعين سمسم وكفرنفاخ وقادرية وعليقة وسنديانة ومغير .

محافظة حوران . — قرية براق في قضاء ازرع شمالي اللجا ، (وهؤلاء اشتات من اتراك قرى الاناضول المتحضرين والقادمين منذ نصف قرن او اقل) .

شرقي الاردن . — في قضاء جرش قرية الرمان وفي قضاء عمان عيون الحمر

هذا ولايعرف احد التاريخ الحقيقي الذي جاءفيه تركمانا الى بلادالشام، حتى ولا التركمان انفسهم الذين تتضارب اقوالهم في كل مكان . ويظهر ان مجيئهم الى بلاد الشام حدث على مرتين ؛ الاولى قبل الفتح العثماني بعدة قرون ، في عهد الدول الاتابكية والنورية والصلاحية . فقد ذكرت التواريخ ان الاتابك عماد الدين زنكي سيرطائفة منهم الى الشام واسكنهم في ولاية حلب وامرهم بجهاد الصليبيين وملكهم كل ما يستنقذونه من البلاد للصليبيين . وذكرت ان نورالدين وصلاح الدين اسكنا كثيراً من ابناء جلدتهما التركمان والاكراد في ساحل الشام وداخله وعمل مثلهم الظاهر بيبرس واخلافه من السلاطين المماليك الترك والشركس . وكان قسم عظيم من جند المسلمين في تلك العهود من التركمان فتديروا البلاد واستعرب كثير منهم وذاب في البوتقة الشامية ، وظل قليلهم على تركمانيته الصرحاء ، ومن هؤلاء تركمان جبال اللكام في لواء الاسكندرون وتركمان اقضية الباب وجرابلس واعزازوسهل العمق القريبين الى الاناضول منذ القديم . ولعل من هؤلاء تركمان ناحية حذور في (قضاء صافيتا) الذين ينسبون انفسهم الى عشيرة قايي خان ويزعمون انهم بعد غرق سليمان شاه جد آل عثمان في الفرات لم يلحقوا بابنائه الى الاناضول بل زحفوا جنوباً وتديروا الناحية التي هم فيها . ومما يؤيد دعواهم جملة وردت في تاريخ الصالحية لابن كنان (ص ٩٤) في ذكر ما حل بعشيرة قايي خان بعد موت رئيسها سليمان شاه قوله : وتفرق من معه من التركمان في اطراف البلاد وزراريهم موجودون رحالون نزالون . اهـ

والمجيء الثاني الذى هبط فيه التركمان المناطق العربية كحماة وحمص والجولان واللاذقية حدث بعد الفتح العثماني خلال القرن العاشر والحادي عشر والثاني عشر وظل مستمراً في فترات متقطعة حتى اوائل القرن الثالث عشر ثم توقف . قيل ان الذي اتى بهم بادىء ذي بدء هو السلطان سليم العثماني لما فتح الشام في سنة ٩٢٢ هـ ، جلب معه منهم بضعة الآف واشتركوا في معركة مرج دابق فكافأهم

باسكانهم في هذه البلاد المفتوحة ليؤلفوا فيها نوعاً من السؤدد العسكري المكلف بحفظ الامن . ثم اقتدى به اخلافه من السلاطين والوزراء فصاروا كلما رأوا النصيرية في غربي حماة وحمص يعكرون صفو الامن وكلما سمعوا بان البدو ـ وخاصة الموالي في جنوبي حلب والفضل والسردية في جنوبي دمشق ـ يستبيحون حمى المعمور او يقطعون السابلة اويهاجمون ركب الحج كانوا يجلبون من عشائر التركمان الضاربة في سهول آدنة وقونية وآيدين ويمنحونها ـ قرى وضيعات من التي خلت من ساكنيها بسبب جوائح الاوبئة او الفتن غير المنقطعة في تلك العهود ويوطدون سطوتهم بها الى ان استفنوا عنها بجند الدرك والنظام بعد الاصلاحات التي شرع بها السلطان عبد المجيد في سنة ١٢٥٥ هـ .

هذا ويبدو ان تركمان بلاد الشام هم من عشائر مختلفة نسيت اسماؤها ومنابتها على طول العهد . لكن العارفين ينسبون تركمان اقضية تلكلخ وعكار وصافيتا وحمص وحماة والجولان في الغالب الى عشيرة افشار الكبيرة الضاربة حتى الآن في قلب الاناضول حول سيواس وانقرة ، لانهم يماثلون رجال تلك العشيرة ونساءهم في صحة الابدان وجمال الوجوه وتقارب اللهجات . بينما ينسبون الذين في ناحيتي الباير والبسيط في شمالي اللاذقية الى تركمان ارضروم وارزنجان وكماخ في شرقي الاناضول .

وتركماننا ما عدا الذين في شمالي حلب واللاذقية قد استعربوا في اللغة والازياء فلبسوا الكوفية والعقال والقنباز واكتسبوا اكثر العادات القروية الشامية . بحيث صار الغريب لا يميزهم عن ابناء البلاد الاصليين الا اذا حدج في وجوههم وعيونهم واصغى الى احاديثهم فيما بينهم يجدهم ما برحوا محتفظين بملامحهم التورانية وبلغة تركية قديمة سقيمة مخلوطة الى حد النصف بكلمات ومصطلحات عربية عامية وجميعهم بعد ان كانوا لمضي قرن او اقل ذوي سطوة وثروة غير يسيرتين اخنى عليهم البؤس والفقر وأضناهم الجهل والخمول فلم يعد يسمع لهم ركز ولا يظهر بينهم ذوو شأن ومكانة الا ما ندر . وهم اناس على الفطرة مغمورون وعلى الحكم والبلواء صابرون

ولاوامر الحكام طائعون وللنظام حافظون ، وهم في كل مكان ذوو صلات حسنة مع جيرانهم ، وقد باتوا الآن خلافاً لسجاياهم القومية القديمة يعرضون عن التطوع في الجندية وعن العمل في الوظائف الحكومية حسبهم الانصراف الى حرثهم وزرعهم وضرعهم ونسجهم دون غيرها . وهم نظيفو المسكن والملبس ونساؤهم جميلات التكوين والخلق في الجملة .

ولبعض التركمان عناية واختصاص بصناعة السجاد . واشهر المشتغلين بذلك واحذقهم هم تركمان قرية عيدمون في قضاء عكار والحزازرة القاطنون في ناحية حذور من قضاء صافيتا . وقد طل هؤلاء مستقلين بهذه الصناعة قروناً الى ان تلقفها منهم جيرانهم النصارى واتقنوها اتقان التركمان لها . وكان التركمان يحصلون من السجاد ارباحاً وافرة لرواج سوقه في الايام الماضية قبل نصف قرن الى ان كسد منذ ان دخل السجاد العجمي الفاخر وانتشر . وكان السجاد التركماني لا يفقد شيئاً من رونقه ومتانته ولونه يضاهي المخمل . وكان الغالب صنع السجادات المربعة الى ان بطلت هذه واستعاضوا عنها بما يدعونه (قياساً) او (لياناً) وهو مستطيل بعرض متر ونيف وطوله حسب الطلب .

وتركمان قضاء الجولان يعنون بالضرع عنايتهم بالزرع تبعاً لطبيعة اراضي هذا القضاء . وهم يقضون الربيع في خيامهم التي يضربونها حول قراهم وفي الشتاء يأوون الى دورهم الحجرية . وقراهم في الجولان منبثة بين الاوعار والحجارة السود المنحدرة نحو وادي الشريعة ، كالقري التي لاقاربهم في حمص وحماة المنبثة بين أوعار غربي العاصي . وتركمان الجولان ذوو سمة طيبة وألفة حسنة مع جيرانهم العرب والشركس . وكبيرهم هنا هو فائز آغا بن محمود آغا ، ومحمود هذا اخو موسى آغا خليفة الذي كان زعيم تركمان الجولان سابقاً وذا سطوة وثروة كبيرتين في عهده .

ومن التركمان في انحاء حمص الشرقية قسم لا يزال على بداوته ورحلته يدعون (تركمان سوادية) تمييزاً لهم عن التركمان البياضية المستقرين في قري حمص الغربية او لعلهم في الاصل من التركمان ذوي الغنم السود (قره قيونلو) ، وهؤلاء السوادية

يشتون في براري حمص الشرقية الجنوبية حول قرى القنية وحولايا وحمام ابي رباح وحسية والقصير ، ويقيظون في جرود بعلبك وربما بلغوا زحلة ، وقد لقيتهم مرة ذاهبين الى حوران للعمل في رجاد الزروع . وهم يتقنون صنع اللبن الرائب كما يتقن التركمان البياضية صنع الجبن التركماني .والاثنان مشهوران في اسواق حمص والقنيطرة، كما يتقن تركمان غربي حماة صنع الفشطة الجامدة المعروفة في اسواق حماة بالبيرت .

ومثل هؤلاء التركمان السوادية الرحل عشيرة التركمان الضاربة في شمالي الرقة، لكن هذه قد استعربت بالمرة ولم يبق لها من التركمانية الا الاسم . ومثلها في الاستعراب التام العشيرة المسماة بالتركمان في مرج ابن عامر في حيفا من اعمال فلسطين

اما تركمان اقضية حلب الشمالية فهم لم يستعربوا ولم تحول افئدتهم وابصارهم بعد من الشمال الى الجنوب لاهمال المسؤلين عندنا تعليمهم وتوجيههم . وهم مقيمون ومزارعون في قراهم المذكورة آنفاً التي قسم كبير منها من املاك الدولة وقسم لملاكين حلبيين كآل المدرس وآل الجابري وآل الرفاعي وآل النبكي . وهم ممتدون في حدودنا الشمالية من نهر الساجور حتى جبل الكرد في عرض عميق . ويرأسهم هنا نعسان آغا بن كل محمد بن مصطفى باشا المقيم في قرية بلوة .

وتركمان شمالي اللاذقية ايضاً كتركمان شمالي حلب في عدم الاستعراب والاسترشاد ناهيك بما هم عليه حرمان الثقافة والنباهة وفرط التواكل والخمول، وحكومة اللاذقية تضن عليهم بالمدارس والملاجئ الصحية . ورؤساؤهم (اغواتهم) الاقطاعيون يستغلون هذه الحالات ويزيدونهم امعاناً بها ، بينما جارتنا الشمالية ترنو اليهم وتود ضمهم الى لواء الاسكندرونة وتجعلهم الفينة بعد الفينة حجة للادعاء والتهويش على ابناء بلاد الشام وجمهوريتهم . وعدد هؤلاء يقدر بـ ٢٥٠٠٠ نفس .وصفهم الجنرال جاكو في كتابه انطاكية ج ٢ ص ٥٢٢ فقال : والتركماني قوي البنية ، صبور قنوع وله مشية خاصة تنم عن غرور وخيلاء . واصغر ملاك في قرى التركمان يلقب بالآغا . وغالب هؤلاء الاغوات يزدرون الاعمال اليدوية ويسلمون مزارعهم الى الفلاحين العلويين ، ومن ثم صارت املاكهم تنتقل رويداً رويداً الى ارمن كسب ومسيحي اللاذقية اهـ

الشركس

الشركس شعب آري واصلهم من بلاد القفقاس او القوقاز التي هي في يومنا من املاك الاتحاد الروسي السوفياتي ،يحدها البحر الاسود في الغرب وبحر الخزر في الشرق وروسية في الشمال وتركية وايران في الجنوب . وقد دعى مؤرخو العرب هذه البلاد (القبق) او (القبج) على ما وردت في شعر البحتري وفي معجم البلدان لياقوت وتاريخ الطبري وابن الاثير . بلغ العرب جنوبها في خلافة سيدنا عمر وعثمان وفتحوا فيها مدينة (دربند) او (باب الابواب) على بحر الخزر ووقفوا ،وبدوان العرب لم يحرشوا وقتئذ باهل البلاد الاصليين بل تركوهم في جبالهم ومعاقلهم وحاربوا الخزر وامثالهم من امم الترك المتسلطين وقتئذ على تلك البلاد وفازوا عليهم . وقد ظل العرب مدة خمسة قرون ينشؤن امارات وينشرون الاسلام بين شعوب القفقاس حتى عمّ الداغستان وبلغت انواره بلاد القوصحة والشركس لكنهم بعد ان ضعفت الخلافة العباسية وانقطع المدد عنهم لبعد الشقة طمع نصارى الكرج فيهم وهاجموهم وما زالوا حتى اخرجوهم في اوائل القرن السادس .ويظن ان هؤلاء العرب ابقوا من ذراريهم اناساً في تلك البلاد ولا سيما بين طوائف الداغستان ، وابقوا لغتهم دارجةً يتلقفها المشايخ ويتخذونها لغة التفاهم والتراسل بينهم .

وبلاد القفقاس قسمان ، شمالي وجنوبي ، يفصل بينها سلسلة جبال عظيمة الارتفاع والتضرس بطول ١٢٠٠ كيلو متر تمتد كالجدار من الشرق الجنوبي الى الغرب الشمالي، وفي القسم الشمالي الآن عدة جمهوريات اخصها الداغستان والشاشانيا والآديغة والقرشاي والقباردينو ،وفي القسم الجنوبي جمهوريات جورجيا (الكرج) وارمينية وآزربايجان وآبخازيا وآجاريا . ومدار كلامنا في الاكثر على قفقاسيا الشمالية ومن فيها .

وفي سلسلة الجبال المذكورة اطواد شامخة هائلة المنظر وقمم وشناخيب تناطح السحاب بعضها كقمة (البروز) يعلو ٥٦٤٧ متراً ، تكللها الثلوج الخالدة الرائعة وتخللها الاودية والوهاد السحيقة والمضايق والمعابر المخيفة والحراج الباسقة الكثيفة وفي شمالي هذه السلسلة وجنوبها ووسطها هضاب واسعة وسهول ومراتع شاسعة وانهار وينابيع دافقة اجلها في الشمال نهرا قوبان وترك (بفتح التاء والراء) وروافدهما العديدة . والسهول هناك خصبة للغاية كما ان الجبال والسفوح ملاءى بالحراج والاعشاب الوفيرة الطيبة والقطعان السارحة . وفي هذه البلاد من اسباب الرزق معادن ومناجم عديدة عاملة ناهيك آبار النفط التي تخرج ملايين الاطنان وزراعة الحبوب ودوار الشمس والتبغ والقطن والاشجار المثمرة المختلفة والعنب وتربية دود الحرير والنحل والمواشي على اختلاف اجناسها وصيد الاسماك ، وفيها حمامات معدنية لمختلف العلل ومصايف ومصحات تقصد من كل الاقطار .

فهذه المرافق والمزايا جعلت بلاد القفقاس (سويسرة الشرق) بحق ، لانها ابدع بقاع العالم هواءً ، رغم بردها وثلجها في الشتاء وحرها في الصيف ، ومن اغزرها وانفعها ماءً واروعها مشاهد وانوعها نواتج واكثرها قرى وشعوباً وقبائل ولغات وادياناً . هذا الى انها مصدر الجنس البشري الابيض المعروف بالقوقازي ومهد الحسن والجمال المثاليين ، وقد عاشت فيها اقوام ونشأت امارات منذ اقدم عصور التاريخ ، وكانت حلقة الاتصال بين قارتي آسية واوربا وسبيل الشعوب المهاجرة والجيوش المجتاحة من الشرق الى الغرب او بالعكس . وقد ظلت سداً منيعاً في وجه هؤلاء ، وكان آخرهم الالمان النازيون الذين بعد ان اجتاحوا جنوبي روسية بلغوا القفقاس عام ١٩٤٢ ، وكادوا ينفذون منها الى الاناضول والشام للاتصال بجيوشهم التي كانت تدق ابواب مصر في شمالي افريقية ، لكن الاقدار خذلتهم واعادتهم .

وسكان القفقاس كما قدمنا اقوام مختلفون ، عددهم اثنى عشر مليوناً . ثلثهم في الشمال وثلثاهم في الجنوب ، وهم اما اصليون كالداغستانيين والشركس والقوصحة

والكرج والارمن والتتار والنوغاي والترك والاوسست والقالموق والقرشاي والقوموق ، واما طواريء كالروس والعجم والالمان واليهود وامثالهم المختصين بالصناعة والتجارة . واكثر الاصليين في الشمال واكثر الطواريء في الجنوب. وهذه الاجناس والشعوب المختلفة تتكلم نحو سبعين لغة . ويظهر ان وقوع هذه البلاد كممر بين اوربا وآسية جعل كل من الامم المارة منها منذ اقدم عصور التاريخ يترك فلولاً وشراذم اعقبت هذه الذراري المختلفة باجناسها ولغاتها . وقد يكون هناك لكل قرية او قريتين لغة خاصة . وهذا ما جعل ياقوت يقول في معجمه في مادة باب الابواب، وقيل ان في اعلى جبلها الممتد المتصل بباب الابواب نيفاً وسبعين امة لكل امة لغة لا يعرفها مجاورهم .»

ويذكر ان نحو نصف سكان القفقاس مسلمون، وهم الترك والتتار والداغستانيون والشركس وعشرامة الكرج وثلثا امة القوصحة، اما البقية وخاصة الكرج والارمن فهم نصارى ، وهناك قليل من اليهود .

وبحثنا الآن يختص بالشركس ويشمل ايضاً الى حد كبير الداغستانيين والشاشان والقوصحة والقرشاي، لان الجميع يندمجون تحت اسم (الشركس) الذي هو الاسم الاشهر والاغلب . وان كان بينهم فروق سنأتي على ذكرها في حديث كل منهـا .

فالشركس من ابرز الشعوب الاسلامية في الحمية الدينية والغيرة القومية والشجاعة والفروسية . وهذه المزايا الناشئة عن طبيعة بلادهم الجبلية وعزلتهم الطويلة في معاقلهم العسيرة المنال ساعدتهم على الصمود في وجوه الغزاة والفاتحين الذين كانوا يقصدونهم منذ اقدم العصور . واقرب شاهد على ذلك صمودهم الاخير امام جحافل الروس على ما سوف نذكره .

والشركس ويسمون انفسهم الادیغة لاصلة لهم بالسلالة التورانية ولا بالسلالة السامية ، وبالتالي لا صحة للخرافات التي تحاول الصاقهم تارة بالترك وتارة بالعرب فهم وجدوا من اقدم عصور التاريخ على عزلة وانفراد في سفوح جبال القفقاس

شعباً خالصاً في قامته ووسامته الخاصتين بالعرق القوقازي المعدود اصفى نماذج الجنس الابيض . وكما لا صلة لهم باحد لا صلة للغاتهم باي من لغات العالم . ويدعي بعض المؤرخين بانهم من اعقاب الحثيين الذين جاء منهم فريق قبل الميلاد بعدة قرون الى بلاد الاناضول والشام وسادوا فيها وشادوا دولاً وحضارات فخمة ، ويبرهنون على هذه الدعوى من البحث في نواويس موتى الحثيين وجماجمهم وطراز ملابسهم وازيائهم المنقوشة على الصخور وخطهم المسماري ولغاتهم وعلاماتهم الهيرو غليفية وانهم في جميع ذلك يشبهون الشركس المتأخرين ، وان العلامات المذكورة لا تزال متخذة ومنها الشارات والسمات التي لدى الاسر والعشائر منهم ، بيد ان هذه الدعوى لا تزال قيد الدرس والبحث .

ومهما يكن فالشركس في اوطانهم الاصلية عاشوا اجيالاً على فطرتهم وعزلتهم وحريتهم ، وهم وان لم يؤسسوا دولةً كبيرةً في بلادهم ولم يخلصوا من استطالة الفاتحين العظام الذين كانوا يمرون بهم من حين الى آخر ، حفظوا استقلالهم الذاتي في قيادة زعمائهم ومجالسهم المحلية . وقد كانوا في بادئ امرهم وثنيين شأن الشعوب القديمة في كل مكان ، ثم تنصروا في عهد الدولة البيزنطية تنصراً سطحياً لم ينفذ الى اعماق قلوبهم ، ثم اعتنقوا الاسلام في العصور المتأخرة بسعي جيرانهم الداغستانيين السابقين الى الاسلام وبهمة خانات القريم وبعض باشوات الترك وعلمائهم الذين وافوهم من استانبول ، وقد حسن اسلامهم لما رأوه يناسب ميولهم واطوارهم .

وقبل ذلك كان كثير من شبانهم يبرعون للتطوع والخدمة في جيوش الخلفاء العباسيين والسلاطين السلجوقيين والسلاطين اتراك المماليك الى ان جاء دورهم فانشأوا دولة قوية في مصر والشام بسطت سيطرتها من بعد على الحجاز واليمن ودامت ١٣٩ سنة (٧٨٤ — ٩٢٣ هـ) تعاورها سبعة عشر سلطاناً منهم ، اعلاهم اعمالاً واطولهم اعماراً في الحكم برقوق وبرسباي وجقمق وقايتباي وقانصوه الغوري ، وهو آخرهم قضى عليه السلطان سليم العثماني في معركة مرج دابق شمالي حلب ، وبذلك انتهت دولة الشراكسة وانتقلت الشام ومصر للعثمانيين .

وقد خدم السلاطين الشراكسة العلوم والآداب والمؤلفات العربية وعنوا بالصناعات والحرف النفيسة وقاوموا اخطار المغول والصليبيين عن بلاد الشام ومصر وشادوا قلاعاً ومساجد ومدارس وسبل ومستشفايات وخانقاهات ومباني خيرية كثيرة ما برحت ماثلة اخصها في القاهرة والقدس ودمشق وحلب . ويكاد اكثر المباني الاثرية في هذه المدن يكون من عهدهم ومن صنعهم .

اما الشركس الباقون في اوطانهم فقد ظلو على منعتهم وعزتهم في جبالهم واوديتهم التي وصفناها حتى اشتدت هجمات الروس عليهم في اواخر القرن الثاني عشر الهجري. بيدان الصراع بينهم وبين الروس قديم ويعود الى عدة قرون خلت لكنه لم يستفحل الا بعد ان وضع بطرس الاكبر وصيته الرامية للاستيلاء على البحرين الاسود والخزر والبلوغ الدردنيل. ولتحقيق هذه الوصية كان لابد لخلفائه من الانقضاض على بلاد القفقاس . فصاروا يسوقون جيوشهم الجرارة نحو منازل القبائل الشركسية ويكتسحون ما امكنهم منها بالحديد والنار والاجلاء ويقطعونها الى المستعمرين من ابناء جلدتهم الروس والقوزاق ويبنون القلاع والحصون كلما توغلوا فيها . لكن الشركس ثاروا اروع ثورة ودافعوا واستبسلوا اي دفاع واستبسال وظل الصراع مستمراً نحو قرن بين هذا الشعب الصغير الاعزل وبين الروس ذوي العدد والعديد الهائلين ، وناهيك بفظائع الروس وقسوتهم ، مما جلب الاعجاب والاكبار للشركس وشهد به كتاب الغرب وحتى كتاب الروس انفسهم.

وقد خذلت الدولة العثمانية الشركس في جهادهم الطويل هذا لانشغالها بالفتن الداخلية والحروب الخارجية وخذلهم ايضاً الانكليز الذين كانوا يحرضونهم على الثبات نكاية باخصامهم الروس ويعدونهم بالامداد اليوم وغداً دون جدوى . فظل الشركس يتلقون هجمات الروس القاسية لوحدهم ويتحملون منهم ضروب الفجائع والفظائع الى ان اعيتهم القوة والكثرة واعوزهم الامداد والعتاد فغلبوا واستأمنوا . ولما تم للروس في سنة ١٨٦٤ (١٢٨١) الاستيلاء على بلاد القفقاس صاروا يكرهون الشركس على الهجرة بشتى اساليب الجور والضغط ويقطعون اراضيهم

واملاكهم للصقالبة من روس وقوزاق وأمثالهم . ولما رأى الشركس ماحل بهم لم يستطيعوا الرضوخ للذل والاستعباد فهجروا أوطانهم الجميلة وزحفوا أفواجاً أفواجاً وتباعاً منذ سنة ١٢٨١ المذكورة وبلغوا البلاد العثمانية في عهد السلطان عبدالعزيز ودامت هجرتهم هذه نحو أربعون عاماً ، قاسوا خلالها من متاعب الانتقال ومصاعب الحل والترحال والتشتت في البراري والقفار والغرق والحرق في البحار واضاعة الولد لابيه الاخ لاخيه وامثالها من الفواجع والمآسي مايطول شرحه ويدمي الفؤاد ذكره .

واقطعتهم الدولة العثمانية وقتئذ عدة قرى مبعثرة في بلاد الروملي والاناضول . لكنها لم تحسن توزيعهم وايوائهم في الاماكن المناسبة لامزجتهم الجبلية ، ففني كثير منهم يومئذ بالبؤس والامراض . ثم عادت عقيب الحرب الروسية التي جرت عام ١٢٩٤ فاجبرت من كانت اسكنته في بلاد الروملي على هجرة ثانية نزولاً عند احكام عهدة برلين التي قضت باخراج هذا الشعب المسلم النزاع للوثوب والحروب من تلك البلاد لينفسح المجال للشعوب البلقانية النصرانية ، ونقلت بعض هؤلاء الى بلاد الشام واحلتهم في خرب عديدة ، اما جافة منقطعة على سيف البادية واما من ذوات التراب الردىء والمناخ الوبيء ، فعمروها مكرهين واستقروا فيها محوقلين بعد ان ضحوا ودفنوا في مقابرها كثيراً منهم ، وزاد في بؤسهم ونقصهم كثرة انخراطهم في الجندية وصدقهم وبلائهم في الحروب ولا سيما مع العثمانيين في الحرب الروسية عام ١٢٩٤ والحرب العالمية الاولى عام ١٣٢٣ ومع جيش السلطان وحيد الدين على مناوئيه الكماليين عام ١٣٣٧ . واكثر مهاجري الشركس هم الآن في تركية ويقدرون هناك بنحو ٨٠٠٠٠ ثم في بلاد الشام ويقدرون بـ ٥٠٠٠٠ ثم عدد ضئيل في مصر والبلقان . وقد كانوا قبل هجرتهم من بلادهم عشرة أمثال هذا العدد كله لم يبق منهم الآن هناك الا عدد ضئيل له جمهورية صغيرة خاصة . وجملة القول ان قصة هذا الشعب الباسل وخاتمته من أروع وأفجع ماشهده اي شعب شرقي ابتلي بهجوم الاجنبي المستعمر وتكالبه .

بحث عن خلال الشركس وعاداتهم وآدابهم — للشركس في بلادهم تقاليد

وقواعد متبعة في تصنيف الشعب وجعله درجات بعضها فوق بعض كما هو الحال لدى الشعوب الاوربية ، فقد كانوا ينقسمون الى الامراء (بشي) ثم النبلاء (ورق) بفتح الواو وسكون الراء ، ثم العامة (نقول) ثم الارقاء ، وهؤلاء الارقاء هم اسراء وسبايا من الكرج والروس وامثالهم المأخوذين في الحروب والغزوات . كانوا يربونهم ويستخدمونهم في اعمالهم المنزلية والزراعية وغيرها ويحسنون معاملتهم ويدمجونهم في قوميتهم .

والاسر الشركسية تحتفظ بمراتبها ودرجاتها حسب هذا التقسيم ، وعندها رعاية كبرى لرفعة النسب وحفظ الاسم واللقب ، ولكل اسرة شارة مميزة (سمة) تضعها على اسلحتها وعددها وخيلها .

ونظام الحكم عندهم كان جارياً على طراز حكم الاشراف والفرسان في اوربا خلال العصور المتوسطة ، فكل عشيرة يتولى قيادتها امير من الاسر النبيلة يدعونه (بشى) تنتقل اليه الامارة بالانتخاب . وشرطه أن يكون عاقلاً مدبراً شجاعاً محافظاً على التقاليد القومية . ويعاون هذا الامير في الادارة مجلس نيابي مؤلف من العلماء والوجهاء المنتخبين ، (وامرهم شورى بينهم) ، وأساس أحكامهم الشريعة الاسلامية والدستور القومي الذي يدعونه (آديغة خابزة) اي الدستور الشركسي ، وضعه لهم مشرعون راعوا في وضعه العلل الاجتماعية واحتاطوا لها وجعلوا الشركس بمقتضاه متساوين في الحقوق العامة والحرية والكرامة .

وللشركس كثير من التقاليد الحسنة الرفيعة ، منها اطاعة الاولاد لوالديهم اطاعة تامة واجلال الشبان للشيوخ المعمرين لاسيما اذا كانوا من طبقة النبلاء ، وهؤلاء الشيوخ هم حلالو المشكلات بين الافراد والعائلات وقضاة الصلح في المنازعات ومن شروطهم ان يكونوا ذوي بصيرة ودراية في احكامهم ولطافة في اقوالهم وأفعالهم .

ومن مزايا الشركس الاخلاص للواجب وصدق الخدمة والوفاء واقراء الضيف وعندهم التعاون على السراء والضراء وفقدان السائلين والمحرومين من بينهم مهما

شظف عيشهم ، فلا تجد فيهم شحاداً او اجيراً او ممتهناً حرفةً مزرية . كما عندهم صون العرض وحفظ الشرف في اقصى حدودها . وهم يسترخصون الارواح في هذا السبيل ، ومن تهاون في ذلك طرد من العشيرة وقيلت فيه اغاني مشينة ولعن دهراً طويلاً .

ومن خصائصهم جسامة الابدان ورشاقتها ووسامة الوجوه ونضرتها مع عرض المنكبين وبروز الحواجب والوجنتين وضيق العينين واستطالتها وبياض البشرة وسواد الشعر او شقرته ، (ولكل قاعدة شواذ) . والمرأة الشركسية حظ وافر من الجمال الذي اشتهرت به وصدّرها في قصور العظماء ، مع أدب وصون ورقة طبع واخلاص للزوج وحسن تدبير المنزل . والرجال يحترمون النساء اينما كانوا ويقدموهن في المجتمعات ويتلطفون في محادثتهن ومعاملتهن ويقيدون وزناً لاقوالهن والفتيات سافرات ابداً ، لايحتجبن مادمن عزبات ، بل يخدمن الضيوف ويخالطن الفتيان ويشاركنهم في الرقص وفي اعمال كثيرة ويبادلنهم الحب وينتخبن ازواجهن كل ذلك ضمن سياج قوي من الخفر والعفاف . فاذا تزوجن احتجبن وانقطعن عن المخالطة .

والمعيشة في المجتمع الشركسي طافحة بالتقاليد والانظمة التي يراعونها في استقبال الضيوف وتوديعهم وخدمتهم مدة اقامتهم وفي آداب المجالس امام نبلائهم وشيوخهم وفي مرافقة هؤلاء في الطريق وفي واجبات الزوجين نحو بعضها وفي حفلات الاعراس والافراح والرقص وترتيب الملابس وتنسيق الازياء وواجبات الفارس اذا دخل القرية او خرج منها وفي آداب الجنائز والمآتم ... الخ .

وهم في الزواج يبعدون عن ذوي قرباهم فلا يتزوجون بنات اعمامهم او عماتهم او اخوالهم او خالاتهم لاعتبارهن محارم ومن دم واحد . ومن شروطهم ان يكون الزوجان كفئين بالنسب والمقام ، وهم يغلون المهور حسب درجات الاسرة . ومن عاداتهم التي قلت الآن خطف الفتيان للفتيات اللائي يريدون الاقتران بهن اذا لم يرض آباؤهن بذلك . فيتفقان على الهرب خلسة ويستعين الفتى باصدقائه على ذلك ضد

اقاربها الذين يهبون لاستخلاصها وارجاعها بعد عراك وصدام حتى اذا فاز بها يضع خطيفته عند احد اصدقائه ، ويشرع هو والمتوسطون بمفاوضة اهلها وارضائهم الى ان يقنع فيعقد النكاح بالمراسيم المعتادة . وهذا الخطف لايشبه بحال مايجري في حوران وامثالها مما شكينا منه في الصحيفة ٢٤٢ من الجزء الاول ، فهو لايقع في النساء المتزوجات كما لاتمس فيه عفة الفتاة المخطوفة قط .

ومن عاداتهم ان لايعددوا الزوجات ، وان لايقبل الرجل سكنى صهره معه في دار واحدة ، ولا يدخل الى حرمه نهاراً ولا يجالس زوجته على طعام بل يتناوله مع ضيوفه او لوحده في المضافة . والصهر لايظهر امام حميه الا بعد مدة مديدة في حفلة خاصة لها مراسيم ، ولا يظهر الطفل لجده او لاعمامه حتى ولا لضيوف ابيه حتى يبلغ اشده ، والاب لايحمل ابنائه ولا يدللهم .

والشركسي ابي النفس ، شديد التعصب لديانته وقوميته وكرامته ، وهو الى ذلك نظيف اليد وعف اللسان انيق الطبع يحب الظهور بالملابس والازياء الجميلة وفي تأثيث داره وتجميلها ماوسعه الجهد . ثم هو فارس حاذق وسياف ماهر ، ومن هنا اشتهر الشركس بفروسيتهم ومسايفتهم واصابتهم المرمى بالبنادق والمسدسات وهم طائرون على متون جيادهم ، وبوقوفهم على السرج او تدليهم الى الارض والتقاطهم الاشياء منها واضجاع الجياد والتترس ورائها حين المعركة ونحو ذلك مما تفردوا به هم وفرسان القوزاق في روسية .

والحياة في المجتمع الشركسي بسيطة هادئة يتدبرون شؤونها بالعادات والتقاليد التي ذكرناها وينفحونها بوسائل اللهو والمرح ويبددون بها الاطراد والسأم اللذين يسودان الحياة الريفية ، فعندهم الاجتماعات العامة التي تتكرر وتمارين الفروسية والعابها والاعراس والحفلات التي يتعاقب فيها الرقص والموسيقى والغناء .

والموسيقيون والمغنون محترمون ، لانهم ينشدون ادواراً موزونة وموقعة شجية يخلدون اعمال الجدود الباهرة وينوهون بفضائل المجد والشرف والفروسية والاريحية وآداب الحب الطاهر . اما رقصهم فشديد حركات الارجل وسريعها ومستقيمها او

هو بلهواني وهو يختلف عن رقص الشعوب الشرقية ويشبه رقص الفرنج الى حد ما ولا يقع الا بين الفتيان والفتيات . منه الرقص بين الفتى والفتاة وجهاً لوجه او في دائرة . ويؤتى هذا الرقص على انغام الموسيقى التي تتولاها عادة فتاة من الحاضرات . ويتحتم على الراقص ان يتتبع حركات مراقصته ويماثلها في خفة ورشاقة دون ملامسة ولا مكالمة ، ويحيط بالراقصين جمهور من المتفرجين ركباناً ومشاة . ويتولى بعض الرجال التصفيق بادوات خاصة وعلى قرقعة اوايقاع خاص ، وللشركس آلات موسيقية خاصة اهمها الآرمونيك (الآكورديون) ذو المنفاخ .

وملابس الشركس وادواتهم خاصة بهم ، اقتبسها عنهم بقية سكان القفقاس وحتى الروس لجمالها ومتانتها ومناسبتها للاعضاء ، وهي القلنسوة المصنوعة من الفراء الاسود المسماة (قلبقاً) ، والقميص المسدود الابيض المزرر ذو القبة العسكرية الواقفة والجلباب الجوخ الاسود المخصر ذو الاكمام الواسعة وفي صدره فوق كل من الثديين سبعة جيوب في كل منها علبة اسطوانية مفضضة كانت مخصصة فيما مضى لخزن البارود تسهيلاً للتناول . ولهم مناطق من الجلد رفيعة وذات ذوائب جلدية مفضضة يعلقون بها خنجراً طويلاً مستقيماً حاد الطرفين يدعى (قاما) له غلاف مفضض ومزخرف ، ويلبسون سروالاً ضيق الساقين ويتدثرون بفروة مخروطية الشكل فضفاضة من شعر المعزى الاسود ويتلفحون بلفافة بيضاء طويلة الذيلين وذات قبعة . اما سروجهم فمن الجلد والخشب صغيرة ضيقة عالية الا انها تريح الخيل والخيال ولا تدعه يقع . وسياطهم مطوية وذات مقابض فضية جميلة الزخرف . وملابس النساء تشبه ملابس الرجال من حيث ضيق الصدر ، ورفع الخصر وسعة الاطراف يزدن على ذلك الذيل الطويل لاكمام الجلباب ، ولهن مناطق عريضة مفضضة او مذهبة وعلى رؤوسهن اغطية بيض .

والشركس صناع اليدين ، يصنع رجالهم ونساؤهم جميع مايحتاجون اليه من لباس واثاث . فكل الملابس والادوات التي ذكرناها من نتاج ايديهم ، ويفخر بعضهم على بعض باجادة صنعها ، والحاذقون منهم يحلونها بالذهب او الفضة فتأتي آية

في الظرف والابداع . وبعضهم يرتزق بهذه الصناعات الخاصة بهم ولا سيما بصنع السروج والسياط والاسلحة والحلى المنقوشة والاردية المخروطية السود وغيرها على ان اكثر رزق الشركس من الزراعة وتربية الخيل والبقر بالجملة ، وهم حيثما كانوا اطول باعاً في ذلك من غيرهم واوفر استدراراً لنتاجها، اما العسل والزبد والجبن في القرى الشركسية وبعض اطعمتهم وخاصة الدجاج الشركسي والمعجنات الشركسية فهي في الذروة من الجودة والنفاسة .

والشركس في بلادهم مؤلفون من عشائر شتى اخصها شابسوغ وبظادوغ وابزاخ وقبارطاى واوبوخ وماخوش وآداماي وبسلني واباظة وكامركوي ونوتخواج وجاميكواي وهاتوكواي ، ولكل من هذه العشائر لهجة خاصة . الا ان اكثرها قريب بعضه من بعض يتفاهم اربابها بسهولة ، ما عدا الاباظة والابوخ فان لغاتهما مختلفة كل الاختلاف . ولغة الشركس حلقية ، ذات صوت او جرس خاص ومن ثم كانت سماعية في الغالب وعسيرة المنال على من لم يتلقفها في الصغر ، ويحاول بعض فضلائهم وضع ابجدية لها بالحروف اللاتينية وصرف ونحو ، وهم لما ينتهوا بعد . هذا وبعد ان هاجر الشركس الى بلاد الشام اختلطت عشائرهم المذكورة في دور هجرتها ، ثم انضمت اليها جموع من عشائر الداغستان والشاشان والقوصحة والقرشاي الذين يختلفون كما قدمنا عن الشركس باللغات والاصول وان تشابهوا في كثير من الاطوار والازياء .

ولما قدم الشركس الى القنيطرة في سنة ١٢٩٠ وكانوا في قلة وحالة مؤثرتين ولم يكن في القنيطرة وقتئذ سوى الخان القديم الذي بنيت فوقه السراي الحالية وهو من آثار اللالا مصطفى باشا واوقافه ، حلوا فيه وامتدوا يحتلون الاراضي المجاورة التي اقطعتها الدولة لهم . فلم يرق هذا العمل للعشائر الجولانية كالفضل والهوادجة وغيرها ممن تقدمنا ذكرها ورأت في مجيء هؤلاء المهاجرين حرماناً لها من مراعيها ومناطق تجوالها فناصبتهم الاستئقال والعداء والقتال . وكان الشركس يدافعون ويقاتلون الى ان تفاقم الامر ووقعت معارك تداخلت الدولة فيها وانتهت

بصلح مستمر وصداقة مكينة منذ سنة ١٢٩٩ (١٨٨١) واستقر الشركس بمعونة الدولة في الاراضي التي انشأوا قراهم فيها كالصرمان وعين زيوان وبريقة وبئر عجم وجويزة ومومسية في سني ١٢٩٦ و ١٢٩٧ والخشنية في سنة ١٣١٥ والفحام في سنة ١٣٣٠، على انهم ما ان استراحوا من العشائر المذكورة حتى حدث بينهم وبين دروز جبل الشيخ في سنة ١٣١٣ عداء استفحل من بعد وادى الى وقائع دامية خسر فيها الفريقان كثيراً من الانفس والاموال والكبراء الى ان تم الصلح بعد حين واستتب السلام الى يومنا .

وقرى الشركس في بلاد الشام منبج وخناصرة (شرقي حلب) ، وحران وبني شهر والريحانية وبدركة (سهل العمق في لواء الاسكندرونة) ، وتل سنان وتل عدا وذيل العجل (قضاء سلمية) ، وتليل وعسيلة ودير فور وابو همامة وتل عمري وعين ظاط ومريج الدر (قضاء حمص) ومرج السلطان (قضاء دمشق) والقنيطرة وعين زيوان وعين صرمان وصرمان ومومسية وبئر عجم وبريقة وجويزة وفزارة وخشنية والفحام وروحينة (قضاء الجولان) ، وبلاي وبويضان قضاء ارع (شمالي اللجا) . وكان لهم في (محافظة اللاذقية) قرية عرب الملك طاحنهم مناخها الوبيل ودفنهم في مقبرتها حتى لم يبق فيها منهم على ما رأيت الا شخصين فقط ، ولهم في (امارة شرق الاردن) الزرقاء والرصيفة وعمان وعين صويلح ووادي السير وناعور وجرش والسخنة ، وفي (فلسطين) كفركما والريحانية قرب صفد ، ولعل مجموعهم في كل هذه القرى لا يزيد عن خمسين الف .

واكثر الشركس في هذه البلاد هم من عشائر الابزاخ ثم البزادوغ ثم القبارطاي اما الاوبوخ والشابسوغ فقليلون . وتجد الشابسوغ في قرية كفركما وفي مدينة عمان . وفي قضاء القنيطرة عدد ضئيل من القوصحة والحاتوقوي والآبازة . اما الذين في قرية ديرفور فداغستان والذين في قرية بلاي شمالي اللجا فقراشاي ذوي الاصل التوراني .

والشركس على توطنهم في بلاد الشام منذ قرابة خمس وسبعون سنة ما برحوا

محتفظين بلغاتهم واكثر ازيائهم وخلالهم الخاصة التي بسطناها ـ الا ما بدله واقتضاه تأثير المكان وتطور الزمان وفعل الفاقة والحرمان ـ . واجل خلالهم الدبانة والنفس الابية والفروسية وظرافة الملبس ونظافة البيوت والاثاث والطعام واجلال الشيوخ والنبلاء منهم واحترام الاولاد والديهم وتهذيب المرأة وحسن قيامها بادارة منزلها والعناية بالنظام والاجتماعات العامة واللهو البريء بالرقص والموسيقي الخاصين بهم واللعب على الخيل كما قدمنا وصفه واجادة الطراد والطعن والجلاد وانك في القنيطرة ومنبج وعمان مثلاً التي يكثر سوادهم فيها تكاد لا تجد منهم تاجراً او صاحب حانوت او صانعاً ولا عاملاً بمياومة ولا اجيراً بمشاهرة ، ناهيك السوآل والاستجداء والاعمال الوضيعة ، وكأنهم يترفعون عن كل هذا ، رغم ما ينالهم من الضرر الاقتصادي . فقصارى احدهم اذا لم يكن ملاكاً وذا مورد وسعة ان يكون وكيلاً في ضيعة او مزرعة او ان يلبس دركياً او شرطياً او جندياً او ضابطاً او قائداً . فعندهم شغف عجيب بالجندية وما اليها من الاعمال التي فيها ركب وضرب وجذب ودفع . وهم اذا استجيشوا ابلوا احسن بلاء واذا دعوا وكلفوا اباي عمل تفانوا في صدقة الخدمة والقيام بالواجب . ومن هذه الخصال نشأ بينهم كثير من القواد والضباط في الجيشين العثماني والمصري فخدموها اكبر خدمة واصدقها وما برحوا يخدمون ، ولا سيما في الجيش المصري ودوائر الحكومة المصرية .

هذا الى ان كثيراً من النبلاء والنبهاء في استانبول والقاهرة وما اليهما من امهات او جدات شركسيات ورثوا منهن حسن القوام والوسامة واكتسبوا صلاح الحال والتدبير في داخل الاسر والبيوت .

والفرنسيون عقيب احتلالهم بلاد الشام اعجبوا بمزايا الشراكسة التي عددناها فالفوا منهم كوا كب فرسان خاصة والبسوهم اللباس الشركسي الاسود والقلبق الاسود وحملوهم السياط والخناجر الشركسية المفضضة . وقد خدم هؤلاء الجيش الفرنسي خدمات عظيمة خلال الحركات العسكرية التي جرت لاطفاء الثورات ومطاردة العصابات في مختلف البلاد الشامية وقتل منهم في هذا السبيل بضع مئات

على ما قاله الفرنسيون في كتابهم الذهبي لجيش الشرق واطنبوا بفروسيتهم وبسالتهم .

الا ان معظم جنود هذه الكواكب وضباطها كانوا غرباء بؤساء ومن النازحين عن بلاد الترك لمناوئتهم الحركة الكمالية في اول عهدها ، لا من الناشئين في بلاد الشام والمتوطنين والملاكين ارضاً او داراً فيها ، طوحت بهم الغربة والفاقة وعدم معرفتهم واعتيادهم اي مدار للعيش سوى الجندية واضطرتهم الى ركوب هذا المركب الخشن . واقحم الفرنسيون بين هؤلاء من بعد كثيراً من العناصر الغريبة عنهم كالارمن والاسماعيلية والاكراد والبسوهم مثلهم . وقد عملت هذه الكواكب المختلطة في خدمة الفرنسيين طيلة ربع قرن ، وكان منها الافاعيل التي ذكرناها فنسبت كل سيئاتها الى الشركس على براثتهم من معظمها .

وقد تألف من جراء ذلك وقتئذ في كل قرية او دار هجرة شركسية حزبان احدهما متمسك بالنزعة الاسلامية ومؤيد للاماني العربية يود الذوبان فيها عملاً بالمبادىء السامية التي اخرجت آباءه من القفقاس وابعدته عن الرضوخ للاستعمار وخدمة المستعمرين ، وقد ظل هذا الحزب المتدين مستنكراً اعمال تلك السرايا وماقتاً الذين انخرطوا فيها ، والثاني موال للفرنسيين تحت ضغط الفاقة وتوقع نوال المعيشة كما والاهم كثير من ابناء البلاد القدماء . ولطالما حدث بين الحزبين المذكورين نفور ونزاع وتمنع المعمرون والمتدينون من الشركس عن الصلاة على اموات الحزب الثاني ، ودام الاخذ والرد حتى جرت حوادث ايار سنة ١٩٤٥ وخرج الفرنسيون وقطع دابرهم ، فهرع هؤلاء المجندون والتحقوا بالجيش الوطني ووطدوا انفسهم على خدمته والسير في طليعته خاصة وهم ابرع فرسان هذا الجيش واميزهم الآن .

الداغستان

هؤلاء يشبهون الشركس الى حد بعيد في الاوصاف والازياء والاشتراك في الجهاد ضد الروس وتحمل آلام الهجرة من اوطانهم الجميلة ، ويختلفون بان لهم تاريخاً خاصاً جعلهم السباقين لاعتناق الاسلام وتلقيه مباشرة من العرب في عهد الفتوح او بعده بقليل ، وانهم اول من حمل لواء الثورة في وجه الروس وقاد حركتها وابلى فيها اروع بلاء واحسنه ، وانهم شافعيو المذهب وشديدو العقيدة والحمية الدينية ، ولعلمائهم المام كبير باللغة العربية التي جعلوها لغة المكاتبة يتراسلون بها ويتذوقون علومها وآدابها ، بحكم كثرة لغاتهم وتبلبلها وسذاجتها وعدم اعتمادهم على اي واحدة منها .

ومواطن الداغستانيين تقع في القفقاس شرقي مواطن الشركس ، ولهم الآن هناك جمهورية خاصة ضمن الاتحاد الروسي السوفياتي ، وهي مواطن جبلية في الغالب الا سواحل بحر الخزر فانها سهول وسباخ شاسعة وبيلة . وهم ينتسبون الى شعب اسمه (لزكي) ، واخطأ ياقوت في معجمه فقال (لكز) ووصفهم بانهم امم كثيرة ذوو خلق واجسام وضياع عامرة وكور مأهولة وأولو عدة وشدة . وقد صدق في وصفه ، فهم طوال القامة عراض المناكب واسعو المقل كستنويو الشعور تلوح عليهم سمات الجلادة والنباهة . ويشملهم ما قلناه عن الشركس من مزايا الفروسية والبطولة والشمم وكثير من التقاليد والعادات والازياء القفقاسية .

وهذا الشعب قديم ، ذكره هيرودوس المؤرخ بهذا الاسم قبل الميلاد بخمسة قرون . ولا يبعد ان يكونوا ابناء عمومة بقية الشعوب القفقاسية كالشركس والكرج ومن اليهم . والشعب الداغستاني على تحدره من أرومة واحدة ينقسم الى قبائل وعشائر شتى تدعى بحسب مناطقهم كالآوار والآندي وقاضي قوموق وطبا سران وسمور وبشيتا وزقاتالي وغونزيب ومختولين وشاشان وغيرهم ، لكل منها لغة

خاصة لا يفهم احدهم لغة الآخر ، مما يفسر بان الشعوب التي كانت تجتاح هذه البلاد وتمر من آسية الى اوربا في العصور القديمة ابقت فلولاً منها ، فحدثت هذه البلبلة في الالسنة . لكن هذه الشعوب المجتاحة لم تخضع الداغستانيين خضوعاً تاماً ولم تحل دون انفرادهم واستقلالهم بل مرت بهم مرور العواصف التي لا تؤثر في جلاميد الصخور ، ومن هذه الشعوب المجتاحة كان العرب، فقد قدموا الى جنوبي بلاد القفقاس في عهد الفتوح ، واجروا حروباً كثيرة في عهد الامويين والعباسيين ذكرتها التواريخ . ويبدو من كلام المؤرخين ان هذه الحروب كانت تقع مع الخزر وامثالهم من امم الترك الذين كانوا مستولين على بلاد القفقاس آنئذ . وقد استطاب اللزكي الاسلام واعتنقوه ونشروه لدى جيرانهم الشركس وامثالهم من امم القفقاس وحاربوا الكرج مراراً ، واستقلت بلادهم بعد خروج جنكيز وتيمورلنك وسميت ملوكهم ملوك الدربندية نسبة لمدينة دربنداوباب الابواب ،وحارب هؤلاء ملوك ايران الصفويين وملوك التركمان ذوي الغنم الابيض . ثم سقطت بلادهم بيد الايرانيين ثم بيد العثمانيين ، وظلت مدة مديدة ميداناً لتطاحن جيوش هاتين الدولتين ، الى ان اضطر الايرانيون الى التخلي عنها للروس في القرن الثاني عشر . لكن الداغستانيين لم يقبلوا ذلك ، ونهضوا للثورة على الروس ، كما فعل الشركس والشاشان وما زالوا يكافحون عشرات السنين حتى غلبوا امام رجحان عدوهم على النحو الذي جرى بالشركس فآثروا الهجرة على البقاء تحت نير الاستعباد .

واكبر ابطالهم ومجاهديهم وأعظمهم شأناً وذكراً بل من اعظم مجاهدي الاسلام وابطالهم المتأخرين في مضاء العزم وحسن القيادة هو الشيخ شامل . ولد هذا البطل في سنة ١٢١٣ هـ وحارب الروس في باديء الامر مدة عشر سنوات تحت لواء الغازي منلا سلفه في القيادة والجهاد ضد الروس . ثم تولى هو القيادة على جميع مجاهدي الداغستان والشركس والشاشان .وصار على رأس قبضة من هؤلاء الجبليين الاشداء يفتك بجيوش الروس المتدفقة بقيادة اعظم جنرالاتهم ، وقد جرح

كثيراً واحيط به وكاد يؤسر مراراً وهو يفلت ويعود الى الكر والفر مدة عشرين سنة متوالية ، اقض بها مضاجع الروس المتكالبين بمنتهى الفظاعة والتوحش على اطفاء جذوته وجذوة اخوانه الداغستان والشركس والشاشان ، حتى طارت شهرته وحيرت العالم المتمدن مقدرته ، وطفق كتاب الفرنج يؤلفون في حقه الكتب والروايات ويمثلون عنه في المسارح ادواراً ، ولما ظهرت السينما صاروا يضعون افلاماً مدهشة تصور افعاله الخالدة الذكر . وما زال حتى داهمته في سنة ١٢٧٦ هـ عدة فرق روسية واحدقت به في يوم اشتد ضبابه فلم يستطع الافلات منها كما سبق مراراً فأسروه وحملوه الى عاصمتهم بطرسبورج . وهناك قابله القيصر اجمل مقابلة تقديراً لشجاعته ، وهاجر بعد الى المدينة المنورة وجاور فيها الى ان توفي في سنة ١٢٨٨ ، وله الآن حفيد اسمه سعيد باشا مبارح يقتدي بجده في انتهاز كل غرة لاستقلال بلاد القفقاس الشمالية وانقاذها من استعباد الروس ، حاول ذلك عقب الحرب العالمية الاولى وخلال الحرب العالمية الثانية فلم يصب نجاحاً بحكم تبدل الاوضاع والاطوار عما كانت في عهد جده .

وقد سبق لبعض الداغستانيين ان هاجروا الى بلاد الشام منفردين من عهد بعيد وقبل هجرتهم العامة وتوطنوا في دمشق واعقبوا ذراري ما عتمت ان استعربت بعد بطن او بطنين بلغتها وعاطفتها شأن كل الجوالي الغريبة التي تستقر في دمشق وتذوب في بواتقها ، والفت اسراً وافراداً معروفة بحسن سيرتها لم يبق لها من ذكريات الوطن القديم الا اسم (الداغستان) ، اما الذين جاءوا مجتمعين بعد الهجرة العامة ، فتجدهم في قرية خاصة بهم اسمها ديرفور تقع شمالي حمص ، وفي حي خاص بهم في بلدة القنيطرة يعيشون مع الشركس منتحين عنهم بجامعهم الذي بنوه لانفسهم بحكم انهم شافعية والشركس حنفية ، وهم ايضاً ما برحوا محتفظين بلغاتهم ومشخصاتهم الداغستانية لا يبغون عنها حولا ، يشاركون مواطنيهم الشركس في كل سراء وضراء ، ولغة التفاهم بين الطائفتين التركية والعربية .

من الشعوب القفقاسية الاسلامية المهاجرة . وهؤلاء ايضاً يشبهون الشركس والداغستان بالاوصاف والازياء والاشتراك في الجهاد ضد الروس وتحمل آلام الهجرة من اوطانهم الجميلة ، بل ان هؤلاء اقدم الجميع واشدهم اندفاعاً في الهجرة .

دار هجرتهم في الجزيرة الفراتية في اعلى وادي الخابور في ناحية رأس العين عند منبع الخابور الدفاق . وهم فل قليل من جمعهم الكثير الذي كان في اول هجرتهم حينما بلغوا هذه الانحاء في اواخر القرن الهجري الماضي . فقد كانوا وقتئذ فيما ذكره لي احد وجهائهم عزت بك سليم نحو ٥٠٠٠ بيت نزحوا كما نزح الشركس واللزكي من جبالهم واوطانهم الجميلة في غربي بلاد الداغستان على اثر حروبهم مع الروس تحت قيادة الشيخ شامل . ولما هاجروا الى بلاد العثمانية رأت الدولة ان تعمر بهم سهول الجزيرة القفراء وتوطد امنها بسواعدهم فاقطعتهم في حدود سنة ١٢٩٢ هـ سهول الخابور من رأس العين الى قرب الحسجة وجعلت مركزهم في رأس العين التي كانت خربة مهجورة فعمروها وبنوا الدور والقرى العديدة وعكفوا على الحرث والزرع . الا انهم اذ كانوا اهل جبال وهضاب باردة الهواء جيدة المناخ طيبة المأكل تلائمهم هذه السهول والصحاري ذات الشموس والعواصف اللافحة وآفتهم مياه الخابور الكبريتية اي اذى فعمل الموت فيهم عملاً مفجعاً وامتلأت ضفتا الخابور بمقابرهم دفنوا فيها الالوف من رجالهم ذوي القامات الممشوقة والسواعد المفتولة والقلوب العامرة بالعقيدة والبسالة . الا ان الشاشان لم يتوانوا رغم ما دهاهم من جور الطبيعة وتبدل البيئة من مقابلة عوادي الجوار فـــردوا هجمات العشائر العربية وغزواتها واخصها شمر في معارك وملاحم عديدة ، لا بل قاموا يجهزون سرايا من الغزاة ويقابلون بالمثل واكثر حتى صاروا مرهوبي الجانب موفوري الكرامة . ثم تجندوا في سلك الدرك العثماني وساعدوا في استتباب امن هذه الانحاء القفراء مدة مديدة . وفي الحرب العامة الاولى كلفوا بسوق قوافل

مهاجري الارمن الذين لفظتهم الحكومة التركية وقتئذ ومجتهم بقاعها فطاحوا (اي الارمن) بين سقوط امل ودنو اجل في ضفاف الفرات والخابور، وكان مرض التيفوس يفتك في هذه القوافل فتكاً ذريعاً فوق فتك الجوع والاعياء. على ماشاهدته في سنة ١٩١٦ م فنالت العدوي من جنود الشاشان كل منال وجندلت كثيراً منهم ثم قتل كثير من الشاشان بعد الحرب المذكورة لما اشتركوا مع السرايا التركية في قتال الفرنسيين القادمين لاحتلال انحاء الفرات والجزيرة، وفي حروبهم وردهم محلات عشيرة الملي وغيرها. فاصبحوا الآن قليلي العدد نحو ٣٠٠ بيت، وهم بهذه المزايا على النحو الذي ذكرناه عن الشركس وسيطو الحال في الجملة ويعملون في الزراعة وتربية الماشية على انهم ما برحوا محتفظين بلغتهم وازيائهم وعاداتهم وشيمهم وحبهم للجندية والفروسية.

ومن هؤلاء الشاشان قسم كبير في شرقي الاردن في قرى الزرقاء وعين صويلح والسخنة. وهم وان شابهوا هناك الشركس في المظهر الا ان بينهم فروقاً كثيرة في اللغة والمذهب. فلغة هؤلاء غير اولئك لا يفهم بعضهم من بعض الا بواسطة التركية او العربية، والشاشان شافعية والشركس احناف. وبعض الشاشان صوفيون متزمتون لا يصلون الا في مساجدهم الخاصة، تراهم في عين صويلح يضعون عمامة بيضاء فوق قلبقهم الاسود، ومن الغريب ان الشاشان يتشددون في حجاب البكر ويتساهلون في حجاب المتزوجة خلافاً للشراكسة. (ولكل وجهة هو موليها.)

ثم ان عشائر الشاشان في بلاد القفقاس ثلاث، آكي وناخجي وغالغي. والشاشان الذين في الجزيرة من عشيرة غالغي والروس يسمونهم انكوش. ورئيسهم الحالي في الجزيرة صالح بك الآتي ومن وجهائهم عزت بك سليم وقراهم رأس العين ومساجد وتل سنان والسفح ومجيبرة وتل الجاموس والعريشة وابو حجر والداوية والابرط. وكل هذه الضيعات على ضفاف نهري الخابور والجرجب الكبير، وعند هؤلاء الشاشان نحو ١٠٠٠٠٠ دونم ما عدا المراعي و ١٥٠٠٠ شاة و ٣٠٠٠ بقرة و ٢٠٠ جاموسة و ١٥٠ فرساً.

استدراك

على بحث (الصفا)

قلنا في الصحيفة ٨٢ من بحث (الصفا) ان في حرة الصفا خرب عديدة وقرى داثرة تدل على وجود عمران وسكان فيها في العصور السابقة للميلاد . وقلنا انه في اللحف الغربي من (الصفا) خربة تدعى (خربة الانباشي) ملائى باطلال الدور والشوارع والقبور ... الخ

الا انه خلال طبع هذا الكتاب في شهري نيسان وايار سنة ١٩٤٧ ذهب صديقنا السيد محمد علي صبري الخبير الجيولوجي في وزارة الاقتصاد الوطني وزار بعض بقاع الصفا ومنها خربة الانباشي المذكورة . ولشد ما كانت دهشته عظيمة عندما عثر على آثار لا تتفق مع ما بلغنا وكتبنا انها اطلال دور وشوارع وقبور ، بل وجد هناك آثار هياكل عظمية بشرية وحيوانية بعضها تحت طبقة بازلتية خفانية وبعضها تحت غطاء من الرماد البركاني الكثيف وبعضها في حالة عجين مندغم مع الحمم البركانية نفسها . وعثر ايضاً في مكان يدعى (الهبارية) على احافير «مستحاثات» بشرية وحيوانية انطبعت فيها العظام على حمم بازلتية ، كما عثر ايضاً على قطع صغيرة من الاحجار الصوانية المنحوتة والمشذبة على هيئة سكاكين مما يدعى ادوات طرانية كان يستعملها الانسان الاول في عصور ما قبل التاريخ . وكلها قد رأيناه ولمسناه وقلبنا معاً وجوه التفكير فيه ،

وقد فتح هذا الاكتشاف الفجائي باباً جديداً للبحث الجيولوجي العلمي في حرة الصفا وما جاورها . فقد ذهب الظن بل الترجيح الى ان تلك العظام البشرية والحيوانية المحطمة لا بد ان تكون عائدة الى زمن سابق للحقب الرباعي الذي كثر فيه انفجار البراكين وصعود الحمم والطفوح النارية وانداعها على سطح الارض وتصلبها وصيرورتها الحـــرار والاوعار الهائلة المنظر ، ومنها هذه التي سميت بعد

بالصفاة واللجاة والراجل ودبرة التلول وغيرها .

وذهب الظن ايضاً الى ان هذا الزمن السابق لابد ان يكون في اواسط العصر الاخير للحقب الثلاثي المسمى العصر البليوسيني الذي يعتقد الجيولوجيون نشوء الانسان الاول خلاله . فان صحت هذه الظنون تكون هذه الآثار التي اكتشفها الخبير الدمشقي الهمام اقدم من كل اثر جيولوجي عثر عليه حتى الآن في بلاد الشام، وتكون هذه الحرار والاوعار قد طمرت او قضت على اقدم انسان وجد في بلاد الشام في عصور ما قبل التاريخ . وان هذا الانسان الاول هو غير الانسان الثاني الذي جاء بعد في عصور التاريخ القديمة السابقة للميلاد وسكن الصفاة ثم انقرض بعد ان ابقى كتابات عديدة على صخورها البركانية ، وكان له لغة سامية عربية خاصة دعاها علماء الآثار (اللغة الصفوية) ، كما ذكرنا ذلك في الصحيفة ٨٣ ،

اما كيف كان الانسان الاول المذكور، وقبل كم الف سنة وكيف كانت حالته ومعيشته ومداركه ، وماذا حل به لما داهمته انفجارات البراكين التي اوجبت حصول حرار الصفاة واللجاة والراجل ، وهل هذه العظام المكدسة في (خربة الانباشي) هي عظام الاناسي الذين طمرتهم الحمم كما طمرت سكان مدينتي بومبيء وهركولانو في ايطاليا سنة ٧٩ ميلادية لما ثار بركان فزوف على حين غرة ؟ ام هي عظام موتاهم في المقابر ، والاحياء وقتئذ هربوا ونجوا ؟ ذلك ما لا يعلمه الا الله . وعلى كل حال لا تزال هذه القضية المفاجأة وهذه العظام النخرة وقطع الحمم المعجونة فيها تلك العظام تحت البحث والدرس ريثما يصدر القرار الاخير عن عمرها واصلها وكيفية حدوثها والتطور البشري والحيواني الذين نشأ اعنها .

خاتمة

لقد تم بعونه تعالى طبع الجزء الثاني من هذا الكتاب كما تم الذي قبله . ومنه يتبين للقارىء البصير مابذلته من جهود في جمع هذه الابحاث المتنوعة والتقاطها من الصدور المتباعدة والسطور المتفرقة . واني رغم ذلك مازلت اشعر بان هناك حاجة الى التوسع في هذه الابحاث وابلاغها الى حد الكمال او قربه ، وان كان هذا امر غير يسير لمن يقر بوحدته وقصر مادته ووسيلته .

وما دام المثل العربي يقول « المرء قليل بنفسه كثير باخوانه » ارجو من قراء هذا الكتاب اذا كان لديهم معلومات زائدة او ملحوظات او تصحيحات ذات فائدة وجديرة بالاضافة والتسجيل — عن اي عشيرة او فرقة او حادثة او اشخاص او اماكن — ان يتكرموا علي بكتابتها وارسالها لادرجها لهم وانوه باسمهم مع الشكر في طبعة ثانية سوف اقدم عليها اذا حصلت الوسائل ، كي لاتبقى اللغة العربية في زمننا مقصرة في هذا المضمار عما عمله الغربيون وسبقونا به كثيراً .

دمشق: الجمعة في ٢٥ رجب ١٣٦٦
١٣ حزيران ١٩٤٧

احمد وصفي زكريا
مفتش وزارة الاقتصاد الوطني

الفهرست

صحيفة	
٣	تمهيد
	تعداد العشائر ووصفها
	عشائر محافظة دمشق
١٢	(قضاء دوما)
١٢	عنزة؛ مواطنها، هجرتها، تاريخها
٢١	منازل عنزة
٢٢	جدول اصول عنزة وفروعها
٢٣	الرولة
٢٤	تاريخ الرولة
٢٨	منازل الرولة
٣٠	اقسام الرولة
٣١	سيرة الامير نوري الشعلان
٣٧	نسب آل شعلان
٣٧	المحلف
٣٨	الاشاجعة والسوالمة
٣٩	العبد الله والجلان
٤٠	الحمامرة والحسيكات
٤١	الوهيب والصياد
٤١	حرب الفوطة
٤٢	عقيدات الفوطة

صحيفة	
٤٣	الغياث
٤٧	(قضاء وادي العجم)
٤٧	(قضاء قلعون)
٤٧	(قضاء الجولان)
٤٨	آل فضل
٥٢	نعيم الجولان
٥٤	لهيب الجولان
	عشائر محافظة حوران
٥٦	(قضاء درعا)
٥٦	العيسى
٥٧	(قضاء ازرع)
٥٧	السلوط
٥٩	(قضاء الزوية)
٥٩	الولد علي
٦٤	الدياب
٦٥	التلاوية
٦٥	المناظرة
٦٥	الكلابات
٦٦	الفحيلية
	عشائر محافظة جبل الدروز
٦٧	المساعيد

صحيفة

٦٨ الحسن
٦٩ الشرافات
٦٩ المظامات
٧٠ الشنابلة
٧٠ السردية
٧٣ الجوابرة
٧٣ الغانم
٧٣ الحواسن
٧٣ الربيدات

فصل جغرافي عن بعض انحاء البادية

٧٥ اللجاة
٧٧ ديرة التلول
٧٨ الصفاة
٨١ الرحبة
٨٣ حرة الراجل

عشائر محافظة حمص

٨٥ الرولة في حمص
٨٦ الولد علي في حمص
٨٦ الاسبعة في حمص
٨٦ الاحسنة
٩٣ منازل الاحسنة، فرق الاحسنة
٩٤ نسب آل ملحم
٩٥ العمارات

صحيفة

٩٦ بنو خالد
١٠٣ الفواعرة
١٠٧ نعيم حمص
١٠٩ الحروك
١٠٩ عقيدات حمص
١١٠ العمور
١١١ عمور المهارشة
١١١ عمور الخرسان
١١١ عمور الابو حربة
١١٢ البدور
١١٢ النجاد
١١٣ الصليب

عشائر البقاع اللبنانية

١٢٥ الزريقات
١٢٥ العويشات
١٢٥ العتيق
١٢٥ الغنام
١٢٦ عجارفة
١٢٦ اللهيب
١٢٦ الارامش
١٢٦ الحمدون
١٢٦ القلوف
١٢٧ عرب المسلخ

صحيفة

عشائر محافظة الرقة

١٢٨ (قضاء مصياف)
١٢٨ الزعيرات
١٢٨ بني عز
١٢٨ (قضاء تلكلخ)
١٢٨ الدنادشة

عشائر محافظة حماة

١٤٠ (قضاء حماة وسلمية)
١٤٠ الاسبعة
١٤٢ الاسبعة البطينات
١٤٧ الاسبعة الاعبدة
١٥٠ عقيدات حماة
١٥١ بنى عز الرعية
١٥٢ التركي
١٥٤ البشاكم
١٥٤ جملان حماة
١٥٥ المشارفة الرعية
١٥٥ الموالي في حماة
١٥٦ الحديديون «
١٥٦ السماطية «
١٥٧ الجاجة «
١٥٧ نعيم حماة

عشائر محافظة حلب

صحيفة

١٥٨ (قضاء المعرة)
١٥٨ الموالي
١٦٨ فرق الموالي
١٧٢ الحديديون
١٧٩ فرق الحديديين
١٨١ منازل الحديديين
١٨٣ فتن الموالي والحديديين واسبابها
١٨٩ الفتن بين عنزة وعشائر الرعية
١٩٠ (قضاء جبل سمعان)
١٩٠ السكن
١٩١ الصعب
١٩٢ السفارنة والعساسنة
١٩٢ الحديديون
١٩٢ الابوليل وعقيدات جبل سمعان
١٩٣ ولدة جبل سمعان وادلب
١٩٣ الابو شيخ في جبل سمعان
١٩٤ البقارة « «
١٩٤ الوهب « «
١٩٤ الابوشعبان « «
١٩٥ نعيم جبل سمعان «
١٩٥ بنو زيد « «
١٩٥ اللهيب « «
١٩٧ (قضاء ادلب)
١٩٨ (قضاء اعزاز)

صفحة		صحيفة	
١٩٨	(قضاء جسر الشغور)	٢١٠	(قضاء منبج)
٢٠٠	(قضاء حارم)	٢١٠	الابو دبش
٢٠١	(قضاء الباب)	٢١٠	نعيم منبج
٢٠١	الحديديون الغناطسة	٢١٠	ولد علي منبج
٢٠١	الوهب في الباب	٢١١	الابوبنا
٢٠٢	الكيار «	٢١١	التوامات
٢٠٣	البوخميس «	٢١١	بني سعيد
٢٠٤	الابوبطوش «	٢١٣	الابوسلطان
٢٠٥	الحديديون الابرز «	٢١٣	العون في منبج
٢٠٥	المجادمة «	٢١٤	الجلاد
٢٠٥	النعيم «	٢١٤	العميرات في منبج
٢٠٥	العون «	٢١٤	بني عصيد
٢٠٦	الابوعاصي	٢١٤	الابو بطوش في منبج
٢٠٦	الابوجميل	٢١٤	الابو خميس « «
٢٠٦	الفردون	٢١٤	الولدة « «
٢٠٦	الابي سبيع في الباب	٢١٨	(قضاء جرابلس)
٢٠٧	التوامات		عشائر محافظة الفرات
٢٠٧	الهنادي	٢١٩	(قضاء دير الزور)
٢٠٨	بني زيد في الباب	٢١٩	البقارة
٢٠٨	(قضاء عين العرب)	٢٢٢	العقيدات
٢٠٩	الفدعان	٢٢٥	شجرة نسب العقيدات
٢٠٩	العون	٢٢٨	تاريخ العقيدات الحديث
٢٠٩	العميرات	٢٣٢	الابوسرايا
٢١٠	(قضاء جبل الاكراد)	٢٣٣	الابوخابور

صحيفة

٢٣٤ الابوليل
٢٣٤ البكير
٢٣٥ (قضاء الميادين)
٢٣٥ ناحية المركز
٢٣٥ الجحيش
٢٣٦ ناحية البصرة
٢٣٧ ناحية العشارة
٢٣٧ الشويط ، الابورحمة ، الابوحسن ، القرعان ،
٢٣٨ الزباري ، الثلث
٢٣٨ مناهل العقيدات ومنجعاتها
٢٣٩ (قضاء البوكمال)
٢٣٩ الحسون
٢٤٠ الدميم ، الشعيطات ، الابو مريع ، البوقاعان ، المجاودة
٢٤١ المشاهدة ، الابوحردان ، المراسمة ، المراشدة ، الجفايفة
٢٤٢ الابو بدران
٢٤٢ (قضاء الرقة)
٢٤٢ الابوشعبان
٢٤٤ العفادلة
٢٤٥ الولدة
٢٤٦ الابوعساف
٢٤٦ الابوجمرادة

صحيفة

٢٤٧ السبخة
٢٤٧ الابي سبيع
٢٤٧ الجماسة
٢٤٨ التركمان في الرقة
٢٤٨ الجيام
٢٤٨ المشهور
٢٤٩ نعيم الرقة
٢٤٩ الفدعان الولد
٢٥٣ منازل الفدعان
٢٥٤ نسب الفدعان
٢٥٤ فرق الولد
٢٥٤ رئاسة الولد
٢٥٦ سيرة الامير مجحم بن مهيد
٢٦٢ الفدعان الخرصة
٢٦٥ الولد سليمان

عشائر محافظة الجزيرة

٢٦٧ شمر
٢٦٨ تاريخ شمر
٢٧٥ اقسام شمر
٢٧٧ سنجارة
٢٧٨ الخرصة
٢٧٩ العبدة
٢٨٠ الاسلم

صحيفة	
٢٨٠	التومان
٢٨١	شمر الزور
٢٨٢	شمر الحدود
٢٨٤	مكانة آل الجرباء
٢٨٦	شجرة نسب آل الجرباء
٢٨٧	منازل شمر
٢٨٨	حوادث شمر الاخيرة
٢٩٢	طيء
٢٩٨	الجبور
٣٠٢	البوحمدان
٣٠٢	حرب الجزيرة
٣٠٣	بقارة الجبل
٣٠٣	قيس
٣٠٤	الشرابيون

العناصر غير العربية في بلاد الشام

٣٠٩	الكرد ، وصفهم وتاريخهم
٣١٤	اكراد بلاد الشام
٣١٥	المراعبة في عكار
٣١٥	اكراد دمشق
٣١٧	ميران ، الحسنان
٣١٨	آليان ، شيتية
٣١٨	اطراف شهر ، بوبيلان
٣١٩	هاوركان ، مرسينية
٣١٩	بينار علي

صحيفة	
٣٢٠	ملاني خضراني ، الدقورية
٣٢٠	كابارة ، الكيكية
٣٢١	الملية
٣٢٢	الملي
٣٢٤	سيرة ابراهيم باشا الملي
٣٢٧	البرازية
٣٢٨	خلجان ، علاء الدين
٣٢٩	زروان ، بجان
٣٢٩	شدادان ، شيخان
٣٣٠	كيتكان ، اكراد عثمانو
٣٣١	الجوم ، العميقي
٣٣١	اليزيدية
٣٣٢	دنادية ، اكراد ابراهيم
٣٣٣	التركمان واوصافهم
٣٣٥	تركمان بلاد الشام
٣٤٠	الشركس
٣٤١	وصف بلاد القفقاس
٣٤٥	اوصاف الشركس وعاداتهم
٣٥١	عشائر الشركس وقراهم
٣٥٤	الداغستان
٣٥٥	سيرة الشيخ شامل
٣٥٧	الشاشان
٣٥٩	الانسان الاول في حرة الصفا
٣٦١	الخاتمة
٣٦٢	الفهرست

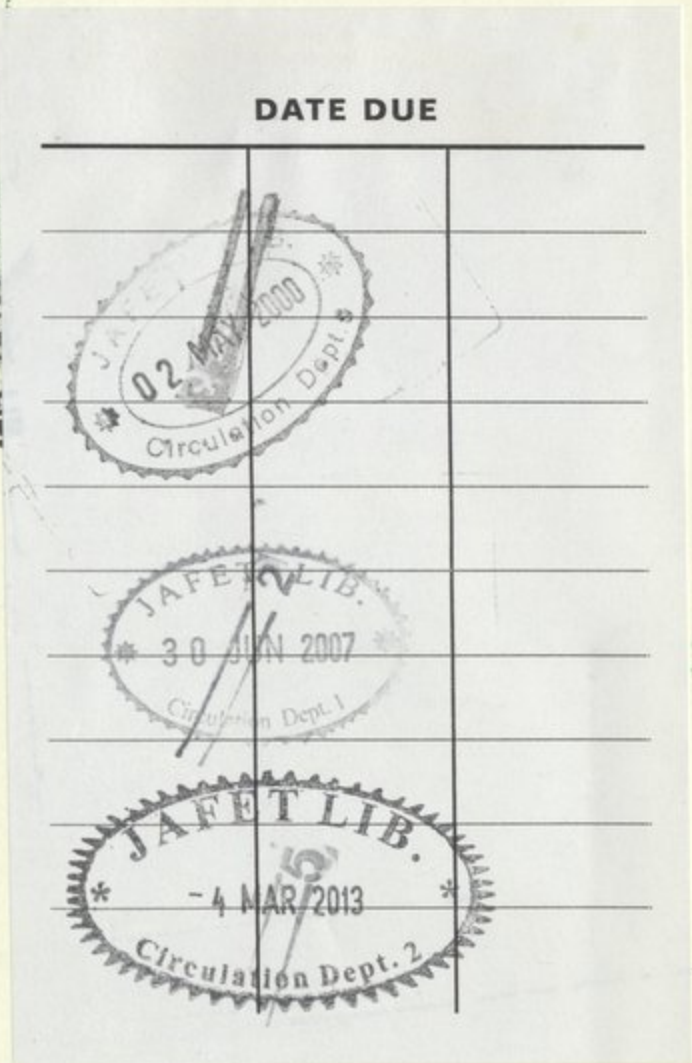
DATE DUE
JAFET LIB.
02 MAR 2000
Circulation Dept.
JAFET LIB.
30 JUN 2007
Circulation Dept. 1
JAFET LIB.
- 4 MAR 2013
Circulation Dept. 2

956.9:Z21aA:v.2:c.1
زكريا ،احمد وصفي
عشائر الشام
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01055702

956.9
Z21aA
v.2